# تفسير
# كنز الدقائق
## وبحر الغرائب


للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي


المجلد العاشر

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.*

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير

كنز الدقائق

Qummt

# تفسير
# كنز الدقائق
## وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد العاشر

تحقيق
حسين درگاهي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

2273
.8772
1987
mujallad 10

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى
١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 021177827

# الفهرس

**كلمة المحقق** ..... ٢٣
**تفسير سورة القَصَصِ** ..... ٢٥
طسم ..... (١) ..... ٢٨
تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ..... (٢) ..... ٢٨
نتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ ..... (٣) ..... ٢٨
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ..... (٤) ..... ٢٨
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ ..... (٥) ..... ٢٩
وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ..... (٦) ..... ٣٣
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ..... (٧) ..... ٣٥
فَٱلْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ ..... (٨) ..... ٣٧
وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرعَوْنَ ..... (٩) ..... ٣٧
وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغاً ..... (١٠) ..... ٤١
وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ..... (١١) ..... ٤١
وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ..... (١٢) ..... ٤١
فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ..... (١٣) ..... ٤٣
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ..... (١٤) ..... ٤٤
وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ ..... (١٥) ..... ٤٥
قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ..... (١٦) ..... ٤٨
قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ..... (١٧) ..... ٤٨
فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَائِفاً ..... (١٨) ..... ٤٩
فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ ..... (١٩) ..... ٤٩
وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ..... (٢٠) ..... ٥٠
فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ..... (٢١) ..... ٥٢
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ..... (٢٢) ..... ٥٣

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ | (٢٣) | ٥٣ |
| فَسَقَىٰ لَهُمَا | (٢٤) | ٥٤ |
| فجاءَتهُ إِحْدَاهُما تَمْشِي | (٢٥) | ٥٦ |
| قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ | (٢٦) | ٥٧ |
| قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ | (٢٧) | ٥٩ |
| قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ | (٢٨) | ٦١ |
| فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ | (٢٩) | ٦٣ |
| فَلَمَّا أَتَىٰهَا نُودِيَ | (٣٠) | ٦٤ |
| وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ | (٣١) | ٦٦ |
| ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ | (٣٢) | ٦٦ |
| قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً | (٣٣) | ٦٨ |
| وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي | (٣٤) | ٦٨ |
| قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ | (٣٥) | ٦٩ |
| فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا | (٣٦) | ٧٠ |
| وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ | (٣٧) | ٧٠ |
| وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ | (٣٨) | ٧١ |
| وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي ٱلْأَرْضِ | (٣٩) | ٧٢ |
| فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ | (٤٠) | ٧٣ |
| وَجَعَلْنَاهُم أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ | (٤١) | ٥٦ |
| وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً | (٤٢) | ٧٤ |
| وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ | (٤٣) | ٧٤ |
| وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ | (٤٤) | ٧٤ |
| وَلَـٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً | (٤٥) | ٧٥ |
| وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ | (٤٦) | ٧٦ |
| وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ | (٤٧) | ٧٨ |
| فَلَمَّا جَاءَهُمُ ٱلْحَقُّ | (٤٨) | ٧٩ |
| قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَـٰبٍ | (٤٩) | ٧٩ |
| فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ | (٥٠) | ٧٩ |
| وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَولَ | (٥١) | ٨١ |
| ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ | (٥٢) | ٨١ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ | (٥٣) | ٨١ |
| أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ | (٥٤) | ٨٢ |
| وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ | (٥٥) | ٨٣ |
| إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ | (٥٦) | ٨٣ |
| وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ | (٥٧) | ٨٥ |
| وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ | (٥٨) | ٨٦ |
| وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ | (٥٩) | ٨٧ |
| وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ | (٦٠) | ٨٨ |
| أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْداً حَسَناً | (٦١) | ٨٨ |
| وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ | (٦٢) | ٨٩ |
| قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ | (٦٣) | ٨٩ |
| وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ | (٦٤) | ٨٩ |
| وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ | (٦٥) | ٩٠ |
| فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنبَآءُ | (٦٦) | ٩٠ |
| فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَمَنَ | (٦٧) | ٩٠ |
| وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَايَشَاءُ وَيَخْتَارُ | (٦٨) | ٩٠ |
| وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ | (٦٩) | ٩٣ |
| وَهُوَ ٱللهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ | (٧٠) | ٩٣ |
| قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللهُ | (٧١) | ٩٤ |
| قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللهُ | (٧٢) | ٩٤ |
| وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ | (٧٣) | ٩٤ |
| وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ | (٧٤) | ٩٤ |
| وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً | (٧٥) | ٩٤ |
| إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ | (٧٦) | ٩٥ |
| وَٱبْتَغِ فِيمَا ءَاتَىٰكَ ٱللهُ | (٧٧) | ٩٧ |
| قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي | (٧٨) | ٩٩ |
| فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ | (٧٩) | ٩٩ |
| وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ | (٨٠) | ١٠٠ |
| فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ | (٨١) | ١٠٠ |
| وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُ | (٨٢) | ١٠٥ |
| تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا | (٨٣) | ١٠٦ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- |
| مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا | (٨٤) | ١٠٧ |
| إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ | (٨٥) | ١٠٧ |
| وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ | (٨٦) | ١١٠ |
| وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ | (٨٧) | ١١٠ |
| وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهاً ءَاخَرَ | (٨٨) | ١١٠ |
| **تفسير سورة العَنْكَبُوتِ** | | **١١٥** |
| الم | (١) | ١١٧ |
| أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ | (٢) | ١١٧ |
| وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ | (٣) | ١١٨ |
| أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ | (٤) | ١٢٥ |
| مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ | (٥) | ١٢٥ |
| وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِ | (٦) | ١٢٦ |
| وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ | (٧) | ١٢٧ |
| وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسناً | (٨) | ١٢٧ |
| وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ | (٩) | ١٢٨ |
| وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ | (١٠) | ١٢٨ |
| وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ | (١١) | ١٢٩ |
| وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ | (١٢) | ١٢٩ |
| وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ | (١٣) | ١٢٩ |
| وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ | (١٤) | ١٣٠ |
| فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ | (١٥) | ١٣٢ |
| وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ | (١٦) | ١٣٢ |
| إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰناً | (١٧) | ١٣٢ |
| وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ | (١٨) | ١٣٣ |
| أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ | (١٩) | ١٣٣ |
| قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ | (٢٠) | ١٣٣ |
| يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ | (٢١) | ١٣٤ |
| وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ | (٢٢) | ١٣٤ |
| وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ | (٢٣) | ١٣٤ |
| فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ | (٢٤) | ١٣٤ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم | (٢٥) | ١٣٥ |
| فَـَٔامَنَ لَهُ لُوطٌ | (٢٦) | ١٣٧ |
| وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ | (٢٧) | ١٣٨ |
| وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ | (٢٨) | ١٣٨ |
| أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ | (٢٩) | ١٣٩ |
| قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي | (٣٠) | ١٤٠ |
| وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَٰهِيمَ | (٣١) | ١٤٠ |
| قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً | (٣٢) | ١٤٠ |
| وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً | (٣٣) | ١٤٣ |
| إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزاً | (٣٥) | ١٤٣ |
| وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا ءَايَةً | (٣٥) | ١٤٣ |
| وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً | (٣٦) | ١٤٣ |
| فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ | (٣٧) | ١٤٤ |
| وَعَاداً وَثَمُودَاْ | (٣٨) | ١٤٤ |
| وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَٰنَ | (٣٩) | ١٤٤ |
| فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ | (٤٠) | ١٤٥ |
| مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللهِ أَوْلِيَاءَ | (٤١) | ١٤٥ |
| إِنَّ ٱللهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ | (٤٢) | ١٤٧ |
| وَتِلْكَ ٱلأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ | (٤٣) | ١٤٧ |
| خَلَقَ ٱللهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ بِالْحَقِّ | (٤٤) | ١٤٨ |
| ٱتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ | (٤٥) | ١٤٨ |
| وَلاَ تُجَٰدِلُواْ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ | (٤٦) | ١٥٠ |
| وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ | (٤٧) | ١٥٤ |
| وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ | (٤٨) | ١٥٤ |
| بَلْ هُوَ ءَايَـٰتُ بَيِّنَـٰتٌ | (٤٩) | ١٥٥ |
| وَلاَ تُجَٰدِلُواْ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ | (٤٦) | ١٥٠ |
| وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ | (٤٧) | ١٥٤ |
| وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ | (٤٨) | ١٥٤ |
| بَلْ هُوَ ءَايَـٰتُ بَيِّنَـٰتٌ | (٤٩) | ١٥٥ |
| وَقَالُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ | (٥٠) | ١٥٩ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ | (٥١) | ١٥٩ |
| قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ | (٥٢) | ١٦٠ |
| وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ | (٥٣) | ١٦٠ |
| يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ | (٥٤) | ١٦٠ |
| يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ | (٥٥) | ١٦٠ |
| يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ | (٥٦) | ١٦١ |
| كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ | (٥٧) | ١٦١ |
| وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ | (٥٨) | ١٦٢ |
| ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ | (٥٩) | ١٦٢ |
| وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ | (٦٠) | ١٦٢ |
| وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ | (٦١) | ١٦٣ |
| ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ | (٦٢) | ١٦٤ |
| وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً | (٦٣) | ١٦٤ |
| وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ | (٦٤) | ١٦٤ |
| فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ | (٦٥) | ١٦٤ |
| لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ | (٦٦) | ١٦٤ |
| أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا | (٦٧) | ١٦٥ |
| وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ | (٦٨) | ١٦٥ |
| وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا | (٦٩) | ١٦٦ |
| **تفسير سورة الرّوم** | | **١٦٩** |
| الم | (١) | ١٧١ |
| غُلِبَتِ ٱلرُّومُ | (٢) | ١٧١ |
| فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ | (٣) | ١٧١ |
| فِي بِضْعِ سِنِينَ | (٤) | ١٧٢ |
| بِنَصْرِ ٱللَّهِ | (٥) | ١٧٤ |
| وَعْدَ ٱللَّهِ | (٦) | ١٧٦ |
| يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ | (٧) | ١٧٦ |
| أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِم | (٨) | ١٧٦ |
| أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ | (٩) | ١٧٧ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓؤُا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ | (١٠) | ١٧٨ |
| ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ | (١١) | ١٧٨ |
| وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ | (١٢) | ١٧٨ |
| وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَـٰٓئِهِمْ | (١٣) | ١٧٨ |
| وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ | (١٤) | ١٧٩ |
| فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ | (١٥) | ١٧٩ |
| وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ | (١٦) | ١٨٠ |
| فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ | (١٧) | ١٨٠ |
| وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ | (١٨) | ١٨٠ |
| يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ | (١٩) | ١٨٢ |
| وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ | (٢٠) | ١٨٣ |
| وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن خَلَقَ لَكُم | (٢١) | ١٨٣ |
| وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ | (٢٢) | ١٨٤ |
| وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ | (٢٣) | ١٨٨ |
| وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ | (٢٤) | ١٩١ |
| وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ | (٢٥) | ١٩٢ |
| وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ | (٢٦) | ١٩٣ |
| وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ | (٢٧) | ١٩٣ |
| ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ | (٢٨) | ١٩٤ |
| بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم | (٢٩) | ١٩٦ |
| فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا | (٣٠) | ١٩٦ |
| مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ | (٣١) | ٢٠٢ |
| مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ | (٣٢) | ٢٠٢ |
| وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ | (٣٣) | ٢٠٣ |
| لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ | (٣٤) | ٢٠٣ |
| أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا | (٣٥) | ٢٠٣ |
| وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً | (٣٦) | ٢٠٤ |
| أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ | (٣٧) | ٢٠٤ |
| فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ | (٣٨) | ٢٠٤ |
| وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا | (٣٩) | ٢٠٩ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ٱللهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ | (٤٠) | ٢١١ |
| ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ | (٤١) | ٢١٢ |
| قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَانظُرُواْ | (٤٢) | ٢١٣ |
| فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ | (٤٣) | ٢١٤ |
| مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ | (٤٤) | ٢١٤ |
| لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ | (٤٥) | ٢١٤ |
| وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ | (٤٦) | ٢١٥ |
| وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً | (٤٧) | ٢١٦ |
| ٱللهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ | (٤٨) | ٢١٦ |
| وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم | (٤٩) | ٢١٧ |
| فَانظُرْ إِلَىٰ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللهِ | (٥٠) | ٢١٧ |
| وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً | (٥١) | ٢١٨ |
| فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ | (٥٢) | ٢١٨ |
| وَمَا أَنتَ بِهَادِي ٱلْعُمْيِ | (٥٣) | ٢١٨ |
| ٱللهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ | (٥٤) | ٢١٩ |
| وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ | (٥٥) | ٢١٩ |
| وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ | (٥٦) | ٢٢٠ |
| فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ | (٥٧) | ٢٢١ |
| وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ | (٥٨) | ٢٢١ |
| كَذَلِكَ يَطْبَعُ ٱللهُ عَلَىٰ قُلُوبِ | (٥٩) | ٢٢٢ |
| فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ حَقٌّ | (٦٠) | ٢٢٢ |

**تَفْسِيرُ سُورَةُ لُقْمَانَ ..... ٢٢٥**

| | | |
|---|---|---|
| الم | (١) | ٢٢٧ |
| تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ | (٢) | ٢٢٧ |
| هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ | (٣) | ٢٢٧ |
| ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ | (٤) | ٢٢٨ |
| أُوْلَـٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ | (٥) | ٢٢٨ |
| وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ | (٦) | ٢٢٨ |
| وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا | (٧) | ٢٣١ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ | (٨) | ٢٣٢ |
| خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا | (٩) | ٢٣٢ |
| خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا | (١٠) | ٢٣٣ |
| هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ | (١١) | ٢٣٥ |
| وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ | (١٢) | ٢٣٥ |
| وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِ | (١٣) | ٢٣٩ |
| وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ | (١٤) | ٢٤٣ |
| وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي | (١٥) | ٢٤٧ |
| يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ | (١٦) | ٢٥٢ |
| يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ | (١٧) | ٢٥٣ |
| وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ | (١٨) | ٢٥٦ |
| وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ | (١٩) | ٢٥٨ |
| أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم | (٢٠) | ٢٥٩ |
| وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ | (٢١) | ٢٦٤ |
| وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ | (٢٢) | ٢٦٤ |
| وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥ | (٢٣) | ٢٦٥ |
| نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا | (٢٤) | ٢٦٥ |
| وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ | (٢٥) | ٢٦٦ |
| لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ | (٢٦) | ٢٦٦ |
| وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ | (٢٧) | ٢٦٦ |
| مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ | (٢٨) | ٢٦٨ |
| أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ | (٢٩) | ٢٦٩ |
| ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ | (٣٠) | ٢٦٩ |
| أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي | (٣١) | ٢٧٠ |
| وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ | (٣٢) | ٢٧٠ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ | (٣٣) | ٢٧١ |
| إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ | (٣٤) | ٢٧٣ |

**تَفْسِيرُ سُورَةُ السَّجْدَة ..... ٢٧٩**

الم ..... (١) ..... ٢٨٢

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ | (٢) | ٢٨٢ |
| أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ | (٣) | ٢٨٢ |
| ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ | (٤) | ٢٨٢ |
| يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ | (٥) | ٢٨٣ |
| ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ | (٦) | ٢٨٤ |
| ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ | (٧) | ٢٨٤ |
| ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ | (٨) | ٢٨٥ |
| ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ | (٩) | ٢٨٥ |
| وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ | (١٠) | ٢٨٦ |
| قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ | (١١) | ٢٨٦ |
| وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ | (١٢) | ٢٩١ |
| وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ | (١٣) | ٢٩١ |
| فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ | (١٤) | ٢٩١ |
| إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ | (١٥) | ٢٩٢ |
| تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ | (١٦) | ٢٩٢ |
| فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم | (١٧) | ٢٩٥ |
| أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا | (١٨) | ٢٩٩ |
| أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ | (١٩) | ٣٠٠ |
| وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ | (٢٠) | ٣٠١ |
| وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ | (٢١) | ٣٠٢ |
| وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ | (٢٢) | ٣٠٣ |
| وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ | (٢٣) | ٣٠٣ |
| وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً | (٢٤) | ٣٠٤ |
| إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ | (٢٥) | ٣٠٦ |
| أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ | (٢٦) | ٣٠٦ |
| أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ | (٢٧) | ٣٠٦ |
| وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ | (٢٨) | ٣٠٧ |
| قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ | (٢٩) | ٣٠٧ |
| فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ | (٣٠) | ٣٠٧ |

تَفْسِيرُ سُورَةُ الأَحْزَابِ ..... ٣٠٩

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ | (١) | ٣١١ |
| وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ | (٢) | ٣١٢ |
| وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ | (٣) | ٣١٢ |
| مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ | (٤) | ٣١٢ |
| ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ | (٥) | ٣١٧ |
| ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ | (٦) | ٣١٩ |
| وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ | (٧) | ٣٢٧ |
| لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ | (٨) | ٣٢٨ |
| يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ | (٩) | ٣٢٨ |
| إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ | (١٠) | ٣٢٩ |
| هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ | (١١) | ٣٤٤ |
| وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ | (١٢) | ٣٤٥ |
| وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ | (١٣) | ٣٤٥ |
| وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا | (١٤) | ٣٤٦ |
| وَلَقَدْ كَانُواْ عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ | (١٥) | ٣٤٦ |
| قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ | (١٦) | ٣٤٧ |
| قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعْصِمُكُم | (١٧) | ٣٤٧ |
| قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ | (١٨) | ٣٤٧ |
| أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ | (١٩) | ٣٤٨ |
| يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ | (٢٠) | ٣٤٨ |
| لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ | (٢١) | ٣٤٩ |
| وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ | (٢٢) | ٣٥١ |
| مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ | (٢٣) | ٣٥٢ |
| لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ | (٢٤) | ٣٥٧ |
| وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ | (٢٥) | ٣٥٧ |
| وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم | (٢٦) | ٣٥٧ |
| وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ | (٢٧) | ٣٥٧ |
| يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ | (٢٨) | ٣٦٢ |
| وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ | (٢٩) | ٣٦٢ |
| يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ | (٣٠) | ٣٦٨ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ | (٣١) | ٣٧١ |
| يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ | (٣٢) | ٣٧١ |
| وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ | (٣٣) | ٣٧١ |
| وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ | (٣٤) | ٣٨٦ |
| إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ | (٣٥) | ٣٨٦ |
| وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ | (٣٦) | ٣٨٩ |
| وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ | (٣٧) | ٣٩٢ |
| مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ | (٣٨) | ٣٩٧ |
| الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ | (٣٩) | ٣٩٧ |
| مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ | (٤٠) | ٣٩٨ |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ | (٤١) | ٤٠٠ |
| وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا | (٤٢) | ٤٠٠ |
| هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ | (٤٣) | ٤٠٥ |
| تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ | (٤٤) | ٤٠٥ |
| يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ | (٤٥) | ٤٠٦ |
| وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ | (٤٦) | ٤٠٦ |
| وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ | (٤٧) | ٤٠٧ |
| وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ | (٤٨) | ٤٠٧ |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ | (٤٩) | ٤٠٧ |
| يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ | (٥٠) | ٤١٠ |
| تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ | (٥١) | ٤١٦ |
| لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ | (٥٢) | ٤١٨ |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ | (٥٣) | ٤٢٠ |
| إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ | (٥٤) | ٤٢٧ |
| لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ | (٥٥) | ٤٢٧ |
| إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ | (٥٦) | ٤٢٨ |
| إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ | (٥٧) | ٤٣٩ |
| وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ | (٥٨) | ٤٤٠ |
| يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ | (٥٩) | ٤٤٣ |
| لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ | (٦٠) | ٤٤٤ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ | (٦١) | ٤٤٤ |
| سُنَّةَ ٱللهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ | (٦٢) | ٤٤٥ |
| يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ | (٦٣) | ٤٤٥ |
| إِنَّ ٱللهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ | (٦٤) | ٤٤٥ |
| خَـٰلِدِينَ فِيهَا أَبَداً | (٦٥) | ٤٤٥ |
| يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ | (٦٦) | ٤٤٦ |
| وَقَالُواْ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا | (٦٧) | ٤٤٦ |
| رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ | (٦٨) | ٤٤٦ |
| يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ | (٦٩) | ٤٤٧ |
| يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللهَ | (٧٠) | ٤٤٨ |
| يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ | (٧١) | ٤٤٨ |
| إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ | (٧٢) | ٤٤٩ |
| لِّيُعَذِّبَ ٱللهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ | (٧٣) | ٤٥٦ |

**تَفْسِيرُ سُورَةُ سَبَإٍ ٤٥٩**

| | | |
|---|---|---|
| ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ | (١) | ٤٦١ |
| يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ | (٢) | ٤٦٢ |
| وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ | (٣) | ٤٦٢ |
| لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ | (٤) | ٤٦٣ |
| وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِي ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ | (٥) | ٤٦٣ |
| وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ | (٦) | ٤٦٤ |
| وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ | (٧) | ٤٦٤ |
| أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَذِباً أَم بِهِ جِنَّةٌ | (٨) | ٤٦٥ |
| أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ | (٩) | ٤٦٥ |
| وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً | (١٠) | ٤٦٥ |
| أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ | (١١) | ٤٦٩ |
| وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ | (١٢) | ٤٧٠ |
| يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ | (١٣) | ٤٧٤ |
| فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ | (١٤) | ٤٧٨ |
| لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ | (١٥) | ٤٨٣ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ | (١٦) | ٤٨٤ |
| ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِمَا كَفَرُواْ | (١٧) | ٤٨٥ |
| وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى | (١٨) | ٤٨٦ |
| فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا | (١٩) | ٤٩٤ |
| وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ | (٢٠) | ٤٩٦ |
| وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَـٰنٍ | (٢١) | ٤٩٩ |
| قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم | (٢٢) | ٤٩٩ |
| وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُ | (٢٣) | ٤٩٩ |
| قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ | (٢٤) | ٥٠٢ |
| قُلْ لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا | (٢٥) | ٥٠٣ |
| قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا | (٢٦) | ٥٠٣ |
| قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ | (٢٧) | ٥٠٣ |
| وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ | (٢٨) | ٥٠٣ |
| وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ | (٢٩) | ٥٠٦ |
| قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ | (٣٠) | ٥٠٧ |
| وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ | (٣١) | ٥٠٧ |
| قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ | (٣٢) | ٥٠٧ |
| وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ | (٣٣) | ٥٠٧ |
| وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ | (٣٤) | ٥٠٨ |
| وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً | (٣٥) | ٥٠٨ |
| قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ | (٣٦) | ٥٠٩ |
| وَمَا أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم | (٣٧) | ٥٠٩ |
| وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَـٰتِنَا | (٣٨) | ٥١١ |
| قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ | (٣٩) | ٥١١ |
| وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً | (٤٠) | ٥١٤ |
| قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا | (٤١) | ٥١٤ |
| فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعاً | (٤٢) | ٥١٥ |
| وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا | (٤٣) | ٥١٥ |
| وَمَا ءَاتَيْنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ | (٤٤) | ٥١٥ |
| وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ | (٤٥) | ٥١٥ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ | (٤٦) | ٥١٦ |
| قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ | (٤٧) | ٥١٩ |
| قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ | (٤٨) | ٥٢٠ |
| قُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ | (٤٩) | ٥٢٠ |
| قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا | (٥٠) | ٥٢١ |
| وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ | (٥١) | ٥٢١ |
| وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ | (٥٢) | ٥٢١ |
| وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ | (٥٣) | ٥٢٤ |
| وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ | (٥٤) | ٥٢٤ |
| **تَفْسِيرُ سُورَةُ فَاطِرْ** | | ٥٢٧ |
| ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ | (١) | ٥٢٩ |
| مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ | (٢) | ٥٣٨ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ | (٣) | ٥٣٩ |
| وَإِن يُكَذِّبُوكَ | (٤) | ٥٣٩ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ | (٥) | ٥٣٩ |
| إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ | (٦) | ٥٤٠ |
| ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ | (٧) | ٥٤٠ |
| أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ | (٨) | ٥٤٠ |
| وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ | (٩) | ٥٤٢ |
| مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ | (١٠) | ٥٤٤ |
| وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ | (١١) | ٥٤٧ |
| وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ | (١٢) | ٥٥٢ |
| يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ | (١٣) | ٥٥٣ |
| إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ | (١٤) | ٥٥٤ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ | (١٥) | ٥٥٤ |
| إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ | (١٦) | ٥٥٤ |
| وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ | (١٧) | ٥٥٤ |
| وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ | (١٨) | ٥٥٤ |
| وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ | (١٩) | ٥٥٥ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| وَلاَ ٱلظُّلُمَٰتُ وَلاَ ٱلنُّورُ | (٢٠) | ٥٥٥ |
| وَلاَ ٱلظِّلُّ وَلاَ ٱلْحَرُورُ | (٢١) | ٥٥٥ |
| وَمَا يَسْتَوِي ٱلأَحْيَاءُ وَلاَ ٱلأَمْوَٰتُ | (٢٢) | ٥٥٥ |
| إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ | (٢٣) | ٥٥٦ |
| إِنَّا أَرْسَلْنَٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً | (٢٤) | ٥٥٦ |
| وَإِن يُكَذِّبُوكَ | (٢٥) | ٥٥٨ |
| ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ | (٢٦) | ٥٥٨ |
| أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ أَنزلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً | (٢٧) | ٥٥٨ |
| وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ | (٢٨) | ٥٥٩ |
| إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللهِ | (٢٩) | ٥٦٠ |
| لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ | (٣٠) | ٥٦٢ |
| وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ | (٣١) | ٥٦٢ |
| ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ | (٣٢) | ٥٦٢ |
| جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا | (٣٣) | ٥٧٢ |
| وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي | (٣٤) | ٥٧٢ |
| ٱلَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ | (٣٥) | ٥٧٤ |
| وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ | (٣٦) | ٥٧٧ |
| وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا | (٣٧) | ٥٧٧ |
| إِنَّ ٱللهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ | (٣٨) | ٥٧٩ |
| هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰئِفَ | (٣٩) | ٥٨٠ |
| قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ | (٤٠) | ٥٨٠ |
| إِنَّ ٱللهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ | (٤١) | ٥٨١ |
| وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ | (٤٢) | ٥٨٣ |
| ٱسْتِكْبَاراً فِي ٱلأَرْضِ | (٤٣) | ٥٨٤ |
| أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ | (٤٤) | ٥٨٤ |
| وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللهُ ٱلنَّاسَ | (٤٥) | ٥٨٥ |

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين**

**الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين .**

**كلمة المحقّق**

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثالث (من سورة مريم الىٰ نهاية سورة فاطر) من تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب :

١ـ نسخة في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ٢٩٦٩ ، مذكورة في فهرسها ١٥٠/٨ . (رمزع) .

٢ـ نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري ، رقم ٢٠٥٥ ، مذكورة في فهرسها ٤٥٠/٥ . (رمزس) .

٣ـ نسخة في المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم ٧٣٤٥ ، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦ . (رمزأ) .

٤ـ نسخة في مكتبة العلاّمة المغفور له السيد جلال الدين المحدّث الأرموي ، نزيل طهران . (رمزم) .

٥ـ نسخة في مكتبة العلاّمة المغفور له الشيخ علي النّمازي الشاهروديّ ، نزيل مشهد ، مكتوبة في حياة المؤلف ، سنة ١١١١ هـ . ق وعلى ظهرها كتاب الوقف لبنت المؤلف . (رمزن) .

والحمد لله أوّلاً وآخراً .

حسين الدّركاهي

# تَـفْسِـيرُ
# سُورةِ ٱلقَصص

## سورة القصص

مكّيّة.

وقيل[1]: إلاّ قوله: «إلاّ الّذين آتيناهم الكتاب» إلى قوله [:لانبتغي][2] الجاهلين.» و هي ثمان وثمانون آية.

### بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده[3] عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: من قرأ سورة الطّواسين الثّلاثة في ليلة الجمعة[4]، كان من أولياء الله وفي جواره[5] وكنفه. ولم يصبه في الدّنيا بؤس أبداً وأُعطي في الآخرة[6] حتّىٰ يرضى وفوق رضاه. وزوّجه الله مائة زوجة من الحور العين.

[وفي مجمع البيان[7]: وروى أبوبصير، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: من قرأ الطّواسين الثّلاث ــ وذكر مثله، وزاد في آخره ــ وأسكنه الله في جنّة][8] عدن وسط الجنّة، مع النّبيّين والمرسلين والوصيّين والرّاشدين.

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٨٦/٢.

٢ ــ من المصدر

٣ ــ ثواب الأعمال/١٣٦.

٤ ــ ن: يوم الجمعة.

٥ ــ المصدر: جوارالله.

٦ ــ المصدر: في الآخرة من الجنة.

٧ ــ مجمع البيان ١٨٣/٤

٨ ــ مابين المعقوفتين ليس في م.

أُبيّ بن كعب، عن النبي -صلّى ٱلله عليه وآله-[١] قال: ومن قرأ طسم القصص، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بموسى وكذّب به. ولم يبق ملك في السّموات والأرض، إلاّ شهد له يوم القيامة أنّه كان صادقاً. إنّ كلّ شيئ هالك إلاّ وجهه.

وعن ٱبن عبّاس[٢] قال: قال رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله-: وأُعطيت طه والطّواسين من ألواح موسىٰ.

**«طسم (١)»:** قدمرّ بعض تفاسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣] بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثّوريّ، عن أبي عبدالله الصّادق -عليه السّلام- حديث طويل يقول -عليه السّلام-: وأمّا طسم، فمعناه: أنا الطّالب السّميع، المبدئ المعيد.

**«تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ (٢) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ»:** بعض نبئهما. مفعول «نتلو».

**«(بِٱلْحَقِّ)»:** محقّين صادقين.

**«لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣)»:** لأنّهم المنتفعون به[٤].

**«إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي ٱلْأَرْضِ»:** ٱستئناف مبيّن لذلك البعض. والأرض، أرض مصر. يقال: علا علوًّا: إذا تجبّر. ومنه: «لايريدون علوًّا في الأرض»[٥].

**«وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً»:** فرقاً يشيعونه فيما يريد. أو يشيع بعضهم بعضاً في طاعته. أو أصنافاً في ٱستخدامه، ٱستعمل كلّ صنف في عمل. أو أحزاباً، بأن أغرى بينهم العداوة كي لا يتّفقوا عليه.

**«يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِنْهُمْ»:** وهم بني إسرائيل. والجملة حال من فاعل «جعل». أو صفة «شيعاً». أو ٱستئناف. وقوله: **«يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَآءَهُمْ»:** بدل منها.

وكان ذلك، لأنّ كاهناً قال له: يولد مولود في بني إسرائيل، يذهب ملكك علىٰ يده.

---

١ ــ نفس المصدر ٢٣٨/٤.

٢ ــ نفس المصدر ١٨٣/٤.

٣ ــ معاني الأخبار/٢٢، ضمن حديث ١.

٤ ــ أ،م: المشفعون. س: المشبعون.

٥ ــ القصص/٨٣

وقال السّديّ: رأىٰ فرعون في منامه، أنّ ناراً أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت علىٰ بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل. فسأل علماء قومه، فقالوا: يخرج من هذه البلدة رجل يكون هلاك مصر علىٰ يده. وذلك كان من غاية حمقه فإنّه لوصدّق لم يندفع بالقتل، وإن كذّب فما وجهه.

**«إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٤)»**: فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيّل فاسد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-[1]: ثمّ خاطب الله -عزّوجلّ- نبيّه -صلّى الله عليه وآله- فقال: «نتلو عليك» يا محمّد. إلى قوله: «إنّه كان من المفسدين». فأخبر الله -عزّوجلّ- نبيّه بما لقي موسى -عليه السّلام- وأصحابه من فرعون من القتل والظّلم، ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته -صلوات الله عليهم- من أمّته.

**«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ»**: أن نتفضّل عليهم بإنقاذهم من بأسه.

«ونريد» حكاية حال ماضية معطوفة علىٰ «إنّ فرعون علا». من حيث أنّهما واقعان تفسيراً للنّبأ. أو حال من «يستضعف» ولايلزم من مقارنة الإرادة للاستضعاف، مقارنة المراد له لجوازأن يكون تعلّق الإرادة به حينئذ، تعلّقاً استقباليّاً. مع أنّ منّة الله بخلاصهم لمّا كانت قريبة الوقوع منه، جاز أن يجري مجرى المقارن.

**«وَنَجْعَلَهُم أَئِمَّةً»**: مقدّمين في أمرالدّين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]، متّصلاً بقوله: من أمّته. ثمّ بشّره بعد تعزيته، أنّه يتفضّل عليهم ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمّة على أمّته، ويردّهم إلى الدّنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم. فقال -جلّ ذكره-: «ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامان وجنودهما» وهم الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم. وقوله: «منهم»؛ أي: من آل محمّد. «ما كانوا يحذرون»؛ أي: من القتل والعذاب. ولو كانت هذه نزلت في موسى -عليه السّلام- وفرعون لقال: ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون؛ أي: من موسى -عليه السّلام- ولم يقل: منهم. فلمّا تقدّم قوله: «ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة

---

١ و ٢ ــ تفسير القمي ٢/١٣٣.

[ونجعلهم الوارثين.»][١] علمنا أنّ المخاطبة للنّبيّ - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلّم - وماوعدالله به رسوله. فإنّما يكون بعده والأئمّة يكونون من ولده. وإنّما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني إسرائيل، وفي أعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال: إنّ فرعون قتل بني إسرائيل، فظفر[٢] ٱللّه موسىٰ بفرعون وأصحابه حتّى أهلكهم ٱللّه. وكذلك أهل بيت رسول ٱللّه أصابهم من أعدائهم القتل والغصب، ثمّ يردّهم ٱللّه ويردّ أعداءهم إلى الدّنيا حتّى يقتلوهم.

وفي الكافي[٣]، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: قال أبوعبدٱللّه - عليه السّلام - يا حفص، إنّ من صبر، صبر قليلاً. وإنّ من جزع قليلاً، إلىٰ أن قال - عليه السّلام -: ثمّ بشّر في عترته بالأئمّة ووُصفوا بالصّبر، فقال - جلّ ثناؤه[٤] -: «وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون.» فعند ذلك قال - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلّم -: الصّبر من الإيمان، كالرّأس من الجسد. فشكرٱللّه - عزّوجلّ - ذلك له، فأنزل ٱللّه - عزّوجلّ[٥] -: «وتمّت كلمة ربّك بالحسنىٰ على بني إسرائيل بما صبروا ودمّرنا ما كان يصنع فرعون [وقومه وما كانوا يعرشون.» فقال - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلّم -: إنّه بشرىٰ وٱنتقام.][٦]

[أقول: يجوز أن يكون المراد من ظاهر الآية، موسى و فرعون][٧] ومن باطنه، أهل البيت وأعداءهم وقدمرّ أنّ للقرآن ظهراً وبطناً. ويدلّ عليه - أيضاً - مارواه في أصول الكافي[٨] في كتاب فضل القرآن مسنداً: عن رسول ٱللّه - صلّى ٱللّه عليه وآله - وقد ذكر القرآن: وله ظهر وبطن. فظاهره حكم وباطنه علم. ظاهره أنيق وباطنه عميق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]، متّصلاً بقوله: حتّى يقتلوهم. وقد ضرب أميرالمؤمنين - عليه السّلام - [في أعدائه][١٠] مثلاً، مثل ماضربه ٱللّه لهم في أعدائهم بفرعون وهامان. فقال: يا أيّها النّاس، إنّ أوّل من بغى على ٱللّه - عزّوجلّ - على وجه الأرض عناق بنت آدم - عليه السّلام - خلق ٱللّه لها عشرين إصبعاً. لكلّ إصبع منها ظفران طويلان

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المصدر: «و ظلم من ظلمهم فأظفر» بدل «فظفر»

٣ ــ الكافي ٨٨/٢ ــ ٨٩.

٤ ــ السجدة/٢٤.

٥ ــ الأعراف / ١٣٧.

٦ ــ ليس في أ.

٧ ــ ليس في أ.

٨ ــ الكافي ٥٥٩/٢، ح٢ الذي أوّله في ص٥٩٨/.

٩ ــ تفسير القمي ١٣٤/٢.

١٠ ــ ليس في المصدر.

كالمنجلين العظيمين. وكان مجلسها في الأرض موضع جريب. فلمّا بغت بعث الله - عزّوجلّ - لها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار - وكان ذلك في الخلق الأوّل - فسلّطهم الله - عزّوجلّ - عليها، فقتلوها. ألا وقد قتل الله - عزّوجلّ - فرعون وهامان. وخسف الله - تعالى - بقارون. وإنّما هذا المثل لأعدائه الّذين غصبوا حقّه، فأهلكهم الله.

ثمّ قال عليّ - صلوات الله عليه - على أثر هذا المثل الّذي ضربه: وقد كان لي حقّ حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه. ولا توبة له إلاّ بكتاب منزل، أو برسول مرسل. وأنّىٰ له بالرّسالة بعد رسول الله - صلّى الله عليه وآله - ولانبيّ بعد محمّد - صلّى الله عليه وآله - [فأنّى يتوب][1] [وهو في برزخ يوم القيامة، غرّتْه الأماني وغرّه بالله الغرور. وقد أشفىٰ[2] علىٰ جرف هارٍ، فانهار به [في نار][3] جهنم والله لا يهدي القوم الظّالمين.][4] وكذلك مثل القائم - عليه السّلام - في غيبته وهربه واستتاره، مثل موسىٰ - عليه السّلام - خائفاً مستتراً إلىٰ أن يأذن الله في خروجه وطلب حقّه وقتل أعدائه في قوله[5]: «أُذِنَ للّذين يُقاتَلون بأنّهم ظُلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير. الّذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ». وقد ضرب بالحسين بن عليّ - عليه السّلام -[6] مثلاً في بني إسرائيل بذلّتهم من أعدائهم.

حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد[7]، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: لقي المنهال بن عمرو عليّ بن الحسين - عليه السّلام - فقال له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال:

ويحك، أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبحنا[8] في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبّحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. وأصبح خير البريّة بعد محمّد - صلّى الله عليه وآله - يُلعَن على المنابر. وأصبح عدوّنا يُعطَى المال والشّرف. وأصبح من يحبّنا محقوداً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون. وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها[9] بأنّ محمّداً

---

١ ــ هكذا في تفسير نور الثقلين، ٤/١٠٨ ــ ١٠٩، ح ٧، نقلاعن المصدر وليس في المصدر. و في النسخ: فانّه ينوب

٢ ــ المصدر: أشرف.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ مابين **المعقوفتين** ليس في متن المصدر. ولكن نسخة بدل اوردها في حاشيته.

٥ ــ الحج / ٣٩ ــ ٤٠

٦ ــ المصدر: الحسين بن علي ــ عليه السلام.

٧ ــ نفس المصدر ٢/١٣٤ ــ ١٣٥.

٨ ــ ليس في م.

٩ ــ م، ن: حقاً.

كان منها[١]: وأصبحت العرب تعرف القريش حقها[٢] بأن محمّداً - صلّى الله عليه وآله - كان منها [وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمّداً كان منها][٣] [وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً - صلّى الله عليه وآله - كان منها][٤] وأصبحنا أهل البيت لا يُعرَف لنا حقّ. فهكذا أصبحنا، يا منهال.

وفي مجمع البيان[٥]: وقال سيّد العابدين عليّ بن الحسين - عليه السّلام -: والّذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الأبرار منّا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته. وإنّ عدوّنا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه.

**«وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ (٥)»**: لما كان في ملك فرعون وقومه.

وفي نهج البلاغة[٦]: قال - عليه السّلام -: لتعطفنّ الدّنيا علينا بعد شماسها عطف الضّروس على ولدها. وتلا عقيب ذلك: «ونريد أن نمنّ على الّذين ٱستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين.»

وفي كتاب الغيبة[٧] لشيخ الطّائفة - رحمه الله - بإسناده إلى محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ - عليهم السّلام - في قوله: «ونريد أن نمنّ على الّذين ٱستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين.» قال: هم آل محمّد يبعث[٨] الله مهديّهم بعد جهدهم، فيعزّهم ويذلّ أعداءهم.

وفي أصول الكافي[٩]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: نظر أبو جعفر - عليه السّلام - إلى أبي عبد الله - عليه السّلام - يمشي فقال: ترى هذا؟ هذا من الّذين قال الله - عزّ وجلّ -: «ونريد أن نمنّ على الّذين ٱستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين.»

وفي أمالي الصّدوق[١٠] بإسناده إلى عليّ - عليه السّلام - قال: هي لنا، أو فينا هذه

---

١ ــ يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: و أصبحت قريش **تفتخر على العرب** محمّداً كان منها.

٢ ــ ن: حقاً.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ من م، ن، والمصدر.

٥ ــ مجمع البيان ٢٣٩/٤.

٦ ــ نهج البلاغة / ٥٠٦، حكمة ٢٠٩.

٧ ــ غيبة الطوسي / ١١٣.

٨ ــ هكذا في المصدر ون. و في سائر النسخ: يبعثهم.

٩ ــ الكافي ٣٠٦/١، ح ١.

١٠ ــ أمالي الصدوق / ٣٨٧، ح ٢٦.

الآية: «ونريد أن نمنّ علي الّذين آستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين».

وفي كتاب معاني الأخبار،[١] بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن مفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدآلله - عليه السّلام - يقول: إنّ رسول آلله - صلّى آلله عليه وآله - نظر إلى عليّ والحسن والحسين - عليهم السّلام - فبكىٰ وقال: أنتم المستضعفون بعدي.

قال المفضّل: فقلت[٢] له: ما معنى ذلك يا آبن رسول آلله؟

قال: معناه: أنّكم الأئمّة من بعدي. إنّ آلله - عزّوجلّ - يقول: «ونريد أن نمنّ على الّذين آستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين.» فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس - رحمه آلله - عن عليّ بن عبدآلله بن أسد[٤]، عن إبراهيم بن محمّد، عن يوسف بن كليب[٥] المسعوديّ، عن عمر بن عبدالغفّار بإسناده، عن ربيعة بن ناجد قال: سمعت عليّاً - عليه السّلام - يقول في هذه الآية، وقرأها قوله - عزّوجلّ -: «ونريد أن نمنّ على الّذين آستضعفوا في الأرض» وقال: لتعطفنّ هذه الدّنيا على أهل البيت كما تعطف الضّروس على ولدها.

وقال - أيضاً -[٦] حدّثنا عليّ بن عبدآلله، عن إبراهيم بن محمّد، عن يحيىٰ بن صالح الجزيريّ[٧] بإسناده، عن أبي صالح، عن عليّ - عليه السّلام - كذا قال في قوله - عزّوجلّ -: «ونريد أن نمنّ على الّذين آستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين.» والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة، لتعطفنّ علينا هذه الدّنيا كما تعطف الضّروس على ولدها. والضّروس: النّاقة يموت ولدها، أو يُذبَح. فيُحشَى جلده، فتدنو منه[٨] وتعطف عليه.

**«وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي آلْأَرْضِ»**: أرض مصروالشّام. وأصل التّمكين، أن تجعل للشّيء مكاناً يتمكّن فيه. استعير للتّسليط وإطلاق الأمر.

**«وَنُرِيَ فِرعَونَ وَهامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ»**: من بني إسرائيل.

**«مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)»**: من ذهاب ملكهم، وهلاكهم على يد مولود منهم.

---

١ ــ معاني الأخبار/ ٧٩، ح ١.

٢ ــ ن: فقلنا.

٣ ــ تأويل الايات الباهرة، مخطوط، ص ١٤٩.

٤ ــ المصدر: علي بن عبدالله بن راشد.

٥ ــ المصدر، س، وأ: يوسف بن كلب.

٦ ــ نفس المصدر و الموضع.

٧ ــ المصدر: يحيى بن صالح الحريريّ.

٨ ــ المصدر: فيدنوامنها.

وقرئ: «يرى» بالياء وفرعون وهامان، بالرّفع.[١]

وفي كتاب إكمال الدّين وتمام النّعمة[٢]، بإسناده إلى حكيمة قالت: فلمّا كان اليوم السّابع [من مولد القائم - عليه السّلام -][٣] جئت إلى أبي محمّد - عليه السّلام - فسلّمت عليه وجلست: فقال: هلمّي إليّ ابني فجئت بسيّدي - عليه السّلام - وهو في الخرقة، ففعل به كفعلته الأولى.[٤] ثمّ أدلى لسانه في فيه كأنّما[٥] يغذّيه لبناً أو عسلاً. ثمّ قال: تكلّم يا بُنيّ.

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله. وثنّى بالصّلاة على محمّد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمّة الطّاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - حتّى وقف على أبيه - عليه السّلام - ثمّ تلا هذه الآية: «بسم الله الرّحمن الرّحيم ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الغيبة[٦] لشيخ الطّائفة - نوّر الله مرقده - بإسناده إلى حكيمة، حديث طويل يذكر فيه مولد القائم - عليه السّلام - يقول فيه وقد ذكرت أمر القائم - عليه السّلام - وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة. فقبضتْ على كفّي وغمزته[٧] غمزة شديدة. ثمّ أنّتْ أنّه وتشهّدتْ. ونظرتُ تحتها، فإذا أنا بوليّ الله - صلوات الله عليه - متلقّياً[٨] الأرض بمساجده. فأخذت بكتفيه[٩] وأجلسته في حجري، وإذا هو نظيف مفروغ منه. فناداني أبو محمّد - عليه السّلام - يا عمّة: هلمّي فآتيني بابني. فأتيته به، فتناوله. وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحها، ثمّ أدخله في فيه فحنّكه، ثمّ أدخله في أذنيه. وأجلسه في راحته اليسرى، فاستوى وليّ الله جالساً. فمسح يده على رأسه، وقال: يا بُنيّ، انطق بقدرة الله. فاستعاذ وليّ الله من الشّيطان الرّجيم واستفتح: «بسم الله الرّحمن الرحيم * ونريد أن نمنّ على الّذين

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨٧. وفيه: وقرأ حمزة والكسائي «ويرى» بالياء، و «فرعون وهامان وجنودها» بالرفع.

٢ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

٣ ـ ليس في المصدر.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: كفعل الأوّل.

٥ ـ المصدر: كأنّه.

٦ ـ غيبة الطوسي / ١٤١ ـ ١٤٢.

٧ ـ المصدر: غمزت.

٨ ـ هكذا في المصدر. و في النسخ: مستلقياً.

٩ ـ م: بكفيه.

آستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين* ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون.» وصلّى على رسول آلله وأميرالمؤمنين والأئمّة-عليهم السّلام- واحداً واحداً حتىٰ آنتهى إلى أبيه. فناولنيه أبو محمّد-عليه السّلام- وقال: يا عمّة، ردّيه إلىٰ أمّه حتّى «تقرّعينها ولاتحزن ولتعلم أنّ وعد آلله حقّ» «ولكنّ أكثر النّاس لايعلمون.»

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ»: بإلهام أو رؤيا.

«أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ»: بأن يُحَسّ به.

«فَأَلْقِيهِ فِي آلْيَمِّ»: يريد النّيل.

«وَلاَ تَخَافِي»: عليه ضيعة ولاشدّة.

«وَلاَ تَحْزَنِي»: لفراقه.

«إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ»: عن قريب بحيث تأمنين عليه.

«وَجَاعِلُوهُ مِنَ آلْمُرْسَلِينَ (٧)»: قيل[١]: روي أنّها لمّا ضربها الطّلق، دعت قابلة من الموكّلات بجبالىٰ بني إسرائيل فعالجتها. فلمّا وقع موسى-عليه السّلام- على الأرض، هالها نوربين عينيه وآرتعشت مفاصلها ودخل حبّه في قلبها بحيث منعها من السّعاية. فآرضعته ثلاثة أشهر. ثمّ ألحّ فرعون في طلب المواليد وآجتهد العيون في تفحّصها. فأخذت له تابوتاً، فقذفته في النّيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم-رحمه آلله-[٢]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب[٣]، عن العلابن رزين، عن محمّدبن مسلم، عن أبي جعفر-عليه السّلام- قال: إنّ موسى لمّا حملت به أمّه، لم يظهر حملها إلاّ عند وضعها له. وكان فرعون قد وكّل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط يحفظنهنّ. وذلك، أنّه كان لمّا بلغه عن بني إسرائيل أنّهم يقولون: إنّه يولد فينا رجل يقال له: موسى بن عمران، يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده: فقال فرعون عند ذلك: لأقتلنّ ذكور أولادهم حتى لايكون مايريدون. وفرّق بين الرّجال والنّساء، وحبس الرّجال في المحابس. فلمّا وضعت أمّ موسى بموسى-عليه السّلام- نظرت إليه وحزنت عليه وآغتمّت وبكت وقالت: يُذبَح السّاعة. فعطف آلله-عزّوجلّ- قلب[٤] الموكّلة بها عليه، فقالت لأمّ

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٨٧/٢.

٢ ــ تفسير القمي ١٣٥/٢.

٣ ــ المصدر: الحسين (الحسن ظ) بن محبوب.

٤ ــ المصدر: بقلب.

٣٦ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ طه / ٣٩.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ روضة الواعظين / ٨٢ ــ ٨٣.

٤ ــ المصدر: «يقر بطون النساء الحوامل» بدل «يشق بطون الحوامل.»

٥ ــ بالتابوت.

٦ ــ يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: «فبقيت حيرانة حتى كلّمها موسى و قال لها: ياأمّ اقذ فيني في التابوت وألقي التابوت فى اليم» وهذا الكلام يأتي بعد قليل بلفظه و لعل لاداعي له.

٧ ــ م: قذف.

٨ ــ كمال الدين و تمام النعمة / ٣٥٤، ضمن حديث ٥٠.

الكهنة. فدلّوه على نسبه، وأنّه يكون من بني إسرائيل. ولم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل، حتّى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود. وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى - عليه السّلام - بحفظ الله - تبارك وتعالىٰ - إيّاه.

«فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَونَ لِيَكُونَ لَهُم عَدُوًّا وَحَزَناً»: تعليل لالتقاطهم إيّاه بما هو عاقبته ومؤدّاه، تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه. وقراء حمزة والكسائيّ: حُزناً.[1]

«إِنَّ فِرْعَونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨)»: في كلّ شيء. فليس ببدع منهم أن قتلوا ألوفاً لأجله، ثمّ أخذوه يربّونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون. أوقتلوا مذنبين، فعاقبهم الله بأن ربّى عدوّهم على أيديهم. فالجملة اعتراض، لتأكيد خطئهم. أو لبيان الموجب، لما ابتلوا به.

وقرئ: خاطين. على التّخفيف؛ أي: خاطين الصّواب إلى الخطاء.[2]

«وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَونَ»؛ أي: لفرعون. حين أخرجته من التّابوت.

«قُرَّةُ عَينٍ لِي وَلَكَ»: هو قرّة عين لنا. لأنّهما لمّا رأياه وأخرج من التّابوت أحبّاه.

قيل: أو لأنّه كانت له ابنة برصاء، وعالجها الأطباء بريق حيوان بحريّ يشبه الإنسان. فلطخت برصعا بريقه، فبرئت.

«لاَ تَقْتُلُوهُ»: خطاب بلفظ الجمع، للتّعظيم.

وفي مجمع البيان[3]: قال ابن عبّاس: إنّ أصحاب فرعون لمّا علموا بموسى، جاءوا ليقتلوه. فمنعتهم وقالت لفرعون: «قرّة عين لي ولك لا تقتلوه» [قال فرعون: قرّة عين لك، وأمّا لي فلا قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -][4] والّذي يحلف به، لو أقرّ فرعون بأن يكون له قرّة عينٍ كما أقرّت أمرأته لهداه الله به كما هداها. ولكنّه أبىٰ للشّقاء الّذي كتبه الله عليه.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[5]، بإسناده إلى محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: إنّ يوسف بن يعقوب - عليه السّلام - حين حضرته الوفاة جمع آل

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٨٧.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ مجمع البيان ٤/٢٤١.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ كمال الدين و تمام النعمة / ١٤٧ ــ ١٤٩، صدر حديث ١٣.

يعقوب، وهم ثمانون رجلاً فقال: إنّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب، وإنّما ينجيكم ٱلله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب، ٱسمه موسى بن عمران- عليه السّلام - غلام طوال جعد أدم. فجعل الرّجل من بني إسرائيل يسمّي ٱبنه عمران ويسمّي عمران ٱبنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان[١]، عن أبي بصير، عن أبي جعفر- عليه السّلام - أنّه قال: ماخرج موسى حتّى خرج قبله خمسون كذّاباً من بني إسرائيل، كلّهم يدّعي أنّه موسى بن عمران فبلغ فرعون أنّهم يرجفون به ويطلبون هذا الغلام. فقال له كهنته وسحرته: إنّ هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام، ٱلّذي يولد العام من بني إسرائيل. فوضع القوابل على النّساء وقال: لايولد العام غلام[٢] إلاّ ذبح. ووضع على أمّ موسى قابلة. فلمّا رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا: إذا ذبح الغلمان وٱستحيى النّساء هلكنا فلم نبق، فتعالوا لانقرب النّساء.

فقال عمران أبو موسى- عليه السّلام -: بل ٱئتوهنّ[٣]، فإنّ أمر ٱلله واقع ولو كره المشركون. اللّهمّ من حرّمه، فإنّي لاأحرّمه. ومن تركه، فإنّي لاأتركه. ووقع على أمّ موسى فحملت به. فوضع على أمّ موسى قابلة تحرسها؛ إذا قامت قامت، وإذا قعدت قعدت. فلمّا حملته أمّه وقعت عليها المحبّة، وكذلك حجج ٱلله على خلقه.

فقالت لها القابلة: مالكِ يابنيّة تصفرّين وتذوبين؟

قالت: لا تلوميني، فإنّي إذا ولدت أُخذ ولدي فيُذبح[٤].

قالت: لاتحزني، فإنّي سوف أكتم عليك. فلم تصدّقها. فلمّا أن ولدت ٱلتفتت إليها وهي مقبلة، فقالت:ماشاء ٱلله. فقالت لها: ألم أقل: إنّي سوف أكتم عليك. ثمّ حملته فأدخلته المخدع وأصلحت أمره. ثمّ خرجت إلى الحرس فقالت: ٱنصرفوا-وكانوا على الباب- فإنّما خرج دم مقطّع[٥]. فٱنصرفوا فأرضعته. فلمّا خافت عليه الصّوت، أوحى ٱلله إليها: أن ٱعملي التّابوت، ثمّ ٱجعليه فيه، ثمّ أخرجيه ليلاً فٱطرحيه في نيل مصر. فوضعته في التّابوت، ثمّ دفعته في اليمّ. فجعل يرجع إليها، وجعلت تدفعه في الغمر، وأنّ الرّيح ضربته فٱنطلقت

---

١ ــ المصدر: فذكر أبان بن عثمان عن أبي الحسين.

٢ ــ المصدر: ولد.

٣ ــ المصدر: باشروهن.

٤ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: فذبح.

٥ ــ المصدر: منقطع.

به. فلمّا رأته قد ذهب به الماء، همّت أن تصيح، فربط ٱلله على قلبها.

قال: وكانت المرأة الصّالحة ٱمرأة فرعون من بني إسرائيل. قالت لفرعون: إنّها أيّام الرّبيع، فأخرجني وٱضرب لي قبّة على شطّ النّيل حتّى أتنزه هذه الأيّام. فضُربت لها قبّة على شطّ النّيل، إذ أقبل التّابوت يريدها. فقالت: هل ترون ما أرىٰ على الماء؟

قالوا: إي وٱلله ياسيّدتنا، إنّا لنرى شيئاً.

فلمّادنا منها سادت[1] إلى الماء فتناولته بيدها. وكان الماء يغمرها، حتّى تصايحوا عليها فجذبته[2] وأخرجته من الماء. فأخذته فوضعته في حجرها، فإذا هوغلام أجمل النّاس وأسرّهم.[3] فوقعت عليها منه محبّة. فوضعته في حجرها وقالت: هذا ٱبني.

فقالوا: إي وٱلله ياسيّدتنا، وٱلله مالكِ ولد ولاللملك فٱتّخذي هذا ولداً.

فقامت إلى فرعون وقالت: إنّي أصبت غلاماً طيّباً حلواً نتّخذه ولداً، فيكون قرّة عين لي ولك، فلا تقتله.

فقال: ومن أين هذا الغلام؟

فقالت: وٱلله، ما أدري إلّا أنّ الماء قدجاء به. فلم تزل به حتّى رضي. فلمّا سمع النّاس أنّ الملك قد تبنّى ٱبناً، لم يبق أحدمن رؤوس من كان مع فرعون إلاّ بعث إليه ٱمرأته لتكون له ظئراً[4] وتحضنه. فأبي أن يأخذ من ٱمرأة منهنّ ثدياً.

فقالت ٱمرأة فرعون: ٱطلبوا لابني ظئراً، ولاتحقّروا[5] أحداً. فجعل لايقبل من ٱمرأة منهنّ.

فقالت أمّ موسى لأخته: قصّيه ٱنظري أترين له أثراً.

فٱنطلقت حتّى أتت باب الملك، فقالت: قد بلغني أنّكم تطلبون ظئراً، وههنا ٱمرأة صالحة تأخذولدكم وتكفله لكم.

فقالت: ٱدخلوها. فلمّا دخلت قالت لها ٱمرأة فرعون: ممّن أنت؟

قالت: ٱمرأة من بني إسرائيل.

---

١ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ثارت.

٢ ــ س، وأ: فأخذته.

٣ ــ المصدر: أسترهم.

٤ ــ المصدر: أو.

٥ ــ هكذا في م، ن، والمصدر. وفي سائر النسخ: تحضروا.

قالت: ٱذهبي يابنيّة، فليس لنا فيك حاجة.

فقالت[١] لها النساء: ٱنظري -عافاك ٱلله- يقبل أم لا.

فقالت ٱمرأة فرعون: أرأيتم لوقبل، هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل؛ تعني[٢] الظّئر. فلايرضى.

قلن: فٱنظري يقبل أولا[٣].

قالت امرأة فرعون: فٱذهبي فٱدعيها.

فجاءت إلى أمّها وقالت: إنّ امرأة الملك تدعوك. فدخلت عليها. فدُفِع إليها موسى، فوضعته في حجرها، ثمّ القمته[٤] ثديها، فٱزدحم اللّبن في حلقه. فلمّا رأت امرأة فرعون أنّ ٱبنها قد قبل، قامت إلى فرعون فقالت: إنّي قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها.

فقال: ممّن هي؟

قالت: من بني إسرائيل.

قال فرعون: هذا ممّا لايكون أبداً، الغلام من بني إسرائيل والظّئر من بني إسرائيل. فلم تزل تكلّمه فيه وتقول: لاتخف[٥] من هذا الغلام؛ إنّما هو ٱبنك ينشأ في حجرك. حتّى قلبته عن رأيه ورضي.

**«عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا»**: فإنّ فيه فحايل اليُمْن ودلائل النّفع.

قيل[٦]: وذلك لمارأت من نور بين عينيه، وٱرتضاعه إبهامه لبناً، وبرء البرصاء بريقه.

**«أَونَتَّخِذَهُ وَلَداً»**: أو نتبنّاه. فإنّه أهل له.

**«وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ(٩)»**: حال، من الملتقطين. أو من القائلة والمقول له «وهم لايشعرون» أنّهم على الخطأ في ٱلتقاطه. أو في طمع النّفع منه والتّبنّي له. أو من مفعول «ينفعنا». أو فاعل «نتّخذه».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] متصلاً بقوله: وألقته في النّيل -الخبر الّذي نقلنا عنه أوّلاً- وكان لفرعون قصر على شط النّيل منتزهاً[٨] فنظر من قصره ومعه آسية ٱمرأته إلى سواد في

---

١ ـــ المصدر: فقلن.
٢ ـــ المصدر: يعني.
٣ ـــ المصدر: أولايقبل.
٤ ـــ م: والتقمت.
٥ ـــ المصدر: ماتخاف.
٦ ـــ أنوار التنزيل ٢/١٨٨.
٧ ـــ تفسير القمي ٢/١٣٥.
٨ ـــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: منزّها.

النّيل، ترفعه الأمواج والرّياح تضربه حتّى جاءت به إلى باب قصر فرعون. فأمر فرعون بأخذه. فأُخذ التّابوت، ورُفع إليه. فلمّا فتحه، وجد فيه صبيّاً فقال: هذا إسرائيليّ. فألقى ٱلله في قلب فرعون لموسىٰ محبّة شديدة، وكذلك في قلب آسية-رحمة ٱلله عليها- وأراد فرعون أن يقتله. فقالت آسية: لا تقتله «عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً وهم لايشعرون» أنّه موسىٰ.

«وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً»: صفراً من العقل. لمادهمها من الخوف والحيرة، حين سمعت بوقوعه في يدفرعون؛ كقوله[1]: «وأفئدتهم هواء»؛ أي: خلاء، لاعقول فيها.

ويؤيّده أنّه قرىء: «فرغاً» من قولهم: دماؤهم بينهم فرغ؛ أي هدر. أومن الهمّ والغمّ، لفرط وثوقها بوعدٱلله. أولسماعها أنّ فرعون عطف عليه وتبّناه. وقرىء: «موسى» إجراء للضّمّة جاروا و مجرى ضمّتها في ٱستدعاء همزة[2]

«(إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ)»: إنّها كادت لتظهر بموسى؛ أي: بأمره وقصّته. من فرط الضّجر، أو الفرح بتبنّيه.

«لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا»: بالصّبر والثّبات.

«لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٠)»: من المصدّقين بوعدالله. أو من الواثقين بحفظه لالتبنّي فرعون وتعطّفه. وهوعلّة الرّبط. وجواب «لولا» محذوف، دلّ عليه ماقبله.

«وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ»: مريم.

«قُصِّيهِ»: ٱتّبعي أثره، وتتبّعي خبره.

«فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ»: عن بعد.

وقرىء: «عن جانب، وعن جنب»، وهو بمعناه.[3]

«وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (١١)»: أنّها تقصّ. أو أنّها أخته.

«وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ»: ومنعناه أن يرتضع من المرضعات. جمع، مرضع. وهو الرّضاع. أو موضعه؛ يعني: الثّدي.

«مِنْ قَبْلُ»: من قبل قصّها أثره.

«فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ»: لأجلكم.

---

١ ــ إبراهيم / ٤٣.

٢ ــ أنوار التنزيل ١٨٨/٢.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

«وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢)»: لايقصّرون إرضاعه وتربيته.

نقل: أنّ هامان لـمّا سمعها قال: إنّها لتعرفه وأهله، خذوها تخبر بحاله. فقالت: إنّما أردت؛ وهم للملك ناصحون. فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله. فأتت بأمّها، وموسى على يدفرعون يبكي وهو يعلّله. فلمّا وجد ريحها، آستانس وآلتقم ثديها.

فقال لها: من أنت منه، فقد أبىٰ كلّ ثدي إلاّ ثديك؟

فقالت: امرأة طيّبة الرّيح طيّبة اللّبن، لا أوتىٰ بصبيّ إلاّ قبلني. فدفعه إليها، وأجرى عليها. فرجعت به إلى بيتها من يومها، وهو قوله: «فرددناه إلىٰ أمّه كي تقرّعينها» بولدها.

[وفي جوامع الجامع[١]: وروي أنها لـمّا قالت: «وهم له ناصحون قال هامان: إنّها لتعرفه وتعرف أهله. فقالت: إنّما أردت؛ وهم للملك ناصحون] [٢] ولاتحزن بفراقه.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة،[٣] بإسناده إلى حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى الرّضا- عليه السّلام - عمّة أبي محمّد الحسن- عليهما السّلام - أنّها قالت: كنت عندأبي محمّد- عليه السّلام - فقال: بيتي اللّيلة عندنا. فإنّه سيولد اللّيلة المولود الكريم على آلله- عزّوجلّ - يحيي به آلله- عزّوجلّ - الأرض بعد موتها.

فقلت: ممّن يا سيّدي، ولست أرىٰ بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟

فقال: من نرجس لامن غيرها.

قالت: فوثبت إليها فقلّبتها ظهراً لبطن، فلم أرها أثر الحبل. فعدت إليه- عليه السّلام - فأخبرته بما فعلتُ. فتبسّم، ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر، يظهر لك بها الحبل لأنّ مثلها مثل أمّ موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم لها أحد إلى وقت ولادتها. لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالىٰ في طلب موسى، وهذا نظير موسى- عليه السّلام.

وقالت حكيمة في أواخر هذا الحديث: لمّا وُلد القائم- عليه السّلام - صاح[٤] بي أبومحمّد- عليه السّلام - فقال: ياعمّتاه[٥] هاتيه. فتناولته وأتيت به نحوه. فلمّا مثلته بين يدي

---

١ ــ جوامع الجامع / ٣٤٣.

٢ ــ مابين المعقوفتين ليس في ن. و توجد في سائر النسخ بعد هذه العبارة: «ولاتحزن بفراقه». والظاهر أنّها زائدة.

٣ ــ كمال الدين و تمام النعمة / ٤٢٧ ــ ٤٢٩.

٤ ــ المصدر: فصاح.

٥ ــ المصدر: يا عمة تناوليه و.

أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه. فتناوله الحسن -عليه السّلام- منّي والطّير ترفرف على رأسه[١]. فصاح بطير منها فقال: أحمله وأحفظه، وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً. فتناوله الطّير وطار به في جوّ السّماء، واتّبعه سائر الطّير. فسمعت أبا محمّد -عليه السّلام- يقول: أستودعك[٢] الّذي أودعته أمّ موسى[٣]. فبكت نرجس. فقال: اسكتي، فإنّ الرّضاع محرّم عليه إلاّ من ثديك. وسيعاد إليك كما رُدّ موسىٰ إلىٰ أمّه. وذلك قول الله -عزّوجلّ-: «فرددناه إلىٰ أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن».

«فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا»: بولدها.

«وَلَا تَحْزَنَ»: بفراقه.

«وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ»: علم المشاهدة.

«وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)»: أنّ وعده حقّ، فيرتابون فيه. أو أنّ الغرض الأصليّ من الرّدّ، علمها بذلك. وماسواه تبع. وفيه تعريض بما فرط منها، حين سمعت بوقوعه في يد فرعون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم،[٤] متّصلاً بقوله: [إنّه موسى][٥] ولم يكن لفرعون ولد. فقال: اطلبوا له[٦] ظئراً تربّيه. فجاؤوا بعدّة نساء قد قُتل أولادهنّ، فلم يشرب لبن أحد من النّساء وهو قول الله -تعالى-: «وحرّمنا عليه المراضع من قبل» وبلغ أمّه أنّ فرعون قد أخذه، فحزنت وبكت كما قال الله -تعالى-: «وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً [إن كادت لتبدي به» قال][٧]: يعني:[٨] كادت أن تخبر بخبره. أو تموت، ثمّ حفظت[٩] نفسها كما قال الله -تعالى-: «لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين.» ثمّ «قالت لأخته قصّيه»؛ أي: اتّبعيه. فجاءت أخته إليه «فبصرت به عن جنب»؛ أي: عن بعد. «وهم لا يشعرون.» فلمّا لم يقبل موسى بأخذ[١٠] ثدي أحد من النّساء، اغتمّ فرعون غمّاً شديداً.

---

١ ــ «والطير ترفرف على رأسه» في المصدر، بين المعقوفتين وبعدها توجد: وناوله لسانه فشرب منه. ثمّ قال: امضي به إلى أمّه لترضعه وردّيه الّي. قالت: فتناولته أمّه. فأرضعته. فرددته إلى **أبي محمّد** ــ عليه السلام ــ.

٢ ــ المصدر: استودعك الله.

٣ ــ المصدر: أمّ موسى موسى.

٤ ــ تفسير القمي ٢/١٣٥ ــ ١٣٦.

٥ ــ ليس في النسخ.

٦ ــ المصدر: «أئتوا» بدل «اطلبوا له».

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ المصدر: ضبطت.

١٠ ــ ليس في المصدر و م.

فقالت أخته: «هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون.» فقال: نعم. فجاءت بأمّه. فلمّا أخذته في حجرها وألقمته ثديها، ٱلتقمه وشرب. ففرح فرعون وأهله، وأكرموا أمّه. فقالوا لها: ربّيه لنا، ولك عن الكرامة ما تختارين[1] وذلك قول ٱلله- تعالى-: «فرددناه إلى أمّه كي تقرّعينها ولاتحزن ولتعلم أنّ وعدٱلله حقّ ولكنّ أكثرهم لايعلمون.»

وفيه قال الرّاوي: فقلت لأبي جعفر- عليه السّلام-: فكم مكث موسى غائباً عن أمّه، حتّى ردّه ٱلله عليها؟

قال: ثلاثة أيّام.

وفيه متّصلاً بقوله: «ولكنّ أكثرهم لايعلمون.» قريب آخر مانقلناه عنه قريباً: وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّما يلدون، ويربّي موسى ويكرمه. وهو لايعلم أنّ هلاكه على يده. فلمّا درج موسى، كان يوماً عند فرعون. فعطس موسى فقال: الحمدلله ربّ العالمين. فأنكر فرعون ذلك[2] عليه، ولطمه وقال: ماهذا الّذي تقول؟ فوثب موسى على لحيته- وكان طويل اللّحية- فهلبها؛ أي: قلعها. فآلمه ألماً شديداً.[3] فهمّ فرعون بقتله.

فقالت له ٱمرأته: هذا غلام حدث لايدري مايقول [وقد لطمته بلطمتك إيّاه][4]

فقال فرعون: بلى يدري.

فقالت ٱمرأته[5]: ضع بين يديه تمراً وجمراً. فإن ميّز بينهما[6]، فهو الّذي تقول.

فوضع بين يديه تمراً وجمراً، وقال له: كُلْ. فمدّيد إلى التّمر. فجاء جبرائيل- عليه السّلام- فصرفها إلى الجمر. فأخذ الجمر في فيه، فٱحترق لسانه وصاح وبكى.

فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك: إنّه لم يعقل[7]؟ فعفا عنه.

«**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ**»: مبلغه الّذي لايزيد عليه نشؤه. وذلك، من ثلاثين إلى أربعين سنة. فإنّ العقل يكمل حينئذ.

---

١ ــ المصدر: «فانّا نفعل بك ما نفعل» بدل «ولك من الكرامة ماتختارين.»

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ يوجد فى المصدر بعدهذه العبارة: بلطمته إيّاه.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ من المصدر. وفي النسخ: له.

٦ ــ من المصدر. وفي النسخ: التمرو الجمر.

٧ ــ المصدر: لايعقل.

وروي: أنّه لم يُبعَث نبيّ، إلاّ على رأس الأربعين[١].

«وَٱسْتَوَىٰ»: قدّه أوعقله.

وفي مجمع البيان[٢]: «لمّا بلغ أشدّه»؛ أي: ثلاثاً وثلاثين سنة. «واستوى»؛ أي: بلغ اربعين سنة. عن مجاهد وقتادة وٱبن عبّاس.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]: حدّثنا أبي -رضي ٱلله عنه- قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن عبدٱلله بن رباط، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- في قول ٱلله -عزّوجلّ-: «فلمّا بلغ أشدّه وٱستوى[٤]» قال: «أشدّه» ثماني عشرة سنة. «وٱستوى» ٱلتحى.

«آتَيْنَاهُ حُكْماً»: نبوّة.

«وَعِلْماً».

قيل[٥]: علماً بالدّين. أوعلم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل ٱستنبائه، فلايقول ولايفعل ما يستجهل فيه. وهو أوفق لنظم القصّة، لأنّ ٱلاستنباء[٦] بعدا الهجرة في المراجعة.

«وَكَذٰلِكَ»: ومثل ذلك، ٱلّذي فعلنا بموسى وأمّه.

«نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (١٤)»: على إحسانهم.

«وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ».

قيل[٧]: دخل مصر آتياً من قصر فرعون.

وقيل[٨]: مدينة[٩] منف [من أرض مصر][١٠] أو حائين[١١]! أوعين الشّمس من نواحيها.

«عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا»: في وقت لايعتاد دخولها، ولايتوقّعونه فيه.

قيل[١٢]: كان وقت القيلولة. وقيل: بين العشائين وقيل[١٣]: كان يوم عيدلهم، وقد

---

ـ أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

ـ مجمع البيان ٢٤٣/٤.

ـ معاني الأخبار/ ٢٢٦، ح ١.

ـ ذكر في المصدر بقية الاية.

ـ أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لأنّه استنباءه.

٧ و ٨ ـ نفس المصدر و الموضع.

٩ ـ المصدر: من.

١٠ ـ ليس في المصدر.

١١ ـ المصدر: حابين.

١٢ ـ نفس المصدر و الموضع.

١٣ ـ مجمع البيان ٢٤٣/٤.

آشتغلوا بلعبهم.

وفي مجمع البيان[١]: وآختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على أقوال:

أحدها: أنّه كان موسى حين كبر يركب في مراكب[٢] فرعون. فلمّا جاء ذات يوم قيل له: إنّ فرعون قد ركب. فركب في أثره. فلمّا كان وقت القايلة، دخل المدينة ليقيل. عن السّدّيّ.

والثّاني: أنّ بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى ويسمعون كلامه. ولمّا بلغ أشدّه، خالف قوم فرعون. فآشتهر ذلك منه، فأخافوه. فكان لا يدخل مصر، إلاّ قائلين[٣]. فدخلها على حين غفلة. عن آبن إسحاق.

والثّالث: أنّ فرعون أمر بإخراجه من البلد، فلم يدخله إلاّ الآن. عن آبن زيد.

«فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ»: أحدهما ممّن شايعه على دينه، وهم بنو إسرائيل. والآخر من مخالفيه، وهم القبط. قيل[٤]: يسخرّ القبطيّ الإسرائيليّ ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون.

والإشارة على الحكاية.

«فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ»: فسأله أن يغيثه بالإعانة. ولذلك عُدّي بـ«علىٰ» وقرىء: آستعانه.[٥]

«فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ»: فضرب القبطيّ. بجميع كفّه.

وقرئ: فلكزه؛ أي: فضرب به صدره[٦].

وقيل[٧]: ضرب به بعصاه.

«فَقَضَىٰ عَلَيْهِ»: فقتله. وأصله: أنهىٰ حياته. من قوله[٨]: «وقضينا إليه ذلك الأمر[٩]»

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ المصدر: مواكب.

٣ ــ المصدر وم: خائفا.

٤ ــ نفس المصدر ٤/٢٤٣ ــ ٢٤٤.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٨٩.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ مجمع البيان ٤/٢٤٤.

٨ ــ الحجر / ٦٦

٩ ــ يوجد في هامش نسخة م: قيل: الذي كان من شيعته هو السامريّ والاخر طبّاخ فرعون سمعت من م ق ر ــ ره. قيل: خبّاز فرعون واسمه خاتون. ف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال فلم يزل موسى - عليه السّلام - عند فرعون في أكرم كرامة، حتّى بلغ مبلغ الرّجال. وكان ينكر عليه مايتكلّم به موسى - عليه السّلام - من التّوحيد، حتّى همّ به. فخرج موسى من عنده ودخل المدينة، فإذا رجلان يقتتلان. أحدهما يقول بقول موسى، والآخر يقول بقول فرعون. فاستغاثه الّذي من شيعته. فجاء موسى، فوكز صاحب فرعون، فقضى عليه وتوارى في المدينة.

وفي مجمع البيان[٢]: وروى أبوبصير، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - أنّه قال: ليهنكم الاسم. قال: قلت: وما الاسم؟

قال: الشّيعة. أما سمعت - سبحانه - يقول: «فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه».

«قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ»؛ أي: بسببه. حتّى هيّج[٣] غضبي، فضربته. وسمّاه ظلماً. واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقّرات فرطت منهم.

وقيل[٤]: إنّ الأمر الّذي وقع القتل بسببه من عمل الشّيطان؛ أي: حصل بوسوسة الشّيطان[٥].

وذكر السّيّد المرتضى - قدّس روحه - فيه وجهين آخرين[٦]:

أحدهما: أنّه أراد أنّ تزيّن الشّيطان قتلي له، وتركي لما ندبت إليه من تأخّره وتفويته[٧] ما أستحقّه عليه من الثّواب «من عمل الشّيطان».

والآخر: أنّه يريد أنّ عمل المقتول «من عمل الشّيطان» يبيّن أنّه مخالف لله - تعالى - مستحقّ [للقتل.

وههنا سؤال وهو: إنّ هذا القتل لايخلو من أن يكون مستحقّاً، أو غير مستحقّ.][٨] فإن كان غير مستحقّ، فالأنبياء لايجوز عليهم ذلك عندكم لاقبل النّبوّة ولابعدها. وإن كان مستحقّاً، فلامعنى لندمه عليه و استغفاره منه.

---

١ ــ تفسير القمي ١٣٧/٢.

٢ ــ مجمع البيان ٢٤٤/٤.

٣ ــ م: يهيّج

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ يوجد في هامش نسخة م: ويحتمل ــ والله يعلم ــ أن يكون مرجع هذا العدو؛ كقوله تعالى: إنّه عمل غيرصالح. جعفر.

٦ ــ تنزيه الأنبياء / ٦٨.

٧ ــ المصدر: تأخيره و تفويتي.

٨ ــ ليس في أ.

والجواب: إنّ القتل إنّما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من أراد ظلمه، والبغي عليه، ودفع مكروهه عنه. ولم يكن مقصوداً في نفسه. وكلّ ألم وقع على هذا الوجه، فهو حسن غيرقبيح. سواء كان القاتل مدافعاً عن نفسه، أوعن غيره. والوجه في ندمه وٱستغفاره[١] ما ذُكر.

«إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥)»: ظاهر العداوة.

«قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي»: بقتله. فإنّهم لوعلموا ذلك، لقتلوني.

وقال المرتضىٰ -رحمه ٱلله-[٢]: إنّما قال على سبيل الانقطاع والرّجوع إلى ٱلله- تعالى -والاعتراف بالتّقصير عن حقوق نعمه [وإن لم يكن هناك ذنب.][٣] أو من حيث حرم نفسه الثّواب[٤] المستحق بفعل النّدب.

«فَٱغْفِرْلِي»: معناه، معنى قول آدم -عليه السّلام -: «ربّنا ظلمنا أنفسنا وإنّ لم تغفرلنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين[٥].»

«فَغَفَرَلَهُ»: قَبِلَ ٱستغفاره.

«إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ»: لعباده.

«ٱلرَّحِيمُ (١٦)»: بهم.

«قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ»: قسم محذوف الجواب؛ أي: أقسم بإنعامك عليَّ بالمغفرة وغيرها، لأتوبنّ.

«فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ (١٧)»: أو ٱستعطاف؛ أي: بحقّ إنعامك عليَّ ٱعصمني، فلن أكون معيناً لمن أدّت معاونته إلىٰ جرم.

وعن ٱبن عبّاس[٦]: إنّه لم (يستثن وٱبتلي) به مرّة أخرى.

وقيل[٧]: معناه: أنعمت عليَّ من القوّة أعين أولياءك، فلن أستعملها في مظاهرة أعدائك.

وفي هذا دلالة، على أنّ مظاهرة المجرمين جرم ومعصية، ومظاهرة المؤمنين طاعة.

---

١ ــ المصدر: «استغفاره منه و ندمه عليه» بدل «ندمه واستغفاره.»

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ الأعراف / ٢٣

٦ ــ أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

وإنّما ظاهر موسى - عليه السّلام - من ظاهره الإيمان وخالف من ظاهره الكفر.

وجاء في الأثر: أنّ رجلاً قال لعطاء بن أبي رباح: إنّ فلاناً يكتب لفلان، ولا يزيد على كتبه دخله وخرجه، وإن أخذ منه أجراً، كان له غنى. وإن يأخذ، اشتدّ فقره[1] و كثر عياله.

فقال عطاء: أماسمعت قول الرّجل الصّالح: «ربّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين»[2].

«فَأَصْبَحَ» في اليوم الثّاني.

«فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفاً»: من قتل القبطيّ. «يَتَرَقَّبُ»: يترصّد الاستقادة.

«فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنْصَرَهُ بِٱلأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ»: يستغيثه. مشتقّ من الصّراخ. معناه: أنّ الإسرائيليّ الّذي قد كان خلّصه بالأمس ووكز القبطيّ لأجله، يستصرخ موسى، فليستعين به على[3] رجل آخر من القبط خاصمه.

قال ابن عبّاس:[3] لمّا فشا [أمر][4] قتل القبطيّ، قيل لفرعون: إنّ بني إسرائيل قتلت منّا رجلاً.

قال: أتعرفون من قاتله، ومن يشهد عليه؟

قالوا لا. فأمرهم بطلبه. فبيناهم يطوفون، إذ مرّ موسى من الغد الى ذلك الإسرائيليّ يطلب نصرته ويستغيث به.

«قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ (١٨)»: بيّن الغواية. لأنّك تسبّبت لقتل رجل، وتقاتل آخر مع كثرة آل فرعون. ولم يرد الغواية في الدّين.

«فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا»: لموسى ولإسرائيليّ. لأنّه لم يكن على دينهما. ولأنّ القبط كانوا أعداء بني إسرائيل.

«قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِٱلأَمْسِ»: قاله الإسرائيليّ. لأنّه لمّا سمّاه غويّاً، ظنّ أنّه يبطش عليه. أو القبطيّ. كأنّه توهّم من قوله، أنّه الّذي قتل القبطيّ بالأمس لهذا الإسرائيليّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]؛ متّصل بتونه: في المدينة. فلمّا كان من الغد، جاء آخر

---

١ ــ المصدر: فقر.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٢٤٥.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ تفسير القمي ٢/١٣٧.

فتشبّث بذلك الرّجل الّذي يقول بقول موسى - عليه السّلام - فاستغاث بموسى. فلمّا نظر صاحبه إلى موسى قال له: أتريد أن تقتلين، كما قتلت نفساً بالأمس. فخلّى عن صاحبه وهرب.

**«إنْ تُرِيدُ»**: ماتريد.

**«إلاّ أنْ تَكُونَ جَبّاراً في ٱلْأرْضِ»**: تتطاول على النّاس، ولا تنظر العواقب.

**«وَمَا تُرِيدُ أنْ تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ (١٩)»**: بين النّاس. فتدفع التّخاصم بالّتي هي أحسن. ولمّا قال هذا، انتشر الحديث وارتقى إلى فرعون وملائه، فهمّوا بقتله. فخرج مؤمن آل فرعون -وهو ابن عمّ فرعون- اسمه حزقيل.

وقيل[١]: رجل اسمه شمعون.

وقيل: شمعان[٢]. ليخبر موسى كما قال: **«وَجَآءَ رَجُلٌ مِنْ أقْصَى ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ»**: يسرع. صفة الرّجل. أو حال منه، إذا جُعل «من أقصى المدينه» صفة له لا صلة «لجاء». لأنّ تخصيصه بها يلحقه بالمعارف.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٣]، متّصلاً بقوله: حتّى قلبته عن رأيه ورضي -آخر مانقلنا عنه قريباً- فنشأ موسى في آل فرعون. وكتمت أمّه خبره، وأخته والقابلة، حتّى هلكت أمّه والقابلة الّتي قبلته. فنشاء - عليه السّلام - لايعلم به بنوإسرائيل.

قال: وكانت بنوإسرائيل تطلبه وتسأل عنه، فيعمى عليهم خبره. قال: فبلغ فرعون، أنّهم يطلبونه ويسألون عنه. فأرسل إليهم وزادعليهم في العذاب[٤]، وفرّق بينهم، ونهاهم عن الإخبار به والسّؤال عنه.

قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا: قدكنّا نستريح إلى الأحاديث، فحتّى متىٰ وإلى متن نحن في هذا البلاء؟

قال: والله، إنّكم لا تزالون فيه حتّىٰ يجيء الله- تعالى ذكره -بغلام من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران، غلام طوال جعد. فبينا هم كذلك، إذ أقبل موسى - عليه السّلام - [يسير على بغلة حتّى وقف عليهم. فرفع الشّيخ رأسه فعرفه بالصفة،

---

١ ـــ مجمع البيان ٢٤٦/٤.

٢ ـــ المصدر: سمعان.

٣ ـــ كمال الدين و تمام النعمة / ١٤٩ ـــ ١٥٠.

٤ ـــ المصدر: «فزاد في العذاب عليهم» بدل «وزاد عليهم في العذاب.»

فقال له: ما اسمك -يرحمك الله؟ قال: موسى.][1] قال: ابن من؟

قال: ابن عمران.

قال: فوثب إليه الشّيخ، فأخذ بيده فقبّلها. فثاروا إلى رجله فقبّلوها. فعرفهم وعرفوه، واتّخذهم شيعة. فمكث بعد ذلك ماشاءالله، ثمّ خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط. فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه القبطيّ، فوكزه موسى فقضى عليه. وكان موسى -عليه السّلام- قد أُعطي بسطة في الجسم، وشدّة في البطش. فذكره النّاس وشاع أمره، وقالوا: إنّ موسى -عليه السّلام- قتل رجلاً من آل فرعون. فأصبح في المدينة خائفاً يترقّب. فلمّا أصبحوا من الغد، إذا الرّجل الّذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر «فقال له موسى إنّك لغويّ مبين» بالأمس رجل واليوم رجل «فلمّا أراد أن يبطش بالّذي هوعدوّ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلاّ أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين.»

وفي عيون الأخبار[2]، بإسناده إلى محمّدبن الجهم[3] قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا -عليه السّلام- [فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلى.

قال: فأخبرني عن قول الله -تعالى-][4] «فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشّيطان».

قال الرّضا -عليه السّلام- إنّ موسى -عليه السّلام- دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها. وذلك بين المغرب والعشاء «فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوّه فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه فوكزه موسى فقضى -عليه السّلام- على العدوّ بحكم الله -تعالى ذكره- فوكزه فمات «قال هذا من عمل الشّيطان»؛ يعني: الاقتتال الّذي كان وقع بين الرّجلين، لاما فعله موسى -عليه السّلام-

---

١ ــ ليس في ن و س.

٢ ــ عيون الأخبار ١/١٩٨ ــ ١٩٩، وأول الحديث في ص١٩٥.

٣ ــ المصدر: علي بن محمدبن الجهم.

٤ ــ ليس في أ.

من قتله. «انّه»؛ يعنى: الشّيطان. «عدوّ مضلّ مبين».

قال المأمون: فما معنى قول موسى - عليه السّلام -: «ربّ إنّي ظلمت نفسي فاْغفرلي؟»

قال: يقول: وضعت نفسي غير موضعها (بدخول)[1] هذه المدينة. «فاْغفرلي»؛ أي: اْسترني من أعدائك لئلاً يظفروابي، فيقتلوني. «فغفرله إنه هو الغفور الرّحيم» قال موسى: «ربّ بما أنعمت عليّ» من القوّة حتّى قتلت رجلاً بوكزه. «فلن أكون ظهيراً للمجرمين» بل أجاهدهم[2] في سبيك بهذه القوّة حتّى ترضى. «فأصبح» موسى - عليه السّلام - «في المدينة خائفاً يترقّب فإذا الّذي اْستنصره بالأمس يستصرخه» على آخر. «قال له موسى إنّك لغويّ مبين». قاتلت رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم لأؤدّبنّك. وأراد أن يبطش به. «فلمّا أراد أن يبطش بالّذي هوعدوّ لهما» وهومن شيعته. «قال يا موسى أتريدأن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلاّ أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريدأن تكون مِن المصلحين.»

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً، يا أبا الحسن.

**«قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ ٱلْمَلَاءَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ»**: يتشاورون بسببك. وإنّما سُمّي التّشاور اْئتماراً، لأنّ كلاًّ من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر.

**«فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّاصِحِينَ (٢٠)»**: اللاّم، للبيان. وليس صلة «للنّاصحين». لأنّ معمول الصّلة لايتقدّم الموصول.

**«فَخَرَجَ مِنْهَا»**: في المدينة. **«خَآئِفاً يَتَرَقَّبُ»**: لحوق طالب.

**«قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ (٢١)»**: خلّصني منهم، واْحفظني من لحوقهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم،[3] متّصلاً بقوله: عن صاحبه و هرب. وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى - عليه السّلام - قد كتم إيمانه ستّمائة سنة. وهوالّذي قال الله - عزّوجلّ - «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله» وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرّجل فطلبه ليقتله. فبعث المؤمن إلى موسى - عليه السّلام - «أنّ الملأيأتمرون بك

---

١ ـ المصدر: بدخولي.

٢ ـ المصدر: أجاهد.

٣ ـ تفسير القمي ٢/١٣٧.

ليقتلوك فآخرج إنّي لك من النّاصحين.» فخرج منها كما حكى آلله-عزّوجلّ- «خائفاً يترقّب» قال: يلتفت يمنة ويسرة. ويقول: «ربّ نجّني من القوم الظّالمين.»

**«وَلَمّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ»**: قبالة مدين، قرية شعيب. سُمّيت بآسم مدين بن إبراهيم. ولم تكن في سلطان فرعون. و كان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيّام.

وفي مجمع البيان[1]: وروى عبدالله بن سنان قال: سمعت أباعبدالله-عليه السّلام- يقول: كانت عصا موسى قضيب آس بالجنّة أتاه جبرائيل لمّا توجّه تلقاء مدين.

**«قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (٢٢)»**: توكّلاً على آلله، وحسن ظنّ به وكان لايعرف الطّرق. فعنّ له ثلاث طرق، فأخذ بأوسطها. وجاء الطّلاب عقيبه، فأخذوا في الآخرين.

وفي إرشاد المفيد[2] في مقتل الحسين-عليه السّلام-: فسار الحسين-عليه السّلام- إلىٰ مكّة، وهو يقرأ: «فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّني من القوم الظّالمين.» ولزم الطّريق الأعظم.

فقال له أهل بيته: لوتنكّبت الطّريق الأعظم كما صنع[3] آبن الزّبير، لئلاّ يلحقك[4] الطّلب.

فقال: لا والله، لاأفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاضٍ. ولمّا دخل الحسين-عليه السّلام- مكّة، كان دخوله إليها ليلة الجمعة. لثلاث مضين من شعبان. دخلها وهو يقرأ: «ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السّبيل»(الحديث).

فلمّا دعا ربّه، آستجاب له ودلّه على الطّريق المستقيم إلىٰ مدين. وقيل: جاء ملك على فرس وبيده عنزة، فآنطلق به إلى مدين.وقيل: إنّه خرج حافياً. ولم يصل إلى مدين حتّى وقع خفّ قدميه.[5]

**«وَلَمّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ»**: وصل إليه. وهو بئر كانوا يستقون منها.

**«وَجَدَ عَلَيْهِ»**: وجد فوق شفيرها.

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٢٥٠.

٢ ــ ارشاد المفيد / ٢٠٢.

٣ ــ المصدر: فعل.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يلحق.

٥ ــ مجمع البيان ٤/٢٤٧.

٥٤ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٩٠.
٣ ــ نفس المصدر ٢/١٩٠ ــ ١٩١.
٤ ــ جوامع الجامع / ٣٤٤.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٩١.
٦ ــ مجمع البيان ٤/٢٤٨.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.

«أُمَّةً مِنَ ٱلنَّاسِ»: جماعة كثيرة مختلفين. «يَسْقُونَ»: مواشيهم.

«وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ»: في مكان أسفل من مكانهم.

«ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ»: تمنعان أغنامهما عن الماء لئلاّ تختلط بأغنامهم.

وقيل[١]: تذودان النّاس عن مواشيهما.

«قَالَ مَا خَطْبُكُمَا»: ما شأنكما تذودان.

«قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ»: يصرف الرّعاة مواشيهم عن الماء. حذراً عن مزاحمة الرّجال. وحذف المفعول، لأنّ الغرض هوبيان مايدلّ على عفّتهما ويدعوه إلى السّقي لهما ثَمَّةَ دونه.

وقراء أبوعمر وٱبن عامر. «يصدر»؛ أي: ينصرف[٢].

وقرىء: «الرّعاء» باضّمّ.

و هو ٱسم جمع، كالرّخال.[٣]

«وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ(٢٣)»: كبيرالسّنّ. لايستطيع أن يخرج للسّقي، فيرسلنا ٱضطراراً. «فَسَقَىٰ لَهُمَا»: مواشيهما، رحمة عليهما.

وفي جوامع الجامع[٤]: رُوي أنّ الرّعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجراً، لايقلّه إلاّ سبعة رجال. وقيل: عشرة. وقيل أربعون. فأقلّه وحده. وسألهم دلواً، فأعطوه دلوهم. وكان لاينزعها إلاّ عشرة. فٱستقى بها وحده مرّة واحدة. فروى عنها وأصدرهما.

وقيل[٥]: كانت بئر أخرى عليها صغرة، فرفعها وٱستقى منها.

«ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ»: لأيّ شيء أنزلت.

«فِي خَيْرٍ» قليل أوكثير. «فَقِيرٌ (٢٤)»: محتاج سائل.

قال ٱبن عبّاس[٦]: سأل نبيّ ٱلله فلق خبز، يقيم به صلبه.

قال الأخفش[٧]: يقال: فقير إليه، وفقير له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصلاً بقوله: «من القوم الظّالمين.» ومرّ نحو مدين. وكان بينه و بين مدين مسيرة ثلاثة أيّام فلمّا بلغ باب مدين، رأى بئراً يستقي النّاس منها لأغنامهم ودوابّهم. فقعد ناحية، ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيّام شيئاً. فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات، لا تدنوان من البئر.

فقال لهما: مالكما لا تستقيان؟

فقالتا كما حكى الله- عزّوجلّ -: «لانسقي حتّى يصدر الرّعاء وأبوناشيخ كبير» فرحمهما موسى- عليه السّلام - ودنا من البئر، فقال لمن على البئر: أستقي لي دلواً ولكم دلواً. وكان الدّلو يمدّه عشرة رجال. فاستقى وحده دلواً لمن على البئر، ودلواً لبنتي شعيب- عليه السّلام - وسقى أغنامهما ثمّ تولّى إلى الظّلّ، فقال: «ربّ إنّي لما أنزلت إليَّ في خير فقير» والله، ماسأل الله- عزّوجلّ - إلاّ خبزاً يأكله. لأنّه كان يأكل بقلة الأرض، ولقدرأو اخضرة البقل في صفاق بطنه من هزاله.

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - في قوله الله- عزّوجلّ - حكايته عن موسى- عليه السّلام -: «ربّ إنّي لما أنزلت إليَّ من خير فقير» قال: سأل الطّعام.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - في قول موسى لفتاه: «آتنا غداءنا» وقوله: «ربّ إنّي لما أنزلت إليَّ من خير فقير» قال: إنّما عنى الطّعام. فقال أبوعبدالله- عليه السّلام -: إنّ موسى لذوجوعات.[٤]

عن ليث بن سليم[٥]، عن أبي جعفر- عليه السّلام - شكى موسى- عليه السّلام - إلى ربّه الجوع في ثلاثة مواضع «آتنا غداءنا لقدلقينا من سفرنا هذا نصباً.»، «لاتّخذت عليه أجراً»، «لما أنزلت إليَّ من خير فقير».

وفي نهج البلاغة[٦]: قال- عليه السّلام -: وإن شئت ثنّيت بموسى كليم الله- عليه السّلام - حيث[٧] يقول: «إنّي لما أنزلت إليَّ من خير فقير» والله، ما سأله إلاّ خبزاً

---

١ ــ تفسير القمي ١٣٨/٢.
٢ ــ الكافي ٢٨٧/٦، ح ٥.
٣ ــ تفسير العياشي ٣٣٠/٢، ح ٤٤.
٤ ــ المصدر، س، أ، و م: لذوجواعات.
٥ ــ نفس المصدر ٣٣٥/٢، ح ٥٠.
٦ ــ نهج البلاغة / ٢٢٦ ــ ٢٢٧، ضمن خطبة ١٦٠.
ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: إذ.

يأكله. لأنّه كان يأكل بقلة الأرض. ولقد كانت خضرة البقول ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله وتشذّب[1] لحمه.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[2]، متّصلاً بقوله: «أن تكون من المصلحين» ـ آخر مانقلنا عنه سابقاً ـ «وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فٱخرج إنّي لك من لنّاصحين فخرج منها خائفاً يترقّب» فخرج من مصر بغير ظهر ولادابّة ولاخادم. تخفضه أرض وترفعه أخرى، حتّى ٱنتهى إلى أرض مدين. فٱنتهى إلىٰ أصل شجرة فنزل، فإذا تحتها بئر، وإذا عندها أمّة من النّاس يسقون، وإذا جاريتان ضعيفتان، وإذا معهما غنيمة لهما.

قال: «ماخطبكما قالتا»: ابونا شيخ كبير، ونحن جاريتان ضعيفتان لانقدر أن نزاحم الرّجال، فإذا سقى النّاس سقينا. فرحمها موسى - عليه السّلام - فأخذدلوهما وقال لهما: قدّما غنمكما. فسقى لهما. ثمّ رجعتا بكرة قبل النّاس. ثمّ تولّى موسى إلى الشّجرة، فجلس تحتها، وقال: «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» فروُي: أنّه قال ذلك، وهو محتاج إلى شقّ تمرة.

فلمّا رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه السّاعة!

قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا، فسقى لنا.

فقال لإحديهما: ٱذهبي فٱدعيه لي.

**«فَجَآءَتْهُ إِحديهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ ٱسْتِحيآءٍ»**؛ أي: مستحية، على عادة النّساء المخدّرات.

وقيل[3]: أراد بٱستحيائها، أنّها عظّت وجهها بكمّ ورعها.

قيل[4]: كانت الصّغرى منهما. وقيل: الكبرى. وٱسمها صفوراء، أوصفراء. وهي الّتي تزوّجها موسىٰ.

**«قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ»**: ليكافئك.

**«أَجْرَمَا سَقَيْتَ لَنَا»**: جزاء سقيك لنا. ولعلّ موسى إنّما أجابها ليتبرّك برؤية

---

١ ـ تشذّب اللّحم: تفرّقه.

٢ ـ كمال الدين وتمام النعمة/١٥٠.

٣ ـ مجمع البيان ٢٤٨/٤.

٤ ـ أنوار التنزيل ١٩١/٢.

الشّيخ ويستظهر بمعرفته، لا طمعاً في الأجر. بل روى[١]: أنّه لمّا جاءه، قدّم إليه طعاماً. فآمتنع عنه، وقال: إنّا أهل بيت لانبيع ديننا بالدّنيا[٢]. حتّى قال شعيب: هذه عادتنا مع كلّ من ينزل بنا.

«فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ (٢٥)»: يريد فرعون وقومه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]، متّصلاً بقوله: من هذا له -إلى آخر مانقلنا عنه سابقاً- فلمّا رجعت آبنتا شعيب إلى شعيب، قال لهما: سرعتما الرّجوع. فأخبرتاه بقصّة موسى -عليه السّلام- ولم تعرفاه. فقال شعيب -عليه السّلام- لواحدة منهنّ: آذهبي إليه، فآدعيه، لنجزيه أجرما سقى لنا. فجاءت إليه كما حكى الله -تعالى- «تمشي على آستحياء فقالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجرما سقيت لنا» فقام موسى معها. ومشت أمامه، فسفقتها الرّياح، فبان عجزها. فقال لهاموسى: تأخّري، ودلّيني على الطّريق بحصاة تلقيها أمامي أتّبعها، فأنا من قوم لاينظرون في أدبار النّساء. فلمّا دخل على شعيب قصّ عليه قصّته. فقال له شعيب -عليه السّلام-: «لاتخف نجوت من القوم الظّالمين.»

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٤]، متّصلاً بقوله: «أجر ماسقيت لنا» فروى أنّ موسى -عليه السّلام- قال لها: وجّهيني إلى الطّريق وآمشي خلفي، فإنّا بني يعقوب لاننظر في أعجاز النّساء «فلما جاءه وقصّ عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظّالمين.»

«قَالَتْ إِحْدَاهُمَا»؛ يعني: الّتي آستدعته.

«يَا أَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ»: لرعي الغنم.

«إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ (٢٦)»: تعليل نسائع، يجرى مجرى الدّليل على أنّه حقيق بالاستئجار. وللمبالغة فيه جعل «خير» آسماً. وذكر الفعل بلفظ الماضي، للدّلالة على أنّه آمرؤ مجرّب معروف.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ يوجد في هامش نسخة م: فيه إشعار بعدم قبول الهدّية بعد قضاء الحاجة؛ كماورد في جامع الأخبار ولّب الأحاديث [جامع الأخبار / ١٨٢، فصل ١١٧، بتغيير في اللفظ]: من قضى حاجة لأخيه فقبل هدّيته فقد أكل بالسحت. جعفر.

٣ ــ تفسير القمي ١٣٨/٢.

٤ ــ كمال الدين و تمام النعمة / ١٥١.

نقل[١]: أنّ شعيباً- عليه السّلام - قال [لها:][٢] وما أعلمك بقوّته وأمانته؟ فذكرت إقلال الحجر، [وأنّه صوّب رأسه[٣] حين بلّغته رسالته،][٤] وأمرها بالمشي خلفه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، متّصلاً بقوله: «من القوم الظّالمين». قالت إحدى بنات شعيب: «يا أبت آستأجره إنّ خير من آستاجرت القويّ الأمين.»

فقال لها شعيب: أمّا قوّته، فقد عرّفتنيه أنّه يستقي الدّلو وحده. فبما عرفت أمانته؟

فقالت: إنّه لمّا قال لي: تأخّري عنّي ودلّيني على الطّريق، فإنّا من قوم لاينظرون إلى أدبار النّساء عرفت أنّه ليس من الّذين ينظرون أعجاز النّساء. فهذه أمانته.

وفي من لايحضره الفقيه[٦]: وروى صفوان بن يحيى، عن ابي الحسن- عليه السّلام - في قوله آلله- عزّوجلّ -: «يا أبت آستاجره إنّ خيرمن آستأجرت القويّ الأمين.»[قال: قال لها شعيب: يا بنيّة، هذا قويّ قد عرّفتنيه[٧] برفع الصّخرة. الأمين][٨] من أين عرفته؟

قالت: يا أبة إنّي مشيت قدّامه، فقال: آمشي من خلفي، فإن ضللت فآرشديني إلى الطّريق، فإنّاقوم لاننظر في أدبار النّساء.

وفي مجمع البيان[٩]: قال أميرالمؤمنين عليّ- عليه السّلام -: لمّا قالت المرأة هذا، قال شعيب، وما علّمك بأمانته وقوّته؟

قالت [:أمّا قوّته فلأنّه][١٠] فرفع الحجر الّذي لايرفعه وكذا وكذا. وأمّا أمانته، فإنّه قال لي: آمشي خلفي، فأنا أكره أن تصيب الرّيح ثيابك فتصف لي عجزك.[١١]

وروى الحسن بن سعيد[١٢]: عن صفوان [بن يحيى،][١٣] عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: سُئل، أيّتُها الّتي قالت: «إنّ ابي يدعوك»؟ قال: الّتي تزوّج بها.

قيل: فأي الأجلين قضى؟

قال: أوفاهما، وأبعدهما عشر سنين.

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٩١/٢.

٢ و ٤ ــ من المصدر.

(٣) صوّب رأسه: خفضه، وأماله.

٥ ــ تفسير القمي ١٣٨/٢.

٦ ــ من لايحضره الفقيه ١٢/٤، ح ٧.

٧ ــ المصدر: عرفتيه.

٨ ــ ليس في س.

٩ ــ مجمع البيان ٢٤٩/٤. وفيه: عمر بن الخطّاب» بدل «قال أمير المومنين علّى ــ عليه السلام.»

١٠ ــ من المصدر. وفي أ، م، ن: «فانّه» بدلاً منه.

١١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: جسدك.

١٢ ــ نفس المصدر ٢٥٠/٤.

١٣ ــ من المصدر.

قيل: فدخل بها قبل أن يمضى الشّرط، أو بعد انقضائه؟

قال: قبل أن ينقضي.

قيل له: فالرّجل يتزوّج المرأةويشترط لأبيها إجارة شهرين، أيجوز ذلك؟

قال: إنّ موسى - عليه السّلام - علم أنّه سيتم لـه شرطه[1].

قيل: كيف؟

قال: علم أنّه سيبقى حتّى يفي.

**«قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي»**: أن تأجر نفسك منّي. أو تكون لي أجيراً.

وقيل[2]: معناه: أن تجعل جزائي وثوابي أيّاك على أن أنكحك إحدى ٱبنتيّ، أن تعمل لي ثماني سنين. فزوّجه ٱبنته بمهرو ٱستأجره للرّعي. ولم يجعل ذلك مهراً، وإنّما شرط ذلك عليه. وهذا على وفق مذهب أبي حنيفة. والأوّل أصحّ وأوفق لظاهر الآية.

**«ثَمَانِيَ حِجَجٍ»**: ظرف على الأوّلين. ومفعول به على الثّالث. بإضمار مضاف؛ أي: رعية ثماني حجج.

**«فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً»**: عمل عشر حجج.

**«فَمِنْ عِنْدِكَ »**: فإتمامه من عندك تفضّلاً. لامن عندي إلزاماً عليك.

وفي الكافي[3]: عليّ بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن ٱبن سنان، عن أبي الحسن - عليه السّلام - قال: سألته عن الإجارة.

فقال: صالح لابأس به، إذا نصح قدر طاقته. قدآجر موسى - عليه السّلام - نفسه وٱشترط، فقال: إن شئت ثمان[4]، وإن شئت عشراً فأنزل الله - عزّوجلّ - فيه. «أن تأجرني

---

١ ــ يوجد في هامش نسخة م: أنت تدري أنّ معنى الاجارة نقل المنافع وإنّما تجدّد المنافع بالتدريج فما ليس بملوك منها لايصحّ تعلم؛ كاجارة الوقف؛ مثلاً: إن مات الموقوف عليه وفق العقد على إجارة الطبقه المستاخرة للا نكشاف عدم ملك الموجر للمنفعة فيما بقى من المدّة فكون المهر نفقة الرجل في المتعة مشكل لما ذكره ــ عليه السلام ــ من التعليل فيصدقها مالا يعلم ملكه. لأنّه لامنفعة له بعد الموت و أمّا في الدائم فليس المهر شرط صحة العقد. فالرواية إمّا مخصوصة بالمنقطع، أو محمولة على إكراهه، أو فساد المهردون النكاح.

٢ ــ نفس المصدر ٤/٢٤٩ ــ ٢٥٠.

٣ ــ الكافي ٥/٩٠، ح٢.

٤ ــ المصدر: ثماني.

٦٠ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ من لايحضره الفقيه ٣/٢٦٨، ح ١٢٧١.

٢ ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٢٧٢.

٣ ــ كمال الدين و تمام النعمة / ١٥١.

٤ ــ المصدر: يأخذون.

٥ ــ تفسير العياشي ١/٦٠، صدر حديث ٩٩.

٦ ــ ليس في أ.

٧ ــ علل الشرائع / ٥٧، ح ١.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أجبتك فقال» بدل «أبجتك قال».

عقد حبّك على قلبي فلست أصبرأو أراك .

فأوحى ٱلله-عزّوجلّ- إليه أمّا إذا كان هذا هكذا، فمن أجل هذا سأُخدمك كليمي موسى بن عمران.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[1]، بإسناده إلى عبدالله بن مسعود: عن النّبيّ-صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم- حديث طويل، وفيه يقول-عليه السّلام-: إنّ يوشع بن نون وصيّ موسى-عليه السّلام- عاش بعد موسى ثلاثين سنة. وخرجت عليه صفراء بنت شعيب، زوجة موسى-عليه السّلام-فقالت: أنا أحقّ منك بالأمر. فقاتلها فقتل مقاتلتها وأحسن أسرها.

وفيه[2]: حديث طويل، يقول فيه-صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم- وقد ذكر موسى-عليه السّلام-: وخرج إلى مدينة مدين، فأقام عند شعيب ما أقام: فكانت الغيبة الثّانية أشدّ عليهم من الأولى وكانت نيفاً وخمسين [سنة.][3]

وبإسناده إلى عبدالله بن سنان[4]، عن أبي عبدالله-عليه السّلام- قال: سمعته يقول في القائم-عليه السّلام-: سنّة من موسى بن عمران-عليه السّلام-.

فقلت: وماسنّته من موسى بن عمران؟

قال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه.

فقلت: وكم غاب موسى عن أهله؟

قال: ثمانية وعشرين سنة.

**«وَمَا أُرِيدُ أَن أَشُقَّ عَلَيْكَ»**: بإلزام إتمام العشر. أو المناقشة في مراعاة الأوقات، وٱستيفاء الأعمال. وٱشتقاق المشقّة، من الشّقّ. فإنّ مايصعب عليك [،يصعب][5] ٱعتقادك في إطاقته ورأيك في مزاولته.

**«سَتَجِدُنِي إِنْشَآءَ ٱللهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ (٢٧)»**: في حسن المعاملة، ولين الجانب، والوفاء بالمعاهدة.

**«قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ»**؛ أي: ذلك الّذي عاهدتني فيه قائم بيننا، لاتخرج عنه.

---

١ــ كمال الدين و تمام النعمة / ٢٧.

٢ــ نفس المصدر / ١٤٦.

٣ــ من المصدر.

٤ــ نفس المصدر / ١٥٢، ح ١٤.

٥ــ من ن.

٦٢ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ مجمع البيان ٤/٢٥٠.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/١٩٢

٤ ــ من لايحضره الفقيه ٢/١٧٦، ح ٧٨٦. وللحديث ذيل.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ يوجد في هامش نسخة م: و قال ــ صلى الله عليه وآله ــ : تنفي [؛ أى: العصا من لوزمّر] (ليس في المصدر) الفقر ولايجاوره الشيطان. وقال ــ صلّى الله عليه وآله ــ : مرض آدم مرضاً شديداً أصابته فيه وحشة. فشكا ذلك إلى جبرئيل ــ عليه السلام. فقال: اقطع [غصناً ←

«أَيَّما آلأَجَلَيْنِ»: أطولهما. أو أقصرهما.

«قَضَيتُ»: وفيتك إيّاه.

«فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ»: لا تعتدي عليَّ بطلب الزّيادة.

وفي مجمع البيان[1]: وروى الواحديّ بالإسناد: عن آبن عبّاس قال: سُئل رسول آلله- صلّى آلله عليه وآله وسلّم -: أيّ الأجلين قضى موسى؟

قال: أوفاهما وأبطأهما.

وبالإسناد عن أبي ذرّ[2] قال: قال لي رسول آلله- صلّى آلله عليه وآله وسلّم -: إذا سُئلت، أيّ الأجلين قضى موسى- عليه السّلام -؟ فقل: خيرهما وأبرّهما. وإن سُئلت، أيّ المرأتين تزوّج؟ فقل: الصّغرى منهما. وهي الّتي جاءت وقالت: «يا أبت آستأجره».

وقرىء: «أيما» بسكون الياء كقوله:

تنظّرت نصراً والسّماكين أيّها عليَّ من الغيث آستهلت مواطره[3]

وأيّ الأجلين ماقضيت فيكون «ما» مزيدة لتأكيد الفعل؛ أي: أيّ الأجلين جروت عزمي لقضائه. «وعدوان» بالكسر.

«وَآللهُ عَلىٰ مَانَقُولُ»: من المشارطة.

«وَكِيل (٢٨)» شاهد حفيظ.

وفي من لايحضره الفقيه[4]: قال: قال أمير المؤمنين- عليه السّلام -:قال رسول- صلّى آلله عليه وآله وسلّم -: من خرج في سفر ومعه عصا لوزمّر، وتلاهذه الآية: «ولمّا توجّه تلقاء مدين» إلى قوله: «وآلله على مانقول وكيل» [آمنه آلله من كلّ سبع ضارّ، ومن كلّ لصّ عادٍ، ومن كلّ ذات حمّة حتّى يرجع إلى أهله ومنزله. وكان معه سبعة وسبعون][5] من المعقّبات يستغفرون له حتّى يرجع ويضعها.[6]

وفي كتاب ثواب الأعمال[١]، مثله سواء.

«فَلَمّا قَضىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ»: بآمرأته.

وروي[٢]: أنّه قضى أقصى الأجلين. ومكث عنده بعد ذلك عشراً أُخر، ثمّ عزم على الرّجوع.

«آنَسَ مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ نَاراً»: أبصر من الجهة الّتي تلي الطّور.

وفي مجمع البيان[٣]: وروى عن أبي جعفر-عليه السّلام - في حديث قال: فلمّا رجع موسى إلى آمرأته، قالت: من أين جئت؟

قال: من عند ربّ تلك النّار.

«قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ»: بخبر الطّريق.

وفي مجمع البيان[٤]: وروى أبومنصور، عن أبي جعفر-عليه السّلام - قال: لما قضى موسىٰ الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس، أخطأ الطّريق [ليلاً][٥] فرأى ناراً، قال لأهله [:آمكثوا،][٦] إنّي آنست ناراً.

وفي الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي جميلة قال: سمعت أبا عبدآلله-عليه السّلام - يقول: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو. فإنّ موسى [بن عمران][٨] ذهب يقتبس ناراً لأهله، فآنصرف إليهم وهو نبيّ مرسل.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله[٩]، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه-عليهم السّلام - قال: قال أمير المؤمنين-صلوات الله عليه-: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو. فإنّ موسى بن

---

من لوزمّر] (من المصدر) وخذه وضمّها إلى صدرك. ففعل ذلك. فأذهب الله عنه الوحشة. فقال: من أراد أن يطوىٰ له الارض فليتّخذ العصا من لوزمّر. وقال ــ صلّى الله عليه وآله ــ: من مشى مع العصا في السفر و الحضر للتواضع يُكتَب له بكلّ خطوة ألف حسنة و محي عنه ألف سيئة و رفع له ألف درجة. من كتاب لبّ الأحاديث (جامع الأخبار / ١٤١، ضمن فصل ٧٧).

١ ــ ثواب الأعمال / ٢٢٢، ح ١.

٢ ــ أنوار التنزيل ١٩٢/٢.

٣ ــ مجمع البيان ٢٥٣/٤.

٤ ــ نفس المصدر ٤/ ٢٥٠ ــ ٢٥١.

٥ و ٦ ــ من المصدر.

٧ ــ الكافي ٨٣/٥، ح ٢.

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

عمران- عليه السّلام - خرج يقتبس ناراً لأهله، فكلّمه الله ورجع نبيّاً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«أَوْ جَذْوَةٍ»: عود غليظ. سواء كان في رأسه نار، أولم تكن. ولذلك بيّنه بقوله:

«مِنَ ٱلنَّارِ»: وقرأ عاصم، بالفتح. وحمزة، بالضّمّ. وكلّها لغات.

«لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩)»: تستدفئون بها.

«فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ»: أتاه النّداء من الشّاطئ الأيمن لموسى.

«فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَارَكَةِ»: متّصل «بالشّاطى.» أوصلة «لنودي».

«مِنَ ٱلشَّجَرَةِ»: بدل من «شاطئ» بدل الاشتمال. لأنّها كانت ثابتة على الشّاطئ.

«أَنْ يَا مُوسَىٰ»؛ أي: يا موسى. «إِنِّي أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ (٣٠)»:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١] قال: قلت لأبي عبدالله- عليه السّلام - أيّ الأجلين قضى؟

قال: أتمّها، عشر حجج.

قلت له: فدخل بها قبل أن يقضي الأجل، أو بعده؟

قال: قبل.

قال [قلت:][٢] فالرّجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين [مثلاً،][٣] أيجوز ذلك؟

قال: إنّ موسى- عليه السّلام - علم أنّه يتمّ له شرطه، فكيف لهذا أن يعلم أنّه يبقى حتّى يفي؟

قلت له: جعلت فداك، أيّهما[٤] زوّجه شعيب من بناته؟

قال: الّتي ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها: «يا أبت آستأجره إنّ خير من آستأجرت القويّ الأمين». «فلمّا قضى موسى الأجل» قال لشعيب: لابدّ لي أن أرجع إلى وطني وأمّي وأهل بيتى، فما لي عندك؟

---

١ ــ تفسير القمي ١٣٩/٢ ــ ١٤٠.
٢ و ٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ النسخ: أيتها.
٥ المصدر: أيتها.

فقال شعيب - عليه السّلام -: ما وضعت أغنامي في هذه السّنة من غنم بلق فهو لك. فعمد موسى - عليه السّلام - عندما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه[١]، فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساء أبلق، ثمّ أرسل الفحل على الغنم، فلم تضع [الغنم][٢] في تلك السّنة إلاّ بلقاً. فلمّا حال عليه الحول، حمل موسى امرأته وزوّده شعيب من عنده وساق غنمه. فلمّا أراد الخروج قال لشعيب: أبغي عصاً تكون معي. وكانت عصى الأنبياء - عليهم السّلام - عنده ورثها مجموعة في بيت.

فقال له شعيب: ادخل هذا البيت، وخذ عصاً من بين العصيّ. فدخل فوثب إليه عصا نوح وإبراهيم - عليهما السّلام - وصارت في كفّه. فأخرجها ونظر إليها شعيب، فقال: ردّها وخذ غيرها. فردها ليأخذ غيره، فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات.

فلمّا رأى شعيب - عليه السّلام - ذلك قال له: اذهب، فقد خصّك الله - عزّوجلّ - بها. فساق غنمه فخرج يريد مصر. فلمّا صار في مفازة[٣] ومعه أهله، أصابهم برد شديد وريح وظلمة، وجنّهم اللّيل. فنظر موسى - عليه السّلام - إلى نار قد ظهرت كما قال الله - تعالى -: «فلمّا قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطّور ناراً قال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بخبر أوجذوة من النّار لعلّكم تصطلون.» فأقبل نحو النّار يقتبس، فإذا شجرة ونار تلتهب عليها. فلمّا ذهب نحو النّار يقتبس منها، أهوت إليه ففزع وعدا [ورجعت النّار إلى الشّجرة. فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشّجرة، فرجع الثّانية ليقتبس فأهوت إليه فعدا][٤] وتركها. ثمّ التفت وقد رجعت إلى الشّجرة، فرجع إليها الثّالثة فأهوت إليه فعدا «ولم يعقّب»؛ أي: لم يرجع فناداه الله - عزّوجلّ -: «أن يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين.»

وفي تهذيب الأحكام[٥]: أبوالقاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن الحسين بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن الحكم، عن محزمة بن ربعي قال: قال أبوعبدالله - عليه السّلام -: شاطئ الوادي الأيمن الّذي ذكره الله

---

١ ــ المصدر: عصا.

٢ ــ من المصدر

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: مفاوزه.

٤ ــ ليس في الأصل.

٥ ــ تهذيب الأحكام ٣٨/٦، ح ٨٠.

في القرآن، هوالفرات. والبقعة المباركة، هي كربلاء.[١]

«وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ»؛ أي: فألقاها. فصارت ثعباناً واهتزت. فلمّا رآها تهتزّ.

«كَأَنَّهَا جَانٌّ»: في الهيئة والجثّة. أو في السّرعة.

«وَلَّىٰ مُدْبِراً»: مهزوماً من الخوف.

«وَلَمْ يُعَقِّبْ»: ولم يرجع.

«يَا مُوسَىٰ»: نودي: يا موسى.

«أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١)»: عن المخاوف. فإنّه «لايخاف لديّ المرسلون[٢].»

«اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ»: ادخلها.

«تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» عيب.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[٣] بإسناده إلى جابر الجعفيّ، عن الباقر -عليه السّلام- قال: قال الله -عزّوجلّ- في قصّة موسى -عليه السّلام-: «ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء»؛ يعني: من غير برص. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ»: يديك المبسوطتين. تتّقي بهما الحيّة كالخائف الفزع، بإدخال اليمنىٰ تحت عضد اليسرى وبالعكس. أو بإدخالهما في الجيب، فيكون تكريراً لغرض آخر. وهو أن يكون ذلك في وجه العدوّ إظهار جرأة، ومبدأ لظهور معجزة. ويجوز أن يرادبالضّمّ: التّجلّد والثّبات، عند انقلاب العصاحيّة. استعارة من حال الطّائر. فإنّه إذا خاف نشر جناحيه، وإذا أمن واطمأنّ ضمّهما إليه.

وقيل[٤]: أي ضمّ يدك إلى صدرك من الخوف، فلاخوف عليك.

---

٦ــ المصدر: محمدبن الحسن بن علّي بن مهزيار.

١ ــ يوجد في هامش نسخة م: لعلّ فيه دليل على أنّ كربلاء كانت ذلك اليوم تزار، أيضاً. لأنّ بين مدين و مصر ثمانية أيام كمامّر في تفسير قوله: «ولّما توّجه تلقاء مدين ــ وكربلاء في جانب ومصر في جانب. وليست على طزيق مصر. ولاهي قريبة منه بل الخارج من مديرا كلمّا قرب من كربلاء بعد عن مصر: فلا مناص إلاّ أن يقال موسى ــ عليه السلام ــ كما قصد كربلاء قصدا.

٢ ــ النمل / ١٠.

٣ ــ طب الأئمة / ٥٦.

٤ ــ مجمع البيان ٤/ ٢٥٢.

والمعنى: أنّ الله- تعالى - أمره أن يضمّه إلى صدره، يذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة الحيّة.

«مِنَ ٱلرَّهْبِ»؛ أي: من أجل الرّهب؛ أي: إذا عراك الخوف فٱفعل ذلك تجلّداً، أو ضبطاً لنفسك.

وقرأ ٱبن عامر وحمزة والكسائيّ وأبوبكر، بضمّ الرّاء، وسكون الهاء[1].

وقرئ، بضمّهما.[2] و [قرأ حفص،] بالفتح والسّكون. والكلّ لغات.[3]

«فَذَانِكَ»: إشارة إلى العصا واليد. وشدّده ٱبن كثير وأبوعمرو ورويس.

«بُرْهَانَانِ»: حجّتان.

وبرهان، فعلان. لقولهم: أبره الرّجل: إذا جاء بالبرهان. من قولهم: بره الرّجل: إذا ٱبيضّ ويقال: برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء.

وقيل[4]: فعلال. لقولهم: برهن.

«مِنْ رَبِّكَ»: مرسلاً بهما.

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ إِنَّهُم كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ (٣٢)»: فكانوا أحقّاء بأن تُرسَل إليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]، متّصلاً بقوله: «ربّ العالمين.» قال موسى - عليه السّلام - فما الدّليل على ذلك؟

قال الله- عزّوجلّ - ما في يمينك يا موسى؟

قال هي عصاي

«قال ألقها يا موسى * فألقاها فإذا هي[6] حيّة تسعى[7] ففزع منها موسى رعدا. فناداه الله- عزّوجلّ -: خذها «ولا تخف إنّك من الآمنين ٱسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء»؛ أي: من غير علّة. وذلك أنّ موسى - عليه السّلام - كان شديد السّمرة. فأخرج يده من جيبه[8]، فأضاءت له الدّنيا. فقال الله- عزّوجلّ -: «فذانك برهانان من ربّك إلى فرعون و ملئه إنّهم كانوا قوماً فاسقين.»

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٩٣.

٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ تفسير القمي ٢/١٤٠.

٦ ــ المصدر: «فصارت» بدل «فاذاهي.»

٧ ــ طه / ١٨ ــ ٢٠

٨ ــ أ: فأخرج يده جيبه تخرج بيضاء.

«قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُم نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣)»: بها.

«وَأَخي هَارُونُ هُوَأَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً»: معيناً وهو في الأصل، آسم ما يعان به. كالدّفء. يقال: فلان ردء لفلان: إذا كان ينصره، ويشدّ ظهره.

وقرأ نافع: «رداً» بالتّخفيف.

«يُصَدِّقُنِي»: بتلخيص الحقّ، وتقرير الحجّة، وتزييف الشّبهة. وإنّما كان سؤاله بعد أن أذن له فيه. لأنّ الإنسان لايعلم أنّ المصلحة في إرسال نبيّ واحداً وآثنين، إلاّ بالوحي.

وقيل[١]: معناه: لكي يصدّقني فرعون.

«إِنّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤)»: ولساني لايطاوعني عند المحاجّة.

وقيل[٢]: المراد، تصديق القوم لتقرير هارون[٣] وتوضيحه. [لكنّه أسند إليه إسناد الفعل إلى السّبب.

وقرأ عاصم وحمزة: «يصدّقني» بالرّفع. على أنّه صفة، والجواب محذوف[٤]][٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-[٦]: فقال موسى كما حكى الله: «ربّ إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون [وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردءًا يصدّقني إنّي أخاف أن يكذّبون.»][٧]

قال الرّاوي: فقلت لأبي جعفر -عليه السّلام-: فكم مكث موسى -عليه السّلام- غائباً عن أمّه حتّى ردّه الله -عزّوجلّ- عليها؟

قال: ثلاثة أيّام.

قال: فقلت: فكان هارون أخا موسى -عليه السّلام- لأبيه وأمّه؟

قال: نعم. أما تسمع الله -عزّوجلّ- يقول: «يا آبن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي».

فقلت: أيّهما كان أكبر سنّاً؟

---

١ ــ مجمع البيان ٢٥٣/٤.

٢ ــ أنوار التنزيل ١٩٣/٢.

٣ ــ هكذا في المصدر. و في النسخ: لتقريره.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ تفسير القمي ١٣٦/٢ ــ ١٣٧.

٧ ــ ليس في المصدر.

قال: هارون.

قلت: وكان الوحي ينزل عليهما جميعاً؟

قال: كان الوحي ينزل على موسى، وموسى - عليه السّلام - يوحيه إلى هارون.

فقلت له: أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنّهي، أكان ذلك الاليهما؟

قال: كان موسى - عليه السّلام - الّذي يناجي ربّه، ويكتب العلم، ويقضي بين بني إسرائيل. وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاة.

قلت: فأيّهما مات قبل صاحبه؟

قال: مات هارون قبل موسى - عليه السّلام - وماتا جميعاً في التّيه.

قلت: فكان لموسى ولد؟

قال: لا. كان الولد لهارون، والذّرّيّة له.

**«قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ»**: سنقوّيك به. فإنّ قوّة الشّخص شدّة اليد على مزاولة الأمور. ولذلك يعبّر عنه باليد، وشدّتها بشدّة العضد.

**«وَنَجعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً»**: غلبة وحجّة.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس - رحمه الله -: حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى الحسينيّ[2]، عن جدّه يحيى بن الحسن، عن أحمد بن يحيى الأزديّ، عن عمر بن حامد بن طلحة، عن عبيدالله بن المهلّب البصريّ، عن المنذر بن زياد الضّبّيّ، عن أبان، عن أنس بن مالك قال: بعث رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله - مصدّقاً إلى قوم. فعدوا على المصدّق، فقتلوه. فبلغ ذلك النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله - فبعث إليهم عليّاً - عليه السّلام - فقتل المقاتلة وسبى الذّرّيّة. فلمّا بلغ عليّ - عليه السّلام - أدنى المدينة، تلقّاه رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله - وٱلتزمه وقبّل بين عينيه، وقال: بأبي وأمّي مَنْ شدّ الله به عضدي، كما شدّ عضد موسى بهارون.

**«فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيكُمَا»**: بٱستيلاء. أوحجاج.

**«بِآيَاتِنَا»** متعلّق بمحذوف؛ أي: ٱذهبا بآياتنا. أو «بنجعل»؛ أي: نسلّطكما بها. أو بمعنى لايصلون؛ أي: تمتنعون منهم بآياتنا. أو قسم جوابه لايصلون. أو بيان «للغالبون» في قوله: **«أَنْتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَالِبُونَ (٣٥)»**: بمعنى: أنّه صلة لما بينه، أوصلة له. على

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٠.

٢ ــ المصدر: الحسين بن محمدبن يحيى الحسينى.

٧٠ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
أنّ اللاّم فيه للتّعريف، لابمعنى: الّذي.

وفي كتاب طبّ الأئمّة- عليهم السّلام[1]- بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة السّلميّ، عن أميرالمؤمنين- عليه السّلام- قال الأصبغ: أخذت هذه الغوذة منه- عليه السّلام- وقال لي: يا أصبغ، هذه عوذة السّحر والخوف من السّلطان. تقولها سبع مرّات: بسم الله وبالله، سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلايصلون إليكما بآياتنا، انتما ومن اتّبعكما الغالبون. وتقول في وجه السّاحر اذا فرغت من صلاة اللّيل، قبل أن تبدأ بصلاة النّهار سبع مرّات. فإنّه لايضرّك إن شاء الله.

**«فَلَمَّا جَآءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَاهَٰذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُفْتَرًى»**: سحر تختلقه، لم يفعل قبل مثله. أو سحر تعمله، ثمّ تفتريه على الله. أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السّحر.

**«وَمَاسَمِعْنَا بِهَٰذَا»**؛ يعنون: السّحر. أو ادّعاء النّبوّة.

**«فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ (٣٦)»**: كائناً في أيّامهم. وإنّما قالوا ذلك مع اشتهار قصّة نوح و هود وصالح و غيرهم، لأحد أمرين: إمّا للفترة الّتي بين الوقتين والزّمان الطّويل. وإمّا لأنّ آباءهم ماصدّقوا بشيء من ذلك ولا دانوابه. فيكون المعنى: ماسمعنا بآبائنا أنّهم صدّقوا الرّسل فيما جاؤوا به.

**«وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ»**: فيعلم أنّه محقّ وأنتم مبطلون.

وقراء ابن كثير «قال» بغير واو. لأنّه «قال» جواباً لمقالتهم. ووجه العطف، أنّ المراد حكاية القولين. ليوازن النّاظر بينهما، فيميّز صحيحها فى الفاسد[2].

**«وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ»**: العاقبة المحمودة. فإنّ المراد بالدّار الدّنيا، وعاقبتها الأصليّة هي الجنّة. لأنّها خُلقت مجازاً الى الآخرة. والمقصود منها بالذّات، هوالثّواب والعقاب وإنّما قصد بالعرض.

وقراء حمزة والكسائي: «يكون»[3] بالياء.

**«إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٧)»**: لايفوزون بالهدى في الدّنيا، وحسن العاقبة في

---

١ ــ طبّ الأئمة/٣٥.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٩٤.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

العقبى[1].

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي»: نفى علمه بإلٰه غيره دون وجوده، إذ لم يكن عنده مايقتضي الجزم. ولذلك أمر ببناء الصّرح ليصعد عليه ويطّلع على الحال. بقوله: «فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى ٱلطِّينِ»؛ أي: فأجّج النّار على الطّين وٱتّخذ الآجر.

وقيل[1]: إنّه أوّل من ٱتّخذ الآجر وبنى به.

«فَٱجْعَلْ لِي صَرْحاً»: قصراً وبناءً عاليا.

«لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ»: كأنّه توهّم أنّه لوكان، لكان جسماً في السّماء يمكن التّرقّي إليه. ثمّ قال:

«وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ (٣٨)»: أو أراد أن يبني له رصداً، يترصّد منها أوضاع الكواكب، فيرى هل فيها مايدّل على بعثة رسول، وتبدّل دولة.

وقيل[2]: المراد بنفي العلم، نفي المعلوم. كقوله- تعالى -[3]: «أتنبّئون الله بما لايعلم في السّموات ولافي الأرض.» فإنّ معناه: بماليس فيهنّ. وهذا من خواصّ العلوم الفعليّة، فإنّها لازمة لتحقّق معلوماتها. فيلزم من ٱنتفائها، ٱنتفاؤها. ولاكذلك العلوم الانفعاليّة.

وفي كتاب سعد السّعود[4] لابن طاووس -رحمه الله- نقلاً عن تفسير الكلبيّ، عن الكلبيّ،[5] عن أبي صالح، عن ٱبن عبّاس أنّ جبرائيل -عليه السّلام وسلّم - قال لرسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله -: يا[6] محمّد، لورأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص «آمنت أنّه لاإله إلاّ الّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين.» وأنا أدسّه[7] في الماء والطّين، لشدّة غضبي عليه، مخافة أن يتوب فيتوب الله- عزّوجلّ - عليه.

قال له رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله -: وما كان شدّة غضبك عليه يا جبرائيل؟

---

١ ــ نفس المصدر والموضع. وفيه: قيل: أوّل من اتّخذ الآجر فرعون. ولذلك أمر باتخاذه على وجه يتضمّن تعليم الصنعة مع مافيه من تعظيم. ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ يونس/١٨.

٤ ــ سعد السعود/٢١٨.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمد عن الكلبي.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ المصدر: أدفنه.

قال: لقوله: «أنا ربّكم الأعلى» وهي كلمته الآخرة منها، وإنّما قالها حين انتهى إلى البحر. وكلمته الأولى[١]: [«ماعلمت لكم من إله غيري»][٢] فكان بين الأولى والآخرة أربعين سنة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-[٣]: وأمّا قوله -عزّوجلّ-: «وقال فرعون يا أيّها الملأ ماعلمت لكم من إله غيري فأوقدلي ياهامان على الطّين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطّلع إلى إله موسى وإنّي لأظنّه من الكاذبين.» فبنىٰ هامان له في الهواء صرحاً، حتّى بلغ مكاناً في الهواء لايتمكّن الإنسان أن يقيم[٤] عليه من الرّياح القائمة في الهواء. فقال لفرعون: لانقدر أن نزيد علىٰ هذا. فبعث الله -عزّوجلّ- رياحاً فرمت به. فاتّخذ فرعون و هامان عند ذلك التّابوت. وعمدا إلى أربعة أنسر، فأخذا أفراخها وربّياها. حتّى إذا بلغت القوّة وكبرت، عمدا إلى أربعة أنسر، فأخذا أفراخها و ربّياها حتى إذا بلغت القوّه و كبرت، عمدا إلىٰ جوانب التّابوت الأربعة فغرسا في كلّ جانب منه خشبة. وجعلا على رأس كلّ خشبة لحماً، وجوّعا الأنسر. وشدّا أرجلها بأصل الخشبة. فنظرت الأنسر إلى اللّحم، فأصوت إليه [وصفقت][٥] بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء، وأقبلت تطير بومها. فقال فرعون لهامان: أنظر إلى السّماء، هل بلغناها؟ فنظر هامان، فقال: أرى السّماء كما كنت أراها من الأرض في البعد. فقال: انظر إلى الأرض. فقال: لاأرى الأرض، ولكن أرى البحار والماء.

قال: فلم يزل النّسر ترقفع حتّى غابت الشّمس، وغابت عنهم البحار والماء. فقال فرعون: ياهامان، انظر إلى السّماء. فنظر السّماء فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض. فلمّا جنهم اللّيل، نظر هامان إلى السّماء. فقال فرعون: هل بلغناها؟ قال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست أرى من الأرض إلاّ الظّلمة.

قال: ثمّ جالت الرّياح القائمة في الهواء [فانقلبت][٦] فأقلبت[٧] التّابوت بهما. فلم يزل يهوي بهما حتّى وقع على الأرض. وكان فرعون أشدّ ماكان عتوّاً في ذلك الوقت.

**«وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ»**: بغير الاستحقاق.

---

١ ــ المصدر: «كلمة ما علمت لكم من إله غيرى» بدل «كلمة الأولى.»

٢ ــ ليس في س، و أ.

٣ ــ تفسير القمي ٢/١٤١.

٤ ــ المصدر: يقوم.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ من م.

٧ ــ المصدر: بينهما فا قبلت.

وفي جامع الجوامع[١]: وكل متكبّر[٢] سوى الله- عزّوجلّ- فاستكباره بغير الحقّ. وهو- جلّ جلاله- المتكبّر على الحقيقة؛ أي: البالغ في الكبرياء[٣].

وقال- عليه السّلام- فيما حكاه عن ربّه- عزّوجلّ-: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري. فمن نازعني واحداً منهما، ألقيته في النّار.

«وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩)»: بالنّشور.

وقرأ نافع وحمزة والكسائيّ، بفتح الياء وكسر الجيم[٤].

«فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ»: كما مرّ بيانه. وفيه فخافة وتعظيم لشأن الآخذ، واستحقار للمأخوذين. كأنّه[٥] أخذهم مع كثرتهم في كفّ[٦] وطرحهم في اليمّ. ونظيره: «وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السّموات مطويّات بيمينه»[٧].

«فَانْظُرْ»: يا محمّد.

«كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠)»: وحذّر قومك عن مثلها.

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً»: وهذا يحتاج إلى تأويله. لأنّ ظاهره يوجب أنّه- تعالى- جعلهم أئمّة يدعون إلى النّار، كما جعل الأنبياء يدعون إلى الجنّة. وهذا ممّا لا يقول به أحد. فالمعنى: أنّه أخبر عن حالهم بذلك، وحكم بأنّهم كذلك. وقد يحصل الإضافة على هذا الوجه المتعارف. ويجوز أن يكون أراد بذلك أنّه لمّا أظهر حالهم على لسان أنبيائه حتّى عرفوا فكأنّه جعلهم كذلك.

«يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»: إلى موجباتها، من الكفر والمعاصي.

وفي أصول الكافي[٨]: محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد و محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله- عليه السّلام- قال: قال: إنّ الأئمّة في كتاب الله- عزّوجلّ- إمامان. قال الله- تبارك وتعالىٰ-: «وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا» لا بأمر النّاس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. قال: «وجعلناهم أئمّة

---

١ ــ جوامع الجامع/٣٤٥ ــ ٣٤٦.

٢ ــ المصدر: كلّ مستكبر متكبّر.

٣ ــ المصدر: «المبالغ في كبرياء الشأن» بدل «البالغ في الكبرياء و».

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١٩٤.

٥ و ٦ ــ م: كأنّهم... كفّهم.

٧ ــ الزمر/٦٧.

٨ ــ الكافي ٢/٢١٦، ح ٢.

يدعون إلى النّار» يقدّمون امرالله قبل أمرهم و حكم الله قبل حكمهم. قال «وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النّار» يقدّمون أمرهم قبل أمرالله و حكمهم قبل حكم الله. ويأخذون بأهوائهم خلاف مافي كتاب الله- عزّوجلّ -.

«وَيَومَ ٱلْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ (٤١)»: بدفع العذاب عنهم.

«وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً»: طرداً عن الرّحمة، ولعن اللاّعنين. يلعنهم الملائكة والمؤمنون.

«وَيَومَ ٱلْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ (٤٢)»: من المطرودين. أو ممّن قبّح وجوههم بسواد الوجوه وزرقة الأعين. أو فى المقبوحين المموّهين.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ ٱلْكِتَابَ»: التّوراة.

«مِنْ بَعْدِمَا أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلأُولَىٰ»: أقوام نوح و هود و لوط وصالح.

وقيل[١]: يجوز أن يريد بالقرون قوم فرعون. لأنّه-سبحانه- أعطاه[٢] التّوراة بعد إهلاكهم[٣] بمدّة.

وفي مجمع البيان[٤]: وجاءت الرّواية بالإسناد: عن أبي سعيد الخدريّ، عن النّبيّ-صلّى الله عليه وآله وسلّم- قال: ما أهلك الله قوماً ولاقرناً ولاأمّة ولاأهل قرية بعذاب [من السمّاء][٥] منذ أنزل التّوراة على وجه الأرض، غيرأهل القرية الّتي مُسخوا قردة. ألم تر أنّ الله- تعالى- قال: «ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى» (الآية).

«بَصَائِرَ لِلنَّاسِ» أنواراً لقلوبهم. تتبصّر بها الحقائق، وتميّز بين الحقّ والباطل.

«وَهُدىً»: إلى الشّرائع، الّتي هي سبل الله.

«وَرَحْمَةً»: لأنّهم لوعملوا بها نالوا رحمة الله.

«لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرونَ (٤٣)»: ليكونوا على حال يرجى منهم التّذكّر. وقد فسّر بالإرادة [وفيه ماعرفت.][٦]

«وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِ»: يريدالوادي. أو الطّور، فإنّه كان في شقّ الغرب

---

١ ــ مجمع البيان ٢٥٦/٤.

٢ و ٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أعطى... إهلاكه.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ من ن.

فى مقام موسى. أو الجانب الغربيّ منه. والخطاب لرسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم -؛ أي: ماكنت حاضراً. «**إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ**»: إذأوحينا إلى موسى الأمر الّذي أردنا تعريفه.

«**وَمَا كُنْتَ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ (٤٤)**»: للوحي إليه. أوعلى الوحي إليه، وهم السّبعون المختارون للميقات. والمراد الدّلالة، على أن إخباره عن ذلك من قبيل الإخبارعن المغيبات، الّتي لا تعرف إلاّ به. ولذلك ٱستدرك عنه بقوله: «**وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيهِمُ ٱلْعُمُرُ**»؛ أي: ولكنّا أوحينا إليك. لأنّا أنشأنا قروناً مختلفة بعد موسىٰ فتطاولت عليهم المدد. فحرّفت الأخبار، وتغيّرت الشّرائع، وٱندرست العلوم فخذف المستدرك ، وأقام سببه مقامه.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّدبن العبّاس -رحمه الله-: حدّثنا عليّ بن أحمدبن حاتم، عن الحسن بن عبدالواحد، عن سليمان بن محمّدبن أبي فاطمة، عن جابربن إسحاق البصريّ، عن النّضربن إسماعيل الواسطيّ، عن جوهر، عن الضّحّاك ، عن ٱبن عبّاس في قوله الله- عزّوجلّ -: «وماكنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشّاهدين.» قال: بالخلافة ليوشع بن نون من بعده. ثمّ قال الله: لن أدع نبيّاً من غيروصيّ. وأنا باعث نبيّاً عربيّاً وجاعل وصيّه عليّاً. فذلك قوله: « وماكنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر» في الوصاية. وحدّثه بما هو كائن بعده. قال ٱبن عبّاس: وحدّث الله نبيّه- صلّى ٱلله عليه وآله - بما هو كائن. وحدّثه بٱختلاف هذه الأمّة من بعده. فمن زعم أنّ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله - مات بغير وصيّة، فقد كذب على الله- عزّوجلّ - وعلى نبيّه- صلّى ٱلله عليه وآله -.

وجاء في تفسير أهل البيت- عليهم السّلام - قال: روى بعض أصحابنا، عن سعيدبن الخطّاب حديثاً يرفعه إلى أبي عبدالله- عليه السّلام - في قوله ٱلله- عزّوجلّ -: «وماكنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشّاهدين.» قال أبوعبدالله- عليه السّلام -: إنّما هي «أو ماكنت بجانب الغربيّ اذقضينا إلى موسى الأمر وماكنت من الشّاهدين.» وقال أبوعبدالله- عليه السّلام -في بعض رسائله: ليس من موقف أوقف الله -سبحانه- نبيّه فيه ليشهده وليستشهده، الاومعه أخوه وقرينه وٱبن عمّه ووصيّه

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٠.

ويؤخذ ميثاقهما معاً-صلوات الله عليهما وعلى ذرّيّتهما الطّيّبين دائمة في كلّ أوان وحين-.

«وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً»: مقيماً.

«فِي أَهْلِ مَدْيَنَ»: شعيب والمؤمنين به.

«تَتْلُوا عَلَيْهِمْ»: تقراء عليهم، تعلّماً منهم.

«آيَاتِنَا»: الّتي فيها قصّتهم.

«وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥)»: إيّاك ومخبرين لك بها.

«وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا»: لعلّ المراد به وقت إعطائه التّوراة. وبالأوّل حينما آستنبأه. لأنّهما المذكوران في القصّة.

وفي عيون الأخبار[1]، في باب ماجاء عن الرّضا- عليه السّلام - من الأخبار المتقرّقة، حديث طويل وفيه: أنّ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم- قال: لمّا بعث الله- عزّوجلّ- موسى بن عمران- عليه السّلام - وآصطفاه نجيّاً وفلق له البحر ونجّى بني إسرائيل وأعطاه التّوراة والألواح، رأى مكانه من ربّه- عزّوجلّ - فقال: يا ربّ، لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي:

فقال الله- جلّ جلاله - يا موسى، أما علمت أنّ محمّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى: يا ربّ، فإن كان محمّد أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء- عليهم السّلام - أكرم من آلي؟

قال الله- جلّ جلاله- يا موسى، أما علمت أنّ فضل آل محمّد على [جميع][2] آل النّبيّين كفضل محمّد على جميع المرسلين؟

فقال موسى: ياربّ، فإن كان آل محمّد كذلك، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمّتي؟ ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المنّ والسّلوى وفلقت لهم البحر.

فقال الله- جلّ جلاله- يا موسى، أما علمت أنّ فضل أمّة محمّد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي؟

قال موسى: يا ربّ، ليتني كنت أراهم.

---

١ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١/٢٨٣ ٢ - من المصدر.

- ٢٨٤، حديث ٣٠ الذى أوّله في ص ٢٨٢.

فأوحى الله — عزّوجلّ — إليه: يا موسى، إنّك لن تراهم. وليس هذا أوان ظهورهم. ولكن سوف تراهم في الجنان، جنّات عدن والفردوس، بحضرة محمّد — صلّى الله عليه وآله و سلم - في نعيمها يتقلّبون، وفي خيراتها يتبحبحون. أفتحبّ أن أسمعك كلامهم؟

قال: نعم إلهي.

قال الله — جلّ جلاله — قم بين يديّ، وآشدد مئزرك، قيام العبد الذّليل بين يدي الملك الجليل. ففعل ذلك موسى — عليه السّلام — فنادى ربّنا — عزّوجلّ —: يا أمّة محمّد. فأجابوه كلّهم، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيّك اللّهمّ لبّيك، لبّيك لاشريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنّعمة والملك لك لاشريك لك.

قال: فجعل الله — عزّوجلّ — تلك الإجابة شعار الحاجّ. ثمّ نادى ربّنا — عزّوجلّ —: يا أمّة محمّد، إنّ قضائي عليكم؛ أنّ رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي. فقد آستجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني. من لقيني بشهادة أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، صادق في أقواله محقّ في أفعاله، وأنّ عليّ بن أبي طالب أخوه ووصيّه من بعده ووليّه ويلتزم طاعته كما يتزم طاعة محمّد، وأنّ أولياءه المصطفين الطّاهرين المطهّرين المنبئين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخله جنّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلمّا بعث الله — عزّوجلّ — محمّداً — صلّى آلله عليه وآله — قال: يا محمّد «وماكنت بجانب الطّور إذ نادينا» أمّتك بهذه الكرامة. ثمّ قال — عزّوجلّ — لمحمّد — صلّى آلله عليه وآله —: قل الحمدلله ربّ العالمين على ما آختصّني به من هذه الفضيلة. وقال لأمّته: قولوا[1] الحمدلله ربّ العالمين على ماآختصّنا به من هذه الفضائل.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّدبن العبّاس — رحمه الله —: حدّثنا جعفربن محمّدبن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مروان، عن ظاهربن مدرار، عن أخيه، عن أبي سعيد المدائنيّ قال: سألت أبا عبدالله — عليه السّلام — عن قول الله — عزّوجلّ —: «وماكنت بجانب الطّور إذ نادينا».

قال: كتاب كتبه الله — عزّوجلّ — في ورقة، أثبته فيها قبل أن يخلق الخلق بألفي عام. فيها مكتوب: يا شيعة آل محمّد، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني.

---

١ ــ المصدر: قولوا أنتم.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة/ ١٥٠ ــ ١٥١.

من أتى منكم بولاية محمّد وآل محمّد، أسكنته جنّتي برحمتي.

ويؤيّده مارواه الشّيخ أبوجعفر الطّوسي –رحمه الله– بإسناده: عن الفضل بن شاذان، يرفعه إلى سليمان الديلميّ مولى جعفر بن محمّد – عليه السّلام – قال: قلت لسيّدي أبي عبدالله –صلوات الله عليه–: مامعنى قول الله –عزّوجلّ–: «وما كنت بجانب الطّور إذ نادينا»؟

قال: كتاب كتبه الله –عزّوجلّ– قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورقة آس، فوضعها على العرش.

قلت: يا سيّدي، ومافي ذلك الكتاب؟ قال: في الكتاب مكتوب: يا شيعة آل محمّد أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تعصوني، وعفوت عنكم قبل أن تذنبوا. من جاءني بالولاية، اسكنته جنّتي برحمتي.

«**وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ**»: ولكن علّمناك رحمة وقرئت، بالرّفع. على «هذه رحمة»[1].

«**لِتُنْذِرَ قَوْماً**»: متعلّق بالفعل المحذوف.

«**مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ**»: لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى – عليه السّلام – وهي خمسمائة وخمسون سنة. أو بينك وبين إسماعيل. على أنّ دعوة موسى وعيسى كانت مختصّة ببني إسرائيل وماحواليهم.

«**لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ (٤٦)**»: يتّعظون.

«**وَلَولاَ أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَولاَ أَرْسَلْتَ إِلَينَا رَسُولاً**»:

«لولا» الأولى امتناعيّة. والثّانية تحضيضيّة واقعة في سياقها. لأنّها إنّما أجيبت بالفاء تشبيهاً لها بالأمر. مفعول «يقولوا» المعطوف على «تصيبهم» بالفاء، المعطية معنى السّببيّه، المنبّهة على أنّ المقول هوالمقصود بأن يكون سبباً لانتفاء مايجاب به. وأنّه لايصدر عنهم حتّى تلجئهم العقوبة. والجواب محذوف.

والمعنى: لولا قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم: ربّنا هلاّ أرسلت إلينا رسولاً ما يبلّغنا آياتك فنتّبعها ونكون فى المصدّقين ما أرسلناك ؛ أي: إنّما أرسلناك

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٩٥.

قطعاً لعذرهم، وإلزاماً للحجّة عليهم.

«فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٤٧) فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا»؛ يعنى: الرّسول المصدّق بأنواع المعجزات.

«قَالُوا لَولاَ أُوتِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى»: من الكتاب جملة، واليد، والعصا وغيرها. اقتراحاً وتعنّتاً.

«أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِما أُوتِي مُوسىٰ مِن قَبلُ»؛ يعنى: أبناء جنسهم في الرّأي والمذهب. وهم كفرة زمان موسى وهارون وكان فرعون عربيّاً من أولاد عاد.

«قَالُوا سِحْرَانِ»؛ يعنون: موسى و هارون. أو موسى ومحمّد— صلّى الله عليه وآله وسلم —.

«تَظَاهَراَ»؛ تعاونا بإظهار تلك الخوارق. أو بتوافق الكتابين.

وقرأ الكوفيّون «سحران» بتقدير مضاف. أو جعلها سحرين مبالغة. وإسناد تظاهرهما إلىٰ فعلهما، دلالة على سبب الإعجاز.[1]

وقرئ إظّاهرا على الإدغام.[2]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله— عزّوجلّ —: «سحران تظاهرا» قال: موسى وهارون.

«وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ (٤٨)»؛ أي: بكلّ منهما. أو بكلّ الأنبياء.

«قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا»: ممّا نزل على موسى وعليّ. وإضمارهما لدلالة المعنى. وهو يؤيّد أنّ المراد بالسّاحرين موسى ومحمّد- عليهما السلام -.

«أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩)»: إنّا ساحران مختلقان. وهذا في الشّروط الّتي يرادبها الإلزام والتّبكيت. ولعلّ مجيء حرف الشّكّ، للتّهكّم بهم.

«فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوالَكَ»: دعاءك إلىٰ الإتيان بالكتاب الأهدى. فحذف المفعول للعلم به. ولأنّ فعل الاستجابة يُعدّى بنفسه إلى الدّعاء، وباللاّم إلى الدّاعي. فإذا عُدّي إليه حذف الدّعاء غالباً.

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٩٦/٢.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ تفسير القمي ١٤١/٢.

«فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ»: إذ لو اتّبعوا حجّة لأتوا بها.

«وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ»: استفهام، بمعنى النّفي.

«بِغَيْرِ هُدًى مِنَ ٱللهِ»: في موضع الحال للتّوكيد. أو التّقييد. فإنّ هوى النّفس قد يوافق الحقّ.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد [عن][٢] بن أبي نصر، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدًى من الله» قال: يعني: من اتّخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمّة الهدى.

عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السّنديّ[٣]، عن جعفر بن بشير ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن ابن فضّال جميعاً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمّار، عن سدير قال: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ يا سدير، فأريك[٤] الصّادّين عن دين الله؟ ثمّ نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثّوريّ في ذلك الزّمان. وهم حلق في المسجد. فقال: هؤلاء الصّادّون عن دين الله، بلا هدًى في الله ولا كتاب مبين. إنّ هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم، فجال النّاس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ وعن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حتّى يأتونا، فنخبرهم عن الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ وعن رسوله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدّرجات[٥]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله»؛ يعنى: من اتّخذ دينه رأياً بغير إمام[٦] من أئمّة الهدى.

عبّاد بن سليمان، عن سعد بن سعد،[٧] عن محمّد بن الفضيل[٨]، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدًى من

---

١ ـ الكافي ١/٣٧٤، ح ١.

٢ ـ يوجد في المصدر. وبهذه الصورة.

٣ ـ نفس المصدر ١/٣٩٣، ذيل حديث ٣. أوّله في ص ٣٩٢.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفرأيت.

٥ ـ بصائر الدرجات/٣٣، ح ١.

٦ ـ المصدر: «من يتخذ دينه رأيه بغير هدى أئمة» بدل «من اتّخذ دينه رأياً بغير إمام.»

٧ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٥.

٨ ـ س، أ، ن: محمد بن الفضل.

الله»؛ يعنى: من اتّخذ دينه هواه بغير هدىً من أئمّة الهدى.

«**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥٠)**»: الّذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتّباع الهوى.

«**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ**»: أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال، ليتّصل التّذكير. أو في النّظم، لتتقرّر الدّعوة بالحجّة والمواعظ والمواعيد، والنّصائح بالعبر.

«**لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١)**» فيؤمنون ويطيعون.

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد عن معلى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن عبدالله بن جندب قال: سألت أبا الحسن — عليه السّلام — عن قول الله — عزّوجلّ —: «ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكّرون.»

قال: إمام إلى إمام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله — عليه السّلام — في قول الله — تعالى —: «ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكّرون». قال: إمام بعد إمام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس — رحمه الله —: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن حمران، عن أبي عبدالله — عليه السّلام — في قول الله — عزّوجلّ —: «ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكّرون.» قال: إمام بعد إمام.

«**ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ (٥٢)**»:

قيل[٤]: نزلت في مؤمني أهل الكتاب، كعبدالله بن سلام وتميم الدّارميّ والجارود العبديّ وسلمان الفارسيّ. فإنّهم لمّا أسلموا نزلت الآيات.

وقيل[٥]: في أربعين من أهل الإنجيل، اثنان وثلاثون جاؤوا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة، وثمانية من الشّام.

والضّمير في «من قبله» للقرآن. كالمستكنّ في «**وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا**

---

١ — الكافي ٤١٥/١، ح ١٨.

٢ — تفسير القمي ١٤١/٢.

٣ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٢.

٤ — مجمع البيان ٢٥٨/٤، أنوار التنزيل ١٩٦/٢.

٥ — أنوار التنزيل ١٩٦/٢ — ١٩٧.

٨٢ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
آمَنَّا بِهِ»؛ أي: أنّه كلام الله.

«إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا»: ٱستئناف، لبيان ما أوجب إيمانهم به.

«إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣)»: ٱستئناف آخر، للدّلالة على أنّ إيمانهم به ليس ممّا أحدثوه حينئذ. وإنّما هو أمر تقادم عهده لمّا رأوا ذكره في الكتب المتقدّمة، وكونهم على دين الإسلام قبل نزول القرآن. أو تلاوته عليهم، بٱعتقادهم صحّته في الجملة.

«أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ»: مرّة على إيمانهم بكتابهم، ومرّة على إيمانهم بالقرآن.

«بِمَا صَبَرُوا»: بصبرهم وثباتهم على الإيمانين. أو على الإيمان بالقرآن قبل النّزول وبعده. أوعلى أذى المشركين ومن هاجرهم من أهل دينهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ[1] في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا» قال: الأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: نحن صبراء[2] وشيعتنا أصبرمنّا. وذلك أنّا صبرنا على ما نعلم، وصبروا على مالايعلمون.

«وَيَدْرَؤُنَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ»:

قيل[3]: ويدفعون بالطّاعة المعصية. لقوله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: أتبع السّيّئة الحسنة[4] تمحها.

وقيل[5]: الحسن في الكلام، الكلام القبيح الّذي يسمعونه من الكفّار.

وقيل: يدفعون بالمعروف المنكر.

وقيل: يدفعون بالحلم جهل الجاهل. ومعناه: يدفعون بالمداراة مع التّأنّي أذاهم عن أنفسهم.

وفي مجمع البيان[6]: وروى مثل ذلك عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ[7] وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «ويدرؤن بالحسنة

---

١ ـ تفسير القمي ٢/١٤١.

٢ ـ المصدر: صبرنا.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/١٩٧.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحسنة السيّئة.

٥ ـ مجمع البيان ٤/٢٥٨.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ تفسير القمي ٢/١٤١ ـ ١٤٢.

السّيّئة»؛ أي: يدفعون سيّئة من أساء إليهم بحسناتهم.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بن أبي عمير، عن هشام بن سالم وغيره، عن أبي عبدالله — عليه السّلام — في قول الله — عزّوجلّ —: «أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا» قال: بما صبروا على التّقيّة. «ويدرؤون بالحسنة السّيّئة» قال: «الحسنة» التّقيّة. «والسّيّئة» الإذاعة.

**«وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤)»**: في سبيل الخير.

**«وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ»**: تكرّماً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم — رحمه الله —[٢]: وقوله — عزّوجلّ —: «وإذا سمعوا اللّغو أعرضوا عنه» قال: «اللّغو» الكذب. واللّهو، الغناء. [والمؤمنون][٣] وهم الأئمّة — صلوات الله عليهم — يعرضون عن ذلك كلّه.

**«وَقَالُوا»** للآغين.

**«لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»**: متاركة لهم، وتوديعاً. ودعاء لهم بالسّلامة عمّا هم فيه.

**«لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥)»**: لانطلب صحبتهم، ولانريدها.

**«إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ»**: لا تقد رأن تدخله في الإسلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم — رحمه الله —[٤] وقوله — عزّوجلّ —: «إنّي لاتهدي من أحببت» قال: نزلت في أبي طالب. كان[٥] رسول الله — صلّى الله عليه وآله — يقول: ياعمّ، قل لاإله إلاّ الله[٦]، أنفعك بهايوم القيامة. فيقول: يابن أخي، أنا أعلم بنفسي. فلمّا مات شهد العبّاس بن عبدالمطّلب عند رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — أنّه تكلّم بها عندالموت[٧]: فقال رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم —: أمّا أنا فلم أسمعهامنه، وأرجو أن انفعه يوم القيامة. وقال رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم —: لوقمت المقام المحمود، لشفعت في أمّي وأبي وعمّي وأخ كان لي مؤاخاً في الجاهليّة.

---

١ — الكافي ٢/٢١٧، ح ١.

٢ — تفسير القمي ٢/١٤٢.

٣ — ليس في م و أ و س و ن. ولاداعي لوجودها.

٤ — نفس المصدر والموضع.

٥ — المصدر: فانّ.

٦ — المصدر: قل لاإله إلاّالله بالجهر.

٧ — المصدر: بأعلى صوته عند الموت.

٨٤ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ"
(Arabic text)
```

```
٨٤ تفسير كنز الدقائق ج ١٠
```

وفي مجمع البيان[١]: قيل: نزل قوله: «إنّك لا تهدي من أحببت» في أبي طالب. فإنّ النّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله — كان يحبّ إسلامه، **فنزلت** هذه الآية. وكان يكره إسلام وحشيّ قاتل حمزة، **فنزلت** فيه: «يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم **لا تقنطوا من رحمة**[٢] الله» (الآية) فلم يسلم أبوطالب وأسلم وحشيّ. ورووا ذلك عن ٱبن عبّاس وغيره.

وفي هذا نظر كما **ترى. فإنّ** النّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله — لايجوز أن يخالف الله — سبحانه — في إرادته كما لايجوز أن يخالف أوامره[٣] ونواهيه. وإذا كان الله — تعالى — على مازعم القوم لم يرد إيمان أبي طالب وأراد كفره، وأراد النّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله — إيمانه، فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرّسول والمرسل. وكان — سبحانه — يقول على مقتضى ٱعتقادهم: إنّك يا محمّد، تريد إيمانه. **وأنا لا أريد** إيمانه. ولاأخلق فيه الإيمان مع **تكفّله بنصرتك**، وبذل مجهوده في إعانتك، والذّبّ عنك، ومحبّته لك، ونعمته عليك. وتكره أنت إيمان وحشيّ، لقتله حمزة عمّك. وأنا أريدإيمانه، وأخلق في قلبه الإيمان.

وفي هذا ما فيه. وقد ذكرنا في سورة الأنعام: أنّ أهل البيت — عليهم السّلام — قد أجمعوا، على أنّ طالب مات مسلماً. وقدتظاهرت الرّوايات بذلك عنهم. وأوردنا هناك طرفاً **من أشعاره** الدّالّة على تصديقه للنّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله — وتوحيده. فإنّ ٱستيفاء **جميعه**، لايتّسع له **الطوامير. وما** روى من ذلك في كتب المغازي وغيرها أكثر من أن يحصى، يكاشف فيها من كاشف النّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم — ويناضل عنه ويصحّح نبوّته. وقال بعض الثّقاة: أنّ قصائده في هذا المعنىٰ الّتي تنفث في عقد السّحر وتغبر في وجه شعراء الدّهر، تبلغ قدر مجلّد وأكثر من هذا **ولاشكّ** في أنّه لم يخترتمام مجاهرة الأعداء، ٱستصلاحاً لهم، وحسن تدبيره في دفع كيادهم. لئلاّ يُلجِئوا الرّسول إلى ما ألجأوه إليه بعد موته.

وفي جوامع الجامع[٤]: وقالوا: إنّ الآية نزلت في أبي طالب. وقد ورد عن أئمّة الهدى — عليهم السّلام —: أنّ أبا طالب مات مسلماً. وأجمعت الإماميّة على ذلك. وأشعاره مشحونة بالإسلام، وتصديق النّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله —.

**«وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشَآءُ»: فيدخله** في الإسلام.

---

١ — مجمع البيان ٤/٢٥٩ — ٢٦٠.

٢ — الزمر/٥٣.

٣ — المصدر: يخالفه في أوامره.

٤ — جوامع الجامع/٣٤٧.
```

وفي أصول الكافي[١]: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى[٢] عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه قال: قال أبوعبدالله — عليه السّلام —: اجعلوا أمركم هذا[٣] لله، ولاتجعلوه للنّاس. فأمّا ماكان لله، فهولله. وما كان للنّاس، فلايصعد إلى السّماء[٤]. ولاتخاصموا بدينكم النّاس[٥]، فإنّ المخاصمة ممرضة للقلب. إنّ الله — عزّوجلّ — قال لنبيّه — صلّى الله عليه وآله —: «إنّك لاتهدي من احببت ولكنّ الله يهدي من يشاء» وقال[٦]: «أفأنت تكره النّاس حتّى يكونوا مؤمنين.» ذروا النّاس، فإنّ النّاس أخذوا عن النّاس. وإنّكم أخذتم عن رسول الله [وعليّ — عليهما السّلام — ولاسواء.و][٧] إنّي سمعت أبي — عليه السّلام — يقول: إذا كتب الله[٨] على عبد أن يدخله[٩] في هذا الأمر، كان أسرع إليه من الطّير إلى وكره.

وفي كتاب التّوحيد[١٠] مثله سواء.

وفي أمالي شيخ الطّائفة — قدّس سرّه —[١١] بإسناده إلى جبربن نوف: أنّ أمير المؤمنين — عليه السّلام — كتب إلى معاوية وأصحابه يدعوهم إلى الحقّ. وذكر الكتاب بطوله. قال: فكتب إليه معاوية أمّا بعدإنّه

ليس بيني وبين عمر[١٢] وعتاب ... غيرطعن الكلى وجزّ الرّقاب

فلمّا وقف أميرالمؤمنين — عليه السّلام — على جوابه بذلك قال: «إنّك لاتهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء» إلى صراط مستقيم.

«وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)»؛ أي: القابلين للهدي. فيدبّر الأمور على مايعلمه من مصالح العباد.

«وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا»: نُخرج منها.

---

١ — الكافي ١/١٦٦، ح ٣.

٢ — المصدر: «عدة من أصحابنا عن أحمدبن محمّد» بدل «محمّدبن يحيى عن أحمدبن محمدبن عيسى.»

٣ — ليس في المصدر.

٤ — المصدر: الله.

٥ — المصدر: «لدينكم» بدل «بدينكم الناس.»

٦ — يونس/٩٩.

٧ — ليس في المصدر.

٨ — ليس في المصدر. وفيه: إن الله -عزّوجلّ- إذا كتب.

٩ — المصدر: يدخل.

١٠ — التوحيد/٤١٤ — ٤١٥، ح ١٣.

١١ — أمالي الطوسي ١/١٨٨. وأوله في ص ١٨٦.

١٢ — المصدر: وبين قيس.

نزلت في الحرث[١] بن عثمان بن نوفل بن عبدمناف. أتى النّبيّ — صلّى الله عليه وآله — فقال: نحن نعلم أنّك على الحقّ. ولكن نخاف إن اتّبعناك وخالفنا العرب — وإنّما نحن أكلة رأس — أن يتخطّفونا من أرضنا[٢]. فردّ الله عليهم بقوله: «**أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً**»: أولم نجعل مكانهم حرماً ذا أمن بحرمة البيت الّذي فيه؟ يتناحر العرب[٣] حوله وهم آمنون فيه.

«**يُجْبَىٰ إِلَيهِ**»: يحمل إليه ويجمع.

وقرأ نافع ويعقوب في رواية، بالتّاء[٤].

«**ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ**»: من كلّ أوب.

«**رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا**»: فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الأصنام، فكيف نعرّضهم[٥] للخوف والتّخطّف إذا ضمّوا إلى حرمة البيت حرمة التّوحيد؟

«**وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)**»: جملة. لايتفطّنون له، ولا تفكّرون ليعلموا.

وقيل[٦]: إنّه متعلّق بقوله: «من لدنّا»؛ أي: قليل منهم يتدبّرون، فيعلمون أنّ ذلك رزق من عندالله [وأكثرهم لايعلمون.][٧] إذلو علموا، لما خافوا غيره.

وانتصاب «رزقاً» على المصدر في معنى: يجبىٰ. أو حال من «**الثّمرات**» لتخصّصها بالإضافة. ثمّ بيّن أنّ الأمر بالعكس. فإنّهم أحقّاء بأن يخافوا في بأس الله — تعالى — على ماهم عليه بقوله: «**وَكَم أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا**»؛ أي: وكم من أهل قرية كانت حالهم كحالكم في الأمن وخفض العيش، حتّى أشروا فدمّر الله عليهم وخرّب ديارهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله: «إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا» قال: نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — إلى الإسلام والهجرة «وقالوا إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من **أرضنا**» فقال الله — عزّوجلّ —: «**أَوَلَم نمكّن لهم حرماً آمناً يجبىٰ إليه ثمرات كلّ شيء رزقاً من لدنّا ولكنّ أكثرهم لايعلمون.**»

---

١ — ن: الحارث.

٢ — أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٣ — م، أ، س، و ن: يتفاخر العرب.

٤ — أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٥ — ن: يعرّضهم.

٦ — أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٧ — من المصدر.

٨ — تفسير القمي ١٤٢/٢.

وفي كشف المحجّة[1] لابن طاووس ـ رحمه الله ـ: عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه: فأمّا الآيات اللّواتي في قريش، فهي قوله ـ إلى قوله ـ: والثّالثة، في قول قريش لنبيّ الله حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة فقالوا: «إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا» فقال الله: «أوَلم نمكّن لهم حرماً آمناً يجبىٰ إليه ثمرات كلّ شيء رزقاً من لدنّا ولكنّ أكثرهم لايعلمون.»

وفي روضة الواعظين[2] للمفيد ـ رحمه الله ـ: قال عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ: كان أبوطالب يضرب عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ إلى أن قال: فقال أبوطالب: يا ابن أخي، إلى النّاس كافّة أُرسلت، أمْ إلى قومك خاصّة؟

قال: لابل إلى النّاس أُرسلت كافّة الأبيض والاسود والعربيّ والعجميّ. والّذي نفسي بيده، لأدعونّ إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن فى لجج البحار. ولأدعونّ ألسنة فارس والرّوم. فتحيّرت[3] قريش واستكبرت، وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك ومايقول؟ والله، لو سمعت بهذا فارس والرّوم لاختطفتنا فى أرضنا. ولقلعت الكعبة حجراً حجراً. فأنزل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ «وقالوا إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا أولم نمكّن لهم حرماً آمنا يجبىٰ إليه ثمرات كلّ شيء» (إلى آخر الآية).

**«فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ»**: خاوية.

**«لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ»**: من السّكنىٰ. إذ لايسكنها إلاّ المارّة، يوماً أو بعض يوم. أو لايبقى من يسكنها.

**«إِلاَّ قَلِيلاً»**: من شؤم معاصيهم.

**«وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨)»**: منهم. إذ لم يخلفهم أحد يتصرّف تصرفهم في ديارهم، وسائر متصرّفاتهم.

وانتصاب «معيشتها» بنزع الخافض. أو بجعلها ظرفاً بنفسها. كقولك: زيد ظنّي مقيم. أو بإضمار **زمان مضاف** إليه. أو مفعول على تضمين «بطرت» معنىٰ: كفرت.

**«وَمَا كَانَ رَبُّكَ»**: وما كانت عادته.

**«مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا»**:

---

١ ـ كشف المحجّة لثمرة المهجة/١٧٥.

٢ ـ روضة الواعظين **للنسابوري** الملقب بالمفيد في بعض الأحيان/٥٤.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فجبرت.

قيل[١]: في أصلها، الّتي هي أعمالها. لأنّ أهلها تكون أفطن وأنبل.

وقيل[٢]: إنّ معنى أمّها: أمّ القرى. وهي مكّة. وقيل: يريدمعظم القرى من سائر الدّنيا. «رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا»: لإلزام الحجة، وقطع المعذرة.

«وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰ إلاّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩)»: بتكذيب الرّسل، والعتوّ في الكفر.

«وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ»: من أسباب الدّنيا.

«فَمَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا»: تُمتَّعون وتُزيَّنون به مدّة حياتكم المنقضية.

«وَمَا عِندَاللهِ»: وهو ثوابه.

«خَيْرٌ»: خير في نفسه من ذلك. لأنّه لذّة خالصة. وبهجة كاملة.

«وَأَبْقَىٰ»: لأنّه أبديّ.

«أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (٦٠)»: فتستبدلون الّذي هو أدنى بالّذي هوخير.

وقرىء، بالياء وهو أبلغ في الموعظة[٣].

«أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً»: وعداً بالجنّة. فإنّ حسن الوعد بحسن الموعود.

«فَهُوَ لاَقِيهِ»: مدركه لامحالة. لامتناع الخلف في وعده. ولذلك عطفه «بالفاء» المعطية معنى السّببيّة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّدبن العبّاس ـ رحمه الله ـ حدّثنا عبدالعزيزبن يحيى، عن هشام بن عليّ، عن إسماعيل بن عليّ المعلّم، عن بدل بن البحير، عن شعبة، عن أبان بن تغلب، عن مجاهد قال: قوله ـ عزّوجلّ ـ «أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه» نزلت في عليّ وحمزة ـ عليهما السّلام ـ.

ويؤيّده ماروا الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ ـ رحمه الله ـ بإسناده: عن رجاله إلى محمّدبن عليّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه» قال: الموعود عليّ بن أبي طالب. وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدّنيا، ووعده الجنّة له ولأوليائه في الآخرة.

وذكر أبوعليّ الطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ مايؤيّد الحديث الأوّل في سبب النّزول. قال:

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٩٨.

٢ ـ مجمع البيان ٤/٢٦١.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/١٩٨.

٤ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٢.

وقيل: إنّها نزلت في حمزة وفي عليّ بن أبي طالب — عليه السّلام —.

«كَمَنْ مَتَّعنَاهُ مَتَاعَ ٱلْحَيَوةِ ٱلدُّنْيَا»: الّذي هو مشوب بالآلام، مكدّر بالمتاعب، مستعقب للتّعسّر على الانقطاع.

«ثُمَّ هُوَ يَومَ ٱلْقِيَامَةِ مِنَ المُحضَرِينَ (٦١)»: للحساب. أوالعذاب. «وثمّ» للتّراخي في الزّمان، أو الرّتبة.

وقرأ نافع وٱبن عامر في رواية والكسائيّ: «ثمّ هو» بسكون الهاء بتشبيا للمنفصل بالمتّصل. وهذه الآية كالنّتيجة للّتي قبلها، ولذلك رتّب عليها «بالفاء».[1]

«وَيَومَ يُنَادِيهِم»: عطف على «يوم القيامة». أو منصوب «بٱذكر».

«فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُون (٦٢)»؛ أي: الّذين كنتم تزعمونهم شركائي. فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليها.

«قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمُ ٱلْقَولُ»: [بثبوت مقتضاه وحصول مؤدّاه. وهو قوله[2]: «لأملئنّ جهنّم من الجنّة والنّاس][3] أجمعين» وغيره من آيات الوعيد.

«رَبَّنَا هَؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَا»: أغويناهم. فحذف الرّاجع إلى الموصول.

«أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا»؛ أي: هؤلاء الّذين أغويناهم، فغووا غيّاً مثل ماغوينا. وهو ٱستيناف للدّلالة على أنّهم غووا بٱختيارهم. وأنّهم لم يفعلوا بهم إلاّ وسوسة وتسويلاً.

ويجوز أن يكون «الّذين» صفة. «وأغويناهم» الخبر لأجل ما ٱتّصل به، فأفاده زيادة على الصّفة. وهو وإن كانت فضلة، لكنّه صار من اللّوازم.

«تَبَرَّأْنَا إِلَيكَ»: منهم وممّا ٱختاروه من الكفر هوى منهم. وهي تقرير للجملة المتقدّمة. ولذلك خلت عن العاطف. وكذا «مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٣)»: بل أهواءهم.

قيل[4]: «ما» مصدريّة متّصلة «بتبّر أنا»؛ أي: تبرّأنا من عبادتهم إيّانا.

«وَقِيلَ ٱدْعُوا شُرَكَآءَكُم فَدَعَوْهُمْ»: من فرط الحيرة.

«فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ»: بعجزهم عن الإجابة والنّصرة.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٩٨.

٢ ــ هود/١١٩.

٣ ــ ليس/في أ.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١٩٩.

«وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ»: لأربابهم.

«لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (٦٤)»: لوجه من الحيل، يدفعون به العذاب. أو إلى الحقّ لمّا رأوا العذاب. وقيل[١]: «لو» للتمنّي؛ أي: تمنّوا أنّهم كانوا مهتدين.

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ (٦٥)»: عطف على الأوّل. فإنّه ـ تعالى ـ ليسأل أوّلاً عن إشراكهم، ثمّ عن تكذيبهم الأنبياء.

«فَعَمِيَتْ عَلَيهِمُ ٱلْأَنبَآءُ يَوْمَئِذٍ»: فصارت الأنباء كالعمى عليهم، لاتهتدي إليهم. وأصله: فعموا عن الأنباء. لكنّه عكس مبالغة، ودلالة علىٰ أنّ مايحضر الذّهن إنّما يفيض ويرد عليه من خارج. فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى استحضاره.

والمراد بالأنباء: ما أجابوابه الرّسل. أوما يعمها. [وإذا كانت الرّسل يتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول، ويفوّضون إلى علم الله ـ تعالى ـ فما ظنّك بالضّلاّل من أممهم.][٢]

وتعدية الفعل «بعلىٰ» لتضمّنه معنى الخفاء.

«فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ (٦٦)»: لايسأل بعضهم بعضاً عن الجواب، لفرط الدّهشة. أو العلم بأنّه مثله.

«فَأَمَّا مَنْ تَابَ»: من الشّرك.

«وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً»: وجمع بين الإيمان والعمل الصّالح.

«فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ (٦٧)»: عندالله

و«عسى» تحقيق على عادة الكرام. أو ترجٍ من التّائب. بمعنى: فليتوقّع أن يفلح.

«وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ»: لاموجب عليه، ولا مانع له.

«مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ»؛ أي: التخيّر. كالطّيرة؛ بمعنى: التّطيّر. وظاهره نفي الاختيار عنهم رأساً، والأمر كذلك.

وقيل[٣]: المراد، أنّه ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه. ولذلك خلا عن العاطف.

ويؤيّده ما روي: أنّه نزل في قولهم[٤]: «لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم».

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ ليس في الأصل.

٣ ـ أنوار التنزيل ١٩٩/٢.

٤ ـ الزخرف/٣١.

وقيل: «ما» موصولة مفعول «ليختار» والرّاجع إليه محذوف. والمعنى: ويختار الّذي كان لهم فيه الخيرة؛ أي: الخير والصّلاح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله — عزّوجلّ — «ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين.» فإن العامّة قد رووا: أنّ ذلك في القيامة. وأمّا الخاصّة، فإنّه حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالحميد الطائيّ، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله — عليه السّلام — قال: إنّ العبد إذا دخل قبره جاءه منكر ونكير فزع منه، يسأل عن النّبيّ — صلّى الله عليه وآله وسلم — فيقول له: ماذا تقول في هذا الرّجل **كان بين أظهركم؟** فإن مؤمناً قال: أشهد أنّه رسول الله، جاء بالحقّ. فيقال له: ارقد رقدة **لا حلم فيها. ويتنحّى** عنه الشّيطان. **ويفسح له في قبره سبعة** أذرع. ويرى[٢] مكانه في الجنّة. قال: وإذا كان كافراً، قال: ما **أدري.** فيُضرَب ضربة يسمعها كلّ من خلق الله إلاّ الإنسان. ويسلّط عليه الشّيطان. وله عينان من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له: أنا أخوك. ويسلّط عليه الحيّات والعقارب. ويظلم عليه قبره، ثمّ **يضغطه** ضغطة تختلف أضلاعه عليه. ثمّ قال بأصابعه فشرجها.

وقوله — عزّوجلّ —: «وربّك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة.» قال: ويختار الله — عزّوجلّ — الإمام. وليس لهم أن يختاروا. «**سُبْحَانَ اللهِ**»: تنزيهاً له. أن ينازعه أحد، أويزاحم اختياره اختيار.

«**وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨)**»: عن إشراكهم. أو مشاركة مايشركون به.

وفي أصول الكافي[٣]: أبوالقاسم بن العلاء — رحمه الله — عن عبدالعزيز بن مسلم، عن الرّضا — عليه السّلام — حديث طويل في فضل الإمام — عليه السّلام — **وصفاته. يقول** فيه — عليه السّلام —: هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إلى قوله — عليه السّلام —: لقد امراصعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في **الحيرة إذ** تركوا الإمام عن بصيرة، وزيّن لهم الشّيطان أعمالهم **فصدّهم** عن السّبيل وماكانوا **مستبصرين.** رغبوا عن اختيار الله **واختيار رسول الله** [وأهل بيته][٤] إلى اختيارهم، والقرآن

---

١ — تفسير القمي ٢/١٤٣.

٢ — المصدر: رأى.

٣ — الكافي ١/١٩٩ — ٢٠١، ضمن حديث ١ و أوّله في ص ١٩٨. وفيه «محمد القاسم بن العلاء» «أبوالقاسم بن العلاء.»

٤ — من المصدر.

ينادیهم: «وربّك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة [من أمرهم][١] سبحان الله وتعالى عمّا [يشركون.» وقال عزّوجلّ[٢]: «وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم.»][٣]

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٤]، بإسناده إلى سعدبن عبدالله القمّيّ، عن الحجّة القائم ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه قلت: فأخبرني يا ٱبن مولاي عن العلّة الّتي تمنع القوم من ٱختيار الإمام لأنفسهم.

قال: مصلح أومفسد؟

قلت: مصلح.

قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لايعلم أحد مايخطر ببال غيره من صلاح أوفساد؟

قلت: بلى.

**قال: فهي العلّة. وأوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك**. ثمّ قال ــ عليه السّلام ــ أخبرني عن الرّسل الّذين ٱصطفاهم الله ــ عزّوجلّ ــ وأنزل عليهم الكتب[٥] وأيّدهم بالوحي والعصمة. إذهم أعلام الأمم وأهدى إلى الاختيار منهم؛ مثل: موسى وعيسى ــ عليهم السّلام ــ هل يجوز مع وفورعقلها [وكمال علمها][٦] إذ همّا بالاختيار أن تقع خيرتها على المنافق، وهما بظنّان أنّه مؤمن؟

قلت: لا.

قال: هذا موسى كليم الله، مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه، ٱختار في أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه ــ عزّوجلّ ــ سبعين رجلاً ممّن لا يُشكّ في إيمانهم وإخلاصهم. ووقع خيرته على المنافقين. قال[٧] الله ــ عزّوجلّ ــ: «وٱختار موسى **قومه سبعين** رجلاً لميقاتنا» إلى قوله: «لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصّاعقة بظلمهم» فلمّا وجدنا ٱختيارمن قد ٱصطفاه الله ــ عزّوجلّ ــ للنّبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح،

---

١ ــ من ن.
٢ ــ الأحزاب/٣٦.
٣ ــ ليس في أ.
٤ ــ كمال الدين و تمام النعمة/٤٦١ ــ ٤٦٢، ضمن حديث الذي أوّله في ص٤٥٤.
٥ ــ المصدر: الكتاب.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ الأعراف/١٥٥.

وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد، علمنا أنّ الاختيار لايجوز أن يُفعَل[١] إلاّ لمن يعلم ماتخفي الصّدور وتكنّ الضّمائر وتتصرّف عليه السّرائر. وأنّ لاخطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصّلاح.

وفي مصباح الشّريعة[٢]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في كلام طويل ـ: ونعلم أنّ نواصي الخلق بيده. فليس لهم نَفَس ولا لحظة إلاّ بقدرته ومشيئته. وهم عاجزون عن إتيان أقلّ شيء في مملكته إلاّ بإذنه [ومشيئته][٣] وإرادته. قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «وربّك يخلق ما يشاء ويختار مما كان لهم الخيرة من أمرهم سبحان الله وتعالىٰ عمّا يشركون.»

«وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَاتُكِنُّ صُدُورُهُمْ»: كعداوة الرّسول وحقده.

«وَمَا يُعلنُونَ (٦٩)»: كالطّعن فيه.

«وَهُوَ ٱللهُ»: المستحقّ للعبادة.

«لاَ إِلٰه إِلاَّ هُوَ»: لا أحد يستحقّها، إلاّ هو.

«لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلأُولىٰ وَٱلآخِرَةِ»: لأنّه المولى للنّعم كلّها عاجلها وآجلها. يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدّنيا. بقولهم: الحمدلله الّذي أذهب عنّا الحزن، الحمدلله الّذي صدقناوعده. ابتهاجاً بفضله، والتذاذاً بحمده.

«وَلَهُ ٱلْحُكْمُ»: القضاء النّافذ في كلّ شيء.

«وَإِلَيهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)»: بالنّشور.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ ٱللهُ عَلَيْكُمُ ٱللَّيْلَ سَرْمَداً»: دائماً. من السّرد: وهو المتابعة. و«الميم» مزيدة. كميم «دلامص».

«إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ»: بإسكان الشّمس تحت الأرض. أو تحريكها فوق الأفق الغائر.

«مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ ٱللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ»: كان حقّه، هل إلٰه. فذكر «بمن» على زعمهم: أنّ غيره آلهة.

وعن ابن كثير «بضئاء» بهمزتين[٤].

---

١ ـ المصدر: «لا اختيار» بدل «الاختيار لايجوز أن يفعل.»

٢ ـ شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/١١٥ ـ ١١٦.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٠٠.

**«أَفَلا تَسْمَعُونَ (٧١)»**: سماع تدبّر وٱستبصار.

**«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ ٱللهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ»**: بإسكانها في وسط السّماء. أو تحريكها على مدار فوق الأفق.

**«مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ ٱللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ»**: ٱستراحة عن متاعب الأشغال. ولعلّه لم يصف الضياء بما يقابله، لأنّ [الضّوء، نعمة في ذاته مقصود فى نفسه، ولا اللّيل كذلك. ولأنّ منافع][1] الضّوء أكثر ممّا يقابله، ولذلك قرن به «أفلا تسمعون». وباللّيل **«أَفَلا تُبْصِرُونَ (٧٢)»**: لأنّ ٱستفادة العقل من السّمع أكثر من ٱستفادته من البصر.

**«وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ»**: في اللّيل.

**«وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»**: بالنّهار، بأنواع المكاسب.

**«وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)»**: ولكى تعرفوا نعمة الله في ذلك، فتشكروا عليها.

**«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤)»**: تقريع بعد تقريع. للإشعار بأنّه لاشيء أجلب لغضب الله ــ تعالى ــ فى الإشراك به. أو الأوّل، لتقرير فساد رأيهم. والثّاني، لبيان أنه لم يكن عن سند، وإنّما كان محض تشهّي وهوى.

**«وَنَزَعْنَا»**: وأخرجنا.

**«مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً»**: وهو نبيّهم. يشهد عليهم بما كانوا عليه.

**«فَقُلْنَا»**: للأمم.

**«هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ»**: على صحّة ما كنتم تدينون به.

**«فَعَلِمُوا»**: حينئذ.

**«أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلّهِ»**: في الألوهيّة. لايشاركه فيها أحد.

**«وَضَلَّ عَنْهُمْ»**: وغاب عنهم [غيبة الضائع.][2].

**«مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٧٥)»**: من الباطل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالى ــ: «ونزعنا من كلّ أمّة شهيداً» يقول: من كلّ فرقة من هذه الأمّة

---

١ ــ ليس في أ، ن والأصل.

٢ ــ من م و أ و س و ن.

٣ ــ تفسير القمي ١٤٣/٢.

إمامها[١] «فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أنّ الحقّ لله وضلّ عنهم ما كانوا يفترون.»][٢]

**«إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ»:**

قيل[٣]: ابن عمّه يصهر بن قاهث بن لاوي. وكان ممّن آمن به.

وقيل[٤]: كان موسى ابن أخيه. وقارون عمّه.

وفي مجمع البيان[٥]: «إنّ قارون كان من قوم موسى»؛ أي: كان من بني إسرائيل، ثمّ من سبط موسى. وهو ابن خالته. عن عطاء، عن ابن عبّاس. ورُوي ذلك عن أبي عبدالله- عليه السّلام -.

**«فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ»:** فطلب الفضل عليهم، وأن يكونوا تحت أمره. أو تكبّر عليهم. أو ظلمهم. قيل[٦]: ذلك حين ملّكه فرعون على بني إسرائيل. أو حسدهم، لما روى أنّه قال له: لك الرّسالة، ولهارون الحبورة، وأنا في غير شيء. إلى متى أصبر؟

**«وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ»: من الأموال المدّخرة.**

في مجمع البيان[٧] قال: عطاء: أصاب كنزاً من كنوز يوسف.

**«مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ»:** مفاتيح صناديقه. جمع، مفتح. بالكسر: وهو مايفتح به.

وقيل[٨]: خزائنه وقياس واحدها المفتح.

**«لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ»:** خبر «إنّ». والجملة صلة «ما». وهو ثاني مفعولي «أتىٰ».

وناءبه الحمل: إذا اثقله حتّىٰ أماله.

والعصبة، والعصابة: الجماعة الكثيرة. واعتصبوا: اجتمعوا.

وقرىء «لينوء» بالياء. على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه.[٩]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: «وآتيناه من الكنوز ما إنّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: إماماً.

٢ ــ ليس في الأصل.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠٠.

٤ ــ مجمع البيان ٤/٢٦٦.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠٠.

٧ ــ مجمع البيان ٤/٢٦٦.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠٠ وفيه: وقيل: خزائنه وقياسه المفتح.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ تفسير القمي ٢/١٤٤.

القوّة» والعصبة: مابين العشرة إلى تسعة عشر. [قال: كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة أولو القوّة.

وفي مجمع البيان:[١] قيل: مابين عشرة إلىٰ خمسة عشر.][٢] وقيل[٣]: مابين عشرة إلى أربعين. وقيل: اربعون رجلاً. وقيل: مابين الثّلاثة إلى العشرة. وقيل: إنّهم جماعة يتعصّب بعضهم لبعض.

وروى الأعمش عن خثيمة قال: كانت مفاتح قارون من جلود. كلّ مفتاح مثل الإصبع.

**«إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ»:** منصوب «بتنوء».

**«لَا تَفْرَحْ»:** لا تبطر. والفرح بالدّنيا مذموم مطلقاً. لأنّه نتيجة حبّها والرّضا بها والذّهول عن ذهابها. فإنّ العلم بأنّ ما فيها من اللّذّة مفارقة لامحالة، يوجب التّرح كما قال:

أشدّ الغمّ عندي في سرور ❊ تيقّن عنه صاحبه انتقالا

ولذلك قال الله — تعالى —: «ولا تفرحوا بما آتاكم[٤]» وعلّل النّهي ههنا بكونه مانعاً من محبّة الله، فقال: **«إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦)»:** أي: بزخارف الدّنيا.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥] بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله — عليه السّلام — حديث طويل. يقول فيه — عليه السّلام —: ومايكون أولو قوّة إلاّ عشرة آلاف [قال عزّ من قائل —: «إذ قال له قومه لا تفرح إنّ الله لايحبّ الفرحين.»][٦]

وفي كتاب الخصال[٧]: عن أبي عبدالله، عن أبيه — عليهما السّلام — قال: أوحى الله — تبارك وتعالىٰ — إلى موسى — عليه السّلام —: لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كلّ حال. فإنّ كثرة المال تنسي الذّنوب، وترك ذكري يقسي القلوب.

---

١ — مجمع البيان ٤/٢٦٦.

٢ — ليس في س.

٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — الحديد/٢٣.

٥ — كمال الدين وتمام النعمة/٦٥٤، ذيل حديث ٢٠ و الحديث قصير.

٦ — ليس في المصدر. ولعلها زيادة. فالظاهر أنّ حديث كمال الدين نقل بواسطة نور الثقلين. ثم أنّ صاحب نور الثقلين أورد بعده مباشرة هذه الآية ليورد تفسيرها. فأشتبه المفسر — رحمة الله — عند النقل. وظنّ أنّها تتبع لكمال الدين. والله العالم.

٧ — الخصال/٣٩، ح ٢٣.

عن أمير المؤمنين — عليه السّلام —[١] حديث طويل. وفيه: والفرح مكروه عند الله — عزّوجلّ —.

وفي كتاب التّوحيد[٢]، بإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصّادق جعفر بن محمّد — عليه السّلام — أنّه جاء رجل إليه فقال له: بأبي أنت وأمّي، عظني موعظة.

فقال — عليه السّلام — إن كانت العقوبة من الله — عزّوجلّ — حقّاً، فالفرح لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

**«وَٱبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ ٱللَّهُ»**: من الغنىٰ.

**«ٱلدَّارَ ٱلآخِرَةَ»**: بصرفه فيما يوجبها لك. فإنّ المقصود منه، أن يكون وصلة إليها.[٣]

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن عليّ بن يحيى، عن أيّوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر — عليه السّلام — قال: قال رسول الله — صلّى ٱلله عليه وآله وسلم — يؤتى يوم القيامة برجل، فيقال: ٱجتح.

فيقول: ياربّ، خلقتني وهديتني وأوسعت[٥] عليَّ، فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر عليهم. لكي تنشر عليَّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره.

فيقول الرّبّ — جلّ ثناؤه وتعالى —: صدق عبدي. أدخلوه الجنّة.

**«وَلَا تَنسَ»**: ولا تترك ترك المنسيّ.

**«نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا»**: وهو أن تحصّل بها آخرتك. أو تأخذ منها ما يكفيك.[٦]

---

١ — عنه في تفسير نور الثقلين ٤/١٣٨، ح ١٠٦.

٢ — التوحيد/٣٧٦، ضمن حديث ٢١.

٣ — يوجد في هامش نسخة م:

مشكل: ينبغي أن لايكون لكلّ من الفقرات المثلث؛ أعني: «واتّبع»، «ولا تنس»، «وأحسن» معنىٰ يغاير الاُخرى، ولاأقلّ أن يكون بينها عموم من وجه. فليكن معنى «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة» نفع الناس به مع بقاء عليه؛ كالا قراض والاسكان والاعانة. فاعارة الأدوات والمماليك والمراكب والحلّي و نحوذلك وكذلك الكفّ عن التكبّر والفساد فانّ الموجب لها والموجد في الغالب، الغنى. ولايوجد ان مع الفقر إلاّ نادرا. وسيجيء في هذه السورة بعد «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوّا في الأرض ولافسادا» مع وجود المعد والمقتضى فقد طلب الآخرة في الدنيا. فافهم.

٤ — الكافي ٤/٤٠، ح ٨.

٥ — المصدر: فأوسعت.

٦ — يوجد فى هامش نسخة م:

قد كنت قلت في سنّ الشباب من قصيدة لى:

فما ذاخر الّذي أنت باذل
وما باذل الّا الّذي أنت ذاخره

←

٩٨ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ثم فطنت في أثناء التلاوة لقوله ـ جلّ شأنه ـ : «ولا تنس نصيبك من الدنيا.» فصغر في عيني ذلك البيت واستحقرته. ومعنى الآية الشريفة ـ والله أعلم: أن ماتعمله لآخرتك من فضل مالك وقواك فهو نصيبك من دنياك والباقي إن لم يذهب من يدك قبل موتك بقىٰ لوارثك وكثيراً ما يجوّزه عدوّك . صدرالدين الموسوي.

١ ـ معاني الأخبار/٣٢٥،ح١.

٢ ـ ن، م: تطلب عنها.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢٠١/٢.

٤ ـ شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/٤٤٦ ـ ٤٤٨.

٥ ـ المصدر: «علانيته» بدل «ستره في العلانية.»

٦ ـ هكذا في أ وس وم و ن وفي المصدر، والأصل: الخلق.

٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: منته.

«قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ»: فُضّلت به على النّاس. وٱستوجبت به التّفوّق[١] عليهم بالجاه والمال.

و«علىٰ علم» في موضع الحال. وهو علم التّوراة. وكان أعلم بها. وقيل[٢]: هو علم الكيمياء. وقيل: علم التّجارة والدّهقنة وسائر المكاسب.

وقيل[٣]: العلم بكنوز يوسف.

«عِنْدِي»: صفة له. أومتعلّق «بأوتيته». كقولك: جاز هذا عندي؛ أي: في ظنّي وٱعتقادي.

«أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً»: تعجّب وتوبيخ، على ٱغتراره بقوّته وكثرة ماله مع علمه بذلك. لأنّه قرأه في التّوراة، وسمعه من حفّاظ التّواريخ. أو ردّ لادّعائه العلم وتعظّمه به، بنفي هذا العلم منه أي: أعنده مثل ذلك العلم الّذي ٱدّعاه ولم يعلم هذا حتّى يقي به نفسه مصارع الهالكين.

«وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ (٧٨)»: سؤال ٱستعلام، فإنّه ــ تعالى ــ مطّلع عليها. أو معاتبة، فإنّهم يعذّبون بها بغتة.

قيل[٤]: يعني: أنّهم يدخلون النّار بغير حساب. وأنّ الملائكة يعرفونهم بسيماهم، فلايسألون عنم لعلامتهم. ويأخذونهم بالنّواصي والأقدام، فيصيّرونهم إلى النّار.

«فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ»:

قيل[٥]: إنّه خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان، وعليها سرج من ذهب. ومعه أربعة آلاف فارس على زينته[٦]. والأرجوان: صمغ أحمر.

قيل[٧] [:خرج][٨] في جوارٍ بيض، على سرج من ذهب، على قطف أرجوان، على بغال بيض. عليهن ثياب حمر وحليّ من ذهب.

وقيل[٩]: خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات.

---

١ ــ هكذا في س و أ. وفي سائر النسخ: التقوى.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠١.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ مجمع البيان ٤/٢٦٧.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ المصدر: «على زيّه» بدل «فارس على زينته.»
٧ ــ مجمع البيان ٤/٢٦٧.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ نفس المصدر والموضع.

**«قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا»**: على ما هو عادة النّاس من الرّغبة.

**«يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ»**: تمنّوا مثله لا عينه، حذراً عن الحسد.

**«إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩)»**: من الدّنيا.

**«وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ»**: باحوال الآخرة، للمتّقين.

**«وَيْلَكُمْ»**: دعاء بالهلاك. ٱستعمل للزّجرعمّا لا يُرتضى.

**«ثَوَابُ ٱللهِ»**: في الآخرة.

**«خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً»**: ممّا أوتي قارون. بل من الدّنيا ومافيها.

**«وَلَا يُلَقَّاهَا»**:

الضّمير فيه، للكلمة الّتي تكلّم بها العلماء. أو للثّواب، فإنّه بمعنى: المثوبة. أو الجنّة. أو للإيمان والعمل الصّالح، فإنّهما في معنى: السّيرة والطّريقة.

**«إِلَّا ٱلصَّابِرُونَ (٨٠)»**: على الطّاعات، وعن المعاصي.

**«فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ»**:

نقل[١]: أنّه كان يؤذي موسى — عليه السّلام — كلّ وقت. وهو يداريه، لقرابته. حتّى نزلت الزّكاة، فصالحه عن كلّ ألف على واحد. فحسبه فٱستكثرة. فعمد إلى أن يفضح موسى — عليه السّلام — بين بني إسرائيل، ليرفضوه. فبرطل بَغيّة لترميه بنفسها. فلمّا كان يوم العيد قام موسى خطيباً، فقال: من سرق قطعناه. [ومن ٱفترى جلدناه][٢] ومن زني غيرمحصن جلدناه. ومن زنى محصناً رجمناه.

فقال قارون: ولوكنت؟

قال: ولو كنتُ.

قال: إنّ بني إسرائيل يزعمون أنّك فجرت بفلانة. فٱستُحضرت. فناشدها موسى بالله أن تصدق.

فقالت: جعل لي قارون جعلاً، على أن أرميك بنفسي. فخرّ موسى شاكياً منه إلى ربّه. فأوحى الله إليه: أن مُرِ الأرض بما شئت.

فقال: يا أرض خذيه. [وهو على سريره وفرشه. فأخذته حتّى غيّبت سريره. ثمّ قال: خذيه. فأخذته حتّى غيّبت قدميه. ثمّ قال: خذيه.][٣] فأخذته إلى ركبتيه. ثمّ قال:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠٢.

٢ و ٣ ــ ليس في المصدر.

سورة القصص ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ"


خذيه. فأخذته إلى وسطه. ثمّ قال: خذيه. فأخذته إلى عنقه. ثمّ قال: خذيه، فخسفت به. وكان [قارون][1] يتضرّع إليه في هذه الأحوال، فلم يرحمه. فأوحى الله إليه: ما أفظّك! أسترحمك مراراً، فلم ترحمه. وعزّتي وجلالي، لودعاني مرّة لأجبته. ثمّ قال بنو إسرائيل: إنّما فعله ليرثه. فدعا الله، حتّى خسف بداره وأمواله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: فقال قارون كما حكى الله ــ عزّوجلّ ــ: «إنّما أوتيته على علم عندي»؛ يعني: ماله. وكان يعمل الكيمياء. فقال الله ــ عزّوجلّ ــ: «أَوَلم يعلم أنّ الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدّ منه قوّة وأكثر جمعاً ولايُسأل عن ذنوبهم المجرمون.»؛ أي: لايُسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء «فخرج على قومه في زينته» قال: في الثّياب المصبّغات، يجرّها بالأرض. «قال الّذين يريدون الحياة الدّنيا ياليت لنامثل ما أوتي قارون إنّه لذوحظّ عظيم.» فقال لهم الخلّص[3] من أصحاب موسى ــ عليه السّلام ــ: «ويلكم ثواب الله خيرلمن آمن وعمل صالحاً ولايلقّاها إلاّ الصّابرون. فخسفنابه وبداره الأرض.»

وفي كتاب الخصال[4]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قام رجل إلى أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في الجامع بالكوفة، فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتّطيّرمنه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟

فقال ــ عليه السّلام ــ آخر أربعاء في الشّهر. وهو المحاق. وفيه قتل قابيل هابيل اخاه ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في النّار. ويوم الأربعاء خسف الله بقارون. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه[5]، في مناهي النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله وسلم ــ: ونهى أن يختال الرّجل في مشيه. وقال: من لبس ثوباً فاختال فيه، خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون. لأنّه أوّل من اختال، فخسف الله به وبداره الأرض.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ تفسير القمي ٢/١٤٤.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخاص.

٤ ــ الخصال/٣٨٨، ضمن حديث ٧٨. وفيه: قال حدّثنا عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثنا موسى بن جعفر قال: حدّثنا جعفربن محمّدقال: حدّثنا محمّدبن على قال حدّثنا: علي بن الحسين قال: حدّثنا الحسين بن عليّ -عليهم السّلام-» بدل «عن أبي عبدالله-عليه السّلام-».

٥ ــ من لايحضره الفقيه ٤/٧.

١٠٢ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ تفسير القمي ٢/١٤٤ ــ ١٤٦.

٢ ــ في المصدر زيادة وهي: أنزل الله عليهم المنّ و السّلوى وانفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عيناً، بطروا وقالوا: لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربّك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها. قال لهم موسى: أتستبدلون الذي هوأدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فانّ لكم ماسألتم. فقالوا كماحكى الله: إنّ فيها قوماً جبارين وإنّالن ندخلها حتّى يخرجوا منها. ثم **قالوا لموسى:** إذهب أنت و ربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون. ففرض الله عليهم دخولها وحرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.

٥ ــ المصدر: «خيوط سعر» بدل «خيط شعر.»

٦ ــ المصدر: السموات والأرض.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحى إلى الباب فانفجرت.

٨ ــ ليس في م.

موسى — عليه السّلام —: يـآبن لاوي، لا تزدني من كلامك. يا أرض، خذيه وآبتلعيه بقصره وخزائنه.

وهذا ماقال موسى — عليه السّلام — لقارون يوم أهلكه الله — عزّوجلّ — فعيّر الله — تبارك وتعالىٰ — بما قاله لقارون. فعلم موسى أنّ الله — تبارك وتعالىٰ — قد عيّره بذلك، فقال موسى: ياربّ، إنّ قارون دعاني بغيرك. ولو دعاني بك، لأجبته.

فقال الله — عزّوجلّ — [:ماقلت:][1] يا آبن لاوي لا تزدني من كلامك؟

فقال: موسى — عليه السّلام —: يا ربّ، لوعلمت أنّ ذلك لك رضىً لأجبته.

فقال الله — عزّوجلّ — [: يا موسى،][2] وعزّتي وجلالي وحقّ[3] جودي ومجدي وعلوّ مكاني لو أنّ قارون كما دعاك دعاني، لأجبته ولكنته لمّا دعاك، وكّلته إليك. يا آبن عمران، لاتجزع من الموت. فإنّي كتبت الموت على كلّ نفس. وقد مهدّت لك مهاداً، لو قد وردت عليه لقرّت عيناك.

فخرج موسى — عليه السّلام — إلى جبل طور سيناء مع وصيّه. وصعد موسى الجبل، فنظر[4] إلى رجل قد أقبل ومعه مكتل ومسحاة. فقال له موسى — عليه السّلام —: ماتريد؟

قال: رجل من أولياء الله قد تُوفّي. وأنا أحضرله قبراً.

فقال له موسى: أفلا أعينك عليه؟

قال: بلى.

قال: فحفرا القبر. فلمّا فرغا، أراد الرّجل أن ينزل إلى القبر. فقال له موسى — عليه السّلام —: ما تريد؟

قال: أدخل القبر، فأنظر كيف مضجعه.

فقال له موسى — عليه السّلام —: أنا أكفيك. فدخل موسى — عليه السّلام — فآضطجع فيه، فقبض ملك الموت روحه وآنضمّ عليه الجبل.

وفيه[5]: قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين — عليه السّلام — عن سجن طاف أقطار

---

١ و ٢ — من المصدر.

٣ — ليس في المصدر.

٤ — هكذا في م و أ و س و ن. وفي الأصل و المصدر: فنزل.

٥ — نفس المصدر ١/٣١٨ — ٣١٩.

١٠٤ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ المصدر: الغورا.

٢ ــ تفسير العياشي ١٣٦/٢ ــ ١٣٧، ح ٤٦.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ المصدر: [فقال: وا أسفاعلى آل عمران] بدل «فبكى وجزع جزعاً شديداً.»

عنه العذاب بقيّة أيّام[1] الدّنيا لرقّته على قرابته.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستيّ[2]، بإسناده إلى النّبيّ — صلّى الله عليه وآله وسلم — حديث طويل، يذكر فيه خروجه — عليه السّلام — للمباهلة. وفيه: فلمّا رجع النّبيّ — صلّى الله عليه وآله وسلم — بأهله][3] وصار إلى مسجده هبط جبرائيل — عليه السّلام — وقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السّلام، ويقول: إنّ عبدي موسى باهل عدوّه قارون بأخيه هارون وبنيه، فخسف بقارون وأهله وماله ومن وازره من قومه. وبعزّتي أقسم وجلالي يا أحمد، لو باهلت بك وبمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض والخلائق جميعاً لتقطّعت السّماء كسفاً والجبال زبراً ولساخت الأرض، فلم تستقرّ أبداً إلاّ أن أشاء ذلك.

«فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ»: أعوان. مشتقّة من فأوت رأسه: إذا ميّلته.

«يَنْصُرُونَه مِنْ دُونِ ٱللهِ»: فيدفعون عنه عذابه.

«وَمَا كَانَ مِنَ ٱلمنتصرين (٨١)»: الممتنعين منه. من قولهم: نصره من عدوّه، فٱنتصر: إذا منعه منه، فٱمتنع.

«وَأَصْبَحَ ٱلَّذينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ»: منزلته.

«بِٱلأَمْسِ»: منذ زمان قريب.

«يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ»: يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته. لا لكرامة تقتضي البسط، ولا لهوان يوجب القبض.

و«ويكأنّ» عند البصريّين مركب. من «وي» للتّعجب، «وكأنّ» للتّشبيه. والمعنى: ما أشبه الأمر، أنّ الله يبسط الرّزق.

وقيل[4]: من «ويك» بمعنى: ويلك وأنّ تقديره: ويك أعلم أنّ الله.

«لَولاَ أَنْ مَنَّ ٱللهُ عَلَيْنَا»: فلم يعطنا ماتمنّينا.

«لَخَسَفَ بنَا»: لتوليده فينا ماولده فيه. فخسف به لأجله.

«وَيْكَأَنَّهُ لاَيُفلِحُ ٱلكَافِرُونَ (٨٢)»: لنعمة الله. أو المكذّبون برسله وبما وعدهم من ثواب الآخرة.

---

١ — ليس في المصدر.

٢ — تفسير نور الثقلين ٤/١٤٢، ح١١٧، نقلاً عنه

٣ — ليس في الأصل.

٤ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٢.

«**تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ**»: إشارة تعظيم. كأنّه قال: تلك الّتي سمعت خبرها وبلغك وصفها. والدّار الآخرة صفة. والخبر. «**نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلْأَرْضِ**»: غلبة وقهراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ يا حفص، ما منزلة الدنيا من نفسي إلاّ بمنزل الميتة. إذا اضطررت إليها، أكلت منها. يا حفص، إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ علم ما العباد عاملون[2] وإلى ماهم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السّيّئة لعلمه السّابق فيهم. فلايغرنّك حسن الطّلب ممّن لايخاف الفوت. ثمّ تلا قوله: «تلك الدّار الآخرة.» (الآية) وجعل يبكي ويقول: ذهبت والله الأماني عند هذه الآية.

قلت: جعلت فداك، فما حدّ الزّهد في الدّنيا؟

فقال: حدّالله ـ عزّوجلّ ـ في كتابه، فقال الله ـ عزّوجلّ ـ[3] «لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«**وَلَا فَسَاداً**»: ظلماً على النّاس. كما أراد فرعون وقارون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ[4]: وقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ أيضاً في قوله: «علوّاً في الأرض ولافساداً» العلوّ: الشّرف. والفساد: البناء[5].

«**وَٱلْعَاقِبَةُ**» المحمودة.

«**لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)**»: عن مالا يرضاه الله.

وفي نهج البلاغة[6]: فلمّا نهضت بالأمر، نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط[7] آخرون. كأنّهم لم يسمعوا الله ـ سبحانه ـ إذ يقول: «تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوّاً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتّقين.» بلى والله لقدسمعوها ووعوها. ولكنّهم حليت الدّنيا في أعينهم وراقهم زبرجها.

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـ قدّس سرّه ـ[8] بإسناده إلى ابن مسعود أنّه قال: قال رسول

---

١ ـ تفسير القمي ٢/١٤٦.
٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليه عالمون.
٣ ـ الحديد/٢٣.
٤ ـ تفسير القمي ٢/١٤٧.
٥ ـ المصدر: والفساد النساء.
٦ ـ نهج البلاغة/٤٩ ـ ٥٠، ضمن خطبة ٣.
٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فسق.
٨ ـ أمالي الطوسي ١/٢١٠.

الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — في كلام طويل: أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم «إنّي لكم نذير مبين[١]» أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده. فإنّ الله — تعالى — قال لي ولكم: «تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوّاً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتّقين.»

وفي مجمع البيان[٢]: وروى ذاذان: عن أميرالمؤمنين — عليه السّلام — أنّه كان يمشي في الأسواق وحده، وهووالٍ[٣]. يرشد الضّالّ، ويعين الضّعيف، ويمرّ بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقراء: «تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوّاً في الأرض ولافساداً» ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتّواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر النّاس.

وروى أبوسلام الأعرج[٤]: عن أميرالمؤمنين — عليه السّلام — أيضاً قال: إنّ الرّجل ليعجبه شراك نعله، فيدخل في هذه الآية. «تلك الدّار الآخرة» (الآية).

وفي كتاب سعد السّعود[٥] لابن طاووس — رحمه الله — يقول عليّ بن موسى بن طاووس: رأيت في تفسير الطّبرسيّ عند ذكر هذه الآية قال: وروى عن أميرالمؤمنين — عليه السّلام — أنّه قال: **إنّ الرّجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجودمن شراك نعل صاحبه، فيدخل تحتها.**

**«مَنْ جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ خيرٌمِنْهَا»:** ذاتاً وقدراً ووصفاً.

**«وَمَنْ جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَايُجْزَى ٱلَّذينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّئَاتِ»** وضع فيه الظّاهر موضع المضمر، تهجيناً لحالهم بتكرير إسناد السّيّئة إليهم.

**«إلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٤)»؛** أي: إلاّ مثل ماكانوا يعملون. فحذف المثل وأقام مقامه «ماكانوا يعملون» مبالغة في المماثلة.

**«إنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرآنَ»: أوجب عليك تلاوته، وتبليغه، والعمل بما فيه.**

**«لَرَادُّكَ إلَى مَعَادٍ»:**

قيل[٦]؛ أي: معاده وهو المقام المحمود، الّذي وعدك أن يبعثك فيه. أومكّة الّتي

---

١ — نوح/٢.

٢ — مجمع البيان ٤/٢٦٨ — ٢٦٩.

٣ — المصدر: دالّ.

٤ — نفس المصدر والموضع.

٥ — سعد السعود/٨٨.

٦ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٢ — ٢٠٣.

اعتدت بها، على أنّه من العادة ردّه إليها يوم الفتح. كأنّه لمّا حكم بأنّ العاقبة للمتقين، وأكّد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين، وعده بالعاقبة الحسنى في الدّارين.

نُقل: أنّه لمّا بلغ جحفة في مهاجره، اشتاق إلى مولده ومولد آبائه فنزلت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن حريز، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: أنّه سُئل عن جابر.

فقال: رحم الله جابراً. بلغ من فقهه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية. «إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد»؛ يعني: الرّجعة.

قال[٢]: وحدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الحميد الطّائيّ، عن أبي خالد الكابليّ، عن عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليه ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد»: قال: يرجع إليكم نبيّكم ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ والأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ.

حدّثني أبي[٣]، عن أحمد بن النّضر، عن عمرو بن شمر[٤] قال: ذُكر عند أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ جابر.

فقال: رحمه الله جابراً لقد بلغ من علمه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية «إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد»؛ يعني: الرّجعة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا حميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد بن نهيك، عن عيسى بن هشام، عن أبان، عن عبد الرّحمن بن سيابه، عن صالح بن ميثم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حدّثني.

قال: أوليس قد سمعت من أبيك؟

قلت: هلك أبي وأنا صبيّ. قال: فأقول. فإن أصبت، قلت: نعم. وإن أخطأت، رددتني عن الخطأ.

---

١ ـ تفسير القمي ٢/١٤٧.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ نفس المصدر ١/٢٥.

٤ ـ م و س والمصدر: عمر بن شمر.

٥ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

قال: ما أشدّ شركك!

قلت: فأقول. فإن أصبتُ، سكتَّ. وإن أخطأت، رددتني عن الخطأ.

قال: هذا أهون.

**قال: قلت فإنّي أزعم أنّ عليّاً- عليه السّلام - دابّة الأرض وسكتُّ.**

فقال: أبوجعفر- عليه السّلام -: أراك والله تقول: إنّ عليّاً- عليه السّلام - راجع إلينا[1]؟

قال: فقلت: قد جعلتها فيما أريد أن أسألك عنه فنسيتها.

فقال أبوجعفر- عليه السّلام - أفلا أخبرك بما هو أعظم من هذا؟ قوله[2]- عزّوجلّ -: «وما أرسلناك إلاّ كافّة للنّاس بشيراً ونذيراً» وذلك أنّه لايبقى أرض، إلاّ ويُؤذَّن فيها بشهادة أن لاإله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله. وأشار بيده إلى آفاق الأرض.

وقال- أيضاً[3]- حدّثنا جعفربن محمّدبن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مروان، عن سعدبن عمر[4]، عن أبي مروان قال: سألت أبا عبدالله- عليه السّلام - عن قول الله- عزّوجلّ -: «إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد».

قال: فقال لي: لا والله لا تنقضي الدّنيا ولا تذهب، حتّى يجتمع رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - وعليّ- عليه السّلام - بالثّويّة.[5] **فيلتقيان، ويبنيان بالثّويّة**[6] مسجداً له اثنا عشر ألف[7] باب؛ يعني: موضعاً بالكوفة.

وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره[8]: وأمّا قوله: «إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد» فإنّ العامّة رووا: أنّه معاد القيامة. وأمّا الخاصّة فإنّهم رووا: أنّه في الرّجعة.

**«قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِٱلْهُدَى»:** وما يستحقّه من الثّواب والنّصر. و«من» منتصب بفعل يفسّره «أعلم».

**«وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨٥)»:** وما استحقّه من العذاب والإذلال؛ يعني:

---

١ - في المصدر زيادة وهي: ويقرء «إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معادك.»

٢ - سباء/٢٨.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - المصدر: سعيدبن عمر.

٥ و ٦ - المصدر: بالتوبة.

٧ - ليس في المصدر.

٨ - نفس المصدر والموضع.

به نفسه والمشركين. وهو تقرير للوعد السّابق. وكذا قوله: «وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ ٱلْكِتَابُ»؛ أي: سيردّك إلى معاد، كما ألقى إليك الكتاب وماكنت ترجوه.

«إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ»: ولكن ألقاه رحمةً منه. ويجوز أن يكون آستثناء محمولاً على المعنى. كأنّه قال: وما ألقى إليك الكتاب إلاّ رحمة.

«فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ (٨٦)»: بمداراتهم، والتّحمّل عنهم، والإجابة إلى طلبهم. «وَلاَ يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ ٱللهِ»: عن قراءتها والعمل بها.

«بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ»:

وقرىء: «يصدّنك». من أصدّ[١].

«وَٱدْعُ إِلَى رَبِّكَ»: إلى عبادته وتوحيده.

«وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٨٧)»: بمساعدتهم.

«وَلاَ تَدْعُ مَعَ ٱللهِ إِلٰهاً آخَرَ»: هذا وماقبله، للتّهييج وقطع أطماع المشركين عن مساعدته لهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ[٢]: وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «فلا تكوننّ يا محمّد ظهيراً للكافرين.» فقال: المخاطبة للنّبي ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ والمعنى للنّاس[٣]: وهو قول الصّادق ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ بعث نبيّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ بإيّاك أعني وآسمعي ياجارة.

«لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ»:

قيل[٤]: إلاّ ذاته. فإنّ ماعداه ممكن هالك في حدّ ذاته معدوم.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عليّ بن النّعمان، عن سيف بن عميرة، عمّن ذكره، عن الحارث بن المغيرة النّصريّ[٦] قال: سُئل أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «كل شيء هالك إلّا وجهه».

فقال: مايقولون فيه؟

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٠٣.

٢ ـ تفسير القمي ٢/١٤٧.

٣ ـ في المصدر زيادة وهى: وقوله «ولا تدع مع الله إلها آخر» المخاطبة للنبى والمعنى للناس.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٠٣.

٥ ـ الكافي ١/١٤٣، ح ١.

٦ ـ النسخ: «النضري» وتنقيح المقال: ١/١٤٧، رقم ٢١٣٥.

قلت: يقولون: يهلك كلّ شيء إلاّ وجه الله.

[فقال: سبحان الله، لقد قالوا قولاً عظيماً. إنّما عنىٰ بذلك وجه الله][1] الّذي يؤتى منه.

أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار[2]، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبدالله — عليه السّلام — عن قول الله — عزّوجلّ —: «هو الأوّل والآخر» وقلت: أمّا الأوّل فقد عرفناه. وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره.

فقال: إنّه ليس شيء إلاّ يبيد أو يتغيّر، أو يدخله التّغيير والزّوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة، إلاّ ربّ العالمين. فإنّه لم يزل ولايزال بحالة واحدة. هو الأوّل قبل كلّ شيء وهو الآخر على مالم يزل. ولاتختلف عليه الصّفات والأسماء، كما تختلف على غيره؛ مثل الإنسان. الّذي يكون تراباً مرّة، ومرّة لحماً ودماً، ومرّة رفاتاً ورميماً. وكالبسر الّذي يكون مرّة بلحاً، ومرّة بسراً، ومرّة رطباً، ومرّة تمراً فتتبدّل[3] عليه الأسماء والصّفات. والله — عزّوجلّ — بخلاف ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم — رحمه الله —[4]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر — عليه السّلام — في قوله: «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه» قال: فيفنى كلّ شيء ويبقى الوجه الله اعظم من أن يوصف. لا، ولكن معناها: كلّ شيء هالك إلاّ دينه. ونحن الوجه، الّذي يؤتى الله منه. لم نزل في عباده، مادام الله له فيهم رُوبَة. فإن لم يكن له فيهم رُوبَة، فرفعنا إليه، ففعل بنا ما أحبّ.

قلت: جعلت فداك، فما الرُّوبَة؟

قال: الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسيّ — رحمه الله —: عن أمير المؤمنين — عليه السّلام —

---

١ — ليس في م و أ و س و ن.

٢ — نفس المصدر ١/١١٥، ح٥.

٣ — هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: فتبدل.

٤ — تفسير القمي ٢/١٤٧.

٥ — الاحتجاج ١/٣٧٧.

حديث طويل. وفيه: وأمّا قوله: «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه» فالمراد[١]: كلّ شيء هالك إلاّ دينه. لأنّ من المحال أن يهلك منه كلّ شيء ويبقى الوجه. هو أجلّ [وأكرم][٢] وأعظم من ذلك. وإنّما يهلك من ليس منه. ألا ترى أنّه قال[٣]: «كلّ من عليها فانٍ ويبقى وجه ربّك ذوالجلال الإكرام» ففصل بين خلقه ووجهه.

وفي كتاب التّوحيد[٤] بإسناده إلى أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفر — عليه السّلام — قول الله — عزّوجلّ —: «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه.»

قال: يهلك كلّ شيء ويبقى الوجه. إنّ الله — عزّوجلّ — أعظم من أن يوصف بالوجه. ولكن معناه: كلّ شيء هالك إلاّ دينه. والوجه الّذي يؤتى منه.

وبإسناده إلى الحارث بن المغيرة النّصري[٥] قال: سألت أبا عبدالله — عليه السّلام — عن قول الله — عزّوجلّ —: «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه».

قال: كلّ شيء هالك، إلاّ من أخذ طريق الحقّ.

وفي محاسن البرقي[٦]، مثله. إلاّ أنّ آخره: من أخذ الطّريق الّذي أنتم عليه.

وفي كتاب التّوحيد،[٧] بإسناده إلى صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله — عليه السّلام — في قول الله — عزّوجلّ — «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه»

قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمّد والأئمّة من بعده — صلوات الله عليهم — فهو الوجه الّذي لايهلك. ثمّ قراء «من يطع الرّسول فقد أطاع الله.»[٨]

وبإسناده — أيضاً — إلى صفوان[٩] قال: قال أبوعبدالله — عليه السّلام — نحن وجه الله الّذي لايهلك.

وبإسناده إلى صالح بن سعيد[١٠]: عن أبي عبدالله — عليه السّلام — في قول الله — عزّوجلّ —: «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه [قال: نحن.

---

١ ـ المصدر: «فانّما أنزلت» بدل «فالمراد».
٢ ـ من س و أ و ن.
٣ ـ الرحمن/٢٦.
٤ ـ التوحيد/١٤٩، ح ١.
٥ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢. وفي النسخ: «النضريّ.» ر. تنقيح المقال ١٤٧/١، رقم ٢١٣٥.
٦ ـ المحاسن/١٩٩، ح ٣٠.
٧ ـ التوحيد/١٤٩، ح ٣.
٨ ـ النساء/٨٠.
٩ ـ نفس المصدر/١٥٠، ح ٤.
١٠ ـ المصدر: صالح بن سهل.

وبإسناده إلى خيثمة[١] قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه][٢].

قال: دينه. وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ دين الله. ووجهه وعينه في عباده. ولسانه الّذي ينطق به. ويده على خلقه. ونحن وجه الله، الّذي يؤتى منه لن نزال في عباده مادامت لله فيهم رُوبَة.

قلت: وما ٱلرُّوبَة؟

قال: الحاجة. فإذا لم يكن لله فيهم حاجة، رفعنا إليه وصنع ما أحبّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عبدالله بن همام، عن عبدالله بن جعفر، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه».

قال: نحن [والله وجهه][٤] الّذي قال. ولن يهلك إلى يوم القيامة، بما أمر الله به من طاعتنا وموالاتنا. فذلك وجه الله[٥] الّذي قال: «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه» وليس منّا ميّت يموت، إلاّ وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة.

وقال[٦] ـ أيضاً ـ أخبرنا عبدالله بن العلا، عن المذاريّ[٧]، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرّحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهيل[٨]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه» قال: نحن وجه الله ـ عزّوجلّ ـ.

وقال[٩] ـ أيضاً ـ: حدّثنا الحسن بن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن يونس بن يعقوب عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «كلّ شيء هالك» إلاّ ما أريد به وجه الله. ووجه الله

---

١ ـ نفس المصدر/ ١٥١، ح ٧.
٢ ـ ليس في أ.
٣ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٣.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ المصدر: «والله الوجه» بدل «وجه الله.»
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ م و المصدر: المزاريّ.
٨ ـ المصدر: صالح بن سهل.
٩ ـ نفس المصدر والموضع.

عليّ — عليه السّلام —.

«لَهُ ٱلْحُكْمُ»: القضاء النّافذ في الخلق.

«وَإِلَيهِ تُرْجَعُونَ(٨٨)»: للجزاء بالحقّ.

# تَـفْسِـيرُ
# سُـورةِ ٱلـعنكبوت

## سورة العنكبوت

مكّيّة كلّها. وقيل: مدنيّة كلّها. وقيل: مكّيّة، إلاّ عشر آيات في أوّلها فإنّها مدنيّة. وهي تسع وستّون آية.»[1]

## «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»

في كتاب ثواب الأعمال[2] بإسناده، عن أبي عبيدالله — عليه السّلام — قال: من قرأ سورة العنكبوت والرّوم في شهر رمضان في ليلة ثلاث وعشرين، فهو — والله يا أبا محمّد — من أهل الجنّة. لا أستثني فيه أبداً، ولاأخاف أن يكتب الله عليَّ في عيني إثماً. وإنّ لهاتين السّورتين من الله مكاناً.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ — صلّى الله عليه وآله وسلم —: ومن قراء سورة العنكبوت، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ المؤمنين والمنافقين.

**«الم(١)»** سبق القول فيه. ووقوع الاستفهام بعده، دليل استقلاله بنفسه. أو بما يضمر معه.

**«أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ»:**

الحسبان ممّا يتعلّق بمضامين الجمل، للدّلالة على جهة ثبوتها. ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين. أو مايسدّ مسدّهما كقوله: **«أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ**

---

١ — مجمع البيان ٤/٢٧١.

٢ — ثواب الأعمال/١٣٦، ح ١.

٣ — مجمع البيان ٤/٢٧١.

**لاَ يُفْتَنُونَ (۲)»**: فإنّ معناه: أحسبوا تركهم غيرمفتونين لقولهم: آمنا. فالترك أوّل مفعوليه وغير مفتونين من تمامه. ولقولهم: امنا، هوالثّاني، كقولك: حسبت ضربه للتّأديب. أو أنفسهم متروكين غيرمفتونين لقولهم: آمنا. بل يمتحنهم الله بمشاقّ التّكاليف. كالمهاجرة، والمجاهدة، ورفض الشّهوات، ووظائف الطّاعات، وأنواع المصائب في الأنفس والأموال. ليتميّز المخلص من المنافق والثّابت في الدّين من المضطرب فيه. ولينالوا بالصّبر عليها عوالي الدّرجات. فإن مجرّد الإيمان وإن كان عن خلوص، لايقتضي غيرالخلاص من الخلود في العذاب.

قيل[۱]: إنّها نزلت في ناس من الصّحابة، جزعوا من أذى المشركين.

وقيل: في عمّاربن ياسر، قد عُذّب في الله.

وقيل: في مهجع مولىٰ عمربن الخطّاب، رماه عامربن الحضرميّ[۲] بسهم [يوم بدر][۳] فقتله. فجزع عليه أبواه وآمرأته.

**«وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»**: متّصل «بأحسب» أو«بلايفتنون».

والمعنى أنّ ذلك سنّة قديمة جارية في الأمم كلّها. فلاينبغي أن يُتوقّع خلافه.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٤] توقيع من صاحب الزّمان ــ عليه السّلام ــ كان خرج إلى العمريّ وآبنه ــ رضى الله عنه ــ رواه سعدبن عبدالله. قال الشّيخ أبو[عبدالله][٥] جعفر: وجدته مثبتاً بخطّ سعدبن عبدالله[٦] رحمه الله: وفّقكما الله [لطاعته،][۷] وثبّتكما علىٰ دينه، وأسعدكما بمرضاته. آنتهى إلينا ماذكرتما، أنّ الميثمي أخبركما عن المختار ومناظرته من لقى. وآحتجاجه، بأنّه لاخلف غير جعفربن عليّ وتصديقه إيّاه. وفهمت جميع ماكتبتما به ممّا قال أصحابكما[۸] عنه وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضّلالة بعدالهدىٰ، وفى موبقات الأعمال ومرديات الفتن. فإنّه ــ عزّوجلّ ــ يقول: «ألم أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّاوهم لايفتنون.» كيف يتساقطون في الفتنة، ويتردّدون في

---

۱ ــ أنوار التنزيل ۲/۲۰٤. وفيه: «روى» بدل «قيل.»

۲ ــ المصدر: عماربن الحضرمّي.

۳ ــ من المصدر.

٤ ــ كمال الدين وتمام النعمة/ ٥۱۰ ــ ٥۱۱، ح ٤۲.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: «عنه» بدل «نجط سعدبن عبدالله.»

۷ ــ من المصدر.

۸ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أصحابكم.

الحيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً. فارقوا دينهم، أم ارتابوا، أم عاندوا الحقّ، أم جهلوا ماجاءت به الرّوايات الصّادقة والأخبار الصّحيحة، أوعلموا افتناسوا. والتّوقيع طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[١] ــ عدّة من أصحابنا، عن احمدبن محمّد، عن معمّربن خلاّد قال: سمعت أبا الحسن ــ عليه السّلام ــ يقول: «آلم* أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون.» ثمّ قال لي: ما الفتنة؟

قلت: جعل فداك، الفتنة في الدّين.

فقال: يفتنون كما يُفتَن الذّهب. ثمّ قال. يخلصون كما يُخلَص الذّهب.

وفي نهج البلاغة[٢]: وقام إليه ــ عليه السّلام ــ رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلم ــ عنها؟

فقال ــ عليه السّلام ــ: لمّا أنزل الله ــ سبحانه ــ قوله: «آلم* أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون.» علمت أنّ الفتنة لا تنزل بنا، ورسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلم ــ بين أظهرنا. فقلت: يا رسول الله، ماهذه الفتنة الّتي أخبرك الله بها؟

فقال: يا عليّ، إنّ أمتي سيُفتَنون من بعدي.

فقلت: يا رسول الله، أوَليس قدقلت لي يوم أُحد، حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عنّي الشّهادة، فشقّ ذلك عليّ، فقلت لي: أبشر، فإنّ الشّهادة من ورائك؟

فقال لي: إنّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟

فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصّبر ولكن من مواطن البشرىٰ والشّكر.

وقال: يا عليّ [،إنّ القوم][٣] سيُفتَنون بأموالهم[٤]، ويَمنّون بدينهم على ربّهم، ويتمنّون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلّون حرامه بالشّبهات الكاذبة والأهواء السّاهية.[٥] فيستحلّون الخمر بالنّبيذ، والسّحت بالهدّية، الرّبا بالبيع.

---

١ ــ الكافي ١/ ٣٧٠، ح ٤.

٢ ــ نهج البلاغة/ ٢٢٠، أواخر خطبة ١٥٦.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ م: باموالهم وبحقّهم.

٥ ــ هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: التاهية.

قلت: يا رسول ٱلله، فبأيّ المنازل أنزلهم عند ذلك، أبمنزلة ردّة أم بمنزلة فتنة؟ قال: بمنزلة فتنة.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: حدّثني محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «آلم * أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّاوهم لايفتنون.»

قال: صار العبّاس إلى أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال: آمش حتّى يبايع لك النّاس.

فقال له: أتراهم فاعلين؟

قال نعم.

قال: فأين قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «آلم * أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّاوهم لايفتنون.»

وقال محمّدبن العبّاس ـ رحمه الله ـ[٢]: حدّثنا أحمدبن محمّد، عن سعيد، عن أحمدبن الحسين، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن عبيدالله بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه ـ صلوات الله عليهم ـ قال: لمّا نزلت «آلم * أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّاوهم لايفتنون.» قال: قلت: يا رسول الله، ماهذه الفتنة؟

قال: يا عليّ، إنّك مبتلىً بك. وإنّك مخاصم قاعد[٣] للخصومة.

وقال[٤] ـ أيضاً ـ: حدّثنا أحمدبن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن سماعة بن مهران قال: رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ كان ذات ليلة في المسجد فلمّا كان قريب[٥] الصّبح، دخل أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ فناداه رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ فقال: يا عليّ.

قال: لبّيك.

قال: هلّم إليّ. فلمّا دنامنه قال: يا عليّ، بت الليلة حيث تراني. فقد سألت ربّي

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٤.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ هكذا في م و س والمصدر. وفي سائر النسخ: فأعدّ.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ هكذا في المصدر، وأ. وفي سائر النسخ: قرب.

ألف حاجة، فقضاها لي. وسألت لك مثلها، فقضاها. وسألت لك ربّي، أن يجمع لك أمّتي من بعدي فأبىٰ عليَّ ربّي. فقال: «آلم* أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون.»

وفي إرشاد المفيد[١]: الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال: لايكون ما تمدّون إليه أعناقكم حتّى تُميَّزوا وتمحّصوا. ولايبقى منكم إلاّ القليل. ثمّ قرأ: «آلم* أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّاوهم لايفتنون.» ثمّ قال: إنّ من علامات الفرج، حدث يكون بين المسجدين ويقتل فلان من ولدفلان خمسة عشركبشاً من العرب.

**«فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَاذِبِينَ (٣)»:**

قيل[٢]: فليتعلّقنّ علمه بالامتحان تعلّقاً حاليّاً، ليتميّز به الّذين صدقوا في الإيمان والّذين كذبوا فيه وينوط بهم ثوابهم وعقابهم. ولذلك قيل المعنى: وليميّزنّ. أوليجازين.

ويجوز أن يكون المعنى: ليصير معلومه موجوداً من صدق جماعة وكذب آخرين. بناء على أنّ المراد، وهو العلم التّفصيليّ. الّذي هوعين المعلوم. الّذي هوالموجود الخارجيّ.

وقرئ: «وليُعلِمنّ» من الإعلام؛ أي: وليعرّفنّهم؛ كبياض الوجوه وسوادها[٣]. وفي مجمع البيان[٤]: وهو المرويّ عن جعفربن محمّد، ومحمّدبن عبدالله بن الحسن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم:[٥] حدّثني أبي، عن محمّدبن الفضيل، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ قال: جاء العبّاس إلى أميرالمؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ فقال: أنطلق نبايع لك النّاس.

فقال له أميرالمؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ: أوتراهم فاعلين؟

قال: نعم.

قال: فأين قوله عزّوجلّ: «آلم* أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّاوهم لايفتنون* ولقد فتنّا الّذين من قبلهم»؛ أي: أختبرناهم. «فليعلمنّ الله الّذين صدقوا

---

١ــ الارشاد/ ٣٦٠.

٢ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٠٤.

٣ــ نفس المصدر والموضع. وفيه: وقرئ: «وليعلمّن» من «الاعلام»؛ أي: وليعرفتهم الله الناس أو يسمّنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة؛ كبياض الوجوه وسوادها.

٤ــ مجمع البيان ٤/ ٢٧١.

٥ــ تفسير القمي ٢/ ١٤٨.

وليعلمنّ الكاذبين.»

وفي مجمع البيان[١]: عند قوله. «أو يلبسكم شيعاً» وفي تفسير الكلبيّ: أنه لمّا نزلت هذه الآية قام النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ فتوضّأ وأسبغ وضوءه. ثمّ قال فصلّى فأحسن صلاته. ثمّ سأل الله ـ سبحانه ـ أن لايبعث عذاباً من فوقهم، أو من تحت أرجلهم، ولايلبسهم شيعاً، ولايذيق بعضهم بأس بعض. فنزل جبرائيل ـ عليه السّلام ـ [فقال: يا محمّد، إنّ الله ـ تعالى ـ سمع مقالتك. وأنّه قد أجارهم من خصلتين، ولم يجرهم من خصلتين. أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم.][٢] ولم يجرهم من الخصلتين الأخيرتين.

فقال ـ عليه السّلام ـ: يا جبرائيل، ما بقاء أمّتي مع قتل بعضهم بعضاً. فقام وعاد إلى الدّعاء، فنزل «الم* أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون.» (الآيتين) فقال: لابدّ من فتنة تبتلي بها الأمّة بعد نبيّها، ليتعيّن[٣] الصّادق من الكاذب. لأنّ الوحي انقطع وبقي السّيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن جابر قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [: قوله[٥] لنبيّه:][٦] «ليس لك من الأمر شيء» فسّره لي.

قال: فقال أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ: يا جابر، إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ كان حريصاً على أن يكون عليّ ـ عليه السّلام ـ من بعده على النّاس. وكان عندالله خلاف ما أراد رسول الله.

قال: قلت: فمامعنى ذلك؟

قال: نعم، عنى بذلك قول الله لرسوله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ: «ليس لك من الأمر شيء» يا محمّد في عليّ. الأمر إليّ في عليّ وفي غيره. ألم أنزل[٧] عليك يا محمّد فيما أنزلت من كتابي إليك «الم* أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون.» إلى قوله: «وليعلمنّ» قال: فوّض رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ الأمر إليه.

---

١ ـ مجمع البيان ٢/٣١٥.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ المصدر: ليتبيّن.
٤ ـ تفسير العياشي ١/١٩٧ ـ ١٩٨، ح ١٤٠.
٥ ـ آل عمران/١٢٨.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ المصدر: ألم أتل (أُنزل خ. ل.)

وفي إرشاد المفيد—رحمه الله—[١] وقدجاءت الرّواية: أنّه لمّا تمّ لأبي بكرماتمّ وبايعه من بايع، جاء رجل إلى أميرالمؤمنين—عليه السّلام— وهو يسوّي قبر رسول الله—صلّى الله عليه وآله وسلم— بمسحاة في يده، وقال له: إنّ القوم قد بايعوا أبابكر، ووقعت الخذلة في الأنصار[٢] لاختلافهم، وبدر الطّلقاء للعقد[٣] للرّجل خوفاً من إدراككم الأمر. فوضع طرف المسحاة على الأرض[٤] ويده عليها، ثمّ قال: «بسم الله الرّحمن الرّحيم * الم * أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّاوهم لايفتنون * ولقدفتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين * أم حسب الّذين يعملون السّيّئات أن يسبقونا ساء مايحكمون.»

وفي الكافي[٥]: رُوي أنّ أميرالمؤمنين—عليه السّلام— قال في خطبة له: ولوأراد الله—سبحانه— بأنبيائه— حيث بعثهم— أن يفتح لهم كنوز الذّهبان ومعادن البلدان[٦] ومغارس الجنان وأن يحشر طير السّماء ووحش الأرض معهم، لفعل. ولوفعل لسقط البلاء وآضمحلّ الجزاء[٧] وبطل الابتلاء[٨] ولماوجب للقائلين[٩] أجرالمبتلين[١٠] ولالحق المؤمنين ثواب المحسنين. ولالزمت الأسماء أهاليها على معنى مبيّن. ولذلك لو أنزل الله «من السّماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين.»[١١] ولوفعل لسقط البلوى عن النّاس أجمعين. ولكنّ الله—جلّ ثناؤه— جعل رسله أولي قوّة في عزائم نيّاتهم، وضعفه فيما ترى الأعين من حالاتهم. من قناعة تملأ القلوب والعيون غناؤه، وخصاصة تملأ الأسماع والأبصار أداؤه.

ولو كانت الأنبياء أهل قوّة لا ترام وعزّة لا تضام وملك يمدّ نحوه أعناق الرّجال ويشدّ إليه عقد الرّجال، لكان أهون على الخلق في الاختبار وأبعدلهم في الاستكبار. ولأمنوا عن رهبة[١٢] قاهرة لهم أو رغبة[١٣] مائلة بهم. فكانت النّيّات[١٤] مشتركة والحسنات مقتسمة. ولكنّ الله أراد أن يكون الاتّباع لرسله والتّصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره

---

١ ــ الارشاد/١٠١ ــ ١٠٢.
٢ ــ المصدر: للانصار.
٣ ــ المصدر: بالعقد.
٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: في الأرض.
٥ ــ الكافي ٤/١٩٨ ــ ٢٠١، ح ٢.
٦ ــ المصدر: معادن العقيان.
٧ ــ المصدر و ن: بطل الجزاء.
٨ ــ المصدر: اضمحلّت الأنباء وفي ن: أضمحلّ الابتلاء.
٩ ــ «القائلين» من القيلولة؛ يعني: لولم يكن ابتلاء لكانوا مستريحين، فلا ينالون أجور المبتلين.
١٠ ــ أجور المبتلين.
١١ ــ الشعراء/٤.
١٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: رغبة.
١٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: رهبة.
١٤ ــ ن: السيئات.

١٢٤ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ المصدر: لطاعته.

٢ ــ ليس في أ.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الله» بدل «يهللون لله.»

٤ ــ ن، والمصدر: بالشعور.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ من ن والمصدر.

٧ ــ المصدر: أعراض.

٨ ــ هكذا في المصدر، و ن. وفي سائر النسخ: الشكر.

والاستسلام إليه[١]، أموراً خاصّة لايشوبها من غيرها مشائبة. وكلّما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل.

ألا ترون أنّ الله ــ جلّ ثناؤه ــ آختبر الأوّلين من لدن آدم إلىٰ الآخرين من هذا العالم بأحجار ماتضرّ ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام، الّذي جعله للنّاس قياماً. ثمّ جعله بأوعر بقاع الأرض حجراً، وأقل نتائق الدّنيا مدراً، وأضيق بطون الأودية معاشاً، وأغلظ محالّ المسلمين [مياهاً. بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقرىً منقطعة، وأثر من مواضع قطر السّماء واثر ليس يزكوبه خفّ ولاظلف][٢] ولاحافر. ثمّ أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه. فصار مثابة لمنتجع أسفارهم، وغاية لملقى رحالهم، وتهوي إليه ثمار الأفئدة في مغاوز قفار متّصلة وجزائر بحار منقطعة ومهاوي فجاج عميقة. حتّى يهزّوا مناكبهم ذللاً. يهلّلون الله[٣] حوله. ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له. قد نبذوا القنع والسّراويل وراءظهورهم و حسروا بالصعود[٤] حلقاً عن رؤوسهم، آبتلاء عظيماً وآختياراً كبيراً وآمتحاناً شويداً وبليغا وقنوتاً مبيناً. جعله الله سبباً لرحمته، ووصلة[٥] [ووسيلة][٦] جنّته، وعلّة لمغفرته، وآبتلاء للخلق برحمته.

فلو كان الله ــ تعالى ــ وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنّات وأنهار وسهل وقرارجمّ الأشجار داني الثّمار ملتفّ النبات متّصل القرى من برّة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراض[٧] مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة وحدائق كثيرة، لكان قد صغر الجزاء على حسب ضعف البلاء. ثمّ لوكانت الأساس المحمول عليها أو الأحجار المرفوع بها بين زمرّدة خضراء وياقوته حمراء ونور وضياء، لخفّف مصارعة الشّك[٨] في الصّدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنُفي معتلج الرّيب من النّاس. ولكنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يختبر عبيده بأنواع الشّدائد ويتعبّدهم بألوان المجاهدة. ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتّكبّر من

قلوبهم وإسكاناً للتذلّل في أنفسهم. وليجعل ذلك أبواباً [فتحاً][1] إلى فضله، وأسباباً ذللاً لعفوه، وفتنة. كما قال: «الم*أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون* ولقدفتنّا الّذين من قبلهم فليعلمّن الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين.»

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: وقال—أيضاً— حدّثنا جعفربن محمّد الحسيني[3]، عن إدريس بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عمروبن ثابت، عن أبي جعفر— عليه السّلام — قال: قلت له: فسّر لي قوله[4]— عزّوجلّ — لنبيّه- صلّى الله عليه وآله وسلم -: «ليس لك من الأمر شيء»

فقال: إنّ رسول الله— صلّى الله عليه وآله وسلم — كان حريصاً على أن يكون عليّ بن أبي طالب— عليه السّلام — من بعده على النّاس. وكان عندالله خلاف ذلك. فقال: وعني بذلك قوله— عزّوجلّ —: «الم*أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون* ولقد فتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين» قال: فرضى رسول الله— صلّى الله عليه وآله وسلم — بأمر الله— عزّوجلّ —.

وفي جوامع الجامع[5]: وفي الحديث: كان من قبلكم يؤخذ، فيوضع المنشار على رأسه فيُفرّق فرقتين، مايصرفه ذلك عن دينه. ويمشّط بأمشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب، مايصرفه ذلك عن دينه.

**«أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ»**: الكفر والمعاصي. فإنّ العمل يعمّ أفعال القلوب والجوارح.

**«أَنْ يَسبِقُونَا»**: أن يفوتونا. فلانقدرأن نجازيهم على مساوئهم.

وهو سادّ مسادّ مفعولي «حسب». أو «أمْ» منقطعة. والإضراب فيها، لأنّ هذا الحسبان أبطل من الأوّل. ولهذا عقّبه بقوله: **«سَآءَ مَايَحْكُمُونَ(٤)»**: أي: بئس الّذي يحكمونه. أو حكماً يحكمونه حكمهم هذا. فحذف المخصوص بالذّم.

**«مَنْ كَانَ يَرْجُولِقَآءَ ٱللهِ»**:[6]

قيل: في الجنّة.

---

١ ــ من المصدر. وفيه بهذه الصورة ــ إيضاً.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٤.

٣ ــ م و أ و س: الحسيني.

٤ ــ آل عمران/١٢٨.

٥ ــ جوامع الجامع/٣٥٠.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠٤.

وقيل: المراد بلقاء الله: الوصول إلى ثوابه. أو إلى العاقبة من الموت [والبعث][١] والحساب والجزاء. على تمثيل حاله، بحال عبدقدم على سيّده بعد زمان مديد و قداطّلع السّيّد على أحواله. فإمّا أن يلقاه ببشر لمارضي من أفعاله، أويسخط [لما سخط][٢] منها.

«فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ»: فإنّ الوقت المضروب للقائه.

«لَآتٍ»: لجاءٍ. وإذا كان وقت اللّقاء آتياً، كان كائناً لامحالة. فليبادر مايحقّق أمله ويصدق رجاءه. أو مايستوجب به القربة والرّضا.

وفي كتاب التّوحيد[٣]، حديث طويل عن عليّ — عليه السّلام — يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات وقوله: «من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت»؛ يعني بقوله: من كان يؤمن بأنّه مبعوث، فإنّ وعدالله لآت من الثّواب والعقاب. فاللّقاء ههنا ليس بالرّؤية. واللّقاء: هوالبعث. فافهم جميع مافي كتاب الله عن لقائه، فإنّه يعني بذلك: البعث.

«وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ»: لأقوال العباد.

«ٱلْعَلِيمُ (٥)»: بعقائدهم وأفعالهم.

«وَمَنْ جَاهَدَ»: نفسه بالصّبر على مضض الطّاعة، والكفّ عن الشّهوات.

«فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ»: لأنّ منفعته لها.

«إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ (٦)»: فلاحاجةبه إلى طاعتهم. وإنّما كلّف عباده، رحمة عليهم، ومراعاة لصلاحهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّدبن العبّاس —رحمه الله—: حدّثنا عبدالعزيزبن يحيى [،عن محمّد][٥] بن زكريّا، عن أيّوب بن سليمان، عن محمّدبن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: قوله-عزّوجلّ-:«أم حسب الّذين يعملون السّيّئات أن يسبقونا ساء مايحكمون.» نزلت في عتبة وشيبة والوليدبن عتبة وهم الّذين بارزوا عليّاً وحمزة وعبيدة. ونزلت فيهم «من كان يرجولقاء الله فإنّ أجل الله لآت وهو السّميع العليم ﴿ ومن جاهد فإنّما يجاهد لنفسه» قال في عليّ وصاحبيه.[٦]

١ ـــ من المصدر.
٢ ـــ من المصدر.
٣ ـــ التوحيد/٢٦٧.
٤ ـــ تأويل الآيات الباهرة/١٥٤.
٥ ـــ ليس في المصدر.
٦ ـــ م والمصدر: صاحبه.

«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ»: الكفر بالإيمان والمعاصي بما يتبعها من الطّاعات.

«وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ(٧)»: أي: أحسن جزاء أعمالهم.

«وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيه حُسْنا»: بإتيانه فعلاً ذا حسن. أو كأنّه حسن لفرط حسنه.

و«وصّى» يجري مجرى أمر، معنًى وتصرّفاً.

وقيل:[1] هو بمعنى: قال؛ أي: وقلنا له: أحسِن بوالديك حسناً.

وقيل[2]: [:«حسناً»][3] منتصب بفعل مضمر. على تقدير قول مفسّر للتّوصية؛ أي: قلنا: أولهما. أو: أفعل بهما حسناً. وهو أوفق لما بعده. وعليه يحسن الوقف على «بوالديه».

وقرئ: حسناً. أو إحساناً[4].

«وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْم»: بالاهيّته. عبّر عن نفيها بنفي العلم بها، إشعاراً بأنّ مالايُعلَم صحّته لايجوز اتّباعه وإن لم يُعلَم بطلانه، فضلاً عمّا عُلم بطلانه.

«فَلاَ تُطِعْهُمَا»: في ذلك. فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولابدّ من إضمار القول إن لم يضمر قبل.

«إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ»: مرجع من آمن منكم ومن أشرك. ومن برّ بوالديه ومن عقّ.

«فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُم تَعملونَ(٨)»: بالجزاء عليه.

والآية قيل[5]: نزلت في سعد بن أبي وقّاص وأمّه حمنة. فإنّها لمّا سمعت بإسلامه، حلفت أن لا تنتقل من الضِّحّ[6] ولا تطعم ولا تشرب حتّى يرتدّ. ولبثت ثلاثة أيّام كذلك. وكذا الّتي في لقمان والأحقاف.

وقيل[7]: نزلت في عيّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ. وذلك أنّه أسلم، فخاف أهل

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠٤.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ نفس المصدر ٢/٢٠٥.

٦ ــ الضِّحُّ: الشّمس، أو ضوؤها إذا استمكن من الأرض.

٧ ــ مجمع البيان ٤/٢٧٣ ــ ٢٧٤.

بيته. فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله وسلم — فحلفت أمّه أسماء بنت مخزمة بن أبي جندل التّميميّ، أن لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كنّاً حتّى يرجع إليها. فلمّا رأى ٱبناها أبوجهل والحرث ٱبناهشام —وهما أخوا عيّاش لأمّه— جزعها ركبا في طلبه حتّى اتيا المدينة. فلقياه وذكرا له القصّة. فلم يزالا به حتّى أخذعليهما [العهودو] [1] المواثيق، أن لايصرفاه عن دينه وتبعهما. وقد كانت صبرت أمّه ثلاثة أيّام ثمّ أكلت وشربت. فلمّا خرجا من المدينة أخذاه وأوثقاه [كتافاً.] [2] وجلده كلّ واحد منهما مائة جلدة، حتّى برئ من دين محمّد جزعاً من الضّرب وقال مالاينبغي. فنزلت الآية. وكان الحرث أشدّهما عليه، فحلف عيّاش لئن قدر عليه خارجاً من الحرم ليضربنّ عنقه. فلمّا رجعوا إلىٰ مكّة مكثوا حيناً. ثمّ هاجر النّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله وسلم — والمؤمنون إلى المدينة. وهاجر عيّاش وحسن إسلامه. وأسلم الحرث بن هشام، وهاجر إلى المدينة، وبايع النّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله وسلم — على الإسلام ولم يحضر عيّاش. فلقيه عيّاش يوماً بظهرقباء —ولم يشعر بإسلامه— فضرب عنقه. فقيل له: إنّ الرّجل قد أسلم. فٱسترجع عيّاش وبكىٰ. ثمّ أتى النّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله وسلم — وأخبره بذلك. فنزل «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطأً [3]» (الآية).

**«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَنُدخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّالِحِينَ (٩)»:** في جملتهم. والكمال في الصّلاح منتهى درجات المؤمنين، ومتمنّى أنبياء الله المرسلين. أو في مدخلهم، وهي الجنّة.

**«وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِٱللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي ٱللهِ»:** عذّبهم الكفرة على الإيمان.

**«جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ»:** مايصيبهم من أذيّتهم في الصّرف عن الإيمان.

**«كَعَذَابِ ٱللهِ»:** في الصّرف عن الكفر.

**«وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ»:** فتح وغنيمة.

**«لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ»:** في الدّين فأشركونا فيه.

والمراد: المنافقون. أو قوم ضعف إيمانهم، فٱرتدّوا من أذى المشركين. ويؤيّد

---

١ — ليس في المصدر.

٢ — من المصدر.

٣ — النساء/٩٢.

الأوّل. «أَوَلَيْسَ ٱللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَالَمِينَ (١٠)»: من الإخلاص والتفاق.

«وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا»: بقلوبهم.

«وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ (١١)»: فيجازي الفريقين.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّبِعُوا سَبِيلَنَا»: الّذي نسلك في ديننا.

«وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ»: [إن كان ذلك خطيئة. أو إن كان بعث ومؤاخذة. وإنّما أمروا أنفسهم بالحمل عاطفين على أمرهم بالاتّباع،][1] مبالغة في تعليق الحمل بالاتّباع والوعد بتخفيف الأوزار عنهم إن كانت تشجيعاً لهم عليه. وبهذا الاعتبار ردّ عليهم وكذّبهم بقوله: «وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢)»:

«مِن» الأولى للتّبيين. والثّانية مزيدة. والتّقدير: وماهم بحاملين شيئاً من خطاياهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت» قال: من أحبّ لقاء الله جاءه الأجل «ومن جاهد» [آمال][3] نفسه عن اللّذّات والشّهوات والمعاصي «فإنّما يجاهد لنفسه إنّ الله لغنيّ عن العالمين.» [وقوله: «][4] ووصّينا الإنسان بوالديه حسناً» قال: هما اللّذان ولداه.

وأمّا قوله — عزّوجلّ — «ومن النّاس من يقول آمنّا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة النّاس كعذاب الله» قال: إذا آذاه إنسان أو أصابه ضرّ أو فاقة أوخوف من الظّالمين، دخل[5] معهم في دينهم. فرأى أنّ مايفعلونه هو مثل عذاب الله الّذي لاينقطع «ولئن جاء نصر من ربّك»، يعني: القائم — صلوات الله عليه — «ليقولنّ إنّا كنّا معكم أوَ ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين.» وقوله — عزّوجلّ —: «وقال الّذين كفروا للّذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم» قال: كان الكفّار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا. فإنّ الّذي تحافون أنتم ليس بشي فإن كان حقّاً نتحمّل نحن ذنوبكم. فيعذّبهم الله — عزّوجلّ — مرّتين، مرّة[6] بذنوبهم [ومرّة بذنوب غيرهم.

«وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ»: أثقال ما اقترفته أنفسهم.

---

١ — ليس في أ.

٢ — تفسير القمي ٢/١٤٨ — ١٤٩.

٣ و ٤ — من المصدر.

٥ — المصدر: ليدخل.

٦ — ليس في المصدر.

«وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ»: وأثقالاً أُخرمعها. لما تسبّبوا][1] له بالإضلال، والحمل على المعاصي. من غير أن ينقص من أثقال من يتبعهم شيء.

«وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: سؤال تقريع وتبكيت.

«عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣)»: من الأباطيل.

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً»: بعد المبعث.

قيل[2]: إنّه بُعث على رأس الأربعين. ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطّوفان ستّين[3].

وإنّ المقصود من القصّة تسلية رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — وتثبيته على ما يكابده من الكفرة.

وفي كتاب الاحتجاج[4]، للطّبرسيّ — رحمه الله —: عن النّبيّ — صلّى الله عليه وآله وسلم — حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود. وفيه قال لهم رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم —: لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلاّ خمسين عاماً. ثمّ وصفهم الله — تعالى — فقلّلهم، فقال[5]: «وما آمن معه إلاّ قليل» ولقد تبعني في سنيّ القليلة وعمري اليسير مالم يتبع[6] نوحاً في طول عمره وكبرسنّه.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[7]، بإسناده إلى محمّدبن الفضيل[8]، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر — عليهما السلام — حديث طويل. يقول فيه — عليه السّلام — فمكث نوح — عليه السّلام — [في قومه][9] ألف سنة إلاّ خمسين عاماً لم يشاركه في نبوّته أحد.

وفي روضة الكافي[10] بإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر — عليه السّلام — مثله.

---

١ — ليس في أ.

٢ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٥ — ٢٠٦.

٣ — هكذا في ن. وفي سائر النسخ: سنتين.

٤ — الاحتجاج ١/٥٧.

٥ — هود/٤٠.

٦ — المصدر: مالم تتبع.

٧ — كمال الدين وتمام النعمة/٢١٥. وأوّل الحديث في ص ٢١٣.

٨ — م و أ و س و ن: محمدبن الفضل.

٩ — من المصدر.

١٠ — الكافي ٨/١١٥، ضمن حديث ٩٢.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه،[١] عن أحمدبن محمّدبن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لبث فيهم نوح ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية. فلمّا أبوا وعتوا قال: ربّ:[٢] «أنّي مغلوب فانتصر» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من خبر الشّاميّ وماسأله عنه أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في جامع الكوفة حديث طويل. وفيه: وسأله عن اسم نوح ما كان؟

فقال: اسمه السّكن. وإنّما سُمّي نوحاً، لأنّه ناح على قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً.

وفي كتاب علل الشّرائع،[٤] بإسناده إلى أحمدبن الحسن الميثميّ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: كان اسم نوح ــ عليه السّلام ــ عبدالغفّار. وإنّما سُمّي نوحاً، لأنّه كان ينوح على نفسه.

وبإسناده إلى سعيدبن جناح[٥]: عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: اسم نوح عبدالملك. وإنّما سُمّي نوحاً، لأنّه بكى خمسمائة عام.

وبإسناده إلى محمّدبن أورقة[٦]: عمّن ذكره، عن سعيدبن جناح، عن رجل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: كان اسم نوح عبدالأعلى. وإنّما سُمّي نوحاً، لأنّه بكى خمسمائة عام.

واختلاف الأخبار في اسم نوح ــ عليه السّلام ــ محمول على تعدّد اسمه. ولااختلاف في معنى بكائه. لأنّه يمكن اجتماع جميع معانيه.

**«فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ»:** طوفان الماء. وهو لمّا طاف بكثرة، من سيل أوظلام أو نحوهما.

---

١ ــ نفس المصدر ٨/٢٨٣، ضمن حديث ٤٢٤.

٢ ــ القمر/١٠.

٣ ــ عيون الأخبار ١/٢٤٤.

٤ ــ علل الشرائع/٢٨، ح ١.

٥ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢. وفي النسخ: «سعدبن جناج.» ر. تنقيح المقال ٢/٢٦، رقم ٤٨٢٠.

٦ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

«وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤)»: بالكفر.

«فَأَنْجَيْنَاهُ»؛ أي: نوحاً.

«وَأَصْحَابَ ٱلسَّفِينَةِ»: ومن أركب معه من أولاده وأتباعه.

قيل[١]: كانوا ثمانين. وقيل: ثمانية وسبعين. وقيل: عشرة، نصفهم ذكور ونصفهم إناث.

«وَجَعَلْنَاهَا»؛ أي: السّفينة. أو الحادثة.

«آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥)»: يتعظون، ويستدلّون بها.

«وَإِبْرَاهِيمَ»: عطف على «نوحاً». أو نصب بإضمار «اذكر»[٢].

وقرئ، بالرّفع على تقدير: من المرسلين إبراهيم.[٣]

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا ٱللهَ»: ظرف «لأرسلنا»؛ أي: أرسلناه حين كمل عقله وتمّ نظره، بحيث عرف الحقّ وأمر النّاس به. أو بدل منه بدل الاشتمال، إن قدّر «باذكر».

«وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ»: مما أنتم عليه.

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦)»: الخير والشّرّ، وتميّزون ماهو خير ممّا هو شرّ. أو كنتم تنظرون في الأمور بنظر العلم، دون نظر الجهل.

«إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً»: وتكذبون كذباً في تسميتها آلهة، وادّعاء شفاعتها عندالله. أو تعملونها وتنحتونها للإفك. وهواستدلال على شرارة ماهم عليه، من حيث أنّه زور وباطل.

وقرىء «تخلقون» من خلق للتكثير. «وتخلقون» من تخلّق للتّكلّف. «وإفكاً» على أنّه مصدر كالكذب. أو نعت بمعنى: ذا إفك[٤].

«إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللهِ لَايَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً»: دليل ثان على شرارة ذلك، من حيث أنّه لايجدي بطائل.

و«رزقاً» يحتمل المصدر. بمعنى: لايستطيعون أن يرزقوكم، وأن يراد المرزوق. وتنكيره، للتّعميم.

«فَٱبْتَغُوا عِندَ ٱللهِ ٱلرِّزْقَ»: كلّه. فإنّه المالك.

---

١ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠٦.

٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

«وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا لَهُ»: متوسّلين إلى مطالبكم بعبادته، مقيّدين لما حفّكم من لنّعم بشكره. أو مستعدّين للقائه بهما. فإنّه «إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧)»:

وقرئ، بفتح التّاء[1]

«وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ»: مَن قبلي من الرّسل فلم يضرّهم[2] تكذيبهم. إنّما ضرّأنفسهم، حيث تسبّب لماحلّ بهم من العذاب. فكذا تكذيبكم.

«وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ (١٨)»: الّذي زال معه الشّكّ، وما عليه أن يُصدَّق ولايُكذَّب.

فالآية ومابعدها من جملة قصّة إبراهيم إلى قوله: «فما كان جواب قومه» ويحتمل أن يكون اعتراضاً بذكرشأن النّبيّ — صلّى الله عليه وآله وسلم — وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم، توسّط بين طرفي قصّته. من حيث أنّ مساقها تسلية رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — وتنفيسٌ عنه. بأنّ أباه خليل الله كان ممنوًّا بنحو مامني به من شرك القوم وتكذيبهم. وتشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم في قومه.

«أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللهُ ٱلْخَلْقَ»: من مادة وغيرها.

وقرأ حمزة والكسائي وأبوبكر، بالتّاء على تقدير القول[3].

وقرئ، يبدأ[4]

«ثُمَّ يُعِيدُهُ»: إخبار بالإعادة بعد الموت. معطوف على «أولم يروا» لاعلى «يبدئ» فإنّ الرّؤية غير واقعة عليه.

ويجوز أن تؤوّل الإعادة بأن ينشئ في كلّ سنة مثل ما كان في السّنة السّابقة من النّبات والثّمار ونحوهما. ويُعطَف عليه «إِنَّ ذٰلِكَ»: الإشارة إلى الإعادة. أو إلى ماذُكر من الأمرين.

«عَلَى ٱللهِ يَسِيرٌ (١٩)»: إذ لايفتقر في فعله إلى شيء.

«قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ»: حكاية كلام الله لإبرهيم. أو محمّد- صلّى الله عليهما —.

«فَٱنْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ»: على اختلاف الأجناس والأحوال.

---

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — هكذا في ن. وفي سائر النسخ: فلا يضرّهم.

٣ — نفس المصدر ٢/٢٠٧.

٤ — نفس المصدر والموضع.

«ثُمَّ ٱللهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلآخِرَةَ»: بعد النّشأة الأولى، الّتي هي الإبداء. فإنّه والإعادة نشأتان، من حيث أنّ كلاً ٱختراع وإخراج من العدم. والإفصاح بٱسم «الله» مع إيقاعه مبتدأ، بعد إضماره في «بدأ» والقياس، الاقتصاد عليه. للدّلالة على أنّ المقصود بيان الإعادة. وأنّ من عرف بالقدرة على الإبداء، ينبغي أن يُحكَم له بالقدرة عليها. لأنّها أهون. والكلام في العطف مامرّ.

وقرئ: «النّشاءة»؛ كالرّآفة.[١] «إِنَّ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ(٢٠)»: لأنّ قدرته لذاته. ونسبة ذاته إلى كلّ الممكنات على سواء. فيقدرعلى النشأة الأخرى، كما قدر على النّشأة الأولى.

«يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ»: تعذيبه.

«وَيَرحَمُ يَشَآءُ» رحمته.

«وَإِلَيهِ تُقلَبُونَ(٢١)»: تردّون.

«وَمَا أَنتُم بِمُعجِزِينَ»: ربّكم عن إدراككم.

«فِي ٱلأَرضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَآءِ»: إن فررتم من قضائه، بالتّواري في الأرض والهبوط في مهاويها والتّحصّن في السّماء والقلاع الذاهبة فيها.

وقيل[١]: ولامن في السّماء. كقول حسّان:[٢]

أمن يهجو رسول ٱلله منكم ويمدحه وينصره سواء

«وَمَا لَكُم مِن دُونِ ٱللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ(٢٢)»: يحرسكم عن بلاء يظهر من الأرض، أو ينزل من السّماء ويدفعه عنكم.

«وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ»: بدلائل وحدانيّته أو بكتبه.

«وَلِقائِه»: بالبعث.

«أُولئِكَ يَئِسُوا مِن رَحمَتِي»؛ أي: يئسوا منها يوم القيامة. فعبّر عنه بالماضي، للتّحقيق والمبالغة. أو أيسوا في الدّنيا لإنكار البعث والجزاء.

«وأُولئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَليمٌ(٢٣)»: بكفرهم.

«فَمَا كَانَ جَوابَ قَومِهِ»: قوم إبراهيم له.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠٧.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

وقرىء، بالرّفع على أنّه الآسم. والخبر «إِلَّآ أَنْ قَالُوا ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ»:[١] كان ذلك قول بعضهم. لكن لمّا قيل فيهم ورضى به الباقون، أُسند إلى كلّهم.

«فَأَنْجَاهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ»؛ أي: قذفوه في النّار، فأنجاه منها. بأن جعلها عليه برداً وسلاماً.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ»: في إنجائه منها.

«لَآيَاتٍ»: هي حفظه من أذى النّار، وإخمادها مع عظمها في زمان يسير، وإنشاء روض مكانها.

«لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٤)»: لأنّهم المنتفعون بالفحص عنها والتّأمل.

«وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا»: لِتتوادّوا بينكم وتتواصلوا لآجتماعكم على عبادتها.

وثاني مفعولي «آتّخذتم» محذوف. ويجوز أن يكون «مودّة» المفعول الثّاني، بتقدير مضاف. أو بتأويلها بالمودودة؛ أي: آتّخذتم أوثاناً سبب المودّة بينكم.

وقرأها نافع وآبن عامر وأبوبكر، منوّنة ناصبة «بينكم» والوجه ماسبق. وآبن كثير وأبوعمرو والكسائي ورويس، مرفوعة مضافة. على أنّها خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هي مودودة. أو سبب [مودّة بينكم. والجملة صفة «أوثاناً». أو خبر «إنّ» على أنّ «ما» مصدرية، أو موصولة. والعائد محذوف. وهو المفعول الأوّل.[٢]

وقرئت، مرفوعة منوّنة ومضافة بفتح «بينكم». كما قرىء: «لقد تقطّع بينكم». وقرىء: «إنّما مودّة[٣] بينكم».][٤]

«ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً»؛ أي: يقوم التّناكر والتّلاعن بينكم. أو بينكم وبين الأوثان، على تغليب المخاطبين. كقوله[٥]: «ويكونون عليهم ضدًّا».

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد،[٧] عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: والوجه الخامس من

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ مريم/٨٢.

٦ ــ الكافي ١/ ٣٩٠ و ٣٩١.

٧ ــ المصدر: «القاسم بن يزيد» ر. تنقيح المقال

الكفر، كفر البراءة. «وقال إنّما آتّخذتم من دون الله أوثاناً مودّة بينكم في الحياة الدّنيا ثمّ يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً»؛ يعني: يتبرّأ بعضكم من بعض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[1]: يحيى الحلبيّ، عن آبن مسكان، عن مالك الجهنّي قال: قال لي أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ يا مالك، إنّه ليس من قوم آئتمّوا بإمام في الدّنيا، إلاّ جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه. إلاّ أنتم ومن كان على مثل حالكم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التّوحيد[2]، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. يقول فيه ـ عليه السّلام ـ وقد سأله رجل عمّا آشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله[3]: «يوم يقوم الرّوح والملائكة صفّاً لايتكلّمون إلاّ من أذن له الرّحمن وقال صواباً.» وقوله[4]: «والله ربّنا ماكنّا مشركين.» وقوله: «يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً»[5] وقوله: «إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النّار» وقوله[6]: «لاتختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد» وقوله[7]: «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون.» فإنّ ذلك في مواطن غير واحد، من مواطن ذلك اليوم الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة. يجمع الله الخلائق يومئذ في مواطن يتفرّقون، ويكلّم بعضهم بعضاً، ويستغفر بعضهم لبعض. أولئك الّذين كان منهم الطّاعة في دار الدّنيا، الرّؤساء[8] والأتباع. ويلعن أهل المعاصي الّذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظّلم والعدوان في دار الدّنيا، المستكبرين والمستضعفين. يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً. والكفر في هذه الآية: البراءة. يقول: فيبرأ بعضهم من بعض. ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشّيطان[9]: «إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل» وقول إبراهيم خليل الرّحمن[10]: «كفرنا بكم»؛ أي: تبرّأنا.

---

١٨/٢، رقم ٩٥٥٥.

١ ـ نفس المصدر ١٤٦/٨، ضمن حديث ١٢٢.

٢ ـ التوحيد/٢٦٠.

٣ ـ النبأ/٣٨.

٤ ـ الأنعام/٢٣.

٥ ـ ص/٦٤.

٦ ـ ق/٢٨.

٧ ـ يس/٦٥.

٨ ـ المصدر: للرؤساء.

٩ ـ ابراهيم/٢٢.

١٠ ـ الممتحنة/٤.

وفي محاسن البرقي[١]: عنه، عن ابيه عن حمزة بن عبدالله، عن جميل بن درّاج، عن مالك بن أعين، عن أبي عبدالله- عليه السّلام -: يا مالك، أما ترضون أن يأتي كلّ قوم يلعن بعضهم بعضاً إلّا أنتم ومن قال بمقالتكم[٢].

«وَمَاوَئكُمُ ٱلنَّارُ وَمالَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٥)»: يخلّصونكم منها.

«فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ»: هو ابن أخته، وأوّل من آمن به.

وقيل[٣]: إنّه آمن به حين رأى النّار لم تحرقه.

«وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ»: من قومي.

«إِلَى رَبِّي»: إلى حيث يأمرني ربّي.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة،[٤] بإسناده إلى محمّد بن الفضل، عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر- عليهما السّلام - حديث طويل. يقول في آخره- عليه السّلام - وإنّ الأنبياء بعثوا خاصّة وعامّة. أمّا إبراهيم نبوّته بكوثى [ربّا.][٥] وهي قرية من قرى السّواد فيها بدأ أوّل أمره، ثمّ هاجر منها وليست بهجرة. فقال[٦]: وذلك قول الله- عزّوجلّ -: «إنّي مهاجر إلى ربّي سيهدين.»[٧] وكانت هجرة إبراهيم بغير قتال. وأمّا إسحاق فكانت نبوّته بعد إبراهيم. وأمّا يعقوب فكانت نبوّته بأرض كنعان، ثمّ هبط إلى مصر فتُوفّي فيها.

وفي أصول الكافي[٨]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابي يحيى الواسطيّ، عن هشام [بن سالم][٩] ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبوعبدالله- عليه السلام - الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبيّ منبّأ في نفسه لايعدو غيرها. ونبيّ يرى في النّوم ويسمع الصّوت ولايعاينه في اليقظة، ولم يُبعَث إلى أحد، وعليه إمام مثل ماكان إبراهيم على لوط- عليهما السلام - والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ــ المحاسن/١٤٤، ح ٤٣.

٢ ــ المصدر: بقولكم.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠٨.

٤ ــ كمال الدين وتمام النعمة/٢١٩ و ٢٢٠.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: قتال.

٧ ــ هكذا في النسخ والمصدر. والحق ما قال محقق المصدر في هامشه: سهو من المؤلف او الراوي. وفي المصحف «إنى ذاهب» أو بدون «سيهدين».

٨ ــ الكافي ١/١٧٤ ــ ١٧٥، صدر حديث ١.

٩ ــ من المصدر.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: كانت أمّ إبراهيم وأمّ لوط ـ عليهما السّلام ـ سادة[٢] وورقة ـ وفي نسخة رقيّة ـ أختين. وهما ٱبنتان للاحج. وكان اللاحج نبيّاً منذراً، ولم يكن رسولاً والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ»: الّذي يمنعني عن أعدائي.

«ٱلْحَكِيمُ (٢٦)»: الّذي لايأمرني إلاّ بما فيه صلاحي.

روي[٣]: أنّه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ٱبنة عمّه إلى حرّان ثمّ منها إلى الشّام. فنزل فلسطين، ونزل لوط سدوم.

«وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ»: ولداً ونافلة، حين أيس عن الولادة من عجوز عاقر. ولذلك لم يذكر إسماعيل.

«وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ»: فكثر منهم الأنبياء.

«وَٱلْكِتَابَ»: يريد به الجنس، ليتناول الكتب الأربعة.

«وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ»: على هجرته إلينا.

«فِي ٱلدُّنْيَا»: بإعطاء الولد في غير أوانه، والذّرّيّة الطّيّبة، وٱستمرار النبوّة فيهم، وٱنتماء أهل الملل إليه، والثّناء والصّلاة عليه إلى آخر الدّهر.

«وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ (٢٧)»: لفي عداد الكاملين في الصّلاح.

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـ قدس سرّه ـ[٤] بإسناده إلى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: ٱعلموا[٥] يا عباد الله، أنّ المؤمن من يعمل لثلاث من الثّواب: إمّا الخير، فإنّ الله يثيبه بعمله في دنياه. قال ـ سبحانه ـ لإبراهيم: «وآتيناه أجره في الدّنيا وإنّه في الآخرة لمن الصّالحين.» فمن عمل لله ـ تعالى ـ أعطاه أجره في الدّنيا والآخرة وكفاه الهمّ فيهما.

«وَلُوطاً»: عطف على «إبراهيم». أو على ما عطف عليه.

---

١ ــ نفس المصدر ٨/ ٣٧٠، ضمن حديث ٥٦٠.

٢ ــ المصدر: سارة.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٠٨.

٤ ــ أمالي الطوسي ١/ ٢٥.

٥ ــ هكذا في ن، و م. وفي سائر النسخ: اعملوا.

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ»: الفعلة البالغة في القبح.

«مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ (٢٨)»: ٱستيئناف مقرّر لفاحشتها. من حيث أنّها ممّا ٱشمأزّت منه الطّباع، وتحاشت عنه النّفوس حتّى أقدموا عليها لخبث طينتهم.

وفي كتاب علل الشّرائع[١]، بإسناده إلى أبي بصير، عن أحدهما — عليهما السّلام — في قول لوط: «إنّكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحدمن العالمين.»

فقال: إنّ إبليس أتاهم في صورة حسنة، فيه تأنيث، عليه ثياب حسنة. فجاء إلى شبان منهم، فأمرهم أن يقعوا به. ولوطلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه، لكن طلب إليهم أن يقعوا به. فلما وقعوا به ٱلتذّوه. ثمّ ذهب عنهم وتركهم، فأحال بعضهم على بعض.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمدبن محمّدبن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أحدهما — عليهما السّلام — مثله.

«أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ»: وتتعرّضون للسّابلة بالقتل وأخذ المال. أو بالفاحشة، حتّى ٱنقطعت الطّرق. أو تقطعون سبيل النّسل، بالإعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث.

«وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ»: في مجالسكم الغاصّة. ولا يقال: النّادي، إلاّ لما فيه أهله.

«ٱلْمُنْكَرَ»: كالجماع، والضّراط، وحلّ الإزار، وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها.

وقيل[٣]: الخذف ورمي البنادق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «وقوله — جلّ ذكره —: «وتأتون في ناديكم المنكر» قال: هم قوم لوط. [كان يضرّط بعضهم على بعض][٥].

وفي عوالي اللّئالي[٦]: وروي عن النّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله وسلم — أنّه رأى رجلاً يخذف بحصاة في المسجد، فقال — عليه السّلام —: مازالت تلعنه حتّى وقعت. ثمّ قال: الخذف في النّادي من أخلاق قوم لوط. ثمّ تلاقوله - تعالى - «ولا تأتون في ناديكم المنكر»

---

١ — علل الشرائع/٥٤٨، ح ٣.
٢ — الكافي ٥/٥٤٤، ح ٤.
٣ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٩.
٤ — تفسير القمي ٢/١٥٠.
٥ — ليس في المصدر.
٦ — عوالي اللئالي ١/٣٢٧، ح ٧٢.

قال: هو الخذف.

**وفي مجمع البيان**[1]: «وتأتون في ناديكم المنكر» قيل: فيه وجوه: أحدهما، هو أنّهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولاحياء. عن ابن عبّاس وروي ذلك عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ.

وفي جوامع الجامع[2]: وفي الحديث: من ألقى جلباب الحياء، فلا غيبة له.

**«فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ (٢٩)»**: في استقباح ذلك. أو في دعوة النّبوّة، المفهومة من التّوبيخ.

**«قَالَ رَبِّ ٱنْصُرْنِي»**: بإنزال العذاب.

**«عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ (٣٠)»**: بابتداع الفاحشة، وسنّها فيمن بعدهم. وصفهم بذلك، مبالغة في استنزال العقاب، وإشعاراً بأنّهم أحقّاء بأن يعجّل لهم العذاب.

**«وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ»**: بالبشارة بالولد والنّافلة.

**«قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ»**: قرية سدوم. والإضافة لفظيّة، لأنّ المعنى على الاستقبال.

**«إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١)»**: تعليل لإهلاكهم. بإصرارهم وتماديهم في ظلمهم، الّذي هو الكفر وأنواع المعاصي.

**«قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً»**: اعتراض عليهم، بأنّ فيها من لم يظلم. أو معارضة للموجب بالمانع، وهو كون النّبيّ بين أظهرهم.

**«قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ»**: تسليم، لقوله. مع ادّعاء مزيد العلم به، وأنّهم ما كانوا غافلين عنه. وجواب عنه بتخصيص الأهل بمن عداه.

**«إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَابِرِينَ (٣٢)»**: الباقين في العذاب. أو القرية.

وفي الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن داود بن فرقد، عن أبي يزيد الحمّاد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرائيل و ميكائيل وإسرافيل وكروبيل. فمرّوا بإبراهيم ـ عليه السّلام ـ وهم معتمّون، فسلّموا عليه. فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة، فقال: لايخدم هؤلاء إلاّ أنا

---

١ ـ مجمع البيان ٤/٢٨٠.

٢ ـ جوامع الجامع/٣٥٣.

٣ ـ الكافي ٥/٥٤٦ ـ ٥٤٧، صدر حديث ٦.

بنفسي. وكان صاحب ضيافة. فشوى لهم عجلاً سميناً حتى أنضجه، ثمّ قرّبه إليهم. فلمّا وضعه بين أيديهم، رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة. فلمّا رأى ذلك جبرائيل — عليه السّلام — حسر العمامة عن وجهه. فعرفه إبراهيم — عليه السّلام — فقال: أنت هو؟

فقال: نعم ومرّت سارة امرأته «فبشّرناها بإسحٰق ومن وراء إسحٰق يعقوب[1]». فقالت ما قال الله — عزّوجلّ — فأجابوها بما في الكتاب.

فقال لهم إبراهيم: لماذا جئتم؟

قالوا: في إهلاك قوم لوط.

فقال لهم: إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم؟

فقال جبرائيل — عليه السّلام — : لا.

قال — عليه السّلام — فإن كان فيها خمسون؟

قال: لا.

[قال: فإن كان فيها ثلا ثون؟

قال: لا.][2]

قال: فإن كان فيها عشرون؟

قال: لا.

فإل:كان فيها عشرة؟

قال: لا.

قال: فإن كان فيها خمسة؟

قال: لا.

قال: فإن كان فيها واحد؟

قال: لا «قال إنّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه وأهله إلاّ امرأته كانت من الغابرين» قال الحسن بن عليّ: لاأعلم هذا القول إلاّ وهو يستبقيهم[3]. وهو قول الله — عزّوجلّ —[4]: «يجادلنا في قوم لوط».

---

١ — هود/٧١.

٢ — من ن والمصدر.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يستفهم.

٤ — هود/٧٤.

وفي كتاب علل الشّرائع[١]، بإسناده إلى أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر-عليه السّلام- أنّ رسول الله-صلّى اللّه عليه وآله وسلم- سأل جبرائيل: كيف كان مهلك قوم لوط؟

فقال: إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظّفون من الغائط، ولا يتطهّرون من الجنابة، بُخلاء أشحّاء على الطّعام. وإنّ لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة. وإنّما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم. ولاعشيرة له [فيهم ثلاثين سنة][٢] ولاقوم. وإنّه دعاهم إلى الله- عزّوجلّ- وإلى الإيمان واتّباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحثّهم على طاعة الله، فلم يجيبوه ولم يطيعوه. وإنّ الله- عزّوجلّ- لمّا أراد عذابهم، بعث إليهم رسلا منذرين عذراً نذراً. فلمّا عتوا عن أمره، بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين. فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين، فأخرجوهم[٣] منها. وقالوا للوط «أسْرِ بأهلك» من هذه القرية اللّيلة «بقطع من اللّيل ولا يلتفت منكم[٤] أحد» «وامضوا حيث تؤمرون[٥]».

فلمّا انتصف اللّيل، سار لوط ببناته. وتولّت امرأته مدبرة، فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم أنّ لوطاً قدسار ببناته. وإنّي نوديت من تلقاء العرش لمّا طلع الفجر: يا جبرائيل، حقّ القول من الله بختم[٦] عذاب قوم لوط. فاهبط إلى قرية قوم لوط وماحوت، فاقلبها[٧] من تحت سبع أرضين. ثمّ اعرج بها إلى السّماء، فأوقفها حتّى يأتيك أمر الجبّار في قلبها. ودع منها آية بيّنة من منزل لوط، عبرة للسّيّارة. فهبطت على أهل القرية الظّالمين. فضربت بجناحي الأيمن على ماحوى عليها شرقها[٨] وضربت بجناحي الأيسر على ماحوى عليه غربها[٩]. فاقتلعتها- يا محمّد- من تحت سبع أرضين، إلاّ منزل لوط آية للسّيّارة. ثمّ عرجت بها في خوافي جناحي، حتّى أوقفتها حيث يسمع أهل السّماء زقاء ديوكها ونباح كلابها. فلمّا طلعت الشّمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرائيل، اقلب القرية على القوم فقلبتها عليهم، حتّى صار أسفلها أعلاها. وأمطر الله عليهم «حجارة من سجّيل» «مسوّمة عند ربّك

---

١ ـ علل الشرائع/٥٥٠ ـ ٥٥١، ح ٥. وله ذيل.

٢ ـ ليس في المصدر. والظاهر أنّها زائدة.

٣ ـ المصدر: فأخرجهم.

٤ ـ هود/٨١.

٥ ـ الحجر/٦٥.

٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحتّم.

٧ ـ المصدر: فاقلعها.

٨ ـ المصدر: شرقيّها.

٩ ـ المصدر: غربيّها.

وماهي من الظّالمين» من أمّتك «ببعيد[١].»

«وَلَمَّا أَنْ جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِم»: جاءته المساءة والغمّ بسببهم. مخافة أن يقصدهم قومه بسوء.

و«أن» صلة. لتأكيد الفعلين واتّصالهما.

«وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً»: وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه؛ أي: طاقته. كقوله: ضاقت يده. وبإزائه رحب ذرعه بكذا: إذا كان مطيقاً له. وذلك، لأنّ طويل الذّراع ينال مالاينناله قصير الذّراع.

«وَقَالُوا»: لمّا رأوا فيه أثر الضّجرة.

«لاَ تَخَفْ وَلاَ تَحْزَنْ»: على تمكّنهم منّا.

«إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَابِرِينَ (٣٣)»:

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائيّ ويعقوب: «لنجينّه، ومنجوك» بالتّخفيف. ووافقهم أبوبكر في الثّاني. وموضع «الكاف» على المختار الجرّ. ونصب «أهلك» بإضمار فعل. أو بالعطف على محلّها، باعتبار الأصل[٢].

«إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ ٱلسَّمَآءِ»: عذاباً منها. سُمّي بذلك، لأنّه يقلق المعذّب. من قولهم: ارتجز: إذا ارتجس، أي: اضطرب.

وقرأ ابن عامر: «منزّلون» بالتّشديد[٣].

«بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤)»: بسبب فسقهم.

«وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً»:

قيل[٤]: هي حكايتها الشّائعة. أو آثار الدّيار الخربة.

وقيل: الحجارة الممطورة. فإنّها كانت باقية بعدُ.

وقيل: بقيّة أنهارها المسودّة.

«لِقَومٍ يَعْقِلُونَ (٣٥)»: يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار. وهو متعلّق «بتركنا». أو «آية». أو «بيّنة».

«وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً فَقَالَ يَاقَومِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱرْجُوا ٱلْيَوْمَ

---

١ ــ هود/ ٨٢ ــ ٨٣.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٠٩.

٣ ــ نفس الموضع والمصدر.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

«ٱلْآخِرَ»: وافعلوا ما ترجون ثوابه. فأقيم المسبّب مقام السّبب.

وقيل[١]: إنّه من الرّجاء؛ بمعنى: الخوف.

«وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ»: الزّلزلة الشّديدة.

وقيل[٢]: صيحة جبرائيل، لأنّ القلوب ترجف لها.

«فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ»: في بلدهم أو دورهم. ولم يجمع، لأمن اللّبس.

«جَاثِمِينَ (٣٧)»: باركين على الرّكب، ميّتين.

«وَعَاداً وَثَمُودَاْ»: منصوبان بإضمار «اذكر». أو فعل دلّ عليه ماقبله؛ مثل: أهلكنا.

وقرأ حمزة وحفص ويعقوب: «وثمود» غير مصروف. على تأويل القبيلة.

«وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ»؛ أي: تبيّن لكم بعض مساكنهم. أواهلاكهم من جهة مساكنهم، إذا نظرتم إليها عند مروركم بها.

«وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ»: من الكفر والمعاصي.

«فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ»: السّويّ. الّذي بيّن الرّسل لهم.

«وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨)»: متمكّنين من النّظر والاستبصار، ولكنّهم لم يفعلوا. أو متبيّنين أنّ العذاب لاحق بهم بإخبار الرّسل لهم، ولكنّهم لجّوا حتّى هلكوا.

وفي مصباح الشّريعة:[٣] قال الصّادق — عليه السّلام — بعد أن ذكر الشّيطان: ولايغرّنّك تزيينه الطّاعات عليك. فإنّه يفتح لك تسعة وتسعين باباً من الخير، ليظفر بك عند تمام المائة. فقابله بالخلاف، والصّدّ عن سبيله، والمضادّة بأستهوائه[٤].

«وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ»: معطوفون علَى «عاداً». وتقديم قارون، لشرف نسبه.

«وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَاتِ فَٱسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩)»: فائتين. بل أدركهم أمر الله. مِن سبق طالبه: إذا فاته.

---

١ — نفس المصدر ٢/٢١٠.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — شرح فارسى مصباح الشريعه ومفتاح الحقيقة/٢٢٨ — ٢٢٩.

٤ — المصدر: بأهوائه.

«فَكُلّاً» من المذكورين.

«أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ»: عاقبنا بذنبه.

«فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً»: ريحاً عاصفاً فيها حصباء. أو ملكاً رماهم بها، كقوم لوط.

«وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ»: كمدين وثمود.

«وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ»: كقارون.

«وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا»: كقوم نوح و فرعون وقومه.

«وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ»: ليعاملهم معاملة الظّالم. فيعاقبهم بغير جرم، إذ ليس ذلك من عادته.

«وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)»: بالتّعريض للعذاب.

وفي كتاب الخصال[1]: عن جعيد الهمدانيّ قال: قال أمير المؤمنين — عليه السّلام — إنّ في التّابوت الأسفل [من النّار اثني عشر]:[2] ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين. فأمّا السّتّة من الأوّلين: فابن آدم قاتل أخيه، وفرعون الفراعنة، والسّامريّ، والدّجّال كتابه في الأوّلين ويخرج في الآخرين، وهامان، وقارون.

وفيه[3]: قال أبوذرّ: ألستم تشهدون أنّ رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — قال: شرّ الأوّلين والآخرين اثنا عشر: ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين. ثمّ سمّي ستّة من الأوّلين: ابن آدم الّذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسّامريّ، والدّجّال اسمه في الأوّلين ويخرج في الآخرين، والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

«مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ»: فيما اتّخذوه معتمداً متّكلاً.

«كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً»: إذ مثلهم بالإضافة إلى الموحّد، كمثلها بالإضافة إلى رجل بنى من حجر وجصّ فيما نسجته من الوهن والخور، بل ذاك أوهن. فإنّ لهذا حقيقة وانتفاعاً عامّاً.

و«العنكبوت» يقع على الواحد، والجمع، والمذكّر، والمؤنّث. والتّاء فيه، كتاء طاغوت. ويجمع على عناكيب، وعناكب، وعكاب، وعكبة، وأعكب.

---

١ — الخصال/٤٨٥، ح ٥٩. وله ذيل.

٢ — ليس في المصدر.

٣ — نفس المصدر/٤٥٨، ضمن حديث ٢.

وفي كتاب الخصال[١]: عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ قال: المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً ـ إلى أن قال ـ: وأمّا العنكبوت، فكانت امرأة سيّئة الخلق عاصية لزوجها مولّية عنه. فمسخها الله عنكبوتاً.

عن جعفر بن محمّد[٢]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ قال: سألت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ عن المسوخ. فقال: هم ثلاثة عشر ـ إلى أن قال ـ صلى الله عليه وآله و سلم ـ وأمّا العنكبوت، فكانت امرأة تخون زوجها.

عن سعيد بن علاقة[٣] قال: سمعت أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يقول: ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلى عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن[٥] جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ وأمّا العنكبوت، فكانت امرأة سحرت زوجها.

بإسناده إلى عليّ بن جعفر[٦] عن معتب مولى جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ مثله.

«وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنْكَبُوتِ»: لا بيت أوهن وأقلّ وقاية للحرّ والبرد منه.

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)»: يرجعون إلى علم، لعلموا أنّ هذا مثلهم. أو أنّ دينهم أوهن من ذلك.

ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت: دينهم سمّاه به، تحقيقاً للتمثيل. فيكون المعنى: وإنّ أوهن ما يُعتمد في الدّين دينهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: محمّد بن خالد البرقيّ، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن أبيه، عن سالم بن مكرم، عن أبيه، قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول في

---

١ ـ نفس المصدر/٤٩٣، ضمن حديث ١.
٢ ـ نفس المصدر/٤٩٤، ضمن حديث ٢.
٣ ـ نفس المصدر/٥٠٤، صدر حديث ٢. وفي النسخ: «سعد بن علاقة.» وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢/٢٩، رقم ٤٨٥٣.
٤ ـ علل الشرائع/٤٨٦، ضمن حديث ٢.
٥ ـ المصدر: موسى بن جعفر بن محمد ـ عليهما السلام.
٦ ـ نفس المصدر/٤٨٨، ضمن حديث ٥.
٧ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٥.

قوله ــ عزّوجلّ ــ: «كمثل العنكبوت آتّخذت بيتاً وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت» قال: هي الحميراء.

«إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ»: علىٰ إضمار القول؛ أي: قل للكفرة: إنّ الله يعلم.

وقرأ البصريان ويعقوب، بالياء. حملاً علىٰ ما قبله[1].

«وما» آستفهاميّة، منصوبة «بيدعون» و«يعلم» معلّقة عنها.

و«من» للتبيين. أو نافية. و«من» مزيدة. و«شيء» مفعول «تدعون». أو مصدريّة. و«شيء» مصدر. أو موصولة مفعول «ليعلم» ومفعول «يدعون» عائدها المحذوف. والكلام على الأوّلين تجهيل لهم، وتوكيد للمثل. وعلى الآخرين وعيدلهم.

«وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٤٢)»: تعليل على المعنيين. فإنّ من فرط الغباوة إشراك مالايعدّ شيئاً، بمن هذا شأنه. وإنّ الجماد بالإضافة إلى القادر على كلّ شيء البالغ في العلم وآتّقان الفعل الغاية كالمعدوم. وإنّ من هذا صفته قادر على مجازاتهم.

«وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ»؛ يعنى: هذا المثل ونظائره.

«نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ»: تقريباً لما بعدمنه أفهامهم.

«وَمَا يَعْقِلُهَا»: ولايعقل حسنها وفائدتها.

«إِلَّا ٱلْعَالِمُونَ (٤٣)»: الّذي يتدبّرون الأشياء على ماينبغي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «وتلك الأمثال نضربها للنّاس ومايعقلها إلاّ العالمون.»؛ يعني: آل محمّد ــ صلوات الله عليهم ــ.

وفي مجمع البيان[3]: «وما يعقلها إلاّ العالمون.» وروى الواحديّ بالإسناد: عن جابر قال: تلا النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله وسلم ــ هذه الآية وقال: العالم الّذي عقل عن الله، فعمل بطاعته وآجتنب سخطه.

وفي بصائر الدّرجات[4]: محمّد بن الحسين، عن يزيد بن سعد، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم» قال: هم الأئمّة خاصّة «وما يعقلها إلاّ العالمون» فزعم أنّ من عرف الإمام

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢١٠ ــ ٢١١.

٢ ــ تفسير القمي ٢/ ١٥٠.

٣ ــ مجمع البيان ٤/ ٢٨٤.

٤ ــ بصائر الدرجات/ ٢٢٧، ح ١٧.

والآيات ممّن يعقل ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن مالك بن عطيّة، عن محمّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وما يعقلها إلاّ العالمون» قال: نحن هم صدقاً ـ صلوات الله عليهم ـ لأنّ منتهى العلم جميعه يرجع إليهم. لأنّهم الرّاسخون في العلم، وإليهم الأمر فيه والحكم.

**«خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ»**: غير قاصد به باطلاً. فإنّ المقصود بالذّات من خلقها، إفاضة الخير والدّلالة على ذاته وصفاته. كما أشار إليه بقوله: **«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٤٤)»**: لأنّهم المنتفعون بها.

**«ٱتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ»**: تقرّباً إلى الله بقراءته، وتحفّظاً لألفاظه، واستكشافاً لمعانيه. فإنّ القارئ المتأمّل، قد ينكشف له بالتّكرار ما لم ينكشف له أوّل ما قرع سمعه.

**«وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ»**: بأن تكون سبباً للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها. من حيث أنّها تذكّر الله، وتورث النّفس خشية منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ[٢]: ثمّ خاطب الله ـ عزّوجلّ ـ نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ فقال ـ جلّ ذكره ـ: «اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصّلاة إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» قال: من لم تنه الصّلاة عن الفحشاء والمنكر، لم تزده[٣] من الله ـ عزّوجلّ ـ إلاّ بعداً.

وفي كتاب التّوحيد[٤]: وقد روي عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: الصّلاة حجزة الله. وذلك أنّها تحجز المصلّي عن المعاصي ما دام في صلاته. قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر».

وفي مجمع البيان[٥]: وروى أنس بن مالك [الجهنيّ:][٦] عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة/١٥٥.
٢ ـ تفسير القمي ٢/١٥٠.
٣ ـ المصدر: يزدد.
٤ ـ التوحيد/١٦٦، ح ٤.
٥ ـ مجمع البيان ٤/٢٨٥.
٦ ـ من المصدر.

وآله وسلم — أنّه قال: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلاّ بعداً.

وَ —أيضاً— عن النّبيّ — صلّى الله عليه وآله وسلم —[١] أنّه قال: لاصلاة لمن لم يطع الصلاة. وطاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر.

وروى أنس[٢]: أنّ فتىً من الأنصار كان يصلّي الصّلوات[٣] مع رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — ويرتكب الفواحش: فوصف ذلك لرسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — فقال: إنّ صلاته تنهاه يوماً.

وعن جابر قال: قيل لرسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم —: إنّ فلاناً يصلّي بالنّهار ويسرق باللّيل.

فقال: إنّ صلاته لتردعه.

وروى أصحابنا، عن أبي عبدالله — عليه السّلام[٤] — قال: من أحبّ أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تُقبَل، فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر. فبقدر مامنعته قُبِلت منه.

وفي كتاب سعد السّعود[٥] لابن طاووس — رحمه الله —: وقد روينا في الجزء الأوّل من كتاب المهمّات والتّتمّات صفة الصّلاة النّاهية عن الفحشاء والمنكر.

**«وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ»:**

قيل[٦]: والصّلاة أكبر من سائر الطّاعات وإنّما عبّر عنها به، للتّعليل بأنّ اشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضّلة على الحسنات ناهية عن السّيّئات. أو لذكر الله إيّاكم برحمته أكبر من ذكركم إيّاه بطاعته.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسين بن عبدالرّحمن، عن سفيان الحريريّ، عن أبيه، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر — عليه السّلام — قال: قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر، وهل يتكلّم القرآن؟

فتبسّم ثمّ قال: رحم الله الضّعفاء من شيعتنا، إنّهم أهل التّسليم. ثمّ قال: نعم يا سعد، والصّلاة تتكلّم، وله صورة وخلق، تأمر وتنهى.

---

١ — نفس المصدر والموضع.
٢ — نفس المصدر والموضع.
٣ — المصدر: الصلاة.
٤ — نفس المصدر والموضع.
٥ — سعد السعود/١٧٦.
٦ — أنوار التنزيل ٢/٢١١.
٧ — الكافي ٢/٥٩٨، ذيل حديث ١، وأوّله في ص ٥٩٦.

قال: فتغيّر لذلك لوني، وقلت: هذا شيء لااستطيع أن[١] أتكلّم به في النّاس.

فقال أبوجعفر: وهل النّاس إلاّ شيعتنا. فمن لم يعرف الصّلاة، فقد أنكر حقّنا[٢]. ثمّ قال: يا سعد، أُسمعك كلام القرآن؟

قال سعد: فقلت: بلى – صلّى الله عليك –.

فقال: «إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر» فالنّهي كلام. والفحشاء والمنكر رجال. ونحن ذكر الله. ونحن أكبر. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر – عليه السّلام – في قوله: «ولذكر الله أكبر» يقول: ذكر الله لأهل الصّلاة أكبر من ذكرهم إيّاه. ألا ترى أنّه يقول[٤]: «اذكروني أذكركم».

وفي مجمع البيان[٥]: وروى أصحابنا، عن أبي عبدالله – عليه السّلام – قال: «ولذكر الله أكبر» قال: ذكر الله عند ما أحلّ أو حرّم.

وعن معاذ بن جبل[٦] قال: سألت رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم –: أيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟

قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله – عزّوجلّ –.

وقال – صلّى الله عليه وآله وسلم –: يا معاذ، إنّ السّابقين، الّذين يسهرون بذكر الله – عزّوجلّ – ومن أحبّ أن يرتع[٧] في رياض الجنّة، فليكثر ذكر الله – عزّوجلّ –.

**«وَٱللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥)»**: منه ومن سائر الطّاعات. فيجازيكم به أحسن المجازاة.

**«وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»**: إلاّ بالخصلة الّتي هي أحسن[٨]. كمعارضة الخشونة باللّين، والغضب بالكظم، والمشاغبة بالنّصح.

---

١ ــ المصدر: [أنا].

٢ ــ ن: حقّها.

٣ ــ تفسير القمي ٢/١٥٠.

٤ ــ البقرة/١٥٢.

٥ ــ لم نعثر عليه في مجمع البيان ولكن: في تفسير نور الثقلين، ١٦٢/٤، ح ٦١ و تفسير الصافي ١١٩/٤ نقلاً عنه.

٦ ــ مجمع البيان ٢٨٥/٤ ــ ٢٨٦.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يرتفع.

٨ ــ يوجد في هامش نسخة م: في أواخر توحيد ابن ←

وقيل[١]: هو منسوخ بآية السّيف، إذلا مجادلة أشدّ منه. وجوابه أنّه آخر الدّواء.

وقيل: المرادبه، ذووا العهد منهم.

وفي كتاب الاحتجاج[٢]، للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: وروي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ أنّه قال: نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيّاً.

**وقال أبومحمّد الحسن العسكريّ - عليه السّلام -[٣]: ذُكر عند الصّادق - عليه السلام - الجدال في الدّين، وأنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والأئمّة - عليهم السلام - قدنهوا عنه.**

فقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: لم ينه عنه مطلقاً. ولكنّه نهى عن الجدال بغير الّتي هي أحسن. أما تسمعون الله ـ تعالى ـ يقول: «ولاتجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالّتي هي أحسن» [وقوله[٤]: «ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن» فالجدال بالّتي هي أحسن قدقرنه العلماء بالدّين والجدال بغيرالّتي هي أحسن محرّم حرّمه الله على شيعتنا. وكيف يحرم الله[الجدال][٥] جملة وهو يقول[٦]: «وقالوا لن يدخل الجنّة إلاّ من كان هوداً أونصارى» قال الله ـ تعالى[٧] ـ «تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» فجعل الله علم الصّدق والإيمان بالبرهان. وهل يؤتىٰ ببرهان إلاّ بالجدال بالّتي هي أحسن؟][٨]

قيل: يا ابن رسول الله، فما الجدال بالّتي هي أحسن وبالّتي ليست بأحسن؟

---

بابويه، في باب النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله - عزّوجلّ - [التوحيد/٤٥٩، ح ٢٦]: أبي رحمه الله ـ قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا محمّدبن عيسى قال: قرأت كتاب عليّ بن بلال أنّه سأل الرجل؛ يعني: أبا الحسن - عليه السلام - أنّه روي عن آبائك - عليهم السلام - أنّهم نهوا عن الكلام في الدين. فتأوّل مواليك المتكلّمون بأنّه إنّما نهى من لايحسن أن يتكلّم فيه. فأمّا من يحسن أن يتكلّم فلم ينه. فهل ذلك كما تأوّلوا، أولا؟ فكتب - عليه السلام -: المحسن وغيرالمحسن لايتكلّم فيه. فانّ إثمه اكثر من نفعه.

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٢١١.

٢ ـ الاحتجاج ١/٥.

٣ ـ نفس المصدر ١/١٤ ـ ١٦.

٤ ـ النحل/١٢٥.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ النحل/١٢٥.

٧ ـ البقرة/١١١.

٨ ـ ليس في ن.

قال: أمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن، بأن تجادل[١] مبطلاً فيورد عليك باطلاً. فلا تردّه بحجّة قد نصبها الله - تعالى - ولكن تجحد قوله. أو تجحد حقّاً يريد ذلك[٢] المبطل أن يعين به باطله. فتجحد ذلك الحقّ، مخافة أن يكون له عليك فيه حجّة. لأنّك لا تدري كيف المخلص منه. فذلك حرام على شيعتنا، أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين. أمّا المبطلون، فيجعلون ضعف الضّعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجّة له على باطله. وأمّا الضّعفاء منكم، فتعمى[٣] قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل.

وأمّا الجدال بالّتي هي أحسن، فهو ما أمر الله - تعالى - به نبيّه أن يجادل به مَن جحد البعث بعد الموت وإحياءه له. فقال[٤] الله - تعالى - حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم» فقال الله - تعالى - في الرّدّ عليه: «قل» يا محمّد «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم * الّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون» فأراد الله من نبيّه، أن يجادل المبطل الّذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله - تعالى -: «قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة» أفيعجز من ٱبتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى. بل ٱبتداؤه أصعب عندكم من إعادته. ثمّ قال - عزّوجلّ -: «الّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً» أي: إذ أكمن النّار الحارّة في الشّجر الأخضر الرّطب ثمّ يستخرجها، فعرّفكم أنّه على إعادة[٥] من بلي أقدر. ثمّ قال[٦]: «أو ليس الّذي خلق السّموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاّق العليم»؛ أي: إذا كان خلق السّموات والأرض أعظم وأبعد في أهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعاد البالي؟

قال الصّادق - عليه السّلام -: فهذا[٧] الجدال بالّتي هي أحسن. لأنّ فيها قطع عذر الكافرين[٨]، وإزالة شبههم. وأمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن، فأن تجحد حقّاً لا يمكنك أن

---

١ - المصدر: فان تجادل.

٢ - المصدر: بذلك.

٣ - م: فعمى المصدر: فتعم.

٤ - يس/٧٨ - ٨٠.

٥ - المصدر: ما.

٦ - يس/٨١.

٧ - المصدر: فهو.

٨ - أ: عذراً للكافرين.

تفرّق بينه وبين باطل من تجادله. وإنّما تدفعه عن باطله، بأن تجحد الحقّ. فهذا هو المحرّم. لأنّك مثله، جحد هوحقّاً وجحدت أنت حقّاً آخر.

قال أبو محمّد الحسن العسكري — عليه السّلام —: فقام إليه رجل آخر، فقال: يا ابن رسول الله، أفجادل رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم —؟

فقال الصّادق — عليه السّلام —: مهما ظننت برسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — من شيء، فلا تظنّ به مخالفة الله — تعالى — أليس الله قال[1]: «وجادلهم بالّتي هي أحسن». «وقل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة»[2] لمن ضرب الله مثلاً. أفتظنّ أنّ رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — خالف ما أمره الله به، فلم يجادل ما أمره به، ولم يخبر عن أمرالله بما أمره أن يخبر به؟

**«إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ»**: بالإفراط في الاعتداء والفساد. أو بإثبات الولد، وقولهم: «يدالله مغلولة»[3]: أو بنقض العهد ومنع الجزية.

**«وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ»**: هو من المجادلة بالّتي هي أحسن.

وعن النّبيّ — صلّى الله عليه وآله وسلم —[4]: لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا: آمنّا بالله وبكتبه ورسله. فإن قالوا باطلاً لم تصدّقوهم، وإن قالوا حقّاً لم تكذّبوهم.

**«وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)»**: مطيعون له خاصّة. وفيه تعريض باتّخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله — عليه السّلام — وذكر فيه حديثاً طويلاً. قال فيه — عليه السّلام — بعد أن قال: إنّ الله — تبارك وتعالىٰ — فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها: [وفرض الله على اللّسان القول والتّعبير عن القلب، بما عقد عليه وأقرّبه.][6] وقال الله — تبارك وتعالىٰ —[7]: «وقولوا للنّاس

---

١ — النحل/١٢٥.
٢ — يس/٧٩.
٣ — المائدة/٦٤.
٤ — أنوار التنزيل ٢/٢١١.
٥ — الكافي ٢/٣٥، ح ١.
٦ — ليس في م.
٧ — البقرة/٨٣.

حسناً» وقال: «قولوا آمنّا بالله وما أُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون.» فهذا مافرض الله على اللّسان. وهو عمله.

«وَكَذٰلِكَ»: ومثل ذلك الإنزال.

«أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ»: وحياً مصدّقاً لسائر الكتب الإلٰهيّه. وهو تحقيق لقوله: «فَٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ»: هم عبدالله بن سلام وأضرابه. أومن تقدّم عهد الرّسول ـ عليه السّلام وآله ـ من أهل الكتاب.

«وَمِنْ هَـٰؤُلَآءِ»: ومن العرب. أو أهل مكّة. أو ممّن في عهد الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ من أهل الكتابين.

«مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ»: بالقرآن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ[١]: وأمّا قوله ـ عزّوجلّ ـ. «فالّذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به» فهم آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ «ومن هؤلاء من يؤمن به»؛ يعني: أهل الإيمان من أهل القبلة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: حدّثنا أبوسعيد، عن أحمدبن محمّد، عن أبيه، عن حصين[٣] بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «فالّذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به» قال: هم آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ.

«وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا»: مع ظهورها، وقيام الحجّة عليها.

«إِلَّا ٱلْكَافِرُونَ (٤٧)»:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]؛ يعني: ما يجحد بأمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ والأئمّة ـ عليهم السّلام ـ إلاّ الكافرون.

وقيل[٥]: إلاّ المتوغّلون في الكفر. فإنّ جزمهم به، يمنعهم عن التأمّل فيما يفيد لهم صدقها. لكونها معجزة. بالإضافة إلى الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ كما أشار إليه بقوله: «وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ»: فإنّ ظهور هذا

---

١ ـ تفسير القمي ٢/١٥٠.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٥.

٣ ـ هكذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: «الحسين بن مخارق.» ر. تنقيح ١/٣٥٠، رقم ٣١٤١.

٤ ـ تفسير القمي ٢/١٥١.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٢١٢.

الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشّريفة على أُمّيّ لم يعرف بالقراءة والتّعلّم، خارق للعادة. وذكر اليمين، زيادة تصوير للمنفيّ. ونفي للتّجوّز في الإسناد.

«**إِذاً لَارْتَابَ آلْمُبْطِلُونَ(٤٨)**»؛ أي: لو كنت ممّن يخطّ ويقرأ، لقالوا: لعلّه تعلّمه، أو ٱلتقطه من كتب الأقدمين. وإنّما سمّاهم مبطلين، لكفرهم. أو لارتيابهم بٱنتفاء وجه واحد من وجوه الإعجاز المتكاثرة.

وقيل[١]: لارتاب أهل الكتاب،لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم، فيكون إبطالهم بٱعتبار الواقع، دون المقدّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم—رضي الله عنه—[٢]: في قوله— عزّوجلّ—: «وما كنت تتلومن كتاب ولاتخطّه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون.» وهو معطوف على قوله— تعالى— في سورة الفرقان[٣]: «ٱكتتبها فهي تملىٰ عليه بكرة وأصيلاً» فردّ الله عليهم فقال: كيف يدّعون أنّ الّذي تقرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك ، وأنت «ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطّه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون.»؛ أي: شكّوا.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب مجلس الرّضا— عليه السّلام — مع أهل الأديان والحقالات في التّوحيد، قال الرّضا— عليه السّلام — في أثناء المحاورات: كذلك أُمر محمّد— صلّى ٱلله عليه وآله وسلم — وما جاء به، وأمر كلّ نبيّ بعثه الله. ومن آياته، أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً. لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم. ثمّ جاء بالقرآن الّذي فيه قصص الأنبياء— عليهم السّلام — وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة.

«**بَلْ هُوَ**»: بل القرآن.

«**آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ آلَّذِينَ أُوتُوا آلْعِلْمَ**»: يحفظونه. لايقدر أحد تحريفه.

وفي أصول الكافي[٥]: عن أحمدبن مهران، عن محمّدبن عليّ، عن حمّادبن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر— عليه السّلام — يقول في هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم»[ فأومىٰ بيده إلى صدره.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ تفسير القمي ١٥١/٢.

٣ ــ الفرقان/٥.

٤ ــ عيون أخبار الرضا-عليه السّلام- ١٣٦/١، ح١.

٥ ــ الكافي ٢١٣/١، ح١.

عنه[١]، عن محمّدبن عليّ، عن آبن محبوب، عن عبدالعزيز العبدي، عن أبي عبدالله-عليه السّلام- في قول الله-عزّوجلّ-: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذّين أتوا العلم»][٢] قال: هم الأئمة-عليهم السلام-.

وعنه[٣]، عن محمّدبن عليّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوجعفر-عليه السّلام- في هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوالعلم» ثمّ قال [: هم الائمة-عليهم السّلام- .

محمّدبن عليّ، عن عثمان بن عيسى[٤]، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوجعفر- عليه السّلام- هذه الآية «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم» ثمّ قال:][٥] أما والله يا أبا محمّد ما قال بين دفتي المصحف.

قلت: من هم، جعلت فداك؟[٦]

قال: من عسى أن يكون غيرنا؟

محمّدبن يحيى، عن محمّدبن الحسين[٧]، عن بريد[٨]، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبدالله- عليه السّلام- قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم».

قال: هم الأئمّة خاصّة.

عدّة من أصحابنا،عن أحمدبن محمّد[٩]، عن الحسين بن سعيد، عن محمّدبن الفضيل قال: سألته عن قول الله- عزّوجلّ -: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم» قال: هم الأئمّة- عليهم السّلام -[خاصّة.][١٠]

---

١ ـ نفس المصدر ٢١٤/١، ح٢.

٢ ـ ليس في ن.

٣ ـ هذا الحديث مجموع وملتقط من سند الحديث السابق ومتن الحديث الآتي. وليس في المصدر. فتلاحظ.

٤ ـ نفس المصدر والموضع، ح٣.

٥ ـ من س. وليس في سائر النسخ.

٦ ـ يوجد في هامش نسخة م: الظاهر ان من الاستفهام الانكاري فيلتام الأخبار. لكنّ الهمزة أكثر إستعمالاً في الاستفهام الانكاري. ويحتمل أن يكون موصوليا فاخع -عليهم السّلام- أمرهم. جعفر.

٧ ـ نفس المصدر والموضع، ح٤.

٨ ـ المصدر: يزيد شعر.

٩ ـ نفس المصدر والموضع، ح٥.

١٠ ـ من المصدر.

وفي بصائر الدّرجات[١]: يعقوب بن يزيد ومحمّد بن الحسين، عن آبن بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر — عليه السّلام — قال: قلت له: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم».

[قال: إيّانا عنى.][٢] من عسى أن يكونوا؟

أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد[٣]، عن صفوان، عن آبن مسكان، عن حجر، عن حمران، عن أبي جعفر — عليه السّلام — وأبي عبدالله البرقيّ، عن أبي الجهيم، عن أسباط، عن أبي عبدالله — عليه السّلام — في قول الله — تبارك وتعالى — : «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم».

قال: نحن.

أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد[٤]، عن عثمان بن عيسى، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر — عليه السّلام — أنّه قرأ هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات [في صدور الّذين أوتوا العلم».

قال: يا أبا محمّد، ما قال بين دفتي المصحف.

قلت: من هم، جعلت فداك ؟

قال: من عسى][٥] أن يكونوا غيرنا؟

محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير[٦] والحسن بن عليّ بن فضّال، عن مثنّى بن الحنّاط، عن الحسن الصّيقل قال: قلت لأبي عبدالله — عليه السّلام — : «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم».

قال: نحن و إيّانا عنى.

أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد[٧]، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أيوب بن حسن، عن حمران قال: سألت أباعبدالله — عليه السّلام — عن قول الله — تبارك

---

١ — بصائر الدرجات/٢٠٤، ح١.

٢ — من المصدر. وفي النسخ: «فقال: أنتم هم. من عسى أن يكونوا» وهي ذيل حديث ٢ الذي ذكر بعد الحديث هذا في المصدر. فراجع.

٣ — نفس المصدر/٢٠٥، ح٤.

٤ — نفس المصدر والموضع، ح٣.

٥ — ليس في أ.

٦ — نفس المصدر/٢٠٧، ح١٦. وفيه: «جعفر بن بشر.» ر.تنقيح المقال ١/٢١٣، رقم ١٧٦٥.

٧ — نفس المصدر/٢٠٥، ح٦.

وتعالىٰ ـ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم» [قلت:][١] أنتم هم؟

قال: من عسى أن يكونوا؟

محمّد بن الحسين، عن يزيد شعر[٢]، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم».

قال: هم الأئمّة خاصّة «وما يعقلها إلاّ العالمون» فزعم أنّ من عرف الإمام والآيات ممّن يعقل.

محمّد بن خالد الطّيالسيّ، عن سيف بن عميرة[٣]، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم».

قلت: أنتم هم؟

قال: من عسى أن يكونوا[٤]؟

أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد[٥]، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن محمّد بن يحيى، عن عبدالرّحيم[٦]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ هذا العلم انتهىٰ إليّ في القرآن. ثمّ جمع أصابعه. ثمّ قال: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم».

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: حدّثنا أحمد بن القاسم الهمدانيّ، عن أحمد بن محمّد السّياريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن عليّ بن أسباط قال: سأل رجل أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم».

قال: نحن هم.

فقال الرّجل: جعلت فداك، متى يقوم القائم ـ عليه السّلام ـ؟

قال: كلّنا قائم بأمر الله ـ عزّوجلّ ـ واحد بعد واحد، حتّى يجيء صاحب

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ نفس المصدر/٢٠٧، ح١٧.

٣ ـ نفس المصدر/٢٠٦، ضمن حديث ١٣.

٤ ـ المصدر: يكون.

٥ ـ نفس المصدر والموضع، ح١٤.

٦ ـ المصدر: عبدالرحمن.

٧ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٥-١٥٦.

السّيف. فإذا جاء صاحب السّيف [،جاء][1] أمر غيرهذا.

وقال—أيضاً—[2]: حدّثنا أحمدبن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالعزيز العبديّ قال: سألت أبا عبدالله— عليه السّلام — عن قول الله— عزّوجلّ —: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم».

قال: هم الأئمّة من آل محمد—صلوات الله عليهم أجمعين— باقية دائمة في كلّ حين.

«**وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ (٤٩)**»: إلاّ المتوغّلون في الظّلم. بالمكابرة بعد وضوح دلائل إعجازها حتّى لم يعتدّوا بها.

«**وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ**»: مثل ناقة صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى— عليهم السّلام —.

وقرأ نافع و ابن عامر والبصريان وحفص: آيات[3].

«**قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ**»: ينزلها كيف يشاء. لست أملكها، فآتيكم بما تقترحونه.

«**وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠)**»: ليس من شأني، إلاّ الإنذار و إبانته بما أعطيت من الآيات.

«**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ**»: آية مغنية عمتا اقترحوه.

«**أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ**»: تدوم تلاوته عليهم، متحدّين به. فلايزال معهم آية ثابتة لا تضمحلّ، بخلاف سائر الآيات. أو «يتلى عليهم»؛ يعني اليهود. بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك.

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ**»: في ذلك الكتاب. الّذي هوآية مستمرّة، وحجّة مبيّنة.

«**لَرَحْمَةً**»: لنعمة عظيمة.

«**وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١)**»: وتذكرة لمن همّه الإيمان دون التّعنّت.

---

١ ــ من م و ن.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢١٢. ولاداعي لهذه القراءة لأنّ كلمة «آيات» موجودة في نفس الآية. أمّا البيضاوي فقد أورد كلمة «آية» بدل «آيات» في الآية القرآنية ولذلك قال: وقرأ نافع (إلى آخرة.)

وفي مجمع البيان[١]: «إنّ في ذلك لآية» قيل: إنّ قوماً من المسلمين كتبوا شيئاً من كتب أهل الكتاب. فهدّدهم ــ سبحانه ــ في هذه الآية ونهاهم عنه.

وقال النبيّ ــ صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم ــ[٢] جئتكم بها بيضاء نقيّة.

**«قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً»**: بصدقي. وقد صدّقني بالمعجزات. أو بتبليغي ما أرسلت به إليكم ونصحي، ومقابلتكم إيّاي بالتّكذيب والتعنّت.

**«يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»**: فلا يخفى عليه حالي وحالكم.

**«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱلْبَاطِلِ»**: وهو ما يعبدون من دون الله.

**«وَكَفَرُوا بِٱللَّهِ»**: منكم.

**«أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ (٥٢)»**: في صفقتهم. حيث ٱشتروا الكفر بالإيمان.

**«وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ»**: بقولهم: «أمطر علينا حجارة من السّماء»[٣].

**«وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى»**: لكلّ عذاب. أو قوم.

**«لَجَاءَهُمُ ٱلْعَذَابُ»**: عاجلاً.

**«وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً»**: فجاءة في الدّنيا، كوقعة بدر. أو الآخرة، عند نزول الموت.

**«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٣)»**: بإتيانه.

**«يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَافِرِينَ (٥٤)»**: ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب. أو هي كالمحيطة بهم الآن، لإحاطة الكفر والمعاصي الّتي توجبها بهم.

و«اللاّم» للعهد. على وضع الظّاهر موضع المضمر، للدّلالة على موجب الإحاطة. أو للجنس. فيكون ٱستدلالاً بحكم الجنس على حكمهم.

**«يَوْمَ يَغْشَاهُمُ ٱلْعَذَابُ»**: ظرف «لمحيطة». أو مقدّر؛ مثل: كان كيت وكيت.

**«مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ»**: من جميع جوانبهم.

**«وَيَقُولُ»**: الله. أو بعض ملائكته بأمره.

وقرأ ٱبن كثير وٱبن عامر والبصريون، بالنّون[٤].

**«ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥)»**؛ أي: جزاءه.

**«يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَٱعْبُدُونِ (٥٦)»**؛ أي:

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٢٨٩.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ الأنفال /٣٢.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢١٣.

إذا لم يتسهّل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسّر لكم إظهار دينكم، فهاجروا إلى حيث يتمشّى لكم ذلك.

و«الفاء» جواب شرط محذوف. إذ المعنى: إنّ أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض، فأخلصوها في غيرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «يا عبادي الّذين آمنوا إنّ أرضي واسعة» يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك. فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم، فإنّ «أرضي واسعة»][2] وهو يقول[3]: «فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض» فقال: «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها».

وفي مجمع البيان[4]: وقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: معناه: إذا عُصي الله في أرض أنت بها، فاخرج منها إلى غيرها.

وفي جوامع الجامع[5]: وعن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض، استوجب الجنّة. وكان رفيق إبراهيم ومحمّد ـ عليهما السّلام ـ.

**«كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ»**: تناله لامحالة.

**«ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ(٥٧)»**: للجزاء. ومَن هذا عاقبته، ينبغي أن يجتهد في الاستعداد له.

وفي عيون الأخبار[6]، في باب ماجاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ: لمّا أنزلت هذه الآية[7] «إنّك ميّت وإنّهم ميّتون.» قلت: يا ربّ، أتموت الخلائق كلّهم وتبقى[8] الأنبياء؟ فنزلت «كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ إلينا تُرجَعون.»

---

١ ـ تفسير القمي ٢/١٥١.
٢ ـ ليس في س.
٣ ـ النساء/٩٧.
٤ ـ مجمع البيان ٤/٢٩١.
٥ ـ جوامع الجامع/٣٥٥.
٦ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ ٢/٣١، ح ٥١.
٧ ـ الزّمر/٣٠.
٨ ـ المصدر: يبقى.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر– عليه السّلام – عن الرّجعة، وآستخفيت ذلك. قلت: لأسألنّ مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتى. فقلت: أخبرني عمّن قتل، أمات؟

قال: لا. الموت موت، والقتل قتل.

قلت: ما أحد يُقتَل إلاّ وقدمات.

فقال: قول الله أصدق من قولك. فرّق بينهما في القرآن، فقال: «أفان مات أو قُتل». وقال: «ولئن متّم أو قتلتم لَالىٰ الله تحشرون.» وليس كما قلت يا زرارة، الموت موت والقتل قتل.

قلت:] [٢] فإنّ الله يقول: «كلّ نفس ذائقة الموت».

قال: من قُتل لم يذق الموت. ثمّ قال: لابدّ من أن يرجع حتى يذوق الموت.

**«وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ»**: لننزلنّهم.

**«مِنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفاً»**: علاليّ.

وقراء حمزة والكسائى: «لنثوينّهم»؛ أي: لنقيمنّهم. من الثّواء. فيكون آنتصاب «غرفاً» لإجرائه مجرى «لننزلنّهم». أو بنزع الخافض. أو تشبيه الظّرف المؤقّت بالمبهم.[٣]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم–رحمه الله–[٤]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلا، عن محمّدبن مسلم، عن أبي جعفر– عليه السّلام – قال: كان عليّ بن الحسين– عليهما السّلام – يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ– عليهما السّلام – حتى تسيل علىٰ خدّه، بوّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنه أحقاباً.

**«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ (٥٨)»:**

وقرئ: «فنعم». والمخصوص بالمدح محذوف، دلّ عليه ماقبله[٥].

**«ٱلَّذِينَ صَبَرُوا»**: علىٰ أذيّة المشركين، والهجرة للدّين. إلى غيرذلك من المحن والمشاقّ. **«وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩)»**: ولايتوكّلون، إلاّ على الله.

**«وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا»**: لا تطيق حمله، لضعفها، أو لا تدّخره، وإنّما

---

١ ــ تفسير العياشي ٢٠٢/١، ضمن حديث ١٦٠.

٢ ــ ليس في س.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢١٣/٢.

٤ ــ تفسير القمي ٢٩١/٢.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢١٣/٢.

تصبح ولامعيشة عندها.

«اَللّٰهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ»: ثمّ أنّها مع ضعفها وتوكّلها، وإيّاكم مع قوّتكم واجتهادكم، سواء في أنّه لايرزقها وإيّاكم إلاّ الله. لأنّ رزق الكلّ بأسباب، هوالمسبّب لها وحده. فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة. فإنه لمّا أُمروا بالهجرة قال بعضهم: كيف نقدم بلدة ليس لنا فيه معيشة؟ فنزلت.[١]

«وَهُوَ اَلسَّمِيعُ»: لقولكم هذا.

«اَلْعَلِيمُ (٦٠)»: بضميركم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم—رحمه الله—[٢]: في قوله— عزّوجلّ —: «وكأيّن من دابّة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإيّاكم» قال: كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع. فقال الله -عزّوجلّ-: «الله يرزقها وإيّاكم.»

وفي مجمع البيان[٣]: وعن عطاء، عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله— صلّى الله عليه وآله وسلم — حتّى دخلنا[٤] بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل.

فقال: يابن عمر، مالك لا تأكل؟

فقلت: لا أشتهيه، يا رسول الله.

قال: لكنّي أشتهيه. وهذه صبيحة رابعة منذلم أذق طعاماً. ولو شئت لدعوت ربّي، فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر. فكيف بك —يا ابن عمر— إذا بقيت مع قوم يخبّئون[٥] رزق سنتهم لضعف اليقين. فوالله ما برحناحتّىٰ نزلت «وكأيّن من دابّة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإيّاكم وهو السّميع العليم».

«وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ اَلسَّمَوٰاتِ وَاَلْأَرْضَ وَسَخَّرَ اَلشَّمْسَ وَاَلْقَمَرَ»: المسؤول عنهم أهل مكّة.

«لَيَقُولُنَّ اَللّٰهُ»: لما تقرّر في العقول، وجوب انتهاء الممكنات إلى واحد واجب الوجود.

«فَأَنّٰى يُؤْفَكُونَ (٦١)»: يُصرَفون عن توحيده، بعد إقرارهم بذلك.

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٢١٣ ــ ٢١٤.

٢ ــ تفسير القمي ٢/١٥١.

٣ ــ مجمع البيان ٤/٢٩١.

٤ ــ المصدر: دخل.

٥ ــ هكذا في ن و المصدر. وفي م، س، أ: «يحتازون». وفي الأصل: يختارون.

«اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ»: يحتمل أن يكون الموسّع له والمضيّق عليه واحداً. على أنّ البسط والقبض على التّعاقب. وأن لايكون على وضع الضّمير موضع «من يشاء» وإبهامه. لأنّ «من يشاء» مبهم.

«إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢)»: يعلم مصالحهم ومفاسدهم.

«وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»: معترفين بأنّه الموجد للممكنات بأسرها، أصولها وفروعها. ثمّ أنّهم يشركون به بعض مخلوقاته، الّذي لايقدر على شيء من ذلك.

«قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ»: على ماعصمك من مثل هذه الضّلالة. أو على تصديقك وإظهار حجّتك.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)»: فيتناقضون. حيث يقرّون بأنّه المبدئ لكلّ ماعداه، ثمّ أنّهم يشركون به الصّنم.

وقيل[١]: لايعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم[٢].

«وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا»: إشارة تحقير. وكيف لا، وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة.

«إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ»: إلاّ كما يلهى ويلعب به الصّبيان، ويجتمعون عليه، ويبتهجون به ساعة. ثمّ يتفرّقون متعبين.

«وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ»: لهي دار الحياة الحقيقيّة، لامتناع طريان الموت عليها. أو هي في ذاتها حياة، للمبالغة.

و«الحيوان» مصدر حيي. سُمّي به ذوالحياة. وأصله: حييان، فقُبلت الياء الثّانية واواً. وهو أبلغ من الحياة، لما في بناء «الفعلان» من الحركة والاضطراب اللاّزم للحياة. ولذلك اختير عليها هٰهنا.

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)»: لم يؤثروا عليها الدّنيا، الّتي أصلها عدم الحياة. والحياة فيها عارضة سريعة الزّوال.

«فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ»: متّصل بما دلّ عليه شرح حالهم؛ أي: هم على ما وصفوا به من الشّرك. فإذاركبوا البحر «دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»: كائنين في

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢١٤.

٢ ــ المصدر: مقالتهم.

صورة من أخلص دينه من المؤمنين. حيث لايذكرون إلاّ الله، ولايدعون سواه. لعلمهم بأنّه لايكشف الشّدائد، إلاّ هو.

«فَلَمَّا نَجَّيٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)»: فاجؤوا المعاودة إلى الشّرك.

«لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ»:

«اللاّم» فيه، لام كي؛ أي: يشركون، ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النّجاة.

«وَلِيَتَمَتَّعُوا»: بـاجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادّهم عليها. أو «لام» الأمر على التّهديد. ويؤيّده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائيّ وقالون عن نافع: «ولْيتمتّعوا» بالسّكون[1].

«فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦)»: عاقبة ذلك حين يعاقبون.

«أَوَلَمْ يَرَوْا»؛ يعني: أهل مكّة.

«أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً»؛ أي: جعلنا بلدهم مصوناً عن النّهب والتّعدّي، آمناً أهله عن القتل والسّبي.

«وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ»: يُختلَسون قتلاً وسبياً. إذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب.

«أَفَبِٱلْبَاطِلِ»: أفبعد هذه النّعمة المكشوفة وغيرها من لايقدر عليه إلاّ الله؟

«يُؤْمِنُونَ»: بالصّنم. أو الشّيطان.

«وَبِنِعْمَةِ ٱللهِ يَكْفُرُونَ (٦٧)»: حيث أشركوا به غيره. وتقديم الصّلتين، للاهتمام. أو الاختصاص، على طريق المبالغة.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَذِباً»: بأن زعم له شريكاً.

«أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُ»؛ يعني: الرّسول ــ صلّى الله عليه وآله وسلم ــ أو الكتاب.

وفي «لمّا» تسفيه لهم. بأن لم يتوقّفوا ولم يتأمّلوا قطّ حين جاءهم، بل سارعوا إلى التّكذيب أوّل ماسمعوه.

«أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ (٦٨)»: تقدير لثوائهم. كقوله:

ألستم خير من ركب المطايا[2].

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ نفس المصدر ٢/٢١٥.

أي: ألا يستوجبون الثّواء فيها، وقد ٱفتروا مثل هذا الكذب على الله وكذّبوا بالحقّ مثل هذا التكذيب؟ أو لاجترائهم؛ أي: ألم يعلموا أنّ في جهنّم مثوىً للكافرين، حتّى ٱجترؤوا هذه الجراءة.

**«وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا»**؛ أي: في حقّنا. وإطلاق المجاهدة، لتعمّ جهاد الأعادي الظّاهرة والباطنة بأنواعه.

**«لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»**: سبل السّير الينا، والوصول إلىٰ جنابنا. أو لنزيدنّهم هداية إلى سبيل الخير، توفيقاً لسلوكها. كقوله[١]: «والّذين ٱهتدوا زادهم هدىً».

وفي الحديث[٢]: من عمل بما علم، ورثه الله علم مالم يعلم.

**«وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٦٩)»**: بالنّصر والإعانة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم»؛ أي: صبروا وجاهدوا مع رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ: «لنهدينّهم»؛ أي: لنثبّتنّهم. «وإنّ الله لمع المحسنين.»

وفي رواية أبي الجارود[٤]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: هذه الآية لآل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ ولأشياعهم.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]، بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء ٱحذروا أن تغلبوا عليها، فتضلّوا في دينكم. أنا المحسن، بقول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّ الله لمع المحسنين.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمّد بن زكيّ، عن محمّد بن الفضيل، عن محمّد بن شعيب، عن قيس بن الرّبيع، عن منذر الثّوريّ، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: يقول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وإن الله لمع المحسنين.» فأنا ذلك المحسن.

---

١ ـ محمّد/١٧.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢١٥، بحار الأنوار ٢/٣٠، ح ١٤، بتفاوت يسير.

٣ ـ تفسير القمي ٢/١٥١.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ معاني الأخبار/٥٩، ضمن حديث ٩.

٦ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٦.

وقال ــ أيضاً ــ: حدّثنا محمد بن الحسين الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن **أبي الجارود**، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «والّذين جاهدوا فينا لنديتّهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين.» قال: نزلت فينا.

وقال ــ أيضاً[1] ــ: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن **أبيه**، **عن** حصين بن مخارق، عن مسلم الحذّاء، عن زيد بن عليّ ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «والّذين جاهدوا فينا لنهديتّهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين.» قال: نحن هم.

قلت: وإن لم تكونوا وإلاّ فمن؟ [قال: نعم.][2]

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ من ن.

# تَفْسِيرُ
# سُورَةِ ٱلرُّوم

## سورة الرّوم

مكّيّة، إلاّ قوله: «فسبحان الله.» وهي ستّون، أو تسع وخمسون آيه.

## بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى أبي عبدالله — عليه السّلام — قال: من قراء سورة العنكبوت والرّوم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، فهو — والله يا أبا محمّد — من أهل الجنّة. لا أستثني فيه أبداً. ولا أخاف أن يكتب الله عليَّ ما في يميني إثماً. وإنّ لهاتين السّورتين من الله مكاناً.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ — صلّى ٱلله عليه وآله وسلم — قال: ومن قرأها، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ ملك سبّح لله ما بين السّماء والأرض. وأدرك ما ضيّع في يومه وليلته.

**«الم (١)»:** مرّ تفسيره.

**«غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى ٱلْأَرْضِ»:**

قيل[3]: «أدنى الأرض» من أرض العرب.

وقيل[4]: في أدنى أرض، من أرض الشّام إلى أرض فارس. يريد الجزيرة. وهي أقرب أرض الرّوم إلى أرض فارس.

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٣٦، ح ١.

٢ ــ مجمع البيان٤/٢٩٤.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: يريد أذرعات وكسكر.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم قراءة عن عليّ بن إبراهيم المعلّى، عن فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم[٣]، عن عباية، عن عليّ ــ صلوات الله عليه ــ قال: قوله ــ عزّوجلّ ــ: «آلم * غُلِبت الروم.» هي فينا وفي بني أميّة.

**«وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ»**: من إضافة المصدر إلى المفعول.

وقرىء «غلْبهم» وهو لغة. كالجلْب.[٤]

**«سَيَغْلِبُونَ (٣)»:**

**وقرئ:** «غَلبت» بالفتح. و«سيُغلبون» بالضمّ.[٥] ومعناه: أنّ الرّوم غلبوا على ريف الشّام، والمسلمون سيغلبونهم. وفي السّنة التّاسعة من نزوله، غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم. وعلى هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل.

**وفي كتاب** الاستغاثة،[٦] للشّيخ ميثم: ولقد روينا من طريق علماء أهل البيت ــ عليهم السّلام ــ في أسرارهم وعلومهم الّتي خرجت منهم إلى علماء شيعتهم: أنّ قوماً يُنسَبون إلىٰ قريش. وليسوا من قريش بحقيقة النّسب ــ وهذا ممّا لايجوز أن يعرفه إلاّ معدن النّبوّة وورثة علم الرّسالة ــ وذلك مثل بني أميّة. ذكروا: أنّهم[٧] ليسوا من قريش. وأنّ أصلهم من الرّوم. وفيهم تأويل هذه الآية «آلم * غلبت الرّوم * في أدنىٰ الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون.» معناه: أنّهم غلبوا على الملك. وسيغلبهم على ذلك بني العبّاس.

**«فِي بِضْعِ سِنِينَ»:**

في مجمع البيان[٨]: قال: كان المشركون [يجادلون المسلمون، وهم بمكّة. يقولون: إنّ الرّوم أهل الكتاب، وقد غلبهم الفرس. وأنتم تزعمون أنّكم ستغلبون][٩] بالكتاب الّذي نزل

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٦.

٣ ــ المصدر: «عمر بن الميثم.» ر. تنقيح المقال ٣٥٢/٢، رقم ٩١٢٣.

٤ ــ انوار التنزيل ٢١٥/٢. وفيه: «كالحلب» وفي مجمع البيان، ٢٩٤/٤: قال الزجاج: الغلب والغلبة مصدر غلبت؛ مثل: الجلب والجلبة.

٥ ــ نفس المصدر ٢١٦/٢.

٦ ــ تفسير نور الثقلين ١٦٩/٤، ح ٣، نقلاً عنه.

٧ ــ هنا زيادة في النسخ وهي: من قريش و.

٨ ــ مجمع البيان ٢٩٥/٤. وفيه: عن الزهريّ قال.

٩ ــ ليس في أ.

على نبيّكم فسنغلبكم كما غلب قوم فارس من الرّوم. فأنزل الله — تعالى — «آلم* غلبت الرّوم.» إلى قوله: «في بضع سنين.»

قال: فأخبرني عبدالله بن عتبة بن مسعود، أنّ أبابكر ناصب بعض المشركين قبل أن يُحرَّم القمار على شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين.

فقال رسول الله — صلّى ٱلله عليه وآله وسلم —: لِمَ فعلت؟ فكلّ مادون العشر بضع. فكان ظهور فارس على الرّوم في تسع سنين. ثمّ أظهر الله الرّوم على فارس زمن الحديبية، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب.

وروى أبو عبدالله الحافظ[1] بالإسناد: عن ٱبن عبّاس في قوله: «آلم* غلبت الروّم.» قال: قدمضى. وكان ذلك في أهل فارس والرّوم. وكانت فارس قد غلبت عليهم، ثمّ غلبت الرّوم بعد ذلك. ولقي نبيّ الله مشركي العرب، وٱلتقت الرّوم وفارس. فنصر الله النّبيّ ومن معه على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المسلمون بنصر ٱلله إيّاهم، ونصر أهل الكتاب على العجم.

قال: عطيّة: وسألت أبا سعيد الخدريّ عن ذلك.

فقال: ٱلتقينامع رسول الله — صلّى ٱلله عليه وآله وسلم — ومشركو العرب، وٱلتقت الرّوم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على المجوس. ففرحنا بنصر الله إيّانا على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على المجوس. فذلك قوله: «يومئذ يفرح المؤمنون* بنصرالله».

وقيل[2]: لما غلب فارس على الرّوم وبلغ الخبر مكّة، فرح المشركون وشمتوا بالمسلمين. وقالوا: أنتم والنّصارى أهل كتاب. ونحن وفارس أمّيّون. وقدظهر إخواننا على إخوانكم. ولنظهرنّ عليكم فنزلت.

**فقال لهم أبوبكر: لايقرّنّ الله أعينكم. فوالله ليظهرنّ الرّوم على فارس بعد بضع سنين**

فقال له أُبَيّ بن خلف: كذبت ٱجعل بيننا وبينك أجلاً أناحبك عليه. فناحبه على عشر قلائص من كلّ واحد منهما. وجعلا الأجل ثلاث سنين. فأخبر أبوبكر رسول

---

١ ــ نفس المصدر والموضع. المنقول هنا.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢١٦، بتصرف في أوّل

الله ــ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ــ.

فقال: البضع: مابين الثّلاث إلى التّسع. فزايده في الخطر وماده في الأجل، فجعلاه مائة قلوص إلى تسع سنين. ومات أُبيّ بن خلف من جرح رسول الله ــ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ــ بعد قفوله من أُحد. وظهرت الرّوم على فارس يوم الحديبية. فأخذ أبوبكر الخطر من ورثة أُبيّ، وجاءبه إلى رسول الله ــ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ــ.

فقال: تصدّق به.

**«لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ»:** من قبل كونهم غالبين، ومن بعد كونهم غالبين. وهو وقت كونهم غالبين؛ أي: له الأمر حين غلبوا وحين يغلبون. ليس شيء منها إلاّ بقضائه.

وقرىء: «من قبلٍ ومن بعدٍ» من غير تقدير مضاف إليه. كأنّه قيل: قبلاً وبعداً؛ أي: أوّلاً وآخراً.[1]

وفي الخرائج والجرائح،[2] في أعلام الحسن العسكريّ ــ عليه السّلام ــ ومنها ماقال أبوه: سأل محمّدبن صالح أبا محمّد ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ تعالى ــ «للّه الأمر من قبل ومن بعد».

فقال: له الأمر من قبل أن يأمربه. وله الأمر من بعد أن يأمربه بما يشاء.

**«وَيَوْمَئِذٍ»:** ويوم يغلب الرّوم.

**«يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ ٱللَّهِ»**.

قيل[3]: من له كتاب على من لاكتاب له. لما فيه من انقلاب التّفاؤل، وظهور صدقهم فيما أخبروا به المشركين، وغلبتهم في رهانهم، وازدياد يقينهم، وثباتهم في دينهم.

وقيل[4]: بنصر الله المؤمنين، بإظهار صدقهم. أو بأن ولي بعض أعدائهم بعضاً حتّى تفانوا.

**«يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ»:** فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى.

وفي روضة الكافي[5]: ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «آلم غلبت الرّوم * في أدنى الأرض.»

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ تفسير نور الثقلين ٤/١٧٠، ح ٥، نقلاً عنه.
٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ الكافي ٨/٢٦٩، ح ٣٩٧.

قال: فقال: يا أبا عبيدة إنّ لهذا تأويلاً لايعلمه إلاّ الله والرّاسخون في العلم من آل محمّد — عليهم السّلام — إنّ رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — لمّا هاجر إلى المدينة وأظهر الإسلام، كتب إلى ملك الرّوم كتاباً وبعث به مع رسول يدعوه إلى الإسلام. وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وبعثه إليه مع رسوله. فأمّا ملك الرّوم، فعظّم كتاب رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — وأكرم رسوله. وأمّا ملك فارس، فإنّه استخفّ بكتاب رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — ومزّقه واستخفّ برسوله.

وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الرّوم. وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الرّوم ملك فارس. وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس. فلمّا غلب ملك فارس ملك الرّوم، كره ذلك المسلمون فاغتمّوا به. فأنزل الله — عزّوجلّ — بذلك كتاباً قرآناً: «آلم* غلبت الرّوم* في أدنى الأرض»؛ يعني: غلبتها فارس في أدنى الأرض. وهي الشّامات وما حولها. «وهم»؛ يعني: وفارس «من بعد غلبهم» الرّوم «سيُغلَبون»؛ يعني: يغلبهم المسلمون. [«في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء» فلما غزا المسلمون][1] فارس واستتحوها فرح المسلمون بنصر الله — عزّوجلّ —.

قال: قلت: أليس الله — عزّوجلّ — يقول: «في بضع سنين» وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم — وفي إمارة أبي بكر، وإنّما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر؟

فقال: ألم أقل لك: إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً؟ والقرآن — يا أبا عبيدة — ناسخ و منسوخ. أما تسمع لقول الله — عزّوجلّ —: «لله الأمر من قبل ومن بعد»؛ يعني: إليه المشيئة في القول. أن يؤخّر ما قدّم، ويقدّم ما أخّر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النّصر فيه على المؤمنين. وذلك قوله — عزّوجلّ —: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله»؛ أي: يوم يحتم القضاء بالنّصر.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس حدّثنا الحسن بن محمّد بن جمهور القمّيّ، عن أبيه، عن جعفر بن بشير، عن الوشّاء، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله — عليه السّلام — قال: سألته عن تفسير «الم* غلبت الرّوم»

قال: هم بنو أميّة. وإنّما أنزلها الله — عزّوجلّ — «الم* غلبت الرّوم بنو أميّة* في أدني

---

١ — ليس في أ.

٢ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٦.

الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون* في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنين* بنصرالله» عند قيام القائم- عليه السّلام -.

**«وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (٥)»:** ينتقم من عباده بالنّصر عليهم تارة، وينفضّل عليهم بنصرهم أخرى.

**«وَعْدَ ٱللهِ»:** مصدر مؤكد لنفسه. لأنّ ما قبله فى معنى الوعد.

**«لَا يُخْلِفُ ٱللهُ وَعْدَهُ»:** لامتناع الكذب عليه.

**«وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦)»:** وعده، ولا صحّة وعده. لجهلهم، وعدم تفكّرهم.

**«يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا»:** ما يشاهدونه منها والتّمتّع بزخارفها.

وفي مجمع البيان[1]: وسُئل أبوعبدالله- عليه السّلام - عن قوله- عزّوجلّ- «يعلمون ظاهراً من الحياة الدّنيا».

فقال: الزّجرو النّجوم.

**«وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ»:** الّتي هي غايتها والمقصود منها **«هُمْ غافلون(٧)»:** لا تخطر ببالهم.

و«هم» الثّانية تكرير للأولى. أومبتدأ و «غافلون» خبره. والجملة خبر الأولى.

وهو على الوجهين مناد على تمكّن غفلتهم عن الآخرة، المحقّقة لمقتضى الجملة المتقدّمة المبدلة من قوله: «لايعلمون»: تقريراً لجهالتهم، وتشبيهاً لهم بالحيوانات المقصور إدراكها من الدّنيا ببعض ظاهرها. فإنّ من العلم بظاهرها، معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وأفعالها وأسبابها وكيفيّة التّصرّف فيها. فلذلك قال: «ظاهراً» وأمّا باطنها، فإنّها مجاز إلى الآخرة ووصلة إلى نيلها وأنموذج لأحوالها. وإشعاراً بأنّه لافرق بين عدم العلم والعلم الّذي يختصّ بظاهر الدّنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم- رحمه الله-[2]: «يعلمون ظاهراً من الحياة الدّنيا»؛ يعني: مايرونه حاضراً. «وهم عن الآخرة هم غافلون» قال: يرون حاضر الدّنيا ويتغافلون عن الآخرة.

**«أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ»:** أولم يحدّثوا التّفكّر فيها. أو أولم يتفكّروا في أمر

---

١ ــ مجمع البيان ٢٩٥/٤.     ٢ ــ تفسير القمي ١٥٣/٢.

أنفسهم، فإنّها أقرب إليهم من غيرها ومرآة يجتلي فيها للمستبصر ما يجتلي له في الممكنات بأسرها. ليتحقّق له قدرة مبدعها على إعادتها من قدرته على إبدائها.

«مَا خَلَقَ ٱللهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِٱلْحَقِّ»: متعلّق بقول. أو علم محذوف، يدلّ عليه الكلام.

«وَأَجَلٍ مُسَمًّى»: تنتهي عنده. ولا تبقى بعده.

«وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ»: بلقاء جزائه. عند انقضاء قيام الأجل المسمّى، أو قيام السّاعة.

«لَكَافِرُونَ (٨)»: جاحدون. يحسبون أنّ الدّنيا أبديّة، والآخرة لا تكون.

«أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: تقرير لسيرهم في أقطار الأرض، ونظرهم إلى آثار المدمَّرين قبلهم.

وفي كتاب الخصال[1]: سُئل الصّادق — عليه السّلام — عن قول الله — تعالى —: «أوَلم يسيروا في الأرض».

فقال: معناه: أولم ينظروا في القرآن.

«كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً»: كعادوثمود.

«وَأَثَارُوا ٱلأَرْضَ»: قلبوا وجهها. لاستنباط المياه، واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها.

«وَعَمَرُوهَا»: وعمروا الأرض.

«أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا»: من عمارة أهل مكّة إيّاها. فإنّهم أهل وادٍ غير ذي زرع لا تبسّط لهم في غيرها. وفيه تهكّم بهم، من حيث أنّهم مغترّون بالدّنيا مفتخرون بها وهم أضعف حالاً فيها. إذ مدار أمرها على التّبسّط في البلاد والتّسلّط على العباد والتّصرّف في أقطار الأرض بأنواع العمارة، وهم ضعفاء ملجئون الى دار لانفع بها.

«وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات. أو الآيات الواضحات.

«فَمَا كَانَ ٱللهُ لِيَظْلِمَهُمْ»: ليفعل بهم ما يفعل الظّلمه. فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير.

«وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩)»: حيث عملوا ما أدّى إلى تدميرهم.

---

١ ــ الخصال ٢/٣٩٦، ذيل حديث ١٠٢.

«ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ»؛ أي: ثمّ كان عاقبتهم العاقبة السّوأي. أو الخصلة السّوأى. فوضع الظّاهر موضع الضّمير، للدّلالة على ما ٱقتضى أن تكون تلك عاقبتهم وأنّهم جاؤوا بمثل أفعالهم.

«والسّوأى» تأنيث الأسوأ. كالحسنى. أو مصدر. كالبشرى. نُعت بها.

«أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ (١٠)»: علّة. أو بدل. أو عطف بيان «للسّوأى». أو خبر «كان».

و«السّوأى» مصدر «أسأؤوا». أو مفعوله؛ بمعنى: ثمّ كان عاقبة الّذين ٱقترفوا الخطيئة، أن طبع الله على قلوبهم حتّى كذّبوا الآيات وٱستهزؤوا بها.

ويجوز أن تكون «السّوأىٰ» صلة الفعل. «وأن كذّبوا» تابعها. والخبر محذوف للإبهام والتهويل. وأن تكون «أن» مفسّرة. لأنّ الإساءة إذا كانت مفسّرة بالتّكذيب والاستهزاء، كانت متضمّنة معنى القول.

وقرأ ٱبن عامر والكوفيّون: «عاقبة» بالنّصب. على أنّ الآسم «السّوأىٰ» و«أن كذّبوا» على الوجوه المذكورة[1].

«ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ»: ينشئهم.

«ثُمَّ يُعِيدُهُۥ»: يبعثهم.

«ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١)»: للجزاء والعدول إلى الخطاب، للمبالغة في المقصود.

وقرأ أبوعمرو وأبوبكر وروح، بالياء على الأصل[2].

«وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ (١٢)»: يسكتون، متحيّرين آيسين. يقال: ناظره فأبلس: إذا سكت وأيس من أن يحتجّ. ومنه النّاقة المبلاس: الّتي لا ترغو.

وقرئ، بفتح اللاّم. من أبلسه: إذا أسكته[3].

«وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ»: ممّن أشركوهم بالله.

«شُفَعَٰٓؤُاْ»: يجيرونهم من عذاب الله. ومجيئه بلفظ الماضي، لتحقّقه.

«وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ (١٣)»: يكفرون بآلهتم حين يئسوا منهم.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢١٧ وفي المصاحف الموجودة والمطبوعة الآن، أيضاً، بالنصب. وأمّا في تفسير الصافي ٤/١٢٨، رفعها. فتلاحظ.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢١٧ ــ ٢١٨.

وقيل[١]: كانوا في الدّنيا كافرين بسببهم. وكتب في المصحف «شفعواء» و«علمواء» بني إسرائيل بالواو. وكذا «السّوأى» بالألف. إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الّذي منه حركتها.

«وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤)»: أي: المؤمنون والكافرون.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن عليّ — عليه السّلام — قال: قال رسول ٱلله — صلّى ٱلله عليه وآله وسلم —: تقوم السّاعة يوم الجمعة، بين صلاة الظّهر والعصر.

وعن أبي عبدالله — عليه السّلام[٣] — قال: السّبت لنا والأحد لشيعتنا — إلى أن قال — عليه السّلام —: وتقوم القيامة يوم الجمعة[٤].

عن أبي لبابة بن عبدالمنذر[٥] قال: قال رسول الله — صلّى ٱلله عليه وآله وسلم —: إنّ يوم الجمعة سيّد الأيّام — إلى قوله —: وما من ملك مقرّب ولاسماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا برّ ولا بحر، إلاّ وهنّ يشفِقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه السّاعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله — عزّوجلّ —: «ويوم تقوم السّاعة يومئذ يتفرّقون.» قال: إلى الجنّة والنّار.

«فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ»: أرض ذات أزهار وأنهار.

«يُحْبَرُونَ (١٥)»: يُسَرّون سروراً تهلّلت له وجوههم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم — رحمه الله —[٧]: «فأمّا الّذين وعملوا الصّالحات فهم في روضة يُحبرون.» أي: يُكرَمون.

وفي مجمع البيان[٨]: «في روضة يُحبَرون.» قيل: يلذّذون بالسّماع.

---

١ — نفس الموضع ٢/٢١٨.

٢ — الخصال.

٣ — نفس المصدر ٢/٣٩٤، ح ١٠١.

٤ — يوجد في هامش نسخة م: والاثنين لأعداءنا والثلاثاء لبني أميّة والأربعا يوم شرب الدواء الخميس تُقضَى فيه الحوائج والجمعة للتنظيف والتطيّب. وهو عيد المسلمين. وهو أفضل من الفطر. ويوم غديرخم أفضل الأعياد. وهو الثامن عشر من ذي الحجة. ويخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة. وتقوم القيامة يوم الجمعة. الخصال.

٥ — نفس المصدر، ٢/٣١٥، ح ٩٧.

٦ — تفسير القمي ٢/١٥٣.

٧ — نفس المصدر والموضع.

٨ — مجمع البيان ٤/٢٩٨.

عن يحيى بن أبي كثير الأوزاعيّ[١]: أخبرنا أبوالحسن عبدالله بن محمّدبن أحمدالبيهقيّ قال: أخبرنا جدّى الإمام أبوبكر أحمدبن الحسين البيهقيّ قال: حدّثنا أبوسعيد عبدالملك بن أبي عثمان الزّاهد قال: أخبرنا أبوالحسن عليّ بن بندار قال: أخبرنا جعفربن محمّدبن الحسن القربانيّ قال: حدّثنا سليمان بن عبدالرّحمن الدّمشقيّ قال: حدّثنا خالدبن يزيدبن أبي مالك، عن أبيه، عن خالدبن معدان، عن أبي أُمامة الباهليّ أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ قال: مامن عبد يدخل الجنّة، إلاّ ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجنّ. وليس بمزمار الشّيطان، ولكن بتحميدالله وتقديسه.

وعن أبي الدّرداء[٢] قال: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ يذكر النّاس. فذكرالجنّة ومافيها من الأزواج والنّعيم، وفي القوم أعرابيّ. فجثا لركبته، وقال: يا رسول الله، هل في الجنّة من سماع؟

قال: نعم، يا أعرابيّ. إنّ في الجنة نهراً حافّتاه الأبكار من كلّ بيضاء يتغنّين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قطّ. فذلك أفضل نعيم الجنّة.

قال الرّاوي: سألت أبا الدّرداء بِمَ يتغنّين؟

قال: بالتّسبيح.

**«وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦)»**: مُدخَلون لايغيبون عنه.

**«فَسُبْحَانَ ٱللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨)»**: إخبار في معنى الأمر، بتنزيه الله ـ تعالى ـ والثّناء عليه في هذه الأوقات الّتي تظهر فيها قدرته وتتجدّد فيها نعمته. أو دلالة على مايحدث فيها من الشّواهد النّاطقة، وتنزيهه، واستحقاقه الحمد ممّن له تمييز من أهل السّموات والأرض.

وتخصيص التّسبيح بالمساء والصّباح، لأنّ آثار القدرة والعظمة فيها أظهر.

وتخصيص الحمد بالعشيّ، الّذي هو آخر النّهار من عشى العين: إذا نقص نورها. والظّهيرة الّتي هي وسطه، تجدّد النّعم فيها أكثر.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.

ويجوز أن يكون «عشيّاً» معطوفاً على «حين تمسون» وقوله: «وله الحمد في السّموات والأرض» اعتراضاً.

وعن ابن عبّاس —رضي الله عنه[١]— أنّ الآية جامعة للصّلوات [الخمس«][٢] تمسون» صلاتا المغرب والعشاء. و«تصبحون» صلاة الفجر. «وعشيّاً» صلاة العصر و «تظهرون» صلاة الظّهر. ولذلك زعم الحسن أنّها مدنيّة. لأنّه كان يقول: كان الواجب بمكّة ركعتين في أي وقت اتّفقت، وإنّما فُرِضت الخمس بالمدينة. والأكثر على أنّها فُرِضت بمكّة. وقرئ: «وحيناً تمسون و حيناً تصبحون»؛ أي: تمسون فيه وتصبحون فيه[٣].

وفي من لايحضره الفقيه[٤]: ورُوي عن الحسن بن عليّ أبي طالب —عليهما السّلام— أنه قال: جاء نفر من اليهود إلى النّبيّ —صلّى الله عليه وآله وسلم— فسأله أعلمهم عن مسائل. فكان فيما سأله: أخبرني عن اللّه —عزّوجلّ— لأيّ شيء فرض هذه الخمس الصّلوات في خمس مواقيت على أمّتك في ساعات اللّيل والنّهار؟

فقال النّبيّ —صلّى الله عليه وآله وسلم—: إنّ الشّمس عندالزّوال لها حلقة تدخل فيها إلى أن قال —عليه السّلام— وأمّا صلاة المغرب، فهي السّاعة الّتي تاب الله —عزّوجلّ— فيها على آدم —عليه السّلام— وكان مابين ما أكل من الشّجرة وبين ماتاب الله —عزّوجلّ— عليه ثلاثمائة سنة من أيّام الدّنيا. وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة مابين العصر إلى العشاء. فصلّى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوّاء وركعة لتوبته. ففرض الله —عزّوجلّ— هذه الثّلاث ركعات على أمّتي. وهي الساعة الّتي يستجاب فيها الدّعاء. فوعدني ربّي —عزّوجلّ— أن يستجيب من دعاه فيها. وهي الصّلاة الّتي أمرني ربّي بها في قوله: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٥]: عن أميرالمؤمنين —عليه السّلام— قال: من قال حين يمسي ثلاث مرّات: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون* وله الحمد في السّموات والأرض وعشيّاً وحين تظهرون.» لم يفته خير يكون في تلك اللّيلة[٦] وصرف عنه جميع شرّها.

---

١ــ أنوار التنزيل ٢١٨/٢.
٢ــ من م و ن.
٣ــ أنوار التنزيل ٢١٨/٢.
٤ــ من لايحضره الفقيه ١٣٧/١، ح ١.
٥ــ ثواب الأعمال/١٩٩، ح١.
٦ــ ن: في ذلك اليوم.

ومن قال مثل ذلك حين يصبح، لم يفته خير يكون في ذلك اليوم وصرف عنه جميع شرّه.

**«يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ»**: كالإنسان من النّطفة. والطّائر من البيضة.

**«وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ»**: النّطفة والبيضة. أو يعقب الحياة بالموت وبالعكس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-[1] في قوله -عزّوجلّ-: «يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ» قال: يخرج المؤمن من الكافر. ويخرج الكافر من المؤمن.

**«وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ»**: بالنّبات.

**«بَعْدَ مَوْتِهَا»**: يبسها.

**«وَكَذَٰلِكَ»**: ومثل ذلك الإخراج. **«تُخْرَجُونَ (١٩)»**: من قبوركم فإنّه -أيضاً- تعقيب الحياة بالموت.

وقرأ حمزة والكسائيّ، بفتح التّاء[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-[3]: «ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون.» ردّ على الدّهريّة[4].

وفي جوامع الجامع[5]: عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلم-: من سرّه أن يكال له بالقفيز الأوفى فليقل: «فسبحان الله حين تمسون» إلى قوله: «تخرجون.»

وفي الكافي[6]: أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن موسى بن سعدان، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج، عن أبي إبراهيم -عليه السّلام- في قوله الله -عزّوجلّ-: «يحيي الأرض بعد موتها» قال: ليس يحييها بالقطر. ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل، فتحيي الأرض لإحياء العدل. ولإقامة العدل فيه[7]، أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة،[8] بإسناده إلى حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى الرّضا -عليه السّلام- عمّة أبي محمّد الحسن -عليها السلام- أنّها قالت: كنت عند أبي

---

١ ــ تفسير القمي ١٥٤/٢.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢١٨/٢.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ المصدر: «وهو ردّ على اصناف الزنادقة» بدل «ردّ على الدهرية.»

٥ ــ جوامع الجامع/٣٥٧.

٦ ــ الكافي ١٧٤/٧، ح٢.

٧ ــ المصدر: «الحدلله» بدل «العدل فيه.»

٨ ــ كمال الدين و تمام النعمة ٤٢٧/٢، ح٢.

محمّد- عليه السّلام - فقال: بيتي اللّيل عندنا. فإنّه سيَلِد المولود الكريم على الله- عزّوجلّ - الّذي يحي الله الأرض بعد موتها.

فقلت: ممّن يا سيّدي. ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟

فقال: من نرجس، لامن غيرها.

قالت: فوثبت إليها، فقلّبتها ظهراً البطن. فلم أرَبها أثر الحبل. فعدت إليه- عليه السّلام - فأخبرته بما فعلت.

فتبسّم ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل. كان[1] مثلها مثل أمّ موسى، لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد الىٰ وقت ولادتها. لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالىٰ في طلب موسى- عليه السّلام - وهذا نظير موسى- عليه السّلام - والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ**»؛ أي: في أصل الإنشاء. لأنّه خلق أصلهم منه.

«**ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠)**»: ثمّ فاجأتم وقت كونكم بشراً منتشرين في الأرض.

«**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً**»: لأنّ النّساء خُلِقن من نطف الرّجال. أو لأنّهنّ من جنسهم، لامن جنس آخر.

«**لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا**»: لتميلوا إليها وتألفوا بها. فإنّ الجنسيّة علّة للضّمّ، والاختلاف سبب للتّنافر.

«**وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ**»؛ أي: بين الرّجال والنّساء. أو بين أفراد الجنس.

«**مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**»: بواسطة الزّواج، حال الشّبق وغيرها -بخلاف سائر الحيوانات- نظماً لأمر المعاش. أو بأنّ تعيّش الإنسان متوقّف على التّعارف والتّعاون، المحوج إلى التّوادّ والتّراحم.

وقيل[2]: «**المودّة**» كناية عن الجماع. و«الرّحمة» عن الولد. كقوله[3]: «رحمة منّا».

وفي الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن

---

١ ــ ص و أ: لأنّ.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢١٩.

٣ ــ ص /٤٣.

٤ ــ الكافي ٥/٥٠٦، ح١.

وهب قال: سمعت أبا عبدالله- عليه السّلام - يقول: ٱنصرف رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - من سريّة، قد كان أُصيب فيها ناس كثير من المسلمين. فٱستقبلته النّساء. يسألنه عن قتلاهنّ. فدنت منه ٱمرأة، فقالت: يا رسول الله، مافعل فلان؟

فقال وماهومنك؟

قالت: أبي.

قال: ٱحمدي الله وٱسترجعي، فقد ٱستشهد.

ففعلت ذلك. ثمّ قالت: يا رسول الله، مافعل فلان؟

فقال: وماهومنك؟

قالت: زوجي.

قال: ٱحمدي الله وٱسترجعي، فقد ٱستشهد.

فقالت: واويلي.

فقال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: ما كنت أظنّ أنّ المرأة تجد بزوجها هذا كلّه، حتّى رأيت هذه المرأة.

أحمدبن محمّد، عن معمّربن خلاّد[1] قال: سمعت أبا الحسن- عليه السّلام - يقول: قال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - لابنة جحش: قُتِل خالك حمزة. قال: فٱسترجعت وقالت: أحتسبه عندالله. ثمّ قال لها: قُتِل أخوك . فٱسترجعت وقالت: أحتسبه عندالله. ثمّ قال لها: قُتِل زوجك. فوضعت يدها على رأسها وصرخت.

فقال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: ما يعدل الزّوج عند المرأة شيء.

**«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)»**: فيعلمون مافي ذلك من الحكم.

**«وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ»**: لغاتكم. بأن علّم كلّ صنف لغة. أو ألهمه وضعها، وأقدره عليها. أو أجناس نطقكم وأشكاله. فإنّه لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفيّة.

**«وَأَلْوَانِكُمْ»**: بياض الجلد وسواده. أو تخطيطات الأعضاء وهيئاتها وألوانها وحلاها. بحيث وقع التّمايز والتّعارف. حتّى أنّ التّوأمين مع توافق موادّهما وأسبابها والأمور

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح٢.

الملاقية لهما في التّخليق، يختلفان في شيء من ذلك لامحال.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢)»: لا تكاد تخفى على عاقل، من ملك وإنس وقرأ حفص، بكسر اللأم. ويؤيّده قوله[١]: «وما يعقلها إلّا العالمون.»[٢]

وفي أصول الكافي[٣]: أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عيسى[٤] بن هشام، عن عبدالله بن سليمان[٥]، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: إنّ الإمام إذا بصر إلى الرّجل عرفه، وعرف لونه. وإن سمع كلامه من خلق حائط، عرفه وعرف ماهو. إنّ الله يقول: «ومن آياته خلق السّموات والأرض وآختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين.» وهم العلماء. فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به، إلّا عرفه أنّه ناجٍ أو هالك. فلذلك يجيبهم بالّذي يجيبهم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى أبي جعفر - عليه السّلام -[٦] قال: كفى لأولي الألباب بخلق الرّبّ المسخّر وملك الرّبّ القاهر - إلى قوله -: وما أنطق به ألسن العباد، وما أرسل به الرّسل، وما أنزل على العباد دليلاً على الرّبّ.

وفي توحيد المفضّل بن عمر[٧] المنقول عن أبي عبدالله الصّادق - عليه السّلام - في الرّدّ على الدّهريّة: تأمّل - يا مفضّل - ما أنعم الله تقدّست أسماؤه به على الإنسان من هذا النّطق. الّذي يعبّر به عمّا في ضميره، ومايخطر بقلبه، ونتيجة فكره. به يُفهِم غيره ما في نفسه. ولولا ذلك، كان بمنزلة البهائم المهملة الّتي لاتخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئاً.

وكذلك الكتابة، الّتي بها تفيد أخبار الماضين للباقين وأخبار الباقين للاتين. وبها تُجلَّد[٨] الكتب في العلوم والآداب وغيرها. وبها يحفظ الإنسان ذكرى ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب. ولولاها لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودُرِست العلوم، وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على النّاس من

---

١ ــ العنكبوت/٤٣.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢١٩.

٣ ــ الكافي ١/٤٣٨ ــ ٤٣٩، ضمن حديث ٣.

٤ ــ م: عميس.

س، أ: قيس. ر. تنقيح المقال ٢/٢٤٣، رقم ٧٧١٣.

٥ ــ س و أ و م و ن: أبي عبدالله بن سليمان.

٦ ــ نفس المصدر ١/٨١، ح٦.

٧ ــ بحارالأنوار ٣/٨١ ــ ٨٢.

٨ ــ المصدر: تخلد.

الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، ومايحتاجون إلى النّظر فيه من أمر دينهم، وما روى لهم ممّا لايسعهم جهله. ولعلّك تظنّ أنّها ممّا يخلص إليه بالحيلة والفطنة، وليس ممّا أُعطيه الإنسان من خلقه وطباعه.

وكذلك الكلام. إنّما هوشيء يصطلح عليه النّاس، فيجري بينهم. ولهذا صار يختلف في الأمم المختلفة بألسن مختلفة. وكذلك بالكتابة، ككتابة العربيّ والسّريانيّ والعبرانيّ والرّوميّ وغيرها من سائر الكتابة الّتي هي متفرّقة في الأمم إنّما آصطلحوا عليها، كما آصطلحوا على الكلام. فيقال لمن آدّعى ذلك: إنّ الإنسان وإن كان له في الأمرين جميعاً فعل أوحيلة، فانّ الشيء الّذي يبلغ به ذلك الفعل والحيل عطيّة وهبة من الله-عزّوجلّ- له في خلقه. فإنّه لولم يكن له لسان مهيّأ للكلام وذهن يهتدي به للأمور لم يكن ليتكلّم أبداً. و[ولولم يكن له كفّ مهيّأة وأصابع لكتابة، لم يكن ليكتب أبداً. و][1] آعتبر ذلك من البهائم التي لاكلام لها ولاكتابة. فأصل ذلك فطرة البارئ -جلّ وعزّ- وما تفضّل به على خلقه. فمن شكر أُثيب. «ومن كفر فإنّ الله غنّي عن العالمين[2].»

وفي بصائر الدرّجات[3]: أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن حمّادبن عبدالله الفرّاء، عن معتب أنه أخبره: أنّ أبا الحسن الأوّل لم يكن يُرىٰ له ولد. فأتاه يوماً إسحاق ومحمّد أخواه، وأبوالحسن يتكلّم بلسان ليس بعربي. فجاء غلام سقلابيّ، فكلّمه بلسانه. فذهب فجاء بعليّ آبنه، فقال لإخوته: هذا عليّ آبني. فضموه إليه واحداً بعد واحد فقبّلوه. ثمّ كلّم الغلام بلسانه. فذهب به ثمّ تكلّم بلسان غير ذلك اللّسان. فجاء غلام أسود فكلّمه بلسانه. فذهب فجاء بإبراهيم فقال: هذا إبراهيم آبني فكلّمه بكلام. فحمله فذهب به. فلم يزل يدعو بغلام بعد غلام ويكلّمهم، حتّى جاء بخمسة أولاد. والغلمان مختلفون في أجناسهم وألسنتهم.

محمّدبن عيسى، عن عليّ بن مهزيار[4] قال: أرسلت إلى أرسلت إلى أبي الحسن- عليه السّلام - غلامي، وكان سقلابيّاً. قال: فرجع الغلام إليّ متعجّباً.

فقلت له: مالك يا بنيّ؟

قال: كيف لاأتعجّب؟! ما زال يكلّمني بالسّقلابيّة، كأنّه واحد منّا. فظننت

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ آل عمران/٩٧.

٣ ــ بصائر الدرجات/٣٣٣، ح٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع، ح٣.

أنّه إنّما داربينهم.

أحمدبن محمّد، عن أبي القاسم وعبدالله بن عمران[١]، عن محمّدبن بشير، عن رجل، عن عمّار السّاباطيّ قال: قال لي أبوعبدالله- عليه السّلام -: يا عمّار «أبومسلم فظلله فكسافكسحه فسطورا»

قلت: جعلت فداك ، ما رأيت نبطيّاً أفصح منك .

فقال: يا عمّار، وبكلّ لسان.

وروى: يعقوب بن يزيد[٢]، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - يرفع الحديث إلى الحسن بن عليّ -صلوات الله عليهما وعلى آبائهما- أنّه قال: إنّ لله مدينتين. إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب. عليها سور من حديد. وعلى كلّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب. وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلّم كلٌّ لغةً بخلاف صاحبه. وأنا أعرف جميع اللّغات. وما فيها، وما بينهما، فما عليهما حجّة غيري والحسين أخي.

وفي كتاب علل الشّرائع،[٣] بإسناده إلى عبدالله بن يزيدبن سلام أنّه سأل رسول الله- صلّى الله عليه وآله - فقال: فأخبرني عن آدم، لِمَ سُمّي آدم؟

قال: لأنّه من طين الأرض وأديمها.

قال: فآدم خُلق من الطّين كله أو من طين واحد؟

قال: بل من الطّين كلّه. ولو خُلق من طين واحد لما عرف النّاس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة.

قال: فلهم في الدّنيا مثل؟

قال: التّراب. فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أغبر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه ليّن، وفيه أصهب. فلذلك صارالنّاس فيهم لين، وفيهم خشن، وفيهم احمر وابيض، وفيهم اصغر وأصهب وأسود على ألوان التراب. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح٤.

٢ ــ نفس المصدر/٣٣٩، ذيل حديث٤.

٣ ــ علل الشرائع/٤٧١، ح٣٣.

وبإسناده إلى سهل بن زياد الآدميّ[١] قال حدّثنا عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: سمعت عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السّلام – يقول: عاش نوح الفين وخمسمائة سنة. وكان يوماً في السّفينة نائماً، فهبّت ريح فكشف عورته. فضحك حام ويافث، فزجرهما سام عليه السّلام – ونهاهما عن الضّحك. كان كلّما عظّى سام شيئاً تكشفه الرّيح، كشفه حام ويافث. فانتبه نوح عليه السّلام – فرآهم وهم يضحكون، فقال: ماهذا؟ فأخبره سام بما كان: فرفع نوح يده إلى السّماء يدعو ويقول: اللّهمّ، غيّر ماء صلب حام حتّى لايولد له ولد إلاّ السّودان. اللّهمّ، غيّر ماء صلب يافث. فغيّر الله ماء صلبيهما. فجميع السّودان حيث كانوا من حام. وجميع التّرك والسّقالب ويأجوج ومأجوج والصّين من يافث حيث كانوا. وجميع البيض سواهم من سام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ»: منامكم في الزّمانين، لاستراحة القوى النّفسانيّة وقوّة القوى الطّبيعية وطلب معاشكم فيهما. أومناكم باللّيل وابتغاؤكم بالنّهار، فلفّ وضمّ بين الزّمانين والفعلين بعاطفين، إشعاراً بأنّ كلاًّ من الزّمانين وإن اختصّ بأحدهما صالح للآخر عند الحاجة. ويؤيّده سائر الآيات الواردة فيه.[٢]

---

١ ــ نفس المصدر/٣٢ ــ ٣٣، ١.

٢ ــ يوجد فى هامش نسخة م: عن أبي جعفر –عليه السّلام– قال: إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلىٰ سماء الدّنيا. فما رأت الرّوح في سماء الدّنيا، فهوحقّ. وما رأت في الهواء، فهو الأضغاث.

قال: سمعت أبا الحسن –عليه السّلام–يقول: إنّ المرء إذا نام، خرجت روحه. فإنّ روح الحياة (المصدر: روح الحيوان) باقية في البدن. فالّذي يخرج منه روح العقل، وكذلك هوفي المنام–أيضاً.

قال: عبدالغفّار الأسلمي: يقول الله –عزوّجل– [الزمر/٤٢]: «الله يتوفّىٰ الأنفس حين موتها» إلى قوله: «إلىٰ أجل مسمّى» أفليس ترىٰ الأرواح كلّها تصير إليه عند منامها فيمسك مايشاء ويرسل مايشاء؟

فقال له أبوالحسن: إنّما يصير إليه أرواح العقول. فأمّا أرواح الحياة، فإنّها في الأبدان لاتخرج إلاّ بالموت. ولكنّه إذا قضىٰ علىٰ نفس الموت، فقبض الرّوح الّذي فيه روح العقل. ولو كانت روح الحياة خارجة، لكان بدناً ملقىٰ لايتحرّك. ولقد ضرب الله لهذا مثلاً في كتابه في أصحاب الكهف حيث قال: [الكهف/١٨]: «ونقلّبهم ذات اليمين وذات الشّمال» أفلا ترىٰ أنّ أرواحهم فيهم بالحركات؟ من كتاب جامع الأخبار [ص١٩٩–٢٠٠، فى فصل ١٣٦] مايأتى في سورة السّجدة أحاديث النّوم والموت المناسبة للمقام.

وفي توحيد الفضّل بن عمر[١] المنقول عن الصّادق جعفر بن محمّد- عليهما السّلام - في الرّدّ على الدّهريّة: والكرىٰ يقتضى[٢] النّوم الّذي فيه راحة البدن وإجمام قواه-إلى أن قال عليه السّلام -: وكذلك لوكان إنّما يصير إلى النّوم، بالتّفكّر في حاجته إلىٰ راحة البدن وإجمام قواه، كان عسى أن يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتّىٰ يهنك[٣] بدنه.

وفي كتاب علل الشّرائع،[٤] بإسناده إلى يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام - يقول: قال رسول الله- صلّى الله عليه وآله -: في بني آدم ثلا ثمائة وستّين عرقاً. ثمانون ومائة متحركة، وثمانون ومائة ساكنة. فلو سكن المتحرّك ، لم ينم. أو تحرّك السّاكن، لم ينم. فكان رسول الله- صلّى الله عليه وآله - إذا أصبح قال: الحمدلله ربّ العالمين كثيراً على كلّ حال. ثلا ثمائة وستّين مرّة. وإذا أمسى، قال مثل ذلك.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥]، حديث طويل، يقول فيه الحسن بن عليّ- عليهما السّلام - مجيباً للخضر- عليه السّلام - بأمر أبيه أمير المؤمنين-صلوات الله عليه وآله- وقد سأله عن مسائل: أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه. فإنّ روحه متعلّقة بالرّيح. والرّيح متعلّقة[٦] بالهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة. فإن أذن الله -عزوّجل - بردّ تلك الرّوح على صاحبها [جذبت تلك الرّوح الرّيح وجذبت تلك الرّيح الهواء، فرجعت الرّوح فأُسكنت في بدن صاحبها][٧] وإن لم يأذن الله -عزوّجل - بردّ تلك الرّوح على صاحبها، جذب الهواء الرّيح، وجذبت الرّيح الرّوح، فلم تُرَدّ على صاحبها إلى وقت ما يُبعَث.

وفي عيون الأخبار[٨]، في باب ماجاء عن الرّضا- عليه السّلام - من خبر الشّاميّ، وما سأل عنه أمير المؤمنين- عليه السّلام - في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه: وسأله عن النّوم، على كم وجه هو؟

---

١ ــ بحار الأنوار ٣/٧٩.

٢ ــ المصدر: يقضي.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي م و ن: «ينهلك». وفى سائر النسخ: «يهلك».

٤ ــ علل الشرائع/٣٥٣ ــ ٣٥٤، ح١.

٥ ــ كمال الدين و تمام النعمة ١/٢١٣ ــ ٢١٤، ح١.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفى النسخ: معلّقة.

٧ ــ ليس في أ.

٨ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ١/١٩٣، ح١.

فقال أمير المؤمنين- عليه السّلام -: النّوم على أربعة أصناف: الأنبياء تنام على أقفيتها مستقبلة، وأعينها لا تنام، متوقّعة لوحي ربّها-عزّوجل-والمؤمنون ينامون على يمينهم، مستقبلين القبلة. الملوك وأبناؤها على شمائلها ليستمرؤوا ما يأكلون. وإبليس وإخوانه وكلّ مجنون وذوعاهة ينامون على وجوههم منبطحين.

وفي كتاب الخصال:[١] عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله- صلّى الله عليه وآله - قالت: أمّ سليمان بن داود لسليمان: إيّاك وكثرة النّوم باللّيل. فأنّ كثرة النّوم باللّيل تدع الرّجل فقيراً يوم القيامة.

عن أبي الحسن- عليه السّلام -[٢] قال: لعن رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - ثلاثة: الآكل زاده وحده، والرّاكب في الفلاة وحده، والنّائم في بيت وحده.

وفيما أوصى به النّبيّ عليّاً- عليه السّلام[٣]-: يا علّي، ثلاث يتخوّف منهنّ: الجنون- إلى قوله - صلّى الله عليه وآله - والرّجل ينام وحده.

وفيما علّم اميرالمؤمنين- عليه السّلام - أصحابه من الأربمائة باب[٤]: إذا نام أحدكم[٥] فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن. فإنّه لايدري أينتبه من رقدته أم لا.

لاينام الرّجل على المحجنة[٦].

لاينام الرّجل على وجهه. من رأيتموه نائماً على وجهه، فأنبهوه ولا تدعوه.[٧]

إذا أراد أحدكم النّوم، فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن وليقل: بسم الله وضعت جنبي لله على ملّة إبراهيم ودين محمّد وولاية من آفترض الله طاعته، ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن. فمن قال ذلك، حفظ من اللّصّ المغير والهدم وآستغفرت له الملائكة[٨].

من قرأ: «قل هوالله أحد» حين يأخذ مضجعه، وكّل الله -عزّوجل- به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته[٩].

---

١ ــ الخصال ٢٨/١، ح٩٩.

٢ ــ نفس المصدر ٩٣/١، ح٣٨.

٣ ــ نفس المصدر ١٢٥/١، ح١٢٢.

٤ ــ نفس المصدر/٦٣٦.

٥ ــ المصدر: إذا أراد أحدكم النوم.

٦ ــ نفس المصدر/٦١٣. وفيه: المحجّة.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ نفس المصدر/٦٣١.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

وإذا أراد أحدكم النّوم، فلايضعنّ جنبه على الأرض حتّى يقول: أعيذ نفسي وديني وأهلي [وولدي][1] ومالي وخواتيم عملي ومارزقني ربّي وخوّلني، بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوّة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - وبقدرة الله على مأيشاء، من شرّ السّامّة والهامّة، ومن شرّ الإنس والجنّ، ومن شر مايدبّ في الأرض ومايخرج منها، ومايـنزل من السّماء وما يعرج فيها، ومن [شرّ][2] كلّ دابّة ربّي[3] آخذ بناصيتها، إنّ ربّ على صراط مستقيم، وهوعلى كلّ شيء قدير، ولا حول ولاقوّة إلا بالله العليّ العظيم. فإنّ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -[كان يعوّذ الحسن والحسين. وبذلك أرنا رسول الله- صلّى الله عليه وآله -].[4]

إذا أنتبه أحدكم من نومه، فليقل: لا إله إلّا الله الحليم[5] الكريم الحّي القيّوم، وهو على كّل شيء قدير، سبحان ربّ النّبيّين وإله المرسلين، سبحان ربّ السّموات السّبع ومافيهنّ وربّ الأرضين السّبع ومافيهنّ وربّ العرش العظيم، والحمدلله ربّ العالمين. وإذا جلس من نومه، فليقل قبل أن يقوم: حسبي الله، حسبي الرّبّ من العباد، حسبي الّذي هو حسبي مذكنت، حسبي الله ونعم الوكيل.[6]

عن أبي عبدالله- عليه السّلام -[7] قال: ثلاث خصال فيهنّ المقت من الله- تعالى -: نوم من غير سهر. وضحك من غير عجب. وأكل على الشّبع.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣)»: سماع تفهّم وآستبصار. فإنّ الحكمة فيه ظاهرة.

«وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ»: مقدّر «بأن» كقوله:

ألا أيّهذا الزّاجريّ أحضر الوغى وأن أشهد اللّذّات هل أنت مخلد.

أو الفعل فيه منزّل منزلة المصدر. كقولهم: تسمع المعيديّ خير من أن تراه. أوصفة

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ المصدر: أنت.
٤ ــ من المصدر. والحديث في نفس المصدر والموضع.
٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحكيم.
٦ ــ نفس المصدر/٦٢٥.
٧ ــ نفس المصدر/٨٩، ح٢٦.

لمحذوف، تقديره: آية يريكم بها البرق. كقوله:

فما الدّهر إلاّ تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

«خَوْفاً»: من الصّاعقة، للمسافر.

«وَطَمَعاً»: للغيث، للمقيم.

ونصبهما على العلّة لفعل يلزم المذكور[١]. فإنّ اراءتهم تستلزم رؤيتهم. أوّله على تقدير مضاف، نحو: إرادة خوف، أو طمع. أو تأويل الخوف والطّمع، بالإخافة والإطماع. كقولك: فعلته رغماً للشّيطان. أو على الحال؛ مثل: كلّمته شفاهاً.

«وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً»:

وقرئ، بالتّشديد[٢].

«فَيُحْيِي بِهِ ٱلْأَرْضَ»: بالنّبات:

«بَعْدَ مَوْتِهَا»: يبسها.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)»: يستعملون عقولهم في استنباط أسبابه، وكيفيّة تكوّنها. ليظهر لهم كمال قدرة الصّانع وحكمته.

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِ»: قيامهما بإقامته لهما وإرادته لقيامهما في حيّزهما المعيّنين، من غيرمقيم محسوس. والتّعبير بالأمر، للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-[٣]: «ومن آياته أن تقوم السّماء والأرض بأمره»؛ يعني: السّماء والأرض هٰهنا.

«ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ ٱلْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥)»: عطف على «أن تقوم» علىٰ تأويل مفرد. كأنّه قيل: ومن آياته قيام السّموات والأرض بأمره، ثمّ خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة. فيقول: أيّها الموتى، اخرجوا.

والمراد، تشبيه سرعة ترتّب حصول ذلك على تعلّق إرادته. بلا توقّف واحتياج إلىٰ تجشّم عمل، بسرعة ترتّب إجابة الدّاعي المطاع على دعائه.

---

١ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ: الذكور.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٢٠.
٣ ــ تفسير القمي ٢/ ١٥٤.

و«ثمّ» إمّا لتراخي زمانه. أو لعظم مافيه.

و«من الأرض» متعلّق «بدعا». كقوله: دعوته من أسفل الوادي، فطلع عليَّ. لا «بتخرجون». لأنّ ما بعد «إذا» لايعمل فيما قبلها. «وإذا» الثّانية للمفاجأة. ولذلك نابت مناب «الفاء» في جواب الأولى.

وفي عوالي اللئالي[1] وفي الحديث عنه- صلّى الله عليه وآله وسلم - قال: من قراء حين يصبح: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» الآيات الثّلاث إلى «تخرجون» أدرك مافاته في يومه. وإن قالها حين يمسي، أدرك مافاته في ليلته.

«وَلَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (٢٦)»: منقادون لفعله. فهم لا يمتنعون عليه.

«وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ»: بعد هلاكهم.

«وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ»: والإعادة أسهل عليه من الأصل، بالإضافة إلى قدركم والقياس إلى أصولكم. وإلاّ فهما عليه سواء. ولذلك قيل: «الهاء» للخلق.

وقيل[2]: «أهون» بمعنى: هينّ. وتذكير «هو» «لأهون». أو لأنّ الإعادة بمعنى: أن يعيد.

«وَلَهُ ٱلْمَثَلُ» الوصف العجيب الشّأن. كالقدرة العامّة، والحكمة التّامّة. ومن فسرّه يقول: لاإله إلاّ الله، أراد به الوصف بالوحدانيّة.

«ٱلْأَعْلَىٰ»: ليس لغيره ما يساويه، أو يدانيه.

وفي كتاب التّوحيد[3]، بإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - حديث طويل. يقول فيه: وقوم وصفوه بيدين، فقالوا: «يدالله مغلولة[4]». وقوم وصفوه بالرّجلين، فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس، فنها ارتقى إلى السّماء. وقوم[5] وصفوه بالأنامل، فقالوا: إنّ محمّداً قال: إنّي وجدت برد أنامله على قلبي[6]. فلمثل هذه الصّفات

---

١ ــ عوالي اللالئ ١/١٨١، ح٢٣٩.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٠.

٣ ــ التوحيد/٣٢٣ ــ ٣٢٤، ضمن حديث.

٤ ــ المائدة/٦٤.

٥ ــ المصدر: قوماً.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قلبه.

قال[١]: «ربّ العرش عمّا يصفون.» يقول: ربّ المثل الأعلى عمّا به مثّلوه. «ولله المثل الأعلى[٢]» الّذي لايشبهه شيء ولايوصف ولايُتوهمّ. فذلك المثل الأعلىٰ.

وفي عيون الأخبار[٣] بإسناده إلى ياسر الخادم: عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا – عليه السّلام – قال: قال رسول الله – صلّى ٱلله عليه وآله وسلم – لعليّ – عليه السّلام –: يا عليّ، أنت حجّة الله. وأنت باب الله. وأنت الطّريق إلى الله. وأنت النّبأ العظيم. وأنت الصّراط المستقيم. وأنت المثل الأعلى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار[٤] – أيضا – في الزّيارة الجامعة لجميع الأئمّة – عليهم السّلام – المنقولة: عن الجواد – عليه السّلام –[٥]: السّلام على أئمّة الهدى – إلى قوله –: وورثة الأنبياء والمثل الأعلى.

عن عبدالله بن العبّاس[٦] قال: قام رسول الله – صلّى ٱلله عليه وآله وسلم – فينا خطيباً. فقال في آخر خطبته: نحن كلمة التّقوى، وسبيل الهدى، والمثل الأعلى، والحجّة العظمى، والعروة الوثقى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ»: يصفه به ما فيهما، دلالة ونطقاً.

«وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ»: القادر. الّذي لايعجز عن إبداء ممكن، وإعادته.

«ٱلْحَكِيمُ (٢٧)»: الّذي يجري الأفعال على مقتضىٰ حكمته.

«ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ»: منتزعاً من أحوالها. الّتي هي أقرب الأمور إليكم.

«هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم»: من مماليككم.

«مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ»: من الأموال وغيرها.

«فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ»: فتكونون أنتم وهم فيه شرعاً. يتصرّفون فيه كتصرّفكم. مع أنّهم بشر مثلكم، وأنّها معارة لكم.

---

١ ـ الانبياء/٢٢. والزخرف/٨٢.

٢ ـ النحل/٦٠.

٣ ـ عيون أخبار الرضا – عليه السّلام – ٢/٦، ح١٣.

٤ ـ نفس المصدر ٢/٢٧٧، ح١.

٥ ـ المصدر: عن الهادي – عليه السّلام.

٦ ـ لم نعثر عليه في العيون ولكن في الخصال/٤٣٢، ضمن حديث١٤. وأورده عن الخصال في البحار٢٦/٢٤٤، ح٥.

و«من» الأولى، للابتداء. والثّانيّة، للتّبعيض. والثّالثة، مزيدة لتأكيد الاستفهام، الجاري مجرىٰ النّفي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-[1]: فأمّا قوله -عزّوجلّ-: «ضرب الله لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم ممّا ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم» فإنّه كان سبب نزولها: أنّ قريشاً والعرب كانوا إذا حجّوا يلبّون. وكانت تلبيتهم: لبّيك اللّهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنّعمة لك والملك لاشريك [لك.][2] وهي تلبية إبراهيم -عليه السّلام- والأنبياء -عليهم السّلام- فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم: ليس هذه تلبية أسلافكم.

قالوا: وما كانت تلبيتهم؟

قال: كانوا يقولون: لبّيك اللّهمّ لبّيك، لاشريك لك إلاّ شريك هولك. فتفرّق قريش من هذا القول. فقال لهم إبليس: على رسلكم حتّى آتي على آخر كلامي.

فقالوا: ماهو؟

[فقال:][3] إلاّ شريك هولك، تملكه ومايملك. ألا ترون أنّه يملك الشّريك ومامملكه. فرضوا بذلك وكانوا يلبّون بهذا قريش خاصّة. فلمّا بعث الله -عزّوجلّ- رسوله -صلّى الله عليه وآله وسلم- أنكر ذلك عليهم وقال: هذا شرك. فأنزل الله -عزّوجلّ- «ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم ممّا ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء»؛ أي: ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك. وإذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكونه فيه شريك، فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك.

«**تَخَافُونَهُمْ**»: يستبدّوا بتصرّف فيه.

«**كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ**»: كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض.

«**كَذَٰلِكَ**»: مثل ذلك التّفصيل.

«**نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ**»: نبيّنها. فإنّ التّمثيل ممّا يكشف المعاني ويوضّحها.

«**لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨)**»: يستعملون عقولهم في تدبّر الأمثال.

---

١ ــ تفسير القمي ٢/١٥٤.

٢ ــ من ن.

٣ ــ من س، أ، م.

«بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا»: بالإشراك.

«أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ»: جاهلين. لا يكفّهم شيء. فإنّ العالم إذا اتّبع هواه ربّما ردعه عنه.

«فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ»: فمن يقدر على هدايته.

«وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ (٢٩)»: يخلّصونهم من الضّلالة، ويحفظونهم عن آفاتها.

«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً»: فقوّمه له، غير ملتفت، أو ملتفت عنه. وهو تمثيل للإقبال والاستقامة عليه[١]، والاهتمام به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله -عزّوجلّ-: «فأقم وجهك للدّين حنيفاً»؛ أي: طاهراً.

أخبرنا الحسين بن محمّد،[٣] عن المعلّي بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله -عزّوجلّ-: «فأقم وجهك للدّين حنيفاً»:

قال: هي الولاية.

أخبرنا أحمد بن إدريس[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن حمّاد بن عثمان النّاب وخلف بن حمّاد، عن الفضيل بن يسار وربعي بن عبدالله، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قول الله -عزّوجلّ-: «فأقم وجهك للدّين حنيفاً».

قال: يقيم[٥] في الصّلاة. لايلتفت يميناً ولا شمالاً.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السّنديّ، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله -تعالى-: «فأقم وجهك للدّين حنيفاً»:

قال: هي الولاية.

وفي تهذيب الأحكام:[٧] عليّ بن الحسن الطّاطريّ، عن محمّد بن أبي حمزة، عن ابن

---

١ ـ م: الاستدامة عليه.
٢ ـ تفسير القمي ١٥٤/٢.
٣ ـ نفس المصدر والموضع.
٤ ـ نفس المصدر ١٥٤/٢-١٥٥.
٥ ـ المصدر. قم
٦ ـ الكافي ٤١٨/١، ح٣٥.
٧ ـ تهذيب الأحكام ٤٢/٢، ح١.

مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: سألته عن قول الله - عزّوجلّ -: «فأقم وجهك للدّين حنيفاً»

قال: أمره أن يقيم وجهه للقبلة. ليس فيه شيء من عبادة الأوثان.[١]

**«فِطْرَتَ ٱللَّهِ»**: خلقته. نصب، على الإغراء. أو المصدر. بما دلّ عليه ما بعدها.

**«ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا»**: خلقهم عليها. وفي قبولهم للحقّ، وتمكّنهم من إدراكه. أو ملّة الإسلام، فإنّهم لو خلوا وماخلقوا عليه أدّى بهم إليها.

وقيل[٢]: العهد المأخوذ من آدم وذرّيّته.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: قلت: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها»

قال: التّوحيد.

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى[٤]، عن يونس بن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: سألته عن قول الله - عزّوجلّ -: «فطرة الله الّتي النّاس عليها» ماتلك الفطرة؟

قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التّوحيد. قال[٥]: «ألست بربّكم» وفيه المؤمن والكافر.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد،[٦] عن ٱبن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة قال: سألت أباعبدالله - عليه السّلام - عن قول الله - عزّوجلّ -: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: فطرهم جميعاً على التّوحيد.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٧]، عن ٱبن فضّال، عن ابي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - في قول الله - عزّوجلّ -: «فطرة الله الّتي فطرالنّاس عليها».

قال: فطرهم على التّوحيد.

---

١ ـ في المصدر زيادة وهي: خالصاً مخلصا.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٢١.
٣ ـ الكافي ٢/١٢، ح١.
٤ ـ نفس المصدر والموضع، ح٢.
٥ ـ الاعراف/١٧٢.
٦ ـ نفس المصدر والموضع،
٧ ـ نفس المصدر٢/١٣، ح٥.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[١]، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصّحّاف قال: قلت لأبي عبدالله -عليه السّلام-: لِمَ يكون الرّجل عندالله مؤمناً قدثبّت له الإيمان عنده، ثمّ ينقله الله بعدُ من الإيمان إلى الكفر؟

قال: فقال: إنّ الله -عزّوجلّ- هو العدل. إنّما دعا العباد إلى الايمان به، لا إلى الكفر. ولايدعو أحداً إلى الكفر. فمن آمن بالله ثمّ ثبت له الإيمان عندالله، لم ينقله الله -عزّوجلّ- من الإيمان إلى الكفر.

قلت له: فيكون الرّجل كافراً قد ثبت له الكفر عندالله، ثمّ ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الايمان؟

قال: فقال: إنّ الله -عزّوجلّ- خلق النّاس كلّهم على الفطرة الّتي فطرهم عليها. لايعرفون إيماناً بشريعة ولاكفراً. بجحود ثمّ بعث الله -عزّوجلّ- الرّسل يدعو العباد إلى الإيمان به. فمنهم من هدى الله، ومنهم من لم يهده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-[٢]: حدّثنا الحسين بن عليّ بن ذكريا، قال: حدّثنا الهيثم بن عبدالله الرّمّانيّ قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه محمّد بن عليّ -صلوات الله عليهم- في قوله -عزّوجلّ-: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: هو لاإلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين وليّ الله. إلى هٰهنا التّوحيد.

وفي بصائر الدّرجات[٣]: أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قوله: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها»

قال: فقال: على التّوحيد، ومحمّد رسول الله، وعليّ أميرالمؤمنين -عليهما السلام-.

وفي كتاب التّوحيد[٤]: أبي -رحمه الله- قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن العلا بن فضيل، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: سألته عن قول الله -عزّوجلّ-: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: على التّوحيد.

---

١ ـ نفس المصدر ٤١٦/٢، ح ١.
٢ ـ تفسير القمي ٢٥٤/٢ و ٢٥٥.
٣ ـ بصائر الدرجات/٧٨، ح ٧.
٤ ـ التوحيد/٣٢٨، ح ١.

[حدّثنا محمّد بن الحسن أحمد بن الوليد -رضي الله عنه[١] - قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن إبراهيم بن هاشم و يعقوب بن يزيد، عن ابن فضّال، عن بكير، عن زرارة عن أبي عبدالله -عليه السّلام - في قول الله -عزّوجلّ -: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: فطرهم على التّوحيد.

[حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد -رضي الله عنه-[٢]: قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن عليّ بن حسّان الواسطيّ، عن الحسن بن يونس، عن عبدالرّحمن [بن كثير][٣] مولى أبي جعفر، عن أبي عبدالله -عليه السّلام - في قول الله -عزّوجلّ -: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: على[٤] التّوحيد][٥] ومحمّد رسول الله، وعليّ أميرالمؤمنين -عليهما السّلام -.

أبي -رحمه الله- قال[٦]: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر -عليه السّلام -: أصلحك الله، قول الله -عزّوجلّ - في كتابه: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: فطرهم على التّوحيد عند الميثاق، وعلى معرفة أنّه ربّهم.

قلت: وخاطبوه؟

قال: فطأطأ رأسه. ثمّ قال: فلولا ذلك، لم يعلموا من ربّهم ولا من رازقهم.

حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمّد بن أحمد السّرّاج الهمدانيّ[٧] قال: حدّثنا أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن إبراهيم السّرنديبيّ قال: حدّثنا أبوالحسن محمّد بن عبدالله بن هارون الرّشيد بحلب قال: حدّثنا محمّد بن آدم بن أبي إياس قال [: حدّثنا][٨] ابن أبي أديب، عن ابن عمر[٩] قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم - لا تضربوا أطفالكم على بكائهم. فإنّ بكاءهم أربعة أشهر، شهادة أن لا إله إلاّ الله. وأربعة أشهر، الصّلاة على النّبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلم - وأربعة أشهر، الدّعاء لوالديه.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح٣.

٢ ــ نفس المصدر والموضع، ح٧.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ نفس المصدر/ ٣٣٠، ح٨.

٧ ــ نفس المصدر/ ٣٣١، ح١٠.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ المصدر: «ابن أبي ذئب عن نافع» بدل «ابن أبي أديب عن ابن عمر.»

حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق -رضي الله عنه-[١] قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا[٢] عليّ بن العبّاس قال: حدّثنا[٣] جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن فتح بن يزيد الجرجانيّ قال: كتبت إلى أبي الحسن الرّضا -عليه السّلام- أسأله عن شيء من التّوحيد، فكتب إليّ بخطّه.

قال جعفر، وإنّ فتحاً أخرج إليّ الكتاب، فقرأته بخطّ أبي الحسن -عليه السّلام-: بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيّته. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: كانت شريعة نوح -صلوات الله عليه- أن يُعبَد الله بالتّوحيد والإخلاص وخلع الأنداد. وهي الفطرة الّتي فطر النّاس عليها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٥] وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول: إنّ إبراهيم -عليه السّلام- كان مولده بكوثى ربا. وكان أبوه من أهلها. وكانت أمّ إبراهيم وأمّ لوط سادة وورقة -وفي نسخة رقيّة- أختين. وهما ابنتان للاحج. وكان اللاّحج نبيّاً منذراً، ولم يكن رسولاً. وكان إبراهيم -عليه السّلام- في شبيبته على الفطرة الّتي فطر الله -عزّوجلّ- الخلق عليها. حتّى هداه الله -تبارك وتعالىٰ- إلى دينه واجتباه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: عن مسعدة، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قول الله -عزّوجلّ-[٧]: «كان النّاس أمّة واحدة» (الآية) وذكر حديثاً طويلاً. وفي آخره قلت: أفضلاّلاً كانوا قبل النّبيّين، أم على هدىً؟

قال: لم يكونوا على هدىً. كانوا على فطرة الله الّتي فطرهم عليها «لا تبديل لخلق

---

١ ــ نفس المصدر/٥٦، صدر حديث ١٤.

٢ و ٣ ــ المصدر: حدّثني.

٤ ــ الكافي ٨/٢٨٢، صدر حديث ٤٢٤.

٥ ــ نفس المصدر ٨/ ٣٧٠، صدر حديث ٥٦٠.

٦ ــ تفسير العياشي ١/١٠٥، ذيل حديث ٣٠٩ وأوّله في ص ١٠٤.

٧ ــ البقرة/٢١٣.

الله» ولم يكونوا ليهتدوا حتّى يهديهم الله أما تسمع لقول إبراهيم[١]. «لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضّالّين»؛ ناسياً للميثاق.

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عن أبيه، عن عليّ بن النّعمان، عن عبدالله بن مسكان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر- عليه السّلام - عن قول الله- عزّوجلّ -: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: فطرهم على معرفته، أنّه ربّهم. ولولا ذلك، لم يعلموا إذا سُئلوا مَن ربّهم ومَن رازقهم.

وفي شرح الآيات الباهرة:[٣] محمّد بن العبّاس -رحمه الله- قال: حدّثنا أحمد بن الحسن المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد[٤]، عن جعفر بن بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: سألته عن قول الله- عزّوجلّ -: «فأقم وجهك للدّين حنيفاً فطرة الله الّتي فطرالنّاس عليها».

قال: هي الولاية.

وروى محمّد بن الحسن الصّفّار[٥]، بإسناده عن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - في قوله- عزّوجلّ -: «فأقم وجهك للدّين حنيفاً فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: على[٦] التّوحيد. وأنّ محمّداً رسول الله. وأنّ عليّاً أميرالمؤمنين -صلوات الله عليهما وعلى ذرّيّتهما الطّيّبين صلاة دائمة إلى يوم الدّين.

«لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ»: لايقدر أحد أن يغيّره. أوماينبغي أن يغيّره.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينه، عن زرارة، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: سألته عن قول[٨] الله- عزّوجلّ -«حنفاء لله غيرمشركين به».

قال: الحنيفيّة من الفطرة الّتي فطرالله النّاس عليها. «لا تبديل لخلق الله» قال:

---

١ ــ الانعام/٧٧.
٢ ــ المحاسن /٢٤١، ح٢٢٤.
٣ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٦.
٤ ــ م والأصل: الحسين بن سعيد.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي.
٧ ــ الكافي ٢/١٢-١٣، ح٤.
٨ ــ الحج/٣١.

فطرهم على المعرفة.

فقال زرارة: وسألته عن قول الله-عزّوجلّ-[١]: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى».

قال: أخرج من ظهرآدم ذرّيّته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذّرّ. فعرّفهم وأراهم نفسه. ولولاذلك لم يعرف أحد ربّه. قال: وقال رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -: كلّ مولود يولد على الفطرة؛ يعني: على المعرفة بأنّ الله-عزّوجلّ- خالقه. وكذلك قوله[٢]: «ولئن سألتهم من خلق السّموات والأرض ليقولنّ الله».

«ذَٰلِكَ»: إشارة إلى الدّين المأمور بإقامة الوجه له. أو الفطرة، إن فُسّرت بالملّة.

«ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ»: المستوي[٣]، الّذي لاعوج فيه.

«وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)»: ٱستقامته، لعدم تدبّرهم.

«مُنِيبِينَ إِلَيْهِ»: راجعين إليه. من أناب: إذا رجع مرّة بعد أخرى.

وقيل[٤]: منقطعين إليه.

والإنابة: الانقطاع إلى الله بالطّاعة. فأصله على هذا: القطع. ومنه، النّاب. لأنّه قاطع وينيب في الأمر: إذا نشب فيه، كما ينشب القاطع.

وهو حال من الضّمير في النّاصب المقدّر «لفطرة الله». أو في «أقم» لأنّ الآية خطاب للرّسول- صلّى الله عليه وآله وسلم - ولأمّته، لقوله: «وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٣١)»: غير أنّها صُدّرت بخطاب النّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلم - تعظيماً له؛ يعني: فأقيموا وجوهكم منيبين إليه، راجعين إلى كلّ ما أمر به، مع التّقوى وأداء الفرض والإخلاص في التّوحيد.

«مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ»: بدل من «المشركين»؛ أي: الّذين فرقوا عن دينكم.

وقيل[٥]: تفريقهم: ٱختلافهم فيما يعبدونه على ٱختلاف أهوائهم. فبعضهم يعبدونه بطريق، وبعضهم بطريق آخر.

---

١ ــ الأعراف/١٧٢.
٢ ــ لقمان/٢٥.
٣ ــ م: السويّ.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢١.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: معناه: الّذين أوقعوا في دينهم الاختلاف، وصاروا ذوي أديان مختلفة. فصار بعضهم يعبد وثناً، وبعضهم يعبد ناراً، وبعضهم يعبد شمساً إلى غير ذلك.

وقرأ حمزة والكسائي: «فارقوا»؛ بمعنى: تركوا دينهم الّذي أُمروا به[٢]. وهو يؤيّد المعنى الأوّل.

«**وَكَانُوا شِيَعاً**»: فرقاً. تشايع كلٌّ إمامها، الّذي أضلّ دينها.

«**كُلُّ حِزْبٍ بِمَالَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)**»: راضون معجبون مسرورون. ظنّاً بأنّه الحقّ.

قيل[٣]: ويجوز أن يُجعَل «فرحون» صفة «كلّ» على أنّ الخبر «من الّذين فرّقوا».

«**وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاس ضُرٌّ**»: شدّة.

«**دَعَوْارَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ**»: راجعين إليه من دعاء غيره.

«**ثُمَّ أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً**»: خلاصاً من تلك الشّدائد.

«**إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهُمْ يُشْرِكُونَ (٣٣)**»: فاجأ فريق منهم بالإشراك بربّهم الّذي عافاهم.

«**لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ**»:

«اللاّم» فيه، للعاقبة.

وقيل[٤]: للأمر، بمعنى: التّهديد. لقوله: «**فَتَمَتَّعُوا**»: غير أنّه ٱلتفت فيه مبالغة.

وقرىء: «وليتمتّعوا»[٥].

«**فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٤)**»: عاقبة تمتّعكم.

وقرىء، بالياء. على أنّ «تمتّعوا» ماض[٦].

«**أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً**»: حجّة.

وقيل[٧]: ذا سلطان؛ أي: ملكاً معه برهان.

«**فَهُوَيَتَكَلَّمُ**»: تكلّم دلالة على الأوّل. وتكلّم نطق على الثّاني.

«**بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (٣٥)**»: بإشراكهم وصحّته. أو بالأمر الّذي بسببه يشركون به في ألوهيّته.

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٣٠٤.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢١.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ و ٦ و ٧ ــ نفس المصدر والموضع.

والمعنى: أنّهم لايقدرون على تصحيح ذلك بوجه.

«وَإِذَا أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً»: من نعمة وسعة وصحّة.

«فَرِحُوابِهَا»: بطروا بسببها.

«وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ» شدّة.

«بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ»: بشؤم معاصيهم.

«إِذَاهُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦)»: فاجؤوا القنوط من رحمته.

وإنّما قال: «بما قدّمت أيديهم» ولم يقل: بما قدّموا، على التّغليب للأكثر الأظهر. فإنّ أكثر العمل لليدين. والعمل للقلب وإن كان كثيراً، فإنّه أخفىٰ.

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ»: ويضيّق لمن يشاء على حسب مايقتضيه مصالح العباد. فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السّرّاء والضّرّاء كالمؤمنين.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ»: في بسط الرّزق لقوم، وتضييقه لقوم آخرين.

«لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٧)»: فيستدلّون بها على كمال القدرة والحكمة.

«فَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»؛ أي: أعط ذوي قرباك يا محمّد حقوقهم، الّتي جعلها الله لهم من الأخماس.

وفي مجمع البيان:[١] «روى أبوسعيد الخدريّ وغيره: أنّه لمّا نزلت هذه الآية على النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - أعطى فاطمة فدكاً، وسلّمه إليها. وهو المرويّ عن أبي عبدالله وأبي جعفر - عليهما السلام -.

وقيل[٢]: إنّه خطاب له ولغيره. والمراد بالقربىٰ: قرابة الرّجل. وهو أمر بصلة الرّحم بالمال والنّفس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى وحمّادبن عثمان، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: لمّا بويع لأبي بكر وٱستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - منها.

---

١ ـ مجمع البيان ٣٠٦/٤.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ تفسير القمي ١٥٥/٢ - ١٥٩.

فجاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: يا أبابكر، منعتني[١] ميراثي من رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - وأخرجت وكيلي من فدك ، وقد جعلها[٢] لي رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - بأمرالله- عزّوجلّ -.

فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً.

فجاءت بأمّ أيمن فقالت: لا أشهد حتّى أحتجّ -يا أبابكر- عليك بما قال رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - فقالت: أنشدك الله -يا أبابكر- ألست تعلم أنّ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - قال: إنّ أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة؟

قال: بلى.

قالت: فأشهد بأنّ الله أوحى إلى رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -: «فآت ذا القربىٰ حقّه» فجعل فدكاً لفاطمة بأمر الله. وجاء عليّ، فشهد بمثل ذلك. فكتب لها كتاباً بفدك ودفعه إليها. فدخل عمر فقال: ماهذا الكتاب؟

فقال أبوبكر: إنّ فاطمة ادّعت في فدك . وشهدت لها أمّ أيمن وعليّ. فكتبت لها بفدك . فأخذ عمرالكتاب من فاطمة فمزّقه، وقال: هذا فيء للمسلمين. وقال: أوس بن الحدثان[٣] وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - أنّه قال: إنّا معاشر الأنبياء لانورث. ما تركناه صدقة. وإنّ عليّاً زوّجها يجرّ إلى نفسه. وأمّ أيمن فهي امرأة صالحة. لوكان معها غيرها، لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة- عليها السلام - من عندهما باكية حزينة. فلمّا كان بعد هذا، جاء عليّ- عليه السّلام - إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار. فقال: يا أبابكر لِمَ منعت فاطمة من ميراثها من رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - وقد ملكته في حياة رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -؟

فقال أبوبكر: هذا فيء للمسلمين. فإنّ أقامت شهوداً أنّ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - جعله لها، وإلاّ فلاحقّ لها فيه.

فقال أمير المؤمنين: تحكم -يا أبابكر- فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟

قال: لا.

---

١ ــ ن: منعت.

٢ ــ ن: وهبه.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أويس بن الحدثان» ر.تنقيح المقال ١/١٥٦، رقم ١١١٩.

قال: فإنّ كان في يد المسلمين شيء يملكونه وادّعيت أنافيه، ممّن تسأل البيّنة؟

قال: إيّاك كنت أسأل البيّنة على ماتدّعيه على المسلمين.

قال: وإذا كان في يدي شيء فادّعى فيه المسلمون، فتسألني البيّنة على مافي يدي وقد ملكته في حياة رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - وبعده، ولم تسأل المسلمين [البيّنة][1] على ما ادّعوا عليّ شهوداً كما سألتني على ما ادّعيت عليهم؟

فسكت أبوبكر. ثمّ قال عمر: يا عليّ، دعنا من كلامك. فإنّا لانقوى على حججك[2]. فإن أتيت شهوداً عدولاً، وإلاّ فهو فيء للمسلمين. ولاحقّ لك ولفاطمة فيه.

فقال أميرالمؤمنين: يا أبابكر أتقرأ[3] كتاب الله؟

قال: نعم.

قال: فأخبرني عن قول الله - عزّوجلّ -[4] «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» فيمن نزلت، فينا أم في غيرنا؟

قال: بل فيكم.

قال: فلو أنّ شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ماكنت صانعاً؟

قال: كنت أقيم عليها الحدّ، كما أقيم على سائر المسلمين.

قال: كنت إذاً عندالله من الكافرين.

قال: ولِمَ؟

قال: لأنّك رددت شهادة الله لها بالطّهارة، وقبلت شهادة النّاس عليها. كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدكاً[5] وقبضته في حياته، ثمّ قبلت شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها. فأخذت منها فدكاً[6] وزعمت أنّه فيء للمسلمين[7]. وقد قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -: البيّنة على من ادّعى واليمين على من ادُّعي عليه.

قال: فدمدم النّاس وبكى بعضهم. فقالوا: صدق - والله - عليّ - عليه السّلام - ورجع عليّ - صلوات الله عليه - إلى منزله.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ هكذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: حجّتك.

٣ ــ المصدر: تقرأ.

٤ ــ الأحزاب/٣٣.

٥ و ٦ ــ المصدر والنسخ: فدك.

٧ ــ المصدر: المسلمين.

قال: فدخلت فاطمة - عليها السلام - المسجد وطاقت بقبر أبيها - صلّى الله عليه وآله وسلم - وهي تبكي وتقول:

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب
قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
قد كان جبرائيل بالآيات يؤنسنا ... فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب
و كنت بدراً منيراً[1] يستضاء به ... عليك تنزّل من ذي العزّة الكتب
تهضّمتنا رجال واستخفّ بنا ... إذ غبت عنّا فنحن اليوم نُغتصَب
فكلّ أهل لهم[2] قربىً ومنزلة ... عند الإله لدى الأدنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى[3] صدورهُمُ ... لمّا مضيت وحالت دونك التّرب[4]
فقد رزئنا بما لم يرزه[5] أحد ... من البريّة لا عجم ولا عرب
فقد رزئنا به محضاً خليقته ... صافي الضّرائب والأعراق والنّسب
فأنت خير عباد الله كلّهُمُ ... وأصدق النّاس حين الصّدق والكذب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... منّا العيون بهمّال لها سكب[6]
سيعلم المتولّي[7] ظلم حامتنا ... يوم القيامة انّى كيف ينقلب

نرجع أبوبكر إلى منزله. وبعث إلى عمر، فدعاه. فقال: أما رأيت مجلس عليّ بنا اليوم. والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدنّ [علينا][8] أمرنا. فما الرّأي؟

قال عمر: الرّأي أن نأمر بقتله.

قال: فمن يقتله؟

قال: خالدبن الوليد.

فبعثا إلى خالد، فأتاهما. فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم.

---

١ ــ المصدر: ونوراً.

٢ ــ المصدر: له.

٣ ــ المصدر: فحوى.

٤ ــ المصدر: الكثب.

٥ ــ المصدر: «يرزأه.» والنسخ: «يزروه.»

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «همال وهي تنسكب». ويمكن أن يكون الأظهر: «بتهمال» بدل «بهمال» و «همال.»

٧ ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: الموتى.

٨ ــ من م.

قال: حمّلاني على ما شئتما، ولو قتل عليّ بن أبي طالب.

قالا: هو ذاك.

قال خالد[١]: متى أقتله؟

قال أبوبكر: إذا حضر المسجد، فقم بجنبه في الصّلاة. فإذا أنا سلّمت، فقم إليه فٱضرب عنقه.

قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس ذلك، وكانت تحت أبي بكر. فقالت لجاريتها: ٱذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة فٱقرئيهما السّلام. وقولي لعليّ – عليه السّلام –[٢]: «إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فٱخرج إنّي لك من النّاصحين.»

فجاءت الجارية إليهما. فقالت لعليّ –صلوات الله عليه–: إنّ أسماء بنت عميس تقرأ عليكما[٣] السّلام، وتقول لك: «إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فٱخرج إنّي لك من النّاصحين.»

فقال عليّ –عليه السّلام–: إنّ الله يحول بينهم وبين مايريدون. ثمّ قام وتهيّأ للصلاة، وحضر المسجد. ووقف خلف أبي بكر، وصلّى لنفسه، وخالدبن الوليد لجنبه ومعه السّيف. فلمّا جلس أبوبكر للتّشهّد، ندم على ماقال. وخاف الفتنة وشدّة عليّ –عليه السّلام– وبأسه. فلم يزل متفكّرًا لا يجسر أن يسلّم، حتّى ظنّ النّاس أنّه قد سهى. ثمّ ٱلتفت إلى خالد، فقال: يا خالد، لا تفعل ماأمرتك به. السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقال أميرالمؤمنين–صلوات الله عليه–: يا خالد، ما الّذي أمرك به؟

قال: أمرني بضرب عنقك.

قال: أوكنت فاعلاً[٤]؟

قال: إي والله، لولا أنّه قال لي: لا تفعل. لقتلتك بعد التّسليم.

قال: فأخذه عليّ فضرب به الأرض. وٱجتمع [النّاس][٥] عليه.

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: خالدبن وليد.

٢ ـ القصص/٢٠.

٣ ـ هكذا في المصدر و ن. وفي سائر النسخ: عليك.

٤ ـ المصدر: تفعل.

٥ ـ من المصدر.

فقال عمر: يقتلنّه السّاعة، وربّ الكعبة.

فقال النّاس: يا أبا الحسن، الله بحقّ صاحب هذا القبر. فخلّى عنه.

قال: فالتفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه، وقال: يا ابن صهاك، لولا عهد من رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - وكتاب من الله- عزّوجلّ - سبق، لعلمت[1] أيّنا «أضعف ناصراً وأقلّ عدداً[2]» ثمّ دخل منزله.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّدبن العبّاس: حدّثنا عليّ بن العبّاس المقانعيّ[4]، عن أبي كريب، عن معاوية بن هشام، عن فضل بن مرزوق، عن عطيّه، عن أبي سعيد الخدريّ. قال: لمّا نزلت «فآت ذا القربىٰ حقّه» دعى رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -فاطمة -عليها السلام -وأعطاها فدكاً.

«وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ»: والمسافر المحتاج. ماوظّف لهما من الزّكاة. والخطاب للنّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلم - أو لمن بسط له.

«ذَٰلِكَ»؛ أي: إعطاء الحقوق مستحقّيها.

«خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ»: ذاته. أو جهته؛ أي: يقصدون بمعروفهم إيّاه خالصاً. أوجهة التّقرّب إلى الله- تعالى - لاجهة أخرى من الرّياء والسّمعة وغيرهما.

«وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٣٨)»: الفائزون بثواب الله. حيث حصلوا بما بسط لهم النّعيم المقيم.

«وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً»: من عطيّة، يُتوقّع بها مزيد مكافأة. أو زيادة محرّمة في المعاملة.

وقرأ ابن كثير، بالقصر؛ بمعنى: ماجئتم به من إعطاء رباً.[5]

وفي الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن إبراهيم بن عمراليمانيّ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام - قال: الرّبا رباءان: رباً يؤكل، ورباً لايؤكل. فأمّا الّذي يؤكل، فهد يّتك إلى الرّجل تطلب منه الثّواب أفضل منها. فذلك الرّبا

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لعلمنا.

٢ ــ الجنّ/٢٤.

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٦.

٤ ــ المصدر: «المعانقي.» م، الأصل: «المقانقي.» ن: «المقاتلي.» أوس: «المقاتي» ر.تنقيح المقال ٢/٢٩٤، رقم ٨٣٤٠.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٢.

←

الّذي يؤكل. وهو قول الله- عزّوجلّ -: «وما آتيتم من رباً ليربو في أموال النّاس فلايربو عندالله.»

وأمّا الّذي لايؤكل، فهو الّذي نهى الله عنه وأوعد عليه النّار.

وفي تهذيب الأحكام[1]: الحسين بن سعيد، عن حمّادبن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في هذه الآية. فقال: هو هديّتك إلى الرّجل، تطلب منه الثّواب أفضل منها. فذلك رباً يؤكل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد [، عن سليمان][3] بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبوعبدالله -عليه السّلام- الرّبا رباءان: أحدهما حلال، والآخر حرام.

فأمّا الحلال، فهو أن يقرض الرّجل أخاه قرضاً، طمعاً أن يزيده ويعوّضه بأكثر ممّا يأخذه بلاشرط بينهما. فإن أعطاه أكثر ممّا أخذه على غيرشرط بينهما، فهو مباح له. وليس له عندالله ثواب فيما أقرضه. وهو قول الله: «فلايربو عندالله».

وأمّا الحرام، فالرّجل يقرض قرضاً ويشترط أن يردّ أكثر ممّا أخذه: فهذا هوالحرام.

وفي مجمع البيان[4]: قيل في الرّبا المذكور في الآية قولان: أحدهما، أنّ رباً حلال. وهو أن يعطي الرّجل العطيّة، أو يهدي الهديّة ليثاب أكثر منها. فليس فيها أجر ولاوزر. وهو المرويّ عن أبي جعفر - عليه السّلام -.

«لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ»: ليزيد ويزكو في أموالهم.

«فَلَا يَرْبُوا عِندَ ٱللَّهِ»: ولايبارك فيه: وقرأنافع ويعقوب: «لتربوا»؛ أي: لتزيدوا. أو لتصيروا ذوي رباً.[5]

«وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ»: تبتغون به وجهه خالصاً، ولا تطلبون بها المكافأة.

«فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ (۳۹)»: ذوو أضعاف من الثّواب. ونظيره: المقويّ لذي القوّة، والموسر لذي اليسار. أو الّذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزّكاة، كما يأتي في

---

٦ ـــ الكافي ١٤٥/٥-١٤٦، ح٦.

١ ـــ تهذيب الأحكام١٥/٧، ح٦٧.

٢ ـــ تفسير القمي ١٥٩/٢.

٣ ـــ من ن والمصدر.

٤ ـــ مجمع البيان٣٠٦/٤.

٥ ـــ أنوار التنزيل ٢٢٢/٢.

الخبر: إنّ الله- تعالى - جعل الزّكاة سبباً لزيادة المال.

وقرىء، بفتح العين. على لفظ اسم المفعول.

وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظماً، للمبالغة والالتفات للتّعظيم. كأنّه خاطب به الملائكة وخواصّ الخلق، تعريفاً لحالهم. أو للتّعميم. كأنّه قال: فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون.

والرّاجع فيه محذوف، إن جعلت «ما» موصولة. تقديره: المضعفون به. أو فمؤتوه أولئك هم المضعفون.[1]

وفي من لايحضره الفقيه[2]، خطبة للزّهراء- عليها السلام - وفيها: ففرض الله الإيمان تطهيراً من الشرّك ، والصّلاة تنزيهاً عن الكبر، والزّكاة زيادة في الرّزق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال الصّادق -عليه السّلام -: على باب الجنّة مكتوب: القرض بثماني عشرة، والصّدقة بعشرة.

وفي مجمع البيان[4]: في الحديث: مانقص مال من صدقة.

وقال أمير المؤمنين -عليه السّلام -[5]: فرض الله- تعالى - الصّلاة تنزيهاً عن الكبر، والزّكاة تسبيباً[6] للرّزق، والصّيام ابتلاء لإخلاص الخلق، وصلة الأرحام منماة للعدد. في كلام طويل.

«اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ»: عود إلى دليل التّوحيد؛ أي: أوجدكم.

«ثُمَّ رَزَقَكُمْ»: أعطاكم أنواع النّعم.

«ثُمَّ يُمِيتُكُمْ»: ليفتح أبصاركم إلى ماعرّضكم له من الثّواب الدّائم.

«ثُمَّ يُحييكُم»: ليجازيكم على أعمالكم.

وفي مصباح الشّريعة[7]: قال الصّادق -عليه السّلام -: قال رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -: الحريص محروم. ومع حرمانه مذموم في أيّ شيء كان. وكيف لايكون

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ من لايحضره الفقيه٣/٣٧٢، ضمن حديث ١٧٥٤.

٣ ــ تفسير القمي ٢/١٥٩ ــ ١٦٠.

٤ ــ مجمع البيان٤/٣٠٦.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ المصدر: تسبباً.

٧ ــ شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/١٨٧.

محروماً، وقد فرّمن وثاق الله- تعالى - وخالف قول الله- عزّوجلّ - حيث يقول الله: «الّذي خلقكم ثمّ رزقكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم».

**«هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ»:** الّتي عبدتموها من دونه.[1]

**«مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ»:** فيجوز لذلك توجيه العبادة إليه. أثبت له لوازم الألوهيّة، ونفاها رأساً آتخذوه شركاء له من الأصنام وغيرها مؤكّداً بالإنكار على مادلّ عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق، ثمّ آستنتج من ذلك تقدّسه عن أن يكونوا له شركاء فقال: **«سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠)»:**

قيل[2]: ويجوز أن تكون الكلمة الموصولة[3] صفة. والخبر «هل من شركائكم». والرّابط «من ذلكم». لأنّه بمعنى: من أفعاله.

و«من» الأولى والثّانية، تفيدان شيوع الحكم في جنس الشّركاء والأفعال.

والثّالثة، مزيدة لتعميم النّفي. فكلّ منها مستقلّة بتأكيد، لتعجيز الشّركاء.

**«ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ»:**

قيل[4]: «الفساد» كالجدب، والموتان، وكثرة الحرق والغرق، وإخفاق الغاصة، ومحق البركات، وكثرة المضار. أو الضّلالة والظّلم.

وقيل[5]: «ظهر الفساد في البرّ بقتل قابيل آبن آدم أخاه. وفي البحر، بأنّ [ملك عمان][6] جلندا كان يأخذ كلّ سفينة غصباً» وهو ضعيف.

وقيل[7]: «المراد بالبحر قرى السّواحل» حيث ظهر القحط بدعاء النّبيّ- صلّى آلله عليه وآله وسلم -.

وقرىء: البحور[8].

**«بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ»:** بشؤم معاصيهم. أو بكسبهم إيّاها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]، في هذه الآية قال: «في البرّ» فساد الحيوان إذا لم تمطر،

---

١ ـ هنا زيادة في أ، وهي: «هل من شركائكم التي عبدتموها من دونه.» ولاداعي لوجودها.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٢٢.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يكون الموصول» بدل «تكون الكلمة الموصولة.»

٤ ـ نفس المصدر ٢/٢٢٣.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ و ٨ ـ نفس المصدر والموضع.

٩ ـ تفسير القمي ٢/١٦٠.

وكذلك هلاك دوابّ البحر بذلك. وقال الصّادق -عليه السّلام-[1]: حياة دوابّ البحر بالمطر. فإذا كفّ المطر ظهر الفساد في البرّ والبحر. وذلك إذا كثرت الذّنوب والمعاصي.

أخبرنا أحمد بن إدريس[2] قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النّعمان، عن ابن ميسر، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: قلت: «ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي النّاس».

قال: ذلك -والله- يوم قالت الأنصار: منّا أمير[3] ومنكم أمير[4].

وفي روضة الكافي[5]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين[6]، عن عليّ بن النّعمان، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في هذه الآية.

قال: ذاك -والله- حين قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير.

«**لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا**»: بعض جزائه. فإنّ تمامه في الآخرة.

«واللاّم» للعلّة. أو للعاقبة.

وعن ابن كثير ويعقوب: «لنذيقهم» بالنّون.[7]

«**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)**»: عمّاهم عليه في المستقبل.

وقيل[8]: معناه: ليرجع من يأتي بعدهم عن المعاصي.

«**قُلْ**»: يا محمّد.

«**سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ**»: ليس المراد الأمر، بل المبالغة في العظة.

وعن ابن عبّاس[9]: من قرأ القرآن وعلمه، سار في الأرض. لأنّ فيه أخبار الأمم.

«**فَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلُ**»: من الملوك العاتية والقرون العاصية. كيف أهلكهم الله، وكيف صارت قصورهم ومحاصرهم قبورهم. فلم يبق لهم عين ولا أثر.

«**كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (٤٢)**»: استئناف. للدّلالة على أنّ سوء عاقبتهم كان

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ و ٤ ــ المصدر: رجل.

٥ ــ الكافي ٨/٥٨، ح١٩.

٦ ــ هكذا في المصدر والأصل وفي سائر النسخ: محمد بن الحسن.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٣.

٨ ــ مجمع البيان ٤/٣٠٧.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

لفشو الشّرك وغلبته فيهم. أو كان الشّرك في أكثرهم ومادونه من المعاصي في قليل منهم.

وفي روضة الكافي[١]: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى [،عن محمّدبن عيسى،][٢] عن محمّدبن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن النّضربن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان، عن يزيدبن الوليد الخثعميّ،عن أبي الرّبيع الشّاميّ قال: سألت أبا عبدالله -عليه السّلام- عن قول الله- عزّوجلّ-: «قل سيروا في الأرض فٱنظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبلكم».

فقال: عنى بذلك؛ أي: ٱنظروا في القرآن، فٱعلموا كيف كان عاقبة الّذين من قبلكم وماأخبركم عنه.

**«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ»**؛ أي: ٱستقم للدّين، البليغ الاستقامة بصاحبه إلىٰ الجنة. الّتي لايعدل عنه يميناً ولا شمالاً.

**«مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَمَرَدَّ لَهُ»**: لا [يقدر أن][٣] يردّه أحد. وقوله: **«مِنَ ٱللهِ»**: متعلّق «بيأتي». ويجوز أن يتعلّق[٤] «بمردّ». لأنّه مصدر. علىٰ معنى: لايردّه الله، لتعلّق إراداته بمجيئه. وهويوم القيامة.

**«يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (٤٣)»**: يتصدّعون. من الصّدع: وهو الشّقّ. وتصدّع القوم: تفرّقوا؛ أي: يتفرّقون. فريق في الجنّة وفريق في السّعير. كما قال: **«مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ»**؛ أي: وباله. وهو النّار المؤبّدة. لايُعاقَب أحد بذنبه.

**«وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (٤٤)»**: يسوّون منزلاً في الجنّة؛ يعني: ثواب ذلك يصل إليهم لاإلىٰ غيرهم.

وفي مجمع البيان[٥]: وروى منصوربن حازم، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: إنّ العمل الصّالح ليسبق صاحبه إلىٰ الجنّة، فيمهّد له كما يمهّد لأحدكم خادمه فراشه.

**«لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ»**: علّة «ليمهدون». أو «ليصّدّعون».

---

١ ــ الكافي ٢٤٩/٨، ضمن حديث ٣٤٩، وأدّله في ص٢٤٨.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ من م.

٤ ــ هكذا في م. وفي سائر النسخ: «أو متعلّق» بدل «ويجوز أن يتعلّق.»

٥ ــ مجمع البيان ٣٠٧/٤.

«مِنْ فَضْلِهِ»:

قيل:[١] يجزيهم على قدر ٱستحقاقهم ويزيدهم من فضله.

وقيل[٢]: معناه: بسبب فضله. لأنّه خلقهم وهداهم ومكّنهم وأزاح علّتهم، حتّى ٱستحقّوا الثّواب.[٣]

وقيل[٤]: [من فضله؛] يعني: فضلاً من فضله وثواباً لاينقطع[٦].

والاقتصار على جزاء المؤمنين، للإشعار بأنّه المقصود بالذّات. والاكتفاء على فحوىٰ قوله: «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ (٤٥)»: فإنّ فيه إثبات البغض لهم والمحبّة للمؤمنين. وتأكيد ٱختصاص الصّلاح[٧] المفهوم من [ترك] ضميرهم[٨] إلى التّصريح بهم، تعليل له.

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ»: إرسال الرّياح: تحريكها، وإجراءها في الجهات المختلفة. تارة شمالاً وتارة جنوباً، ومرّة صبا وأخرى دبوراً. على حسب ما يعلمه الله في ذلك من المصلحة.

وقرأ ٱبن كثير وحمزة والكسائيّ: «الرّيح» على إرادة الجنس[٩].

«مُبَشِّرَاتٍ»: بالمطر. فكأنّها ناطقات بالبشارة، لما فيها من الدّلالة عليه.

«وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ»؛ يعني: المنافع التّابعة لها.

وقيل[١٠]: الخصب، التّابع لنزول الطر المسبّب عنها. أو الرّوح الّذي هو مع هبوبها. والعطف على علّة محذوفة، دلّ عليها «مبشّرات». أو عليها، بٱعتبار المعنىٰ. أو على «يرسل» بإضمار فعل؛ أي: ليمطر[١١].

«وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِ»: بالرّياح.

«وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»:

---

١ ــ نفس المصدر ٤/٣٠٧-٣٠٨.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ المصدر: «لأنّه خلقه وهداه ومكّنه وأزاح علّته حتى استحق الثواب» بدل «لأنّه خلقهم وهداهم ومكّنهم وأراح علتهم حتى استحقوا الثواب.»

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وهو الثواب الغير المنقطع» بدل «وثواباً لاينقطع».

٧ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ: صلاح.

٨ ــ من ن.

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٣.

١٠ ــ نفس المصدر والموضع.

١١ ــ المصدر: «دلّ عليه» بدل «أي: ليمطر».

قيل[١]: لتطلبوا بركوب السّفن أرباح التجارات[٢]. وقيل[٣]: لتطلبوا بالأمطار فيما تزرعونه من فضل الله.

والحمل على العموم، أولى.

**«وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦)»**: ولتشكروا نعمة الله فيها. تلطّف -سبحانه- بلفظ «لعلّكم» في الدّعاء إلى الشّكر، كما تلطّف في الدّعاء إلى البرّ بقوله[٤]: «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً».

**«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا»**: يا محمّد، تسلية له.

**«مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»**: بالمعجزات والآيات الباهرات. وهاهنا حذف، تقديره: فكذّبوهم، فاستحقّوا[٥] العذاب.

**«فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا»**: بالتّدمير. وإيراد الظّاهر موضع المضمر، للتّعليل والتخصيص.

**«وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)»**: ورفعنا عنهم السّواء والعذاب. وكان واجباً علينا نصرهم، بإعلاء الحجّة ودفع الأعداء عنهم. وقد يوقف على «حقّاً» على أنّه متعلّق بالانتقام.

وفي مجمع البيان[٦]: وجاءت الرّواية عن أمّ الدّرداء قالت: سمعت رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - يقول: ما من امرىء مسلم يردّ عن عرض أخيه، إلاّ كان حقّاً على الله أن يردّ عنه نارجهنّم يوم القيامة. ثمّ تلا[٧] ذلك.

وفي من لا يحضره الفقيه[٨]: وروى ابن أبي عمير، عن أبي زياد النّهديّ، عن عبدالله بن وهب، عن الصّادق جعفر بن محمّد -عليهما السلام- قال: حسب المؤمن نصرة، أن يرى عدوّه يعمل بمعاصي الله- عزّوجلّ -.

**«اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ»**: تهيج.

---

١ ــ مجمع البيان ٣٠٩/٤.

٢ ــ المصدر: «الأرباح» بدل «أرباح التجارات.»

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ البقرة/٢٤٥. والحديد/١١.

٥ ــ الأصل: «فاستحبّوا.» وما أثبتناه في المتن موافق سائر النسخ.

٦ ــ مجمع البيان ٣٠٩/٤.

٧ ــ المصدر: قراء.

٨ ــ من لا يحضره الفقيه ٢٨٤/٤، ح٨٤٧.

«سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ»: إن شاء، بسطه مسيرة يوم. وإن شاء، بسطه مسيرة يومين. ويجريها إلى أيّ بلد شاء، وإلى أيّ جهة شاء.

«وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً»:

قيل[١]: قطعاً متفرّقة.

وقيل[٢]: متراكباً بعضه على بعض حتّى يغلظ.

وقيل[٣]: قطعاً[٤]، يغطي ضوء الشّمس.

وقراء ٱبن عامر، بالسّكون. على أنّه مخفّف. أو جمع، كسفة. أو مصدر وُصف به[٥].

«فَتَرَى ٱلْوَدْقَ»: المطر.

«يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ»:

في مجمع البيان[٦]: وروى عن عليّ -عليه السّلام-: «خلله».

«فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ»؛ أي: بلادهم وأراضيهم.

«إِذَاهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨)»: بمجيء الخصب.

«وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ»: المطر.

«مِنْ قَبْلِهِ»:

قيل: تكرير، للتّأكيد والدّلالة على تطاول عهدهم بالمطر وٱستحكام يأسهم.

وقيل[٧]: الضّمير للمطر[٨] أو السّحاب. أو الإرسال. «لَمُبْلِسِينَ (٤٩)»: قانطين وأيسين من نزول المطر.

«فَٱنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ ٱللهِ»: وهو الغيث. من النّبات والأشجار وأنواع الثّمار. ولذلك جمعه ٱبن عامر وحمزة والكسائيّ وحفص[٩]. «كَيْفَ يُحْيِي ٱلْأَرْضَ»: بظهور النّبات والشّجر.

«بَعْدَ مَوْتِهَا»: بعد يبسها. جعل اليبوسة والجدوبة بمنزلة الموت وظهور النّبات فيها

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٣٠٩.

٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قلعاً.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٤.

٦ ــ نفس المصدر ٤/٣٠٨.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٤.

٨ ــ هكذا في المصدر و م. وفي سائر النسخ: «إنّ الأوّل من إنزال المطر» بدل «الضمير للمطر.»

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

بمنزلة الحياة، توسّعاً واستعارة. وهي في الفعل تبعيّة، وفي الموت أصليّة.

وقرىء الفعل، بالتاء. على إسناده إلى ضمير «الرّحمة».[1]

«**إِنَّ ذَٰلِكَ**»؛ أي: الّذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها.

«**لَمُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ**»: لقادر على إحيائهم في الآخرة بعد كونهم رُفاتاً.

«**وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠)**»: لأنّ نسبة قدرته إلى جميع الممكنات على السّواء.

«**وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً**»: باردة مؤدّية إلى الهلاك. «**فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً**»:

قيل[2]: فرأوا الزرع والنّبت، الّذي كان من آثار[3] رحمته مصفراً من البرد بعد الخضرة والنّضارة. فإنّه مدلول عليه بما تقدّم.

وقيل[4]: «الهاء» تعود إلى السّحاب. ومعناه: فرأوا السّحاب مصفرّاً. لأنّه إذا كان كذلك، لم يكن فيه مطر.

«واللاّم» توطئة للقسم، دخلت على حرف الشّرط. وقوله: «**لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (٥١)**»: جواب، سدّ مسدّ الجزاء. ولذلك فسّر بالاستقبال.

وهذه الآيات ناعية على الكفّار بقلّة تثبّتهم وعدم تدبّرهم وسرعة تزلزلهم، لعدم تفكّرهم وسوء رأيهم. فإنّ النّظر السّويّ يقتضي، أن يتوكّلوا على الله ويلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته؛ وأن يبادروا إلى التّكثّر والإستدامة بالطّاعة إذا أصابهم. برحمته ولم يفرّطوا في الاستبشار، وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه.

«**فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ**»: وهم مثلهم. لمّا سدّوا عن الحقّ مشاعرهم.

«**وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ**»: وهم مثلهم. إذ لا ينتفعون بدعائك. لكن لا مطلقاً، بل «**إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٢)**»: قيّد الحكم به، ليكون أشدّ استحالة. فإنّ الأصمّ المقبل وإن لم يسمع الكلام، يفطن منه بواسطة الحركات شيئاً.

«**وَمَآ أَنتَ بِهَادِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ**»: سمّاهم عمياً، لفقدهم المقصد الحقيقي من الإبصار. أو لعمي قلوبهم.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٣١٠.

٣ ــ المصدر: أثر.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

«إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا»: فإنّ إيمانهم يدعوهم إلى تلقّي اللّفظ وتدبّر المعنى. ويجوز أن يراد بالمؤمن: المشارف للإيمان.

«فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣)»: منقادون لأمر الله.

«ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ»: خلقكم من أصل ضعيف. وهو النّطفة.

وقيل[1]: ٱبتدأكم ضعفاء. وجعل الضّعفة أساس أمركم، بأن خلقكم أطفالاً لا تقدرون على البطش والمشي والتّصرّفات.

«ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً»: وذلك إذا تعلّق الرّوح بأبدانكم، وإذا بلغتم الحلم.

«ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً»: في حال الشّيخوخة والكبر.

وفتح عاصم وحمزة الضّاد في جميعها. وهما لغتان. كالفُقر والفَقر. والتّنكير مع التّكرير، لأنّ المتأخّر ليس عين المتقدّم[2].

«يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ»: من ضعف، وقوّة، وشيبة.

«وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ (٥٤)»: فإنّ التّرديد في الأحوال المختلفة مع إمكان غيره، دليل العلم والقدرة.

«وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ»: القيامة.

قيل[3]: سُمّيت بها، لأنّها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدّنيا. أو لأنّها تقع بغتة. وصارت علماً لها، بالغلبة. كالكوكب للزّهرة.

«يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ»: يحلفون.

«مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ»: واحدة في الدّنيا. أو في القبور. أو فيما بين فناء الدّنيا والبعث وٱنقطاع [عذابهم، وٱستقلّوا مدّة لبثهم إضافة إلى مدّة عذابهم في الآخرة. أو نسياناً.

قال البيضاويّ[4]: وفي الحديث: مابين][5] فناء الدّنيا والبعث أربعون. وهو محتمل للسّاعات والأيام والاعوام. أقول: ويحتمل أن يكون المراد: واربعون عقبة تمكّن.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك الصّرف عن الصّدق والتّحقيق.

«كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥)»: يُصرَفون. صرفهم جهلهم عن الحقّ في الدّارين.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

٥ ــ ليس في ن.

٢٢٠ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ مجمع البيان ٤/٣١٠.

٢ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ: «بالقياس إلى عذاب جهنّم» بدل «في عذاب جهنم.»

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

٤ ــ الكشاف ٣/٢٢٧.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ تفسير القمي ٢/١٦٠ وتفسير الصافي ٤/١٣٨، نقلاً عنه.

٧ ــ المؤمنون/١٠٠.

٨ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ١/١٧١-١٧٢، ح١.

٩ ــ الأنعام/٨٤-٨٥.

«ووهبناله إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين* وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وكانوا لنا عابدين.» فلم يزل في ذرّيّته. يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً، حتّى ورثها النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فقال الله -جلّ جلاله-[1]: «إنّ أولى النّاس بإبراهيم لَلّذين ٱتّبعوه وهذا النّبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين.» فكانت له خاصّة فقلّدها - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - عليّاً - عليه السّلام - بأمر الله - عزّوجلّ - على رسم مافرض[2] الله - تعالى - فصارت في ذرّيّته الأصفياء، الّذين آتاهم الله - تعالى - العلم والإيمان بقوله: «وقال الّذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث» فهي في ولد عليّ -عليه السّلام - خاصّة إلى يوم القيامة. إذ لانبيّ بعد محمّد - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

وفي أصول الكافي[3]: عن الرّضا -عليه السّلام - مثله سواء.

**«فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنْفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ»:**

وقراء الكوفيّون، بالياء. لأنّ المعذرة بمعنى: العذر. أو لأنّ تأنيثها غير حقيقيّ، وقد فصل بينهما.[4]

**«وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٧)»:** لايُدعَون إلى ما يقتضي إعتابهم؛ أي: إزالة عتبهم من التّوبة والطّاعة، كما دعوا إليه في الدّنيا. من قولهم: ٱستعتبني فلان فأعتبته؛ أي: ٱسترضاني فأرضيته.

**«وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا ٱلْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ»:** ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصّفات، الّتي هي في الغرابة كالأمثال؛ مثل: صفة المبعوثين يوم القيامة، وما يقولون، وما يقال لهم، وما لايكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب. أو بيّنّا لهم من كلّ مثل، ينبّههم على التّوحيد والبعث وصدق الرّسول - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

**«وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ»:** من آيات القرآن.

**«لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»:** من فرط عنادهم، وقساوة قلوبهم.

**«إِنْ أَنْتُمْ»؛** يعنون: الرّسول - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - والمؤمنين.

**«إِلاَّ مُبْطِلُونَ (٥٨)»:** مزوّرون.

---

١ ــ آل عمران/٦٨.

٢ ــ المصدر: فرضها.

٣ ــ الكافي ١/١٩٩، ح١.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

«كَذَٰلِكَ»: مثل ذلك .

«يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩)»: لايطلبون العلم، ويصرّون على خرافات ٱعتقدوها. فإنّ الجهل المركّب، يمنع إدراك الحقّ ويوجب تكذيب المحقّ.

«فَٱصْبِرْ»: علىٰ أذاهم.

«إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ»: بنصرتك، وإظهار دينك على الدّين كلّه.

«حَقٌّ»: لابدّ من إنجازه.

«وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ»: ولا يحملنّك علىٰ الخفّة والقلق.

«ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٦٠)»: بتكذيبهم وإيذائهم. فإنّهم شاكّون ضالّون لايُستبعَد منهم ذلك .

وعن يعقوب بتخفيف النّون.[١]

وقرىء: «ولايستخفّنّك»؛ أي: لايزيغنّك فيكونوا أحقّ بك من المؤمنين.[٢]

وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم[٣]: «لا يستخفّنّك»؛ أي: **لايغضبنّك** قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السّلام - يصلّي وٱبن الكوا خلفه وأمير المؤمنين-صلوات الله عليه- يقرأ. فقال ٱبن الكوا[٤]: «ولقد أوحي إليك وإلى الّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين.» فسكت أميرالمؤمنين-صلوات الله عليه- حتّىٰ سكت ٱبن الكوا. ثمّ عاد في قراءته. ثمّ فعل ٱبن الكوا ثلاث مرّات. فلمّا كان في الثّالثة، قال أمير المؤمنين-صلوات الله عليه-: «فٱصبر إنّ وعد الله حقّ ولايستخفّنّك الّذين لايوقنون.»

وفي أصول الكافي[٥]: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن الجارود، عن موسىٰ بن بكر، عمّن حدّثه، عن أبي جعفرعليه السّلام -: «أنّ زيدبن عليّ بن الحسين دخل علىٰ أبي جعفر محمّدبن عليّ ومعه كتب من أهل الكوفة. يدعون فيها إلىٰ أنفسهم ويخبرونه بإجتماعهم. ويأمرونه بالخروج.

فقال له أبوجعفر: هذه الكتب ٱبتداءً منهم أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم إليه؟

فقال: بَل ٱبتداءً من القوم. لمعرفتهم بحقّنا وبقرابتنا من رسول الله- صلّى الله عليه

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر ٢/٢٢٦.

٣ ــ تفسير القمي ٢/١٦٠.

٤ ــ الزمر/٦٥.

٥ ــ الكافي ١/٣٥٦-٣٥٧، صدر حديث ١٦.

وآله وسلم - ولما يجدون في كتاب الله -عزوّجّل - من وجوب مودّتنا وفرض طاعتنا، ولما نحن فيه من الضّيق والضّنك والبلاء.

فقال له أبو جعفر: إنّ الطّاعة مفروضة من الله -عزوّجّل - وسنة أمضاها في الأوّلين، وكذلك يجريها في الآخرين. والطّاعة لواحد منّا والمودّة للجميع. وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول[1]، وقضاء مفصول، وحتم مقضيّ، وقدر مقدور، وأجل مسمّى لوقت[2] معلوم «فلا يستخفّنّك الّذين لايوقنون.» إنّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً. فلا تعجل. فإنّ الله لايجعل لعجلة العباد. ولا تسبقنّ[3] الله، فتعجلك[4] البليّة فتصرعك. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: مفصول.

٢ ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: أو وقت.

٣ ــ هكذ في المصدر. وفي النسخ لا تستبقن.

٤ ــ المصدر: فتعجزك.

# تَفْسيرُ
# سُورةِ لُقمان

## سورة لقمان

مكّيّة.

وقيل[1]: «إلاّ آية. وهي «الّذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة.» فإنّ وجوبها بالمدينة» وهو ضعيف. لأنّه لاينافي شرعيّتها بمكّة.

وقيل: إلاّ ثلاثاً. من قوله: «ولو أنّ مافي الأرض من شجرة أقلام» إلىٰ آخرهن.

عدد آيها أربع، أو ثلاث و ثلاثون.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] بإسناده، عن أبي جعفر عليه السّلام - قال: من قرأ سورة لقمان في ليلة[3]، وكّل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده حتّىٰ يصبح. فإذا قرأها بالنّهار، لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتّىٰ يمسي.

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - قال: ومن قرأ سورة لقمان، كان لقمان له رفيقاً يوم القيامة. وأُعطي من الحسنات عشراً، بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر.

**«الٓمٓ (١) تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْحَكِيمِ (٢)»:** تقدّم تفسيره في سورة يونس.

**«هُدًى وَرَحْمَةً»:** منصوبان بالحاليّة من «الآيات». والعامل فيهما معنىٰ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٦.

٢ ــ ثواب الأعمال/١٣٦، ح١.

٣ ــ المصدر: في كل ليلة.

٤ ــ مجمع البيان ٤/٣١٢.

الإشارة. ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر. أو الخبر المحذوف.[١]

«لِلْمُحْسِنِينَ (٣)»: للّذين يحسنون العمل.

وقيل[٢]: للمطيعين. وقيل: للموحّدين.

«ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)»: بيان لإحسانهم. أو تخصيص لهذه الثّلاثة من شعبه، لفضل اعتدادها. وتكرير الضّمير، للتّوكيد ولما حيل بينه وبين خبره.

«أُوْلَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٥)»: لاستجماعهم العقيدة الحقّة، والعمل الصّالح.

«وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ»: ما يلهى عمّا يغني. كالأحاديث الّتي لا أصل لها، والأساطير الّتي لا اعتبار فيها، والمضاحيك، وفضول الكلام. والإضافة بمعنى: من. وهي تبيينيّة، إن أراد بالحديث المنكر. وتبعيضيّة، إن أراد به الأعمّ منه.

وقيل[٣]: نزلت في النّضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدّار بن قصيّ بن كلاب. كان يتّجر، فيخرج إلى فارس. فاشترى كتب الأعاجم. «وكان يحدّث بها قريشاً ويقول: إن كان محمّد يحدّثكم بحديث عاد وثمود، فأنا أحدّثكم بحديث رستم واسفنديار والأكاسره. فيستحلون حديثه ويتركون استماع القرآن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام - في قول الله -عزّوجّل-: «ومن النّاس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله» فهو النّضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدّار بن قصيّ بن كلاب. وكان النّضر ذا رواية لأحاديث النّاس وأشعارهم. يقول الله -عزّوجّل-: «وإذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها كأنّ في أذنيه وقراً فبشّره بعذاب أليم.»

«وقيل[٥] [:نزل][٦] في رجل اشترى جارية مغنّية[٧] تغنّيه ليلاً ونهاراً.

وقيل[٨]: كان يشتري القيان ويحملهنّ على معاشرة من أراد الإسلام ومنعه عنه.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٦.
٢ ــ مجمع البيان ٤/٣١٣.
٣ ــ مجمع البيان ٤/٣١٣ وأنوار التنزيل ٢/٢٢٧.
٤ ــ تفسير القمي ٢/١٦١.
٥ ــ مجمع البيان ٤/٣١٣.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٧.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]: حدّثنا محمّدبن الحسن [بن أحمدبن الوليد قال: حدّثنا محمّدبن الحسن][٢] الصّفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبدالله بن المغيرة، عن يحيى بن عبادة، عن أبي عبدالله عليه السّلام - قلت: قوله -عزوّجل-: «ومن النّاس من يشتري لهو الحديث».

قال: منه الغناء.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفرعليه السّلام - عن كسب المغنّيات.

فقال: الّتي يدخل عليها الرّجال حرام. والّتي تدعىٰ إلىٰ الأعراس ليس به بأس. وهو قول الله -عزوّجل-: «ومن النّاس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله».

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٤]، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن إسماعيل، عن ابن مسكان، عن محمّدبن مسلم، عن أبي جعفرعليه السّلام - قال: سمعته يقول: الغناء ممّا أوعد[٥] الله -عزوّجل- عليه النّار. وتلاهذهِ الآية: «ومن النّاس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغيرعلم ويتّخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين.»

ابن أبي عمير، عن مهران بن محمّد[٦]، عن أبي عبدالله عليه السّلام - قال: سمعته يقول: الغناء ممّا قال الله: «ومن النّاس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله».

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٧]، عن الوشّاء قال: سمعت أبا الحسن الرّضا -عليه السّلام - يقول: سُئل أبو عبدالله -عليه السّلام - عن الغناء.

فقال: هو قول الله -عزوّجل-: «ومن النّاس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله.»

---

١ ــ السندالمذكور هنا هوسند حديث آخر في المعاني موجود في باب تسبق باب متن الحديث المذكور هنا ببابين بينهما. (ص٣٤٩، ح١) وأمّا سند المتن المذكور هنا فهو في المصدر هكذا: حدّثنا المظفربن جعفربن المظفر العلويّ -رحمه الله- قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا الحسين بن أشكيب قال: حدّثنا محمّدبن السري عن الحسين بن سعيد، عن أبي احمدمحمدبن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن عبدالاعلى، عن أبي عبدالله-عليه السّلام.

٢ ــ ليس في م.

٣ ــ الكافي ٥/١١٩، ح١.

٤ ــ نفس المصدر ٦/٤٣١، ح٤.

٥ ــ المصدر: وعد.

٦ ــ نفس المصدر والموضع، ح٥.

٧ ــ نفس المصدر ٦/٤٣٢، ح٨.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[١]، عن ٱبن أبي عمير، عن مهران بن محمّد، عن الحسن بن هارون قال: سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول: الغناء مجلس لاينظر الله إلىٰ أهله. وهو ممّا قال الله -عزوّجل-: «ومن النّاس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله».

وفي مجمع البيان[٢]: وروى أبو أُمامة، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلم- قال: لايحلّ تعليم المغنيّات ولا بيعهنّ. وأثمانهنّ حرام. وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله «ومن النّاس من يشتري لهو الحديث» والّذي نفسي بيده، مارفع رجل عقيرته يتغنّى إلاّ ٱرتدفه شيطانان يضربان بأرجلهما علىٰ ظهره وصدره حتّىٰ يسكت.

وٱعلم، أنّ هذه الآية صريحة في حرمة الغناء. بناء علىٰ تلك الأخبار.

وقال في القاموس[٣]: الغناء، ككساء. من الصّوت: ماطرب به. وقال فيه[٤]: الطّرب، محركة الفرح والحزن «ضدّ» أو خفّة تلحقك، تسرّك أو تحزنك. وتخصيصه بالفرح وهمٌ والحركة والشّوق. ورجل مطراب ومطرابة وطروب. وٱستطرب: طلب الطّرب. والإبل: حرّكها بالحداء والتّطريب: الإطراب. كالتّطرّب والتّغنّي. (ٱنتهىٰ).

فعلى هذا، الغناء: الصّوت المفرح أو المحزن. وهو حرام. يجب ٱجتنابه في كلّ صوت، بكلّ وجه، حيث لاتخصيص.

وقد رُوي عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلم-[٥] أنّه قال: من ملأ مسامعه من غناء، لم يؤذن له أن يسمع صوت الرّوحانيّين يوم القيامة.

قيل: وما الرّوحانيّون يا رسول الله؟

قال: قرّاء أهل الجنّة.

وفي مجمع البيان[٦]: ورُوي عن أبي عبدالله -عليه السّلام- أنّه قال: هو الطّعن في الحقّ[٧] والاستهزاء به، وماكان أبوجهل وأصحابه يجيئون به. إذ قال: يا معاشر قريش، ألا أطعمكم من الزّقّوم الّذي يخوّفكم به صاحبكم؟ ثمّ أرسل إلىٰ زبد وتمر، فقال: هذا هو الزّقّوم الّذي يخوّفكم به. قال: ومنه الغناء.

---

١ - نفس المصدر ٤٣٣/٦، ح١٦.
٢ - مجمع البيان ٣١٣/٤.
٣ - القاموس المحيط ٣٧٢/٤.
٤ - نفس المصدر ٩٧/١.
٥ - مجمع البيان ٣١٤/٤.
٦ - نفس المصدر ٣١٣/٤.
٧ - المصدر: بالحق.

وروى الواحديّ[١] بالإسناد: عن نافع، عن ابن عمر[٢] أنّه سمع عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - يقول في هذهِ الآية: «ومن النّاس من يشتري لهو الحديث» قال: باللّعب والباطل كثير النّفقة، سمعٌ فيه[٣] ولا تطيب نفسه بدرهم يتصدّق به.

فعلىٰ هذا، يدخل فيه كلّ شيء يلهىٰ عن سبيل الله وعن طاعته من الأباطيل والمزامير والملاهي والمعاذف. ويدخل فيه السّخرية بالقرآن واللّغوفيه.

«لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ»؛ أي: ليضلّ غيره.

«وسبيل الله» دينه. أو قراءة القرآن.

وقراء ابن كثير وأبوعمرو، بفتح الياء. بمعنىٰ: ليثبت علىٰ ضلاله ويزيد فيه[٤]. أو ليصير أمره إلىٰ الضّلال. وهو وإن لم يشتر للضّلالة، فإنّه يصير أمره إلىٰ ذلك. وحسب المرء من الضّلالة، أن يختار حديث الباطل علىٰ حديث الحقّ.

«بِغَيْرِ عِلْمٍ»: في موضع النّصب علىٰ الحال؛ أي: ليضلّ النّاس جاهلاً، أو غير عالم. وهو حال مؤكّد.

ويحتمل أن يتعلّق «بيشتري»؛ أي: يشتري من غير علم. بحال ما يشتريه. أو بالتّجارة، حيث استبدل اللّهو بالقرآن.

«وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً»: ويتّخذ السّبيل سخرية. أو آيات الله هزواً يستهزئ بها.

وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص، عطفاً علىٰ «ليضلّ»[٥].

«أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦)»: يهينهم الله به. لإهانتهم الحقّ، باستئثار الباطل عليه.

«وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِراً»: أي: أعرض عن سماعها، رافعاً نفسه فوق مقدارها.

«كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا»: مشابهاً حاله حال من لم يسمعها.

«كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً»: مشابهاً مَن في أذنيه ثقل لايقدر أن يسمع.

والأولىٰ، حال من المستكنّ في «ولّى» أو «مستكبراً» والثّانية، بدل منها. أو

---

١ ــ نفس المصدر ٤/٣١٤.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ابن أبي عمير.

٣ ــ الأصل: فيه الملاهي.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٧.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

حال من المستكنّ في «لم يسمعها».

ويجوز أن يكونا ٱستئنافين. [أ] والأولى حالاً، والثّانية ٱستئنافاً.

**«فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧)»:** أعلمه بعذاب مؤلم موجع، يحيق به لامحالة. وذكر البشارة، علىٰ سبيل الاستعارة التّبعيّة التهكّميّة.

**«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلنَّعِيمِ (٨)»:** مبتدأ وخبر. قُدّم الخبر، لإفادة الاختصاص؛ أي لهم لا لغيرهم نعيم الجنّات. فعكس للمبالغة. وقيل[١]: رفع الجنّات بالظّرف، علىٰ المذهبين. لأنّه جرىٰ [خبراً علىٰ المبتدأ.

ويردّ عليه فوت الدّلالة على الاختصاص.

**«خَالِدِينَ فِيهَا»:** حال من الضّمير في «لهم». أو من «جنّات» والعامل][٢] ما تعلّق به «اللاّم».

**«وَعْدَ ٱللّٰهِ حَقّاً»:**

قيل[٣]: مصدران مؤكّدان. الأوّل لنفسه. والثّاني لغيره. لأنّ قوله: «لهم جنّات النّعيم» وعد. وليس[٤] كلّ وعد حقّاً.

وفيه: أنّ المصدر المؤكّد «وعد الله» لا الوعد المطلق. «ولهم جنّات النّعيم» يحتمل مضمونه وعد غيرالله. ووعدالله لايحتمل غيرالحقّ. فالمصدر الأوّل مؤكّد لغيره. والثّاني بعد تقيّده بالمؤكّد الأوّل مؤكّد لنفسه. علىٰ عكس ما قاله ذلك القائل.

وقيل[٥]: «وعد الله» مصدر فعل محذوف. «وحقّاً» صفة للمصدر. تقديره: وعدالله. وعداً حقّاً.

وفيه: أنّه إن جُعل «حقّاً» وصفاً للوعد المذكور، يلزم الاختلاف بين الصّفة والموصوف. وإلاّ يلزم الحذف بدون داع.

**«وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ»:** الّذي لايغلبه شيء. فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده.

**«ٱلْحَكِيمُ (٩)»:** الّذي لايفعل إلاّ ما تقتضيه حكمته.

---

١ ــ مجمع البيان ٣١٣/٤.

٢ ــ ليس في م.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢٢٧/٢.

٤ ــ هنا زيادة في م وهي: «على المبتدأ أو يردّ عليه فوت الدلالة على الاختصاص «خالدين فيها» حال من الضمير في «لهم» أو من «جنات» والعامل» ولاداعي لها. لأنّها وردت قبل قليل.

٥ ــ مجمع البيان ٣١٣/٤.

«خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ»: آستئناف؛ أي: أنشأها وآخترعها.

«بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا»: جملة في موضع جرّ. لكونها صفة «لعمد»؛ أي: بغير عمد مرئيّة.

وجُوِّز أن يكون «غير» بمعنىٰ: لا. وعلى الوجهين يتعلق «الباء» «بخلق».

ويجوز أن يكون «الباء» للحال من «السّماوات». وأن يتعلّق «بترون». والجملة في موضع نصب على الحال من «السّماوات».

قيل[١]: لو كان لها عمد، لرأيتموها. لأنّها [لو][٢] كانت [،تكون][٣] أجساماً عظاماً حتّىٰ يصحّ منها أن تقلّ السّماوات. ولو كانت كذلك، لاحتاجت إلىٰ عمد أُخر فكان يتسلسل. فإذاً لاعمد لها.

ولا يخفىٰ ما في هذا الكلام من الضّعف. فإنّ من الجائز أن يكون لها عمد ولا ترونها. أو يكون لها عمد لايحتاج إلىٰ عمدآخر.

وقيل[٤]: إنّ المراد، بغير عمد مرئيّة. والمعنىٰ: أنّ لها عمداً، لا ترونها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرّضا -عليه السّلام- قال: قلت له: أخبرني عن قول الله- تعالى -[٦]: «والسّماء ذات الحبك».

فقال: هي محبوكة إلىٰ الأرض. وشبك بين أصابعه.

فقلت: كيف تكون محبوكة إلىٰ الأرض والله يقول[٧]: «رفع السّماوات بغير عمد ترونها»؟

فقال: سبحان الله، أليس يقول: «بغير عمد ترونها»؟

فقلت: بلىٰ.

فقال: فثَمَّ عمد ولكن لا ترونها.

---

١ ــ نفس المصدر ٤/٣١٤.

٢ و ٣ ــ من المصدر.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ تفسير القمي ٢/٣٢٨.

٦ ــ الذاريات/٧.

٧ ــ الرعد/٢.

وفي نهج البلاغة[١]: قال -عليه السّلام-: فمن شواهد خلقه، خلق السّماوات موطّدات[٢] بلا عمد، قائمات بلا سند.

وفيه: كلام له -عليه السّلام-[٣] يذكر فيه خلق السّماوات: جعل سفلا هنّ موجاً مكفوفاً، وعلياهنّ سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً، بغير عمد تدعمها، ولا دسار ينتظمها.

وفي كتاب الإهليلجة[٤]: قال الصّادق -عليه السّلام-: فنظرت العين إلى خلق مختلف[٥]، متّصل بعضه ببعض. فدلّت[٦] القلب علىٰ أنّ لذلك خالقاً. وذلك أنّه فكّر حيث دلّته[٧] العين علىٰ ما عاينت، من عظم[٨]، السّماء وٱرتفاعها في الهواء بغير عمد ولا دعامة تمسكها. وأنّها لا تتأخّر،[٩] فتنكشط. ولا تتقدّم[١٠]، فتزول. ولا تهبط مرّة، فتدنو. ولا ترتفع، فلا ترىٰ.

**«وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ»**: جبالاً شوامخ.

وقيل[١١]: ثابتة.

**«أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»**: في موضع نصب علىٰ المفعول له «لألقىٰ» أي: كراهة أن تميد بكم.

والميد، والميدان: التّحرّك. فإنّ تشابه أجزائها، يقتضي تبدّل أحيازها وأوضاعها. لامتناع ٱختصاص كلّ منها لذاته. أو شيء[١٢] من لوازمه. بحيّز ووضع معيّنين.

**«وَبَثَّ فِيهَا»**: أي: فرّق في الأرض.

**«مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ»**: تدبّ علىٰ وجهها. من أنواع الحيوانات.

**«وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً»**: أي: مطراً. وفيه ٱلتفات من الغيبة إلىٰ التّكلّم.

---

١ ــ نهج البلاغة/٢٦١، ضمن خطبة ١٨٢.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: موطبات.

٣ ــ نفس المصدر/٤١، ضمن خطبة ١.

٤ ــ بحار الأنوار ٣/١٦٢.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ودلّها.

٧ ــ المصدر: «على ما عاينت وتفكّر والقلب حين دلّته» بدل «على أنّ لذلك خالقاً وذلك أنّه فكّر حيث دلّته.»

٨ ــ المصدر: ملكوت.

٩ ــ المصدر: «لا تؤخر مرّة أخرى فتنأى» بدل «لا تتأخّر.»

١٠ ــ المصدر: ولا تقدّم أخرى.

١١ ــ مجمع البيان ٤/٣١٤.

١٢ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أي لشيء.

«فَأَنْبَتْنَا فِيهَا»: في الأرض، بذلك الماء.

«مِنْ كُلِّ زَوْجٍ»: صنف.

«كَرِيمٍ (١٠)»: كثير المنفعة. وكأنّه استدلّ بذلك على عزّته الّتي هي كمال القدرة، وحكمته الّتي هي كمال العلم.

«هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ»: هذا الّذي ذكر مخلوقه. فماذا خلق آلهتكم، حتّى استحقّوا مشاركته؟

و«أروني» من الرّؤية العلميّ؛ أي: دلّوني عليه. وهو يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل: أو لهما ضمير المتكلّم. والثّاني «ما» الاستفهاميّة. والثّالث «ذا» بصلته؛ أي: أروني أيّ شيء خلقه آلهتكم؟ والتّعليق إنّما هو، إذا كان إرادة[1] التّعليق مقدّماً على العمل.

وقيل[2]: «ماذا» نُصِب[3] «بخلق»، أو «ما». مرتفع بالابتداء. وخبره «ذا» بصلته. و«أروني» معلّق[4] عنه.

ويردّ على الأوّل، بقاء «أروني» بلا مفعول، أو مفعولين. وعلى الثّاني، احتمال كون الاسمين منصوبين على المفعوليّة كما ذكرناه. وحكاية التّعليق قد سمعتها.

«بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١)»: إضراب عن تبكيتهم إلى التّسجيل عليهم بالإضلال، الّذي لا يخفى على ناظر. ووضع الظّاهر موضع المضمر، للدّلالة على أنّهم ظالمون بإشراكهم.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ»:

قيل[5]: إنّ لقمان لم يكن نبيّاً، وكان حكيماً. وقيل: كان نبيّاً.

وقيل[6]: خُيّر بين الحكمة والنّبوّة، فاختار الحكمة.

وقيل[7]: إنّه عاش ألف سنة، حتّى أدرك داود -عليه السّلام- وأخذ منه العلم.

---

١ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أداة.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٧ ــ ٢٢٨.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: بمنزله اسم واحد منصوب.

٤ ــ هكذا في المصدر و ن. وفي سائر النسخ: متعلّق.

٥ ــ مجمع البيان ٤/٣١٥.

٦ ــ الكشاف ٣/٢٣١.

٧ ــ أنوار التنزيل/ ٢/٢٢٨.

ومن قال: إنّه نبيّ، فسّر الحكمة بالنّبوة[1]. ومن قال: لم يكن نبيّاً، فسّرها بالفهم والمعرفة والعقل.

وفي أصول الكافي[2]: [أبو عبدالله الأشعري، عن][3] بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال أبوالحسن موسىٰ بن جعفر-عليه السّلام-: يا هشام، إنّ الله قال: «ولقد آتينا لقمان الحكمة» قال: الفهم والعقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلىٰ بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن عليّ بن النّضر، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قلت: جعلت فداك [ما تقول في][5] قوله: «ولقد آتينا لقمان الحكمة»؟

قال: أُوتي معرفة إمام زمانه.

وفي مجمع البيان[6]: ودُوي، عن نافع، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - يقول: حقّاً أقول لم يكن لقمان نبيّاً ولكن كان عبداً كثير التّفكّر حسن اليقين. أحبّ الله فأحبّه ومنّ عليه بالحكمة. كان نائماً نصف النّهار. إذ جاءه نداء: يالقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين النّاس بالحقّ؟

فأجاب الصّوت: إن خيّرني ربّي، قبلت العافية ولم أقبل البلاء. وإن هو عزم عليّ، فسمعاً وطاعة. فإنّي أعلم أنّه إن فعل بي ذلك، أعانني وعصمني.

فقالت الملائكة بصوت لايراهم: لِمَ يا لقمان؟

قال: لأنّ الحكم أشدّ المنازل وآكدها. يغشاه الظّلم من كلّ مكان. إن وَفيَ، فبالحريّ أن ينجو. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنّة. ومن يكن في الدّنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً، خير من أن يكون في الدّنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً. ومن يختر الدّنيا علىٰ الآخرة، تفّته الدّنيا ولايصيب الآخره. فتعجّبت الملائكة من حسن منطقه. فنام نومة، فأُعطي الحكمة

---

١ ــ مجمع البيان ٣١٥/٤، بأختلاف لفظي.

٢ ــ الكافي ١٦/١، ضمن حديث ١٢، واوّله في ص١٣.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ تفسير القمي ١٦١/٢.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ مجمع البيان ٣١٥/٤ــ٣١٦.

فأنتبه يتكلم بها. ثم كان يؤازر[1] داود بحكمته. فقال له داود: طوبىٰ لك -يا لقمان- أُعطيت الحكمة، وصرفت عنك البلوىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حمّاد قال: سألت أبا عبدالله -عليه السّلام- عن لقمان وحكمته الّتي ذكرها الله -عزّوجلّ-.

فقال: أما والله، ما أُوتي لقمان الحكمة بحسب ولامال ولاأهل ولابسط في جسم ولاجمال. ولكنّه كان رجلاً قويّاً في أمر الله، متورّعاً في الله، ساكتاً، مسكيناً، عميق النّظر، طويل الفكر، حديد النّظر، مستغنٍ بالعبر لم ينم نهاراً قطّ. ولم يره أحد من النّاس علىٰ بول ولاغائط ولاٱغتسال، لشدّة تستّره، وعمق نظره، وتحفّظه في أمره. ولم يضحك من شيء قطّ، مخافة الإثم. ولم يغضب قطّ. ولم يمازح إنساناً قطّ. ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدّنيا، ولاحزن منها علىٰ شيء قطّ. وقدنكح من النّساء، وولد له من الأولاد الكثير. وقدّم أكثرهم إفراطا، فما بكىٰ علىٰ موت أحد منهم. ولم يمرّبرجلين يختصمان أو يقتتلان، إلاّ أصلح بينهما. ولم يمض عنهما، حتّىٰ تحابّا. ولم يسمع قولاً قطّ من أحد ٱستحسنه، إلاّ سأل عن تفسيره وعمّن أخذه. وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء. وكان يغشى القضاة والملوك والسّلاطين. فيرثي للقضاة ممّا ٱبتلوا به، ويرحم الملوك والسّلاطين لغرّتهم بالله وطمأنينهم في ذلك. ويعتبر ويتعلم مايغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشيّطان. وكان يداوي قلبه بالفكر، ويداوي نفسه بالعبر. وكان لايظعن، إلاّ فيما يعنيه. فبذلك أُوتي الحكمة ومُنح العصمة.

وأنّ الله -تبارك وتعالىٰ- أمر طوائف من الملائكة حين ٱنتصف النّهار وهدأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولايراهم. فقالوا: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين النّاس؟

فقال لقمان: إن أمرني الله بذلك، فالسّمع والطّاعة. لأنّه إن فعل بي ذلك، أعانني عليه وعلّمني وعصمني. وإن هو خيّرني، قبلت العافية.

فقالت الملائكة: يا لقمان، لِمَ [قلت ذلك؟][3]

---

١ ــ هكذا في المصدر و ن. وفي سائر النسخ: يوازي.

٢ ــ تفسير القمي ٢/١٦١ ــ ١٦٣.

٣ ــ من المصدر.

قال: لأنّ الحكم بين النّاس أشدّ المنازل من الدّين، وأكثر فتناً وبلاء. مايخذل ولايعان، ويغشاه الظّلم من كلّ مكان. وصاحبه فيه بين أمرينه: إن أصابا فيه الحقّ، فبالحريّ أن يسلم. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنّة. ومن يكن في الدّنيا ذليلاً ضعيفاً، كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سريّاً شريفاً. ومن آختار الدّنيا علىٰ الآخرة، يخسرهما كلتيهما. تزول هذه ولايدرك تلك.

ولايدرك تلك.

قال: فتعجّب الملائكة من حكمته، وآستحسن الرّحمن منطقه. فلمّا أمسى وأخذ مضجعه من اللّيل، أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلىٰ قدمه وهو نائم. وغطّاه بالحكمة غطّاً. فآستيقظ، وهو أحكم النّاس في زمانه. وخرج علىٰ النّاس ينطق بالحكمة ويثبتها[١] فيها.

قال: فلمّا أُوتي الحكم[٢] بالخلافة ولم يقبلها، أمر الله – عزّوجلّ – الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها، ولم يشترط فيها بشرط لقمان. فأعطاه الله – عزّوجلّ – الخلافة في الأرض. وآبتلىٰ بها غير مرّة، كلّ ذلك يهوي في الخطأ يقيله الله – تعالى – ويغفرله. وكان لقمان يكثر زيارة داود – عليه السّلام – ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه. وكان داود – عليه السّلام – يقول له: طوبىٰ لك – يا لقمان – أُوتيت الحكمة وصرفت عنك البليّة. وأُعطي داود الخلافه وآبتلي بالحكم والفتنة.

ولايخفىٰ ما في دلالة الخبرين، علىٰ أنّه خُيّر بين النّبوّة والحكمة فآختار الحكمة.

وفي مجمع البيان[٣]: وقيل: إنّه كان عبداً أسوداً، حبشيّاً، غليظ المشافر، مشقوق الرّجلين في زمن داود.

وقال له بعض النّاس: ألست كنت ترعىٰ معنا؟

قال: نعم.

قال: فمن أين أُوتيت ما أرى؟

قال: قدر الله، وأداء الامانة، وصدق الحديث، والصّمت عمّالا يعنيني.

وقيل: إنّه كان آبن أخت أيّوب.

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ينهى.

٢ ــ هكذا في تفسير نورالثقلين ١٩٨/٤، نقلاً عن المصدر. وأمّا في المصدر والنسخ: الحكمة.

٣ ــ مجمع البيان ٣١٥/٤.

وقيل: كان ٱبن خالة أيّوب.

وفيه[١]: ذكر في التّفسير أنّ مولاه دعاه، فقال: ٱذبح شاة، فٱتني بأطيب مضغتين فيها. فذبح شاة، وأتاه بالقلب واللّسان. [ثمّ بعد أيّام أمر بأن يأتي بأخبث مضغتين. فأتىٰ بهما -أيضاً-][٢] فسأله عن ذلك.

فقال: إنّهما أطيب شيء، إذا طابا. وأخبث شيء، إذا خبثا.

وقيل: إنّ مولاه دخل المخرج، فأطال فيه الجلوس. فناده لقمان: إنّ طول الجلوس علىٰ الحاجة يفجع منه الكبد، ويورث منه الباسور، وتصعد الحرارة إلىٰ الرّأس. فٱجلس هوناً، وقم هوناً.

قال: فكُتِبت حكمته علىٰ باب الحُشّ.[٣]

[**«أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ»**:

قيل[٤]: لأَنِ ٱشكرالله. أو أي: ٱشكر. فإنّ إيتاء الحكمة في معنى القول.

وقيل[٥]: قلنا له: ٱشكر][٦]

**«وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ»**: لأنّ نفعه عائد إليه. وهو دوام النّعمة، وٱستحقاق مزيدها.

**«وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ»**: لايحتاج إلىٰ الشّكر.

**«حَمِيدٌ (١٢)»**: حقيق بالحمد، وإن لم يُحمد. أو محمود، نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال. ووضع «الكفر» موضع لم يشكر، للمبالغة في توبيخ من لم يشكر.

**«وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ»**؛ أي: ٱذكر يا محمّد- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - إذ قال: «وآتيناه الحكمة»[٧] إذ قال لقمان.

**«لِٱبْنِهِ»**: وهو أنعم. أو أشكم. يقال: وشكم. أو ماثان[٨].

**«وَهُوَ يَعِظُهُ»**: حال من «لقمان».

أو ٱبنه؛ أي: قال له في حال يؤدّبه ويذكّره.

---

١ ــ نفس المصدر ٤/٣١٦-٣١٧.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ الخش: الكنيف، والمتوضّأ.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٨.

٥ ــ مجمع البيان ٤/٣١٦. وله تتمة.

٦ ــ ليس في أ.

٧ ــ ص/٢٠.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٨. وليس فيه: وشكم.

٢٤٠ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

«يَا بُنَيَّ»: تصغير إشفاق.

وقراء ٱبن كثير: «يابُنَيْ» بإسكان الياء[1]. إجراء للوصل مجرى الوقف.

«لاَ تُشْرِكْ بِٱللهِ»؛ أي: لا تعدل بالله شيئاً في العبادة.

قيل[2]: كان كافراً. فلم يزل به، حتّى أسلم. ومن وقف على «لا تشرك» جعل «بالله» قسماً.

وفي من لايحضره الفقيه[3]، في الحقوق المرويّة عن سيّد العابدين- عليه السّلام -: حقّ الله الأكبر عليك أن تعبده ولا تشرك به شيئاً. فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدّنيا والآخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]، في الحديث السّابق، متّصلاً بقوله: وٱبتلى بالحكم والفتنة. ثمّ قال أبوعبدالله- عليه السّلام - في قول الله- عزّوجلّ -: «وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنيّ لا تشرك بالله إنّ الشّرك لظلم عظيم.» قال: فوعظ لقمان ٱبنه[5] ماثان[6]، حتّى تفطّر وٱنشقّ.[7] وكان فيما وعظ به-يا حمّاد- أن قال: يا بنيّ، إنّك منذ سقطت إلى الدّنيا ٱستدبرتها وٱستقبلت الآخرة. فدارٌ أنت إليها تسير، أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد.

يا بنيّ، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك. ولاتجادلهم، فيمنعوك. وخذمن الدّنيا بلاغاً ولا ترفضها، فتكون عيالاً على النّاس. ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك. وصم صوماً يقطع شهوتك. ولا تصم صياماً[8] يمنعك من الصّلاة. فإنّ الصّلاة أحبّ إلى الله- تعالى - من الصّيام.

يا بنيّ، إنّ الدّنيا بحر عميق. قدهلك فيها عالم كثير. فٱجعل سفينتك فيها الإيمان. وٱجعل شراعها التّوكّل. وٱجعل زادك فيها تقوى الله. فإن نجوت، فبرحمة الله. وإن هلكت، فبذنوبك.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٨.

٣ ــ من لايحضره الفقيه ٢/٣٧٦، صدر حديث ١٦٢٦.

٤ ــ تفسير القمي ٢/١٦٣ - ١٦٥.

٥ ــ المصدر: لابنه.

٦ ــ هكذا في ن. وفي م: «ماتان.» وفي سائر النسخ والمصدر: «باثار.»

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعظل واشق.

٨ ــ المصدر: صوماً.

يا بنيّ، إن تأدّبت صغيراً انتفعت به كبيراً. ومن عنى[١] بالأدب أهتمّ به. ومن اهتمّ به تكلّف علمه. ومن تكلّف علمه اشتدّله طلبه. ومن اشتدّ له طلبه أدرك منفعته. فاتّخذه عادة. فانّك تخلف في سلفك[٢]، وينتفع[٣] به من خلفك، ويرتجيك[٤] فيه راغب، ويخشى صولتك راهب. وإيّاك والكسل عنه بالطّلب لغيره. فإن غلبت على الدّنيا، فلا تغلبنّ على الآخرة. وإذا فاتك طلب العلم في مظانّه، فقد غلبت على الآخرة. واجعل في أيّامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم. فإن فاتك لن تجدله تضييعاً أشدّ من تركه. ولا تمارينّ فيه لجوجاً، ولاتجادلنّ فقيهاً[٥]، ولا تعادينّ سلطاناً، ولا تماشينّ ظلوماً ولا تصادقنّه، ولا تصاحبنّ فاسقاً ناطقاً ولا تصاحبن متّهماً. واخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا بنيّ، خفِ الله- عزّوجلّ - خوفاً لو أتيت القيامة ببرّ الثّقلين خفت أن يعذّبك، وارجُ الله رجاءً لو وافيت القيامة بإثم الثّقلين رجوت أن يغفر[٦] لك.

فقال له ابنه: يا أبت وكيف أطيق هذا وإنّمالي قلب واحد؟

فقال له لقمان: يا بنيّ لو استخرج قلب المؤمن فشُقّ، يوجد فيه نوران: نور للخوف؛ ونور للرّجاء. لووُزِنا، لمارجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرّة. فمن يؤمن بالله يصدّق ما قال الله- عزّوجلّ - ومن يصدّق ما قال الله، يفعل ما امرالله. ومن لم يفعل ما أمرالله، لم يصدّق ماقال الله. فإنّ هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض. فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً، يعمل لله خالصاً ناصحاً [ومن عمل لله خالصاً ناصحاً،][٧] فقد آمن بالله صادقاً. ومن أطاع الله، خافه. ومن خافه. فقد أحبّه. ومن أحبّه اتّبع أمره. ومن اتّبع أمره، استوجب جنّاته[٨] ومرضاته. ومن لم يتّبع رضوان الله، فقد هان عليه سخطه-نعوذ بالله من سخط الله-.

يا بنيّ، لا تركن إلى الدّنيا ولا تشغل قلبك بها. فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه

---

١ ــ المصدر: غني.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عبادة ربّك بخلف في سلفك» بدل «عادة فانّك تخلف في سلفك.»

٣ ــ المصدر: تنفع

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما يرتجي.

٥ ــ ن: فيه فقيهاً.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغفرالله.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ ن والمصدر: جنّته.

٢٤٢ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثواب المطيعين.

٢ ــ من لايحضره الفقيه ٢/١٨٥، ح٨٣٤.

٣ ــ المصدر: حبالك.

٤ ــ هنا زيادة في المصدر وهي: وزاد فيه بعضهم وفرسك.

٥ ــ نفس المصدر ٢/١٩٤ ــ ١٩٥، ح٨٨٤. وسنده نفس سند الحديث السابق. فدمجها المفسر.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: التوسّم.

٧ ــ هكذا في المصدر وفي النسخ: مشورته.

٨ ــ المصدر: نزع عنه.

٩ ــ هكذا في المصدر و م و ن. وفي سائر النسخ: بشيء.

١٠ ــ ن: اللصّ.

١١ ــ م: واحذر.

رحمه الله ــ معاً. وليس فيه «يا بنيّ».

منها. ألا ترى أنّه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين[١]، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين؟

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٢]: وروى سليمان بن داود المنقريّ، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال في وصية لقمان لابنه: يا بنيّ، سافر بسيفك وخفّك وعمامتك وخبائك[٣] وسقائك وخيوطك ومخرزك، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك، وكن لأصحابك موافقاً إلاّ في معصية الله ــ عزّوجلّ ــ[٤].

يا بنيّ[٥]، إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسّم[٦] في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم، واستعمل طول الصّمت وكثرة الصّلاة وسخاء النّفس بما معك من دابّة أو ماء أوزاد، وإذا استشهدوك على الحقّ فأشهد لهم، وأجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثمّ لا تعزم حتّى تثبّت وتنظر، ولاتجب في مشورة حتّى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك[٧]، فإنّ من لم يمحض النّصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونضع منه[٨] الأمانة، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فأعط معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً، وإذا أمروك بأمر وسألوك شيئاً[٩] فقل: نعم، ولا تقل لا، فإنّ «لا» عيّ ولؤم، وإذا تحيّرتم في الطّريق فانزلوا وإذا شككتم في القصد فقفوا وتآمروا، وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه، فإنّ الشّخص الواحد في الفلاة مريب لعلّه يكون عين اللّصوص[١٠] أو يكون هو الشّيطان الّذي حيّركم، واحذروا[١١] الشّخصين أيضاً إلاّ أن تروا مالا أرى، فإنّ العاقل إذا أبصر بعينه شيئا عرف الحقّ منه والشّاهد يرى مالايرى الغائب.

يا بنيّ، إذا جاء وقت الصّلاة فلا تؤخرّها لشيء وصلّها واستريح منها فإنّها دين

وصلّ في جماعة ولو على رأس زجّ، ولا تنامنّ على دابتّك، فإنّ ذلك سريع في دَبَرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلاّ أن تكون في محمل يمكنك التّمدّد لاسترخاء المفاصل، وإذا قربت من المنزل فآنزل عن دابّتك وآبدأ بعلفها قبل نفسك، فإنّها تعينك[1]، وإذا أردتم النّزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً وألينها تربة وأكثرها عشباً، فإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب في الأرض، وإذا آرتحلت فصلّ ركعتين ثمّ ودّع الأرض الّتي حللت بها وسلّم عليها وعلى أهلها، فإنّ لكلّ بقعة أهلاً من الملائكة، وإن آستطعت أن لا تأكل طعاماً حتّىٰ تبدأ فتتصدّق منه فآفعل، وعليك بقراءة كتاب الله مادمت راكباً، وعليك بالتّسبيح مادمت عاملاً عملاً، وعليك بالدّعاء مادمت خالياً، وإيّاك والسّير من أوّل اللّيل وسرفي آخره، وإيّاك ورفع الصّوت في مسيرك.

«**إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)**»: لأنّه تسوية بين من لانعمة إلاّ منه ومن لانعمة منه.

وفي أصول الكافي[2]: وقد روي أكبر الكبائر الشّرك بالله.

عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد[3]، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن المفضّل بن صالح، عن سعدبن طريف، عن أبي جعفرقال: الظّلم ثلاثة: ظلم يغفره الله؛ وظلم لايغفره؛ وظلم لايدعه الله. فأمّا الظّلم الّذي لايغفره الله فالشّرك. وأمّا الظّلم الّذي يغفره، فظلم الرّجل نفسه فيما بينه وبين الله. وأمّا الظّلم الّذي لايدعه الله، فالمداينة بين العباد.

«**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ**»: لمّا قدّم الأمر بشكر نعمته، أتبعه بالتّنبيه على وجوب الشّكر لكلّ منعم. فبدأ بالوالدين؛ أي: أمرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والإحسانه إليهما. وإنّما قرن شكرهما بشكره، لأنّه الخالق المنشئ وهما السّبب في الإنشاء والتّربية وهو عطف على قوله «آتينا لقمان الحكمة» بعد تقييده بمتعلّقاته. ثمّ بيّن -سبحانه- زيادة نعمة الأمّ، فقال: «**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً**»: ذات وهن، أو تهن وهناً. وهو في موضع الحال.

«**عَلَىٰ وَهْنٍ**»؛ أي: تضعف ضعفاً فوق ضعف. فإنّها لا تزال يتزايد ضعفها.

---

١ ــ المصدر: نفسك.

٢ ــ الكافي ٢/٢٧٨، ذيل حديث ٤ وسنده: يونس، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله -عليه السّلام.

٣ ــ نفس المصدر ٢/٣٣٠ ــ ٣٣١، ح١.

قيل[١]: يعني: ضعف نطفة الوالد على ضعف [نطفة][٢] الأمّ.

وقيل[٣]: لأنّ الحمل يؤثّر فيها. فكلّما ازداد الحمل، ازدادت ضعفاً على ضعف.

وقيل[٤]: لأنّها ضعيفة الخلق[٥]، فازدادت ضعفاً بالحمل.

وقيل[٦]: [«وهناً على وهن»][٧]؛ أي: شدّة على شدّة[٨]، وجهداً على جهد.

وقرئ، بالتّحريك. يقال: وهن يهن وهناً، ووهن يوهن وهناً[٩].

«**وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**»: وفطامه في انقضاء عامين. لأنّ العامين جملة مدّة الرّضاع.

والمراد: بعدما تلده، ترضعه عامين وتربّيه. فيلحقها المشقّة بذلك -أيضاً.

وقرئ: فصله[١٠]. وهو أعمّ من الفصال.

«**أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**»: تفسير «لوصّينا». أو علّة له. أو بدل من «والديه»، بدل الاشتمال. وذكر الحمل والفصال في البين، اعتراض مؤكّد للتّوصية في حقّها خصوصاً.

وفي من لا يحضره الفقيه[١١]، في الحقوق المرويّة عن زين العابدين -عليه السّلام-:

وأمّا حقّ أمّك: أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووَقَتْكَ بجميع جوارحها. ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلّلك، وتهجر النّوم لأجلك. وَوَقَتْكَ الحرّ والبرد ليكون لها. فإنّك لا تطيق شكرها إلّا بعون الله وتوفيقه.

وأمّا حقّ أبيك: فأن تعلم أنّه أصلك. فإنك لولاه لم تكن فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك، فاعلم أنّ أباك أصل النّعمة عليك فيه. فاحمد الله واشكره على قدر ذلك. ولا قوّة إلّا بالله.

---

١ ـ مجمع البيان ٤/٣١٦.

٢ ـ من المصدر.

٣ و ٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخلق.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ هكذا في المصدر. وفي ن: «شدة بعد شدة». وفي سائر النسخ: شدّة بعد شدّة.

٩ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٢٨.

١٠ ـ نفس المصدر والموضع.

١١ ـ من لا يحضره الفقيه ٢/٣٧٨.

وفي أصول الكافي[١]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، عن معمّربن خلاّد قال: قلت لأبي الحسن الرّضا- عليه السّلام - أدعوا لوالديَّ إذا كانا لايعرفان الحقّ؟

قال: أدع لهما، وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لايعرفان الحقّ، فدارهما. فإنّ رسول الله- صلّى الله عليه وآله - قال: إن الله بعثني بالرّحمة، لا بالعقوق.

علي بن إبراهيم، عن أبيه[٢]، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: جاء رجل إلى النّبيّ- صلّى الله عليه وآله - فقال: يا رسول الله، من أبرّ؟

قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟

قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟

قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟

قال: أباك.

وبإسناده إلى محمّدبن مروان[٣] قال: قال أبو عبدالله- عليه السّلام - ما يمنع الرّجل منكم أن يبرّ والدية حيّين وميّتين!؟ يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما. فيكون الّذي صنع لهما وله مثل ذلك. فيزيده الله- عزّوجلّ - ببرّه وصلته خيراً كثيراً.

ابن محبوب، عن خالدبن نافع البجليّ[٤]، عن محمّدبن مروان قال: سمعت أبا عبدالله- عليه السّلام - يقول: إنّ رجلاً أتىٰ النّبيّ- صلّى الله عليه وآله - فقال: يا رسول الله، أوصيني.

فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حُرِقت بالنّار وعُذِّبت إلاّ وقلبك مطمئنّ بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرّهما حيّين كانا أو ميّتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فاْفعل. فاْنّ ذلك من الإيمان.

---

١ ــ الكافي ٢/١٥٩، ح٨.

٢ ــ نفس المصدر ٢/١٥٩-١٦٠، ح٩.

٣ ــ نفس المصدر ٢/١٥٩، ح٧.

٤ ــ نفس المصدر ٢/١٥٨، ح٢.

الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد[١]، وعليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، جميعاً، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: جاء رجل، وسأل النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - عن برّ الوالدين.

فقال: أبرر أمّك، أبرر أمّك، أبرر أمّك. أبرر أباك، أبرر أباك[٢]. وبدأ بالأمّ قبل الأب.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٣]، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عقبة[٤]، عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبدالله - عليه السّلام - يقول: شكر كلّ نعمة وإن عظمت أن يُحمَد الله[٥] - عزّوجلّ -.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد[٦]، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله - عليه السّلام -: هل للشّكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟

قال: نعم.

قلت: ما هو؟

قال: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال. وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ، أدّاه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

أبو عليّ الأشعريّ، عن عيسى بن أيّوب[٧]، عن عليّ بن مهزيار، عن القاسم بن محمّد، عن إسمعيل بن أبي الحسن، عن رجل، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدّى شكرها.

عليّ، عن أبيه[٨]، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبدالله صاحب السّابريّ، فيما أعلم أو

---

١ ـ نفس المصدر ١٦٢/٢، ح١٧.

٢ ـ تكرّر «أبرر اباك» في المصدر، ثلاث مرّات.

٣ ـ نفس المصدر ٩٥/٢، ح١١.

٤ ـ المصدر: «عليّ بن عيينة». ولم نعثر عليه في كتب الرجال وأمّا بالنسبة إلى «عليّ بن عقبة» فراجع تنقيح المقال ٣٠٠/٢، رقم ٨٤٠٤ و ٨٤٠٥.

٥ ـ المصدر: نحمد الله.

٦ ـ نفس المصدر ٩٥/٢ ـ ٩٦، صدر حديث ١٢.

٧ ـ نفس المصدر ٩٦/٢، ح١٥.

٨ ـ نفس المصدر ٩٨/٢، ح٢٧.

غيره، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: [قال: فيما][1] أوحىٰ الله- عزّوجلّ - إلى موسىٰ - عليه السّلام -: ياموسىٰ اشكرني حقّ شكري.

فقال: ياربّ، وكيف أشكرك حقّ شكرك ؟ وليس من شكر أشكرك به إلاّ وأنت أنعمت به عليَّ.

قال: يا موسىٰ، الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك منّي.

وفي عيون الأخبار[2]، بإسناده إلى الرّضا- عليه السّلام - حديث طويل وفيه يقول- عليه السّلام - وأمر بالشّكر له وللوالدين. فمن لم يشكر والديه، لم يشكر الله- تعالى -.

وبإسناده إلى محمودبن أبي البلاد[3]، قال: سمعت الرّضا- عليه السّلام - يقول: من لم يشكر المنعم عن المخلوقين، لم يشكر الله- عزّوجلّ -.

«إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ(١٤)» فأحاسبك على شكرك وكفرك. فيه تهديد ووعيد.

«وإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ»: باستحقاقه الإشراك، تقليداً لهما.

والمراد نفيه. لأنّ مايكون حقّاً يُعلَم صحّته، فما لايكون يُعلَم صحّته فهوباطل. فكأنّه قال: فإن دعواك إلى باطل.

«فَلاَ تُطِعْهُمَا»: في ذلك.

«وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفاً»: صحاباً معروفاً يرتضيه الشّرع ويقتضيه الكرم.

وفي مصباح الشّريعة[4]: قال الصّادق- عليه السّلام -: برّالوالدين من حسن معرفة العبد بالله، إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضا الله- تعالى - من حرمة[5] الوالدين المسلمين لوجه الله- تعالى -. لأنّ حقّ الوالدين مشتقّ من حقّ الله- تعالى - إذا كانا علىٰ مناهج الدّين والسّنة، ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله- تعالى - إلى معصيته، ومن اليقين إلى الشّكّ، ومن الزّهد إلى الدّنيا، ولا يدعوانه إلى خلاف ذلك. فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة، وطاعتهما معصية. قال الله- تعالى[6]-: «وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به

---

١ــ من المصدر.

٢ــ عيون أخبار الرضا-عليه السّلام- ١/٢٥٨، ضمن حديث١٣.

٣ــ نفس المصدر ٢/٢٤، ح٢.

٤ــ شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/٣٩٢-٣٩٤.

٥ــ المصدر: برّ.

٦ــ المصدر: «قال الله تعالى [العنكبوت/٨]:

علم فلا تطعهما.» وأمّا في باب العشرة فدارهما، واحتمل أذاهما نحو ما احتملا عنك في حال صغرك، ولا تضيّق عليهما ممّا قد وسع الله عليك من المأكول[١] والملبوس، لا تحوّل بوجهك عنهما، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما. فإنّ تعظيمها من الله- تعالى-[٢]. وقل لهما بأحسن القول وألطفه. «فإن الله لا يضيع أجر المحسنين[٣].»

وفي كتاب المناقب[٤]، لابن شهر آشوب: مرّ الحسين- عليه السّلام- على عبدالله بن عمرو بن العاص. فقال عبدالله: من أحبّ أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض إلى أهل السّماء فلينظر إلى هذا المجتاز. وما كلمته منذ ليالي صفّين. فأتى به أبو سعيد الخدري إلى الحسين- عليه السّلام- فقال له الحسين- عليه السّلام- أتعلم أنّي أحبّ أهل الأرض إلى أهل السّماء وتقاتلني وأبي يوم صفّين؟ والله، إنّ أبي لخير منيّ.

فاستعذر، وقال: إنّ النّبيّ- صلّى الله عليه وآله- قال لي: أطع أباك.

فقال له الحسين- عليه السّلام-: أما سمعت قول الله- تعالى-: «وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما.» وقول رسول الله- صلّى الله عليه وآله-: «إنّما الطّاعة بالمعروف.» وقوله: «لا طاعه لمخلوق في معصية الخالق»؟

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ما كتبه الرّضا- عليه السّلام- للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدّين: وبرّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين. ولا طاعة لهما في معصية الخالق[٦] ولا لغيرهما. فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وفي كتاب الخصال[٧]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد- عليه السّلام- قال: هذه شرائع الدّين- إلى أن قال عليه السّلام-: وبرّ الوالدين واجب. فإن كانا مشركين، فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية. فإنّه لا طاعه لمخلوق في معصية الخالق.

عن سليم بن قيس الهلاليّ[٨]، قال: سمعت أمير المؤمنين- عليه السّلام- يقول- وذكر كلاماً طويلاً. وفي أثنائه-: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولا ينبغي للمخلوق أن يكون

---

ووصّينا الانسان بوالديه حسناً»...

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: المال.

٢ ــ المصدر: من امرالله تعالى.

٣ ــ يوسف / ٩٠.

٤ ــ مناقب آل أبي طالب ٤/٧٣.

٥ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام- ٢/١٢٤.

٦ ــ المصدر: الله-عزّوجّل.

٧ ــ الخصال/٦٠٨، ضمن حديث ٩. و أوّله في ص٦٠٣.

٨ ــ نفس المصدر/١٣٩، ضمن حديث ١٥٨.

جُنّة[١] لمعصية الله. فلا طاعة في معصيته. ولا طاعة لمن عصى الله.

وفي من لايحضره الفقيه[٢]، في ألفاظه- صلّى ٱلله عليه وآله - الموجزة: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وفي محاسن البرقيّ[٣]، بإسناده عن النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله - حديث طويل. وفيه يقول- صلّى ٱلله عليه وآله - أطيعوا آباءكم فيما أمروكم، ولا تطيعوهم في معاصي الله.

وفي حديث آخر[٤]، عنه- صلّى ٱلله عليه وآله - وفيه يقول- صلّى ٱلله عليه وآله - إني لاآمرك بعقوق الوالدين، ولكن صاحبهما في الدّنيا معروفاً.

وفي أصول الكافي[٥]: يونس، عن عبدالله بن سنان، قال: سمعت أبا عبدالله- عليه السّلام - يقول: إنّ من الكبائر، عقوق الوالدين واليأس من روح الله، والأمن من مكرالله[٦].

**«وَٱتَّبِعْ»**: في الدّين.

**«سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ»**: طريق من رجع إلى طاعتي. فأقبل إليَّ بقلبه. وهو النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السّلام - في قوله: «وٱتّبع سبيل من أناب إليَّ» يقول: ٱتّبع سبيل محمّد- صلّى ٱلله عليه وآله -

**«ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ»**: مرجعك ومرجعهما.

**«فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(١٥)»**: بأن أجازيك على عملك، وأجازيهما على عملهما.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّدبن العبّاس- رحمه الله -: حدّثنا أحمدبن إدريس، عن أحمدبن محمّدبن عيسى[١]، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن

---

١ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: «حبّه.» وقيل في هامشه: في بعض النسخ: جنّه.

٢ ــ من لايحضره الفقيه ٤/٢٧٣، ذيل حديث ٨٢٨، وأوّله في ص ٢٧١.

٣ ــ المحاسن/٢٤٨، ضمن حديث ٢٥٣.

٤ ــ نفس المصدر والموضع، ذيل نفس الحديث.

٥ ــ الكافي ٢/٢٧٨، ح٤.

٦ ــ المصدر: «لمكرالله» بدل «من مكرالله».

٧ ــ تفسير القمي ٢/١٦٥.

٨ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٧.

أبان بن عثمان، عن عبدالله بن سليمان قال: شهدت جابر الجعفيّ عند أبي جعفر- عليه السّلام - وهو يحدّث [النّاس][١]: أنّ رسول الله- صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - وعليّاً- عليه السّلام - [أرحم][٢] الوالدين [قال:][٣] قال عبدالله بن سليمان: وسمعت أبا جعفر- عليه السّلام - يقول: منّا الّذي أحلّ الخمس. ومنّا الّذي جاء بالصّدق. ومنّا الّذي صدّق به. ولنا المودّة في كتاب الله- عزّوجلّ -. وعليّ- عليه السّلام - والرسول- صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - الوالدان. وأمرالله ذرّيّتهما بالشّكر لهما.

وقال- أيضاً[٤] -: حدّثنا أحمد بن درست الحلبيّ، عن ٱبن سكان، عن زرارة، عن عبدالواحد بن المختار قال: دخلت على أبي جعفر- عليه السّلام - فقال: أما علمت أنّ عليّاً أحد الوالدين اللّذين قال الله- عزّوجلّ -: «ٱشكر لي ولوالديك»؟

قال زرارة: فكنت لا أدري أيّة آية، هي الّتي في بني إسرائيل أو الّتي في لقمان[٥]؟

قال: فقضى لي أن حججت. فدخلت على أبي جعفر- عليه السّلام -. فخلوت به.

فقلت: جعلت فداك، حديثاً جاء به عبدالواحد.

قال: نعم.

قلت: أيّة آية، هي الّتي في لقمان أو الّتي في بني إسرائيل؟

قال: الّتي في لقمان.

وقال- أيضاً[٦] -: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن بشير الدّهّان، أنّه سمع أبا عبدالله- عليه السّلام - يقول: رسول الله- صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - أحد الوالدين.

قال: قلت: والآخر؟

قال: هو عليّ بن أبي طالب- عليه السّلام -.

---

١ و ٢ و ٣ ــ من المصدر.

٤ ــ نفس المصدر والموضع. وفيه: «حدّثنا أحمد بن درست، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حسن بن سعيد، عن نضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن عبدالواحد المختار قال:...» ولعل الصواب: أحمد بن إدريس.

٥ ــ هكذا في المصدر و ن. وفي سائر النسخ: «فكنت لا أدري أيّة آية هي الّتي في لقمان أو الّتي في بني إسرائيل. قال: الّتي في لقمان» بدل «فكنت لا أدري أيّه آية هي الّتي في بني إسرائيل أو [المصدر: و] التي في لقمان.»

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حفّان[٢]، عن الهيثم بن واقد[٣]، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة: أنّه سأل أمير المؤمنين - عليه السّلام - عن قوله - تعالى -: «أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير»

فقال: الوالدان اللّذان أوجب الله الشّكر لهما، هما اللّذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر النّاس بطاعتهما. ثمّ قال الله: «إليَّ المصير.» فمصير العباد إلى الله. والدّليل على ذلك الوالدان. ثمّ عطف القول على ابن حنتمة[٤] وصاحبه، فقال في الخاصّ والعامّ: «وإن جاهداك على أن تشرك بي»: تقول[٥] في الوصيّة وتعدل[٦] عمّن أمرت بطاعته، «فلا تطعهما»: ولا تسمع قولهما. ثمّ عطف القول على الوالدين فقال: «وصاحبهما في الدّنيا معروفاً.» ويقول: عرّف النّاس فضلهما، وادع إلى سبيلهما. وذلك قوله: «واتّبع سبيل من أناب إليَّ ثمّ إليَّ مرجعكم.»

فقال: إلي الله ثمّ إلينا. فاتّقوا الله، ولا تعصوا الوالدين. فإنّ رضا هما رضا الله وسخطهما سخط الله.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد[٧]، عن أبيه، عن عبدالله بن بحر، عن عبدالله بن مسكان، عمّن رواه، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: قال - وأنا عنده - لعبد الواحد الأنصاريّ في برّ الوالدين، في قول الله - عزّوجلّ -: «وبالوالدين إحساناً.» فظننّا أنّها الآية الّتي في بني إسرائيل[٨]: «وقضىٰ ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه[٩].» فلمّا كان بعدُ سألته.

فقال: هي الّتي في لقمان[١٠]: «ووصّينا الإنسان بوالديه حسناً» «وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما»

---

١ ــ الكافي ١/٤٢٨، ح٧٩.

٢ ــ المصدر: إسحاق بن حسّان.

٣ ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: الهشيم بن واقد.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: «من حسنه.» وفي ن: «ابن حسنه.» وفي م وس وأ: ابن حثيمة.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل ون: «تعدل» وفي م وس وأ: يطول.

٦ ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: تقول.

٧ ــ نفس المصدر ٢/١٥٩، ح٦.

٨ ــ الاسراء/٢٣.

٩ ــ في المصدر زيادة وهي: [وبالوالدين إحساناً.]

١٠ ــ بل في العنكبوت/٨. وذيلها في لقمان.

فقال: إنّ ذلك أعظم من أن يأمر بصلتها وحقّهما على كلّ حال. «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم.»

فقال: لابن يأمر بصلتها وإن جاهدا[١] على الشّرك مازاد حقّهما إلاّ عظماً.

«**يَا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ**»: ثمّ عاد - سبحانه - إلى الإخبار عن لقمان ووصيّته لابنه.

معناه[٢]: إنّ الفعلة من خير أو شرّ أو الخصلة منهما إن تك مثقال حبّة من خردل. في الثّقل والصّغر.

ورفع نافع «مثقال» على أنّ الهاء ضمير القصّة. «وكان» تامّة، وتأنيثها لإضافة المثقال إلي الحبّة. أو لأنّ المراد به الحسنة، أو السّيّئة[٣].

وقيل[٤]: إنّ ابن لقمان سأل لقمان، فقال: أرأيت الحبّة تكون في مقل البحر؛ أي: في مغاص البحر، أيعلمها الله؟

فقال: إنّها؛ أي: إنّ الّتي سألتني عنها إن تك مثقال حبّة من خردل.

«**فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ**»: قيل[٥]: أي: في جبل. والمعنى: في صخرة عظيمة. لأنّ الحبّة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج.

وقيل[٦]: أي: في جوف صخرة. فإنّه أخفى مكانه وأحرزه.

«**أَوْ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ أَوْ فِي ٱلأَرْضِ**»: في أعلى مكان؛ كمحدب[٧] السّماوات، أو في أسفله؛ كمقعر الأرض.

وقرئ، بكسر الكاف. من وَكَنَ الطّائر: إذا استقرّ في وَكْنَتِه[٨].

«**يَأْتِ بِهَا ٱللهُ**»: يحضرها. فيحاسب عليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] قال: من الرّزق يأتيك به الله.

«**إِنَّ ٱللهَ لَطِيفٌ**»: يصل علمه إلى كلّ خفيّ.

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: جاهداك.

٢ ــ ن: معناه.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٤ ــ مجمع البيان ٣١٩/٤. وفيه: «يروى» بدل «وقيل.»

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٩، بتقديم وتأخير.

٧ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ: كحدب.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٩ ــ تفسير القمي ٢/١٦٥.

«خَبِيرٌ (١٦)»: عالم بكنهه.

وفي مجمع البيان[١]: وروى العيّاشيّ بالإسناد عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: اتّقوا المحقّرات من الذّنوب، فإنّ لها طالباً. لايقولنّ أحدكم: أذنبُ، أستغفرُ الله. إنّ الله- تعالى - يقول: «ان تك مثقال حبّة من خردل.» الآية.

وفي أصول الكافي[٢]: الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: سمعته يقول: اتّقوا المحقّرات من الذّنوب، فإنّ لها طالباً. لايقول[٣] أحدكم: أذنبُ، وأستغفرُ. إن الله- عزّوجلّ - يقول[٤]: «ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين.» وقال- عزّوجلّ -: «إنّها إن تك مثقال حبّة»- الآية، إلى قوله- لطيف خبير.»

«يَا بُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ»: فإنها قربان كلّ تقيّ.

وفي الكافي[٥]، بإسناده إلى معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبدالله-عليه السّلام-: عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم وأحبّ ذلك إلى الله- عزّوجلّ - ماهو؟

فقال: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصّلاة[٦]. ألا ترى أنّ العبد الصّالح؛ عيسى بن مريم- عليه السّلام -: قال[٧]: «وأوصاني بالصّلاة والزّكاة مادمت حيّاً»؟

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى[٨]، عن يونس، عن هارون بن خارجة[٩]، عن زيد الشّحّام، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: سمعته يقول: أحبّ الأعمال إلى الله- عزّوجلّ - الصّلاة. وهي آخر وصايا الأنبياء.

أبوداود، عن الحسين بن سعيد[١٠]، عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الرّضا-عليه السّلام- أنّه قال: الصّلاة قربان كلّ تقيّ.

«وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ»: بما يعرفه العقل والشّرع من الطّاعات.

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٣١٩.
٢ ــ الكافي ٢/٢٧٠ -٢٧١، ح١٠.
٣ ــ المصدر: يقول.
٤ ــ يس/١٢.
٥ ــ نفس المصدر ٣/٢٦٤، ح١.
٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الصلوات.
٧ ــ مريم/٣٢.
٨ ــ نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٢.
٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يونس بن هارون بن خارجة» بدل «يونس عن هارون بن خارجة.»
١٠ــ نفس المصدر ٣/٢٦٥، ح٦.

«وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ»: وهو كلّ معصية قبيح ينكرها العقل والشّرع.

وفي من لا يحضره الفقيه[١]، في وصيّة أمير المؤمنين - عليه السّلام - لابنه محمّد بن الحنفيّة: يا بُنيَّ، ٱقبل من الحكماء مواعظهم وتدبّر أحكامهم، وكن آخذ النّاس بما تأمر به وأكفّ النّاس عمّا تنهىٰ عنه، وأْمر بالمعروف تكن من أهله. فإنّ ٱستتمام الأمور عند الله - تبارك وتعالىٰ - الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

وفي الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عيسىٰ عن محمّد بن عرفة[٣] قال: سمعت أبا الحسن - عليه السّلام - يقول: لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر، أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم.

محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[٤]، عن عليّ بن النّعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزّهريّ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السّلام - قالا[٥]: ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

[وبإسناده[٦]، قال: قال أبو جعفر - عليه السّلام -: بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.][٧]

«وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ»: من الشّدائد، سيّما في ذلك.

وفي مجمع البيان[٨]: «وٱصبر على ما أصابك.» من المشقّة والأذىٰ، في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. عن عليّ - عليه السّلام -.

وفي أصول الكافي[٩]، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله - عليه السّلام -: يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً. ومن جزع، جزع قليلاً.

ثمّ قال: عليك بالصّبر في جميع أمورك. فإن الله - عزّ وجلّ - بعث محمّداً - صلّى الله عليه وآله - فأمره بالصّبر والرّفق. فقال[١٠]: «وٱصبر على ما يقولون. واهجرهم هجراً جميلاً.

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه ٢٧٧/٤، ضمن حديث ٨٣٠.

٢ ـ الكافي ٥٦/٥، ح٣.

٣ ـ المصدر: محمد بن عمر بن عرفة.

٤ ـ نفس المصدر ٥٦/٥-٥٧، ح٤.

٥ ـ المصدر: قال.

٦ ـ نفس المصدر ٥٧/٥، ح٥.

٧ ـ ليس في الأصل و ن.

٨ ـ مجمع البيان ٣١٩/٤.

٩ ـ الكافي ٨٨/٢، صدر حديث ٣.

١٠ ـ المزّمّل/١٠-١١.

وذرني والمكذّبين أولي النّعمة.» وقال- تبارك وتعالىٰ [١]-: «آدفع بالّتي هي أحسنه [السّيّئة.] فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم. وما يلقّاها إلّا الّذين صبروا. ومايلقّاها إلّا ذوحظ عظيم.» فصبر- صلّى آلله عليه وآله وسلم - حتّى نالوه بالعظائم. ورموه بها. (الحديث).

محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد بن عيسى [٢]، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن بكر [٣]، عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: الجنّة محفوفة [بالمكاره والصّبر. فمن صبر على المكاره في الدّنيا دخل الجنّة. وجهنّم محفوفة] [٤] باللّذات والشّهوات. فمن أعطىٰ نفسه لذّتها وشهوتها [٥] دخل النّار.

محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد [٦]، عن آبن سنان، عن أبي الجارود، عن الأصبغ قال: قال أميرالمؤمنين- عليه السّلام -: الصّبر صبران: صبر عند المصيبة حسن جميل. وأحسن من ذلك الصّبر عند ماحرّم الله- عزّوجلّ - عليك.

أبو عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ [٧]، عن العبّاس بن عامر العرزيّ [٨]، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: قال رسول الله: سيأتي على النّاس زمان لايُنَال الملك فيه إلاّ بالقتل والتجبّر، ولا الغنىٰ إلاّ بالغصب والبخل، ولا المحبّة إلاّ بآستخراج الدّين وآتّباع الهوىٰ. فمن أدرك ذلك الزّمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنىٰ، وصبر على البغضة وهو يقدر علىٰ المحبّة، وصبر على الذّلّ وهو يقدرعلى العزّ، أتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صدّق بي.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه [٩]، عن آبن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: قال أبو عبدالله- عليه السّلام -: من آبتلي من المؤمنين [ببلاء] [١٠] فصبر عليه، كان له مثل أجر ألف شهيد.

---

١ ــ فصّلت/٣٤-٣٥.

٢ ــ نفس المصدر ٢/٨٩-٩٠، ح٧.

٣ ــ المصدر: عبدالله بن بكير.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ ن: لذّاتها وشهواتها.

٦ ــ نفس المصدر ٢/٩٠، صدر حديث ١١.

٧ ــ نفس المصدر ٢/٩١، ح١٢.

٨ ــ المصدر: «العبّاس بن عامرعن العرزميّ» بدل «العبّاس بن عامر العرزيّ.»

٩ ــ نفس المصدر ٢/٩٢، ح١٧.

١٠ ــ ليس في الأصل.

٢٥٦ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح١٨.

٢ ــ نفس المصدر ٢/٨٧، ح٢.

٣ ــ تفسير الصافي ٤/١٤٥-١٤٦.

٤ ــ جوامع الجامع/٣٦٣.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: دليل.

٦ ــ مجمع البيان ٤/٣١٩.

٧ ــ كذا في المصدروم. وفي سائر النسخ: المقدمة.

٨ و ٩ و١٠ــ نفس المصدر والموضع.

١١ــ نفس المصدر والموضع.

محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى[١]، عن محمّدبن سنان، عن عمّاربن مروات، عن سماعة، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: إنّ الله- عزّوجلّ - أنعم على قوم فلم يشكروا، فصارت عليهم وبالاً. وٱبتلىٰ قوماً بالمصائب فصبروا، فصارت عليهم نعمة.

أبو عليّ الأشعريّ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى[٢]، عن محمّدبن سنان، عن العلابن فضيل، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: الصّبر من الإيمان بمنزلة الرّأس من الجسد. فإذا ذهب الرّأس ذهب الجسد. كذلك إذا ذهب الصّبر ذهب الإيمان.

**«إِنَّ ذٰلِكَ»**: إشارة إلى الصّبر، أو إلى كلّ ما أمربه.

**«مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ(١٧)»**: من معزومات الأمور. من عزم الأمر: قطعت قطع ايجاب. مصدر أُطلق للمفعول. أومن عازمات الأمور. من عزم الأمر: جدّ. مصدر أُطلق للفاعل. ومنه الحديث[٣]: إنّ الله يحبّ أن يؤخذ برخصه كما يحبّ أنت يؤخذ بعزائمه.

وفي جوامع الجامع[٤]: وفيه دلالة[٥] على أنّ هذه الطّاعات كانت مأموراً بها في سائر الأمم.

وفي مجمع البيان[٦]: «إنّ ذلك من عزم الأمور»؛ أي: من العقد الصّحيح على فعل الحسن، بدلاً من القبيح. والعزم إلارادة المتقدّمة[٧] للفعل بأكثر من وقت. وهو العقد على الأمر لتوطين النّفس على فعله. والتّلوّن في الرّأي يناقض العزم.

وقيل[٨]: معناه: أنّ ذلك من الأمور الّتي يجب الثّبات والدّوام عليها.

وقيل[٩]: العزم: القوّة والحزم: الحذر. ومنه المثل: لاخير في عزم بغير حزم.

وقيل[١٠]: الحزم: التّأهّب للأمر. والعزم: النّفاذ فيه ومنه. قيل في المثل: رق بحزم. فإذا ٱستوضحت، فٱعزم.

**«وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ»**: لا تمله عنهم. ولا تولّهم صفحة وجهك؛ كما يفعله المتكبّر. من الصّعر: وهو الصَّيَد؛ داء يعتري البعير فيلوي عنقه. وفي مجمع البيان[١١]: ولا تعرض

عمّن يكلّمك آستخفافاً به. وهذا المعنىٰ قول آبن عبّاس وأبي عبدالله- عليه السّلام -.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]؛ أي: ولا تذلّ للنّاس طمعاً في ما عندهم.

وقرأ نافع و حمزة والكسائيّ: «ولا تصاعر[٢].»

وقرىء: «ولا تصعر». والكلّ واحد؛ مثل: علاه وأعلاه وعالاه[٣].

**«وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحاً»:** مصدر وقع موقع الحال؛ أي: تمرح مرحاً، أو لأجل المرح. وهو البطر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]؛ أي: فرحاً. وفي رواية أبي الجارود [عن أبي جعفر- عليه السّلام -][٥] يقول: بالعظمة.

**«إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(١٨)»:** علّة للنّهي.

قيل[٦]: وتأخير الفخور، وهو مقابل للمصعّرخذه. والمختال، للماشي مرحاً ليوافق رؤوس الآي.

وفي الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر- عليه السّلام -: أنّ النّبيّ- صلّى آلله عليه وآله وسلم - أوصىٰ رجلاً من بني تميم. فقال له: إيّاك وإسبال الإزار والقميص. فإنّ ذلك من المخيلة. والله لايحبّ المخيلة.

وفي ثواب الأعمال[٨]، بإسناده إلى آبن فضّال، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: قال رسول- صلّى آلله عليه وآله وسلم -: من مشىٰ على الأرض آختيالاً، لعنته [آلأرض][٩] ومن تحتها ومن فوقها.

أبي-رحمه الله[١٠]- [قال:][١١] حدّثني سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، رفعه قال: قال أبوجعفر- عليه السّلام -: قال رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم -: ويل لمن

---

١ــ تفسير القمي ٢/١٦٥.
٢ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.
٣ــ نفس المصدر والموضع.
٤ــ نفس المصدر والموضع.
٥ــ من المصدر وفيه: في قوله: ولا تمش في الأرض مرحاً؛ أي بالعظمة.
٦ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.
٧ــ الكافي ٦/٤٥٦، ح٥.
٨ــ ثواب الأعمال/٣٢٤، ح١.
٩ــ من المصدر.
١٠ــ نفس المصدر والموضع، ح٢.
١١ــ من المصدر.

يختال في الأرض، يعارض جبار السّموات والأرض.

وفي أمالي الصّدوق-رحمه الله-[١] وفي مناهي النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: ونهىٰ أن يختال الرّجل في مشيه[٢]. وقال: من لبس ثوباً وٱختال فيه، خسف الله به من شفير جهنّم وكان قرين قارون. لأنّه أوّل من ٱختال، فخسف الله به وبداره الأرض. ومن ٱختال، فقد نازع الله في جبروته.

وفي من لايحضره الفقيه،[٣] مثله سواء.

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - وذكر حديثاً طويلاً. يقول فيه- عليه السّلام - بعد أن قال: إنّ الله- تبارك وتعالىٰ - فرض الإيمان على جوارح بن آدم وقسّمه عليها وفرّق فيها: فرض على الرّجلين أن لايمشي بهما إلى شيء من معاصي الله. وفرض عليهما المشي إلى ما يُرضي الله- عزّوجلّ - فقال: «ولا تمش في الأرض مرحاً. إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً.»

**«وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ»**: توسّط بين الدّبيب والإسراع.

وقرئ، بقطع الهمزة. من أقصد الرّامي: إذا سدّد سهمه نحو الرّميّة.[٥]

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي عبدالله- عليه السّلام -[٧] قال: سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن.

**«وَٱغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ»**: وٱستربعض صوتك؛ أي: ٱنقص منه وٱقصر.

**«إِنَّ أَنْكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ(١٩)»**؛ أي: أقبح الأصوات لصوت الحمير. أوّله زفير، وآخره شهيق.

يقال: وجه منكر؛ أي: قبيح. والحمار مثل في الذّمّ، سيّما نهاقه ولذلك يُكنّىٰ عنه بطويل الأذنين. وقد يقال: إذا قُطعت أذناه، طال صوته. وفي تمثيل الصّوت المرتفع بصوته. ثمّ إخراجه مخرج الاستعارة، مبالغة شديدة.

---

١ ــ أمالي الصدوق/٣٤٨.

٢ ــ المصدر: مشيته.

٣ ــ من لايحضره الفقيه ٤/٧.

٤ ــ الكافي ٢/٣٣ و ٣٤، ٣٦، ضمن حديث ١.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٦ ــ الخصال/٩، ح ٣٠.

٧ ــ المصدر: أبي الحسن ــ عليه السّلام.

وتوحيد الصّوت، لأنّ المراد تفضيل الجنس في التّكثير دون الآحاد. أو لأنّه في الأصل مصدر.

في أصول الكافي[١]: أحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بكر الحضرميّ قال: سألت أبا عبدالله - عليه السّلام - عن قول الله - عزّوجلّ -: «إن أنكر الأصوات لصوت الحمير».

قال: العطسة القبيحة.

وفي مجمع البيان[٢]: ورُوي عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة، والرّجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً، إلاّ أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن.

ورُوى عن زيد بن عليّ[٣] أنّه قال: أراد صوت الحمير من النّاس. وهم الجهّال. شبّههم بالحمير؛ كما شبّههم بالأنعام في قوله[٤] «أولئك كالأنعام.»

«أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ» بأن جعل أسباباً محصلة لمنافعكم، ومكّنكم من الانتفاع.

«مَا فِي السَّمَوَاتِ»: من الشّمس والقمر والنّجوم.

«وَمَا فِي الْأَرْضِ»: من الحيوان والنّبات وغير ذلك. ممّا تنتفعون به وتتصرّفون فيه، بحسب ماتريدون.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٥] بإسناده إلى أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه أنّ النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - قال لعليّ - عليه السّلام -: قل ما أوّل نعمة أبلاك[٦] الله - عزّوجلّ - وأنعم عليك بها؟

قال: أن خلقني.

إلى أن قال: فما التّاسعة؟

قال: أن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما ومابينهما من خلقه.

قال: صدقت.

---

١ ــ الكافي ٢/٦٥٦، ح٢١.
٢ ــ مجمع البيان ٤/٣٢٠.
٣ ــ نفس المصدر/٣١٩-٣٢٠.
٤ ــ الاعراف/١٧٩.
٥ ــ أمالي الطوسي ٢/١٠٦.
٦ ــ المصدر: بلاك.

وفي أصول الكافي[١]، بإسناده إلى أبي جعفر -عليه السّلام- قال: كفى لأولي الألباب بخلق الرّبّ المسخّر وملك الرّبّ القاهر -إلى قوله-: وما أنطق به ألسن العباد وما أرسل به الرّسل وما أنزل على العباد، دليلاً على الرّبّ.

«وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً»؛ أي: وسّع وأتمّ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.

وقرئ: «أصبغ» بالإبدال. وهو جارٍ في كلّ سين اجتمع مع الغين والخاء والقاف؛ كسلخ وصقر[٢].

وقرأ نافع وأبوعمرو وحفص: «نعمه» بالجمع والإضافة.[٣]

قيل[٤]: فالظّاهرة، مالا يمكنكم جحده من خلقكم وإحيائكم وأقداركم وخلق الشّهوة فيكم وغيرها من ضروب النّعم. والباطنة، مالا يعرفها إلاّ من أمعن النّظر فيها.

وقيل[٥]: الباطنة، مصالح الدّين والدّنيا ممّا يعلمه الله وخفي[٦] عن العباد علمه.

وقيل[٧]: الظّاهرة [،تخفيف الشّرائع. والباطنة، الشّفاعة.

وقيل[٨]: الظّاهرة،][٩] نعم الدّنيا. والباطنة، نعم الآخرة.

وقيل[١٠]: الظّاهرة، نعم الجوارح. والباطنة، نعم القلب.

وقيل:[١١] الظّاهرة، ظهور الإسلام والنّصر على الأعداء. والباطنة، الإمداد بالملائكة.

وقيل[١٢]: الظّاهرة حسن الصّورة وامتداد القامة وتسوية الأعضاء. والباطنة، المعرفة.

وقيل[١٣]: الظّاهرة، القرآن. والباطنة، تأويله ومعانيه.

وفي مجمع البيان[١٤]: وقال الباقر -عليه السّلام-: النّعمة الظّاهرة، النّبيّ -صلّى الله

---

١- الكافي ٨٢/١، ح٦، وأوّله في ص ٨١.

٢- أنوار التنزيل ٢٣٠/٢.

٣- نفس المصدر والموضع. وجاء في أنوار التنزيل، في متن الآية «نعمة» وهي مفردة موصوفة. ولذلك قال: وقراء... «نعمه» بالجمع. وأمّا في تفسير الصافي٤/ فقد ذكر في الآية «نعمته»؛ مفردة مضافة.

٤- مجمع البيان ٣٢٠/٤.

٥- نفس المصدر والموضع.

٦- المصدر: غاب.

٧ و ٨- نفس المصدر والموضع.

٩- ليس في الأصل.

١٠ و١١ و١٢- نفس المصدر والموضع.

١٣ و١٤- نفس المصدر والموضع.

عليه وآله وسلم - وماجاءبه من معرفة الله - عزّوجلّ - وتوحيده. وأمّا النّعمة الباطنة، ولايتنا أهل البيت وعقد مودّتنا.

ولا تنافي بين هذه الأقوال، لأنّ كلّها نعم الله. ويجوز حمل الآية على الجميع.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١]، بإسناده إلى حمّادبن أبي زياد الأزديّ[٢] قال: سألت سيّدي موسىٰ بن جعفر- عليه السّلام - عن قول الله- عزّوجلّ -: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.»

فقال- عليه السّلام - النّعمة الظّاهرة الإمام الظّاهر. والباطنة، الإمام الغائب.

[وفي كتاب المناقب[٣]، لابن شهر آشوب: محمّدبن مسلم، عن الكاظم- عليه السّلام -: الظّاهرة، الإمام الظّاهر. والباطنة، الإمام الغائب.][٤]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن شريك، عن جابر قال: قرأ رجل عند أبي جعفر- عليه السّلام -: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة».

قال: أمّا النّعمة الظّاهرة، فالنّبيّ[٦] -صلّى الله عليه وآله وسلم - وماجاء به من معرفة الله- عزّوجلّ - وتوحيده. وأمّا النّعمة الباطنة، فولايتنا أهل البيت وعقد مودّتنا. فاعتقد -والله- قوم هذه النّعمة الظّاهرة والباطنة. واعتقدها قوم ظاهرة. ولم يعتقدوها باطنة. فأنزل الله[٧] «يا أيّها الرسول لايحزنك الّذين يسارعون في الكفر من الّذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم.» ففرح رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - عند نزولها أنّه لم يقبل الله- تبارك وتعالىٰ - إيمانهم إلاّ بعقد[٨] ولايتنا ومحبّتنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: عليّ بن أبي أبراهيم -رحمه الله-، عنه، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن يحيىٰ بن آدم، عن شريك، عن جابر قال: قراء رجل عند أبي جعفر- عليه السّلام -: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة».

---

١ ــ كمال الدين و تمام النعمة/٣٦٨، صدر حديث ٦.

٢ ــ المصدر: أبي أحمد محمدبن زياد الأزديّ.

٣ ــ مناقب آل أبي طالب ٤/١٨٠.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ تفسير القمي ٢/١٦٥ - ١٦٦.

٦ ــ المصدر: فهو النبيّ.

٧ ــ المائدة/٤١.

٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: بقدر.

٩ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٧.

فقال أبوجعفر- عليه السّلام -: هذه قراءة العامّة. وأمّا نحن فنقرأ: وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة. فأمّا النّعمة الظّاهرة، فهو النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - وماجاء به من معرفة الله وتوحيده. وأمّا النّعمة الباطنة، فولايتنا أهل البيت وعقد مودّتنا.

وفي مجمع البيان[١]: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» وفي رواية الضّحّاك، عن ابن عبّاس قال: سألت النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم -.

فقال: يا ابن عبّاس، أمّا ماظهر، فالإسلام وما سوّى الله من خلقك وما أفاض[٢] عليك من الرّزق، وأمّا ما بطن، فستر مساوئ عملك ولم يفضحك به. يا ابن عبّاس، إنّ الله- تعالى- يقول: ثلاثة جعلتهنّ للمؤمن ولم تكن له: صلاة[٣] المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله؛ وجعلت له ثلث ماله يُكفَّر[٤] به عن[٥] خطاياه؛ والثّالثة[٦] سترت مساوئ عمله ولم أفضحه بشيء منه. ولو أبديتها عليه، لنبذه أهله فمن سواهم.

وفي أمالي شيخ الطّائفة-قدّس سرّه-[٧] بإسناده إلى أبي جعفر- عليه السّلام - قال: حدّثني عبدالله بن عبّاس وجابر بن عبدالله الأنصاريّ [وكان بدريّاً أحديّاً شجريّاً وممّن لحظ من أصحاب رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - في مودّة أمير المؤمنين- عليه السّلام -][٨] قالوا: أتينا[٩] رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - في مسجده في رهط من أصحابه، فيهم أبوبكر وأبوعبيدة وعمرو عثمان و عبدالرّحمن ورجلان من قرّاء الصّحابة -إلى قوله- حاكياً عن رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -: وقد أوحى إليّ ربّي -جلّ وتعالى- أن أذكّركم بالنّعمة وأنذركم بما اقتصّ عليكم من كتابه. وتلا «وأسبغ عليكم نعمه.» (الآية).

ثمّ قال لهم: قولوا الآن قولكم، ما أوّل نعمة رغّبكم الله فيها وبلاكم بها؟

فخاض القوم جميعاً. فذكروا نعم[١٠] الله الّتي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من المعاش والرّياش والذّرّيّة والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله- عزّوجلّ- من أنعمه الظّاهرة.

---

١ ــ مجمع البيان ٣٢٠/٤.
٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفضل.
٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يكن لصلاة.
٤ ــ المصدر: اكفر.
٥ ــ المصدر: عنه.
٦ ــ المصدر: الثالث.
٧ ــ أمالي الطوسي ١٠٥/٢-١٠٦.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ المصدر: بينا.
١٠ ــ المصدر: نعمة.
ن : أنعم.

فلمّا أمسك القوم أقبل رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - على عليّ - عليه السّلام - فقال: يا أبا الحسن، قل. فقد قال أصحابك.

فقال: فكيف لي بالقول؟ - فداك أبي وأمّي. وإنّما هدانا الله بك.

قال: ومع ذلك فهات. قل ما أوّل نعمة أبلاك[1] الله - عزّوجلّ - وأنعم عليك بها؟

قال: أن خلقني - جلّ ثناؤه - ولم أك شيئاً مذكوراً.

قال: صدقت. فما الثّانية؟

قال: أن أحسن بي[2] إذ خلقني، فجعلني حيّاً لا مواتاً.[3]

قال: صدقت. فما الثّالثة؟

قال: أن أنشأني ــ فله الحمد ــ في أحسن صورة وأعدل تركيب.

قال: صدقت. فما الرّابعة؟

قال: أن جعلني متفكّراً[4] داعياً لايلهية ساهياً.[5]

قال: صدقت. فما الخّامسة؟

قال: أن جعل لي شواعرأدرك[6] ما ابتغيت لها. فجعل لي سراجاً منيراً.

قال: صدقت. فما السّادسة؟

قال: أن هداني [الله لدينه][7] ولم يضلّني عن سبيله.

قال: صدقت. فما السّابعة؟

قال: أن جعل لي مردًّا في حياة لاانقطاع لها.

قال: صدقت. فما الثّامنة؟

قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً.

قال: صدقت. فما التّاسعة؟

قال: أن سخّرلي سماءه وأرضه ومافيهما ومابينهما من خلقه.

---

١ ــ المصدر: بلاك.

٢ ــ المصدر: «أحبني» بدل «أحسن بى.»

٣ ــ المصدر: لاميّتاً.

٤ ــ ن: متذكّراً.

٥ ــ المصدر: «راغباً لابلهة ساهيا» بدل «داعياً يلهيه ساهيا.»

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سرّاً عن إدراك» بدل «شواعر أدرك.»

٧ ــ ليس في المصدر.

٢٦٤ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

قال: صدقت. فما العاشرة؟

قال: أن جعلنا-سبحانه- ذكراناً [قوّاماً على حلائلنا][1] لا إناثاً.

قال: صدقت. فما بعدها؟

قال: كثرت نعم الله، يا نبيّ الله، فطابت [وتلا:][2] «وإن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها.»[3]

فتبسّم رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -. وقال: ليهنئك الحكمة، ليهنئك العلم، يا أباالحسن. فأنت وارث علمي والمبيّن لأمّتي ماٱختلفت فيه من بعدي. من أحبّك لدينك وأخذ بسبيلك، فهو ممّن هُدي إلى صراط مستقيم. ومن رغب عن هواك وأبغضك [وتخلاّك،][4] لقىٰ الله يوم القيامة لا خلاف له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

**«وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي ٱللهِ»**: في توحيده وصفاته.

**«بِغَيْرِ عِلْمٍ»**: مستفاد من دليل.

**«وَلاَ هُدىً»**: راجع إلى الرّسول- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

**«وَلاَ كِتَابٍ منير(٢٠)»**: أنزله الله بل بالتّقليد؛ كما قال: **«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنْزَلَ ٱللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَاوَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَآءَنَا»**: وهو منع صريح من التّقليد في الأصول.

**«أَوَلَوْكَانَ ٱلشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ»**: يحتمل أن يكون الضّمير لهم ولآبائهم.

**«إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ(٢١)»**: إلى ما يؤول إليه من التّقليد، أو الإشراك. وجواب «لو» محذوف؛ مثل: «لا تّبعوه.» والاستفهام للإنكار التّعجّب.

**«وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللهِ»**: بأن فوّض أمره إليه، وأقبل بشراشره عليه. من أسلمت المتاع إلى الزّبون.

ويؤيّده القراءة بالتّشديد. وحيث عُدّي باللاّم، فلتضمّن معنىٰ الإخلاص.[5]

**«وَهُوَ مُحْسِنٌ»**: في عمله.

**«فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ»**: تعلّق بأوثق مايتعلّق به. وهو تمثيلٍ

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ إبراهيم/٣٤، النحل/١٨.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٠.

للمتوكّل المشتغل بالطّاعة، بمن أراد أنّ يترقّىٰ شاهق جبل فتمسّك بأوثق عرىٰ الحبل المتدلّي منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم:[١] وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السّلام - في قوله- عزّوجلّ -: «ومن النّاس من يجادل في الله بغيرعلم ولاهدى ولاكتاب منير. وإذا قيل لهم آتّبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتّبع ماوجدنا عليه آباءنا أ وَلوكان الشّيطان يدعوهم إلى عذاب السّعير.» فهو النّضربن الحارث. قال له رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -: آتّبع ما أُنزل إليك من ربّك.

قال: بل أتّبع[٢] ماوجدت عليه آبائي.

وقوله- عزّوجلّ -: «ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد آستمسك بالعروة الوثقىٰ» قال بالولاية.

في شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّدبن العبّاس -رضي الله عنه-: حدّثنا أحمدبن محمّدبن سعيد، عن أحمدبن الحسن بن سعيد، عن أبيه، عن حصين بن المخارق، عن أبي الحسن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه- عليهم السّلام - في قوله- عزّوجلّ -: «فقد آستمسك بالعروة الوثقىٰ» قال: مودّتنا أهل البيت- عليهم السّلام -.

وقال -أيضاً-[٤]: حدّثنا أحمدبن محمّد، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن هارون بن سعيد، عن زيدبن عليّ قال: «العروة الوثقىٰ» المودّة لآل محمّد- عليهم السّلام -.

**«وَإِلَى ٱللهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ(٢٢)»**: إذ الكلّ صائر إليه.

**«وَمَنْ كَفَرَ فَلاَ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ»**: فإنّه لايضرّك في الدّنيا والآخرة.

وقرىء: «فلا يُحزنك» من أحزن[٥].

**«إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ»**: في الدّارين.

**«فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا»**: بالإهلاك والتّعذيب.

**«إِنَّ ٱللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ(٢٣)»**: فيجازيهم عليها فضلاً عمّا في الظّاهر.

**«نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً»**؛ أي: نعطهم من نعيم الدّنيا مايتمتّعون مدّه قليلة. أو نمتّعهم

---

١ ــ تفسير القمي ٢/١٦٦.

٢ ــ هكذا في المصدر و ن و م. وفي سائر النسخ: نتّبع.

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٧.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٠.

تمتيعاً قليلاً. فإنّ مايزول بالنّسبة إلى مايدوم قليل.

«ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤)»: يثقل عليهم [ثقل][١] الأجرام الغلاظ.

«وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ»: لوضوح الدّليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره بحيث اضطرّوا إلى إذعانه.

«قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ»: على هدايته لنا وتوفيقه إيّانا لمعرفته.

وقيل:[٢] معناه: اشكرالله. على دين يقرّ لك خصمك بصحّته لوضوح دلالته.

وقيل[٣]: «قل الحمدلله» على إلزامهم، وإلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥)»: ماعليهم من الحجّة. أو أنّ ذلك يلزمهم.

وفي كتاب التّوحيد[٤]: [أبي-رحمه الله- قال:][٥] حدّثنا سعدبن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم ومحمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن عمربن أذينه [،عن زرارة]،[٦] عن أبي جعفر- عليه السّلام - حديث طويل. يقول في آخره: وقال[٧] رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -: كلّ مولود يولد على الفطرة؛ يعني: على المعرفة بأنّ الله- عزّوجلّ- خالقه. فذلك قوله- عزّوجلّ -: «ولئن سألتهم من خلق السّماوات والأرض ليقولنّ الله.»

«لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: لا يستحقّ العبادة فيها غيره.

«إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ»: عن حمد الحامدين.

«ٱلْحَمِيدُ (٢٦)»: المستحقّ للحمد، وإن لم يُحمَد.

«وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ»: ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً. وتوحيد الشّجرة، لأنّ المراد تفصيل الآحاد.

«وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنۢ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ»: البحر المحيط بسعته ممدوداً بسبعة أبحر يمدّه. من مدّ الدّواة وأمدّها.

---

١ ـ من ن.

٢ ـ مجمع البيان ٤/٣٢١.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٣٠ ـ ٢٣١.

٤ ـ التوحيد/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، ذيل حديث٩.

٥ و ٦ ـ من المصدر.

٧ ـ المصدر: وقال: قال.

ورفعه، للعطف على محلّ «أنّ» ومعموليها. و«يمدّه» حال، أوعلى الآبتداء على أنّه مستأنف. أو الواو للحال[١].

ونصبه البصريّان بالعطف على آسم «أنّ»، أو إضمار فعل يفسّره «يمدّه.»[٢]

وقرىء: «يمدّه وتمدّه» بالياء والتّاء[٣].

وفي مجمع البيان[٤]: وقرأ جعفربن محمّد- عليه السّلام -: والبحر مداده.

«مَانَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللهِ»: يكتبها بتلك الأقلام، بذلك المداد.

وإيثارجمع القلّة، للإشعار بأنّ ذلك لايفي بالقليل فيكف بالكثير.

وفي مجمع البيان[٥]: والأولى أن تكون الكلمات[٦] عبارة عن معلوماته ومقدوراته. لأنّها إذا كانت لا تتناهى، فكذلك الكلمات الّتي تقع عبارة عنها لا تتناهى.

وفي كتاب الاحتجاج[٧]، للطّبرسيّ -رحمه الله-: أنّ يحيىٰ بن أكثم سأل مولانا أبا الحسن العسكريّ- عليه السّلام - عن مسائل منها تأويل هذه الآية. فقال: ما هذه السّبعة أبحر، وما الكلمات لا تنفد؟

فقال: له الإمام- عليه السّلام -: أمّا الأبحر، فهي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطّبرية وجمّة ماسيدان وجمّة أفريقية وعين بلعوران. ونحن الكلمات الّتي لا تُدرَك فضائلنا ولا تُستقصَىٰ.

وفي كتاب التّوحيد[٨]، بإسناده إلى أبي جعفر- عليه السّلام - قال: لينزل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأمور سنة [سنة][٩] يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر النّاس بكذا وكذا. وإنّه ليحدث لوليّ الأمرسوى ذلك كلّ يوم علم الله- عزّوجلّ - الخاصّ والمكنون

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣١.

٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ مجمع البيان ٤/٣٢١.

٥ ــ نفس المصدر ٤/٣٢٢.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ لم نعثرعليه في الاحتجاج. وفيه أجوبة الامام الجواد-عليه السّلام- على مسائل يحيى بن أكثم (٢/٢٤٠ - ٢٤٩). ونقل في تفسير نورالثقلين ٤/٢١٦، ح٩٢،عنه. وفيه: سأل يحيى ابن أكثم أبا الحسن العالم-عليه السّلام-.

٨ ــ لم نعثرعليه في كتاب التوحيد ولم يُنقَل عنه في أحد من التفاسير الأخرى. ولكنّ يوجد في الكافي ١/٢٤٨، ضمن حديث ٣. ونقله عنه في تفسير نورالثقلين ٤/٢١٥، ح٩٠.

٩ ــ من المصدر.

(الآية) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

العجيب المخزون مثل ماينزل في تلك اللّيلة من الأمر. ثمّ قرأ: «ولو أنّ مافي الأرض»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم:[١] أنّ اليهود سألوا رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم- عن الرّوح.

فقال: «الرّوح من أمر ربّي وما أُوتيتم من العلم إلاّ قليلاً.»[٢]

قالوا: نحن خاصّة؟

قال: بل النّاس عامّة.

قالوا: فكيف يجتمع هذان، يا محمّد؟ تزعم أنّك لم تؤت من العلم إلاّ قليلاً؟ وقد أوتيت القرآن وأوتينا التّوراة. وقد قرأت[٣]: «ومن يؤت الحكمة» وهي التوراة «فقد أوتي خيراً كثيراً».

فأنزل الله- تبارك وتعالىٰ-: «ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله.» يقول: علم الله أكثرمن ذلك. وما أوتيتم كثير فيكم، قليل عندالله.

**«إِنَّ ٱللهَ عَزِيزٌ»**: لايغلبه شيء.

**«حَكِيمٌ (٢٧)»**: يفعل من ذلك مايليق بحكمته.

**«مَاخَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ»**: كخلقها وبعثها في قدرته. فإنّه لا يشقّ عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد إفنائهم. لأنّه يكفي لوجود الكلّ تعلّق إرادته وكذا لإفنائه وإعادته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السّلام-: بلغنا، والله أعلم، أنّهم قالوا: يا محمّد- صلّى الله عليه وآله وسلم - خُلِقنا أطواراً، نطفاً، ثمّ علقاً، ثمّ أنشأنا خلقاً آخركما تزعم، وتزعم أنّا نُبعَث فيساعة واحدة. فقال الله: «ما خلقكم ولابعثكم إلاّ كنفس واحدة إنّما يقول له كن فيكون.»

**«إِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ»**: يسمع مايقوله القائلون في ذلك.

---

١ ــ تفسير القمي ١٦٦/٢.
٢ ــ إشارة إلى آيه ٨٥ من سورة الإسراء.
٣ ــ البقرة/٢٦٩.
٤ ــ نفس المصدر ١٦٧/٢.

«بَصِيرٌ(٢٨)»: بما يضمرونه. فيكون وعيداً لهم.

وقيل[١]: «سميع، يسمع كلّ مسموع. بصير، يبصر كلّ مبصر. لايشغله إدراك بعضها عن بعض. فكذلك الخلق.» فيكون تعليلاً.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ»:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: ماينقص من اللّيل يدخل في النّهار. وماينقص من النّهار يدخل في اللّيل.

وقيل[٣]: معناه: أنّ كلّ واحد منهما يتعقّب الآخر.

«وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ»: من النيّرين.

«يَجْرِي»: في فلكه.

«إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى»: إلى منتهىٰ معيّن: الشّمس إلى آخر السّنة، والقمر إلى آخر الشّهر.

وقيل[٤]: إلى يوم القيامه. والفرق بينه وبين قوله «لأجل مسمًّى» أنّ الأجل ههنا منتهى الجري، وثَمَّ[٥] غرضه حقيقة أو مجازاً. وكلا المعنيين حاصل في الغايات.

«وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(٢٩)»: عالم بكنهه.

«ذَٰلِكَ»: إشارة إلى ما ذكر من سعة العلم، وشمول القدرة، وعجائب الصّنع وٱختصاصه بها.

«بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ»: بسبب أنّه الثّابت في ذاته، الواجب من جميع جهاته. أوالثّابت الألوهيّة.

«وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ٱلْبَاطِلُ»: المعدوم في حدّ ذاته، لايوجد ولايتصرّف إلاّ بجعله. أو الباطل الإلٰهيّة.

وقرأ البصريّان والكوفيّون غير أبي بكر، بالياء[٦].

«وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ»: المرتفع علىٰ كل شيء.

«ٱلْكَبِيرُ(٣٠)»: المسلّط عليه.

---

١ ــ أنوارالتنزيل ٢/٢٣١.
٢ ــ تفسير القمي ٢/١٦٧.
٣ ــ مجمع البيان ٤/٣٢٢.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣١.
٥ ــ ثَمَّ: هناك.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣١.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ»: بإحسانه في تهيئة أسبابه. وهو ٱستشهاد آخر على باهرقدرته وكمال نعمته وشمول أنعامه. والباء للصّلة، أو الحال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] قال: السّفن تجري بقدرة الله.

وقرئ: «الفلّك» بالتثقيل. و«بنعمات الله» بسكون العين. وقد جُوّز في مثله، الكسر والفتح والسّكون.[2]

«لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ»: دلائله.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ»: على المشاقّ. فيتعب نفسه بالتّفكر في الآفاق والأنفس.

«شَكُورٍ(٣١)»: يعرف النّعم ويتعرّف مانحها. أو للمؤمنين. فإنّ الإيمان ــ لمّا ورد في الحديث- نصفان: نصف صبر، ونصف شكر.[3]

«وَإِذَا غَشِيَهُمْ»: علاهم وغطّاهم.

«مَوْجٌ كَٱلظُّلَلِ»: كما يظلّ من جبل، أو سحاب. أو غيرهما.

وقرئ «كالظّلال»: جمع ظلّة؛ كقلّة وقلال.[4]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم-رحمه الله-[5] في قوله [عزّوجلّ: «إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور» قال: هو الّذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكرالله][6]- عزّوجلّ- على جميع أحواله.

«دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ»: لزوال ماينازع الفطرة من الهوى والتّقليد، بمادعاهم من الخوف والشّدائد.

«فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ»: مقيم على الطّريق القصد، الّذي هو التّوحيد، أو متوسّط[7] في الكفر، لانزجاره بعض الانزجار.

«وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ»: غدّار. فإنّه نقض للعهد الفطريّ، أو لما كان في البحر. والختر: أشدّ الغدر.

---

١ ــ تفسير القمي ٢/١٦٦-١٦٧.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣١-٢٣٢.

٣ ــ نفس المصدر ٢/٢٣٢، من دون لفظ «لمّا ورد في الحديث.»

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ نفس المصدر ٢/١٦٧.

٦ ــ ليس في أ.

٧ ــ هكذا في م. وفي سائر النسخ: متوسّطه.

«كَفُورٍ(٣٢)»: للنّعم.

«يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا يَوْماً لَايَجْزِي والِدٌ عَن وَلَدِهِ»: لا يقضي عنه.

وقرئ: «لايجزئ» من أجزأ [إذا أغنى].[1] والرّاجع إلى الموصوف محذوف؛ أي: لايجزى فيه[2].

«وَلَامَولُودٌ»: عطف على «والد». أومبتدأ خبره. «هُوَجَازٍعَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً»: وتغيير النّظم، للدلالة على أنّ المولود أولى بأن لايجزي، وقطع طمع من توقّع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة.

«إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ»: بالثّواب والعقاب.

«حَقٌّ»: لايمكن خلفه.

«فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِٱللهِ ٱلْغَرُورِ(٣٣)»: الشّيطان. بأن يرجيكم التّوبة والمغفرة، فيجرئكم على المعاصي.

وفي مجمع البيان[3]: وفي الشّواذّ قراءة سماك بن حرب. «الغُرور» بضمّ الغين. وعلى هذا يكون المعنى: لا يغرّنكم غرور الدّنيا بخدعها الباطلة. أو غرور النّفس بشهواتها الموبقة.

وفي من لايحضره الفقيه[4]، عن أميرالمؤمنين- عليه السّلام - حديث طويل. وفيه قال السّائل: فأيّ النّاس أثبت رأياً؟

قال: من لم يغرّه النّاس من نفسه، ولم تغرّه الدّنيا بتشويقها.[5]

وفي مجمع البيان[6]: وفي الحديث: الكَيْسُ[7]، من حاسب[8] نفسه وعمل لما[9] بعد الموت. والفاجر، من اتّبع نفسه هواها وتمنّى على الله.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٢.

٣ ــ مجمع البيان ٤/٣٢٤.

٤ ــ من لايحضره الفقيه ٤/٢٧٤، ضمن حديث ٨٢٩.

٥ ــ المصدر: بتشوقها.

٦ ــ مجمع البيان ٤/٣٢٤.

٧ ــ أو: «الكيِّس.» والا ثنتان صحيحتان.

٨ ــ المصدر: دان.

٩ ــ المصدر: لها.

وفي إرشاد المفيد -رحمه الله-[١] من كلام أميرالمؤمنين- عليه السّلام - لرجل سمعه يذمّ الدّنيا من غير معرفة بما يجب أن يقول في معناها: الدّنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنىً لمن تزوّد منها، مسجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته ومتجر أوليائه. اكتسبوا فيها الرّحمة. وربحوا فيها الجنّة. فمن ذا لذمّها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها، ونعت نفسها. فشوّقت بسرورها إلى السّرور، و[حذّرت][٢] ببلائها إلى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً. فيا أيها الذّامّ للدّنيا والمعتل[٣] بتغريرها، متى غرّتك؟ أبمصارع آبائك في البلاء، أم بمصارع[٤] أمّهاتك تحت الثّرىٰ؟ كم علّلت بكفّيك ومرّضت بيديك، تبتغى لهم الشّفاء وتستوصف لهم الأطبّاء وتلتمس لهم الدّوا؟ لم تنفعهم بطلبك ولم تشفعهم بشفاعتك. قد مثلت لك الدّنيا بهم مصرعك ومضجعك، حيث لاينفعك بكاؤك ولايغني عنك أحبّاؤك.

وفي أصول الكافي[٥]، بإسناده إلى محمّدبن مسلم بن شهاب قال: سألت عليّ بن الحسين- عليهما السلام -: أيّ الأعمال أفضل عندالله- عزّوجلّ -؟

فقال: ما من عمل بعد معرفة الله- عزّوجلّ - ومعرفة رسول أفضل من بغض الدّنيا. وأنّ لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعباً. فأوّل ماعُصي الله به الكبر. وهي معصية إبليس حين «أبىٰ واستكبر وكان من الكافرين.»[٦] [والحرص][٧] وهي معصية آدم وحوّاء، حين قال الله- عزّوجلّ -: لهما[٨] «كلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين.» فأخذا مالاحاجة بهما إليه، فدخل علىٰ ذرّيتهما إلى يوم القيامة. وذلك أنّ أكثر ما يطلب ابن آدم مالا حاجة به إليه. ثمّ الحسد وهي معصية ابن آدم، حين حسد أخاه فقتله. فتشعّب من ذلك حبّ النّساء، وحبّ الدّنيا، وحبّ الرئاسة، وحبّ الرّاحة، وحب الكلام، وحب العلوّ والثّروة. فصرن سبع خصال. فاجتمعت[٩] كلّهنّ في حبّ الدّنيا. فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: «حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة.» والدّنيا دنياآن: دنيا بلاغ ودنيا معلونة.[١٠]

---

١ ــ الارشاد/١٥٧.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ المصدر: المغترّ.
٤ ــ المصدر: بمضاجع.
٥ ــ الكافي ٢/١٣٠ ــ ١٣١، ح١١.
٦ ــ البقرة/٣٤.
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ البقرة/٣٥.
٩ ــ م والمصدر: فاجتمعن.
١٠ ــ هكذا في المصدر م و ن. وفي سائر النسخ:
←

وبإسناده إلى طلحة بن زيد[١]، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: مثل الدّنيا كمثل ماء البحر، كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً [حتّى يقتله.][٢]

«إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ»: علم وقت قيامها.

قيل[٣]: روى أنّ الحرث بن عمرو أتى رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - فقال: متى قيام السّاعة؟ وإنّي قد ألقيت حبّاتي في الأرض، فمتى السّماء، تمطر؟ وحمل امرأتي، ذكر أم أنثى؟ وما أعمل غداً؟ وأين أموت؟ فنزلت.

«وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ»: في وقته المقدّر له، والمحلّ المعيّن في علمه.

وقراء نافع وابن عامر وعاصم، بالتّشديد.[٤]

وفي كتاب الخصال[٥]، فيما علّم أمير المؤمنين- عليه السّلام - أصحابه من الاربعمائة باب: وبنا ينزّل الغيث.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٦]، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن الرّضا- عليه السّلام - حديث طويل. وفيه: وبنا ينزّل الغيث وينشر الرّحمة.

وبإسناده إلى سليمان بن مهران الأعمش[٧]، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين- عليه السّلام - قال: بنا ينزّل الله[٨] الغيث وينشر[٩] الرّحمة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ»: أذكر أم أنثى، أتامّ أم ناقص، إلى غير ذلك.

وفي نهج البلاغة[١٠] خطبة يومئ بها إلى وصف الأتراك: كأنّي أراهم قوماً كأنّ وجوههم المجانّ المطرّقة. يلبسون السّرق[١١] والدّيباج، يعتقبون الخيل العتاف. ويكون هناك استحرار قتلٍ، حتّى يمشي المجروح على المقتول. ويكون المفلت أقلّ من المأسور.

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت، يا أمير المؤمنين، علم الغيب.

---

ملعونه.

١ ــ نفس المصدر ٢/١٣٦، ح٢٤.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ الخصال/٦٢٦.

٦ ــ كمال الدين وتمام النعمة/٢٠٢، ضمن حديث٦.

٧ ــ نفس المصدر/٢٠٧، ضمن حديث ٢٢.

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ المصدر: تُنشَر.

١٠ ــ نهج البلاغة/١٨٦، ضمن خطبة ١٢٨.

١١ ــ هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: استبرق.

فضحك - عليه السّلام - وقال للرّجل -وكان كلبيّاً-: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب. وإنّما هو تعلّم [من ذي علم. وإنّما علم الغيب علم السّاعة وماعدّده الله -سبحانه- بقوله: «إنّ الله عنده] [1] علم السّاعة.» (الآية) فيعلم -سبحانه- ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخيّ أو بخيل، وشقيّ أو سعيد. ومن يكون للنّار [2] حطباً، أو في الجنان للنّبيّين مرافقاً. فهذا علم الغيب لايعلمه أحد إلاّ الله. وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه- صلّى الله عليه وآله وسلم -. فعلّمنيه. ودعالي بأن يعيه صدري وتضطمّ عليه جوانحي. [3]

«وَمَاتَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً»: من خير أو شرّ. وربّما تعزم على شيء وتفعل خلافه.

«وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»: كما لا تدري في أيّ وقت تموت.

فقيل [4]: إنّ ملك الموت مرّ على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النّظر إليه.

فقال الرّجل: من هذا؟

فقال: ملك الموت.

فقال: كأنّه يريدني. فُمرِ الرّيح أن تحملني وتلقيني بالهند. ففعل [5].

فقال الملك: كان دوام نظري إليه تعجّباً منه، إذ أُمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك.

وقرىء: «بأيّة أرض». وشبّه سيبويه تأنيثها بتأنيت «كلّ» في «كلتهنّ [6]».

وفي بصائر الدّرجات [7]: محمّد بن عبدالحميد وأبوطالب، جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: إنّ لله علماً عامّاً وعلماً خاصّاً. فأمّا الخاصّ، فالّذي لم يطّلع عليه ملك مقرّب ولانبيّ مرسل. وأمّا علمه العامّ، فالّذي اطّلعت عليه الملائكة

---

١ ــ ليس في أ.

٢ ــ المصدر: في النار.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: جوارحي.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٢. وفيه: «روي» بدل «فقيل.»

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأمر وفعل.

٦ ــ نفس المصدر ٢/٢٣٢-٢٣٣.

٧ ــ بصائر الدرجات/١٠٩، ح١.

المقرّبون والأنبياء المرسلون. وقد وقع[١] ذلك كلّه إلينا.

ثمّ قال: أ ماتقرأ: «وعنده علم السّاعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وماتدري نفس بأيّ أرض تموت؟»

«إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ»: يعلم الأشياء كلّها.

«خَبِيرٌ(٣٤)»: يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: قال [لي أبي]:[٣] ألا أخبرك[٤] بخمسة لم يُطلِع الله عليها أحداً من خلقه.

قال: قلت: بلى.

قال: «إنّ الله عنده علم السّاعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وماتدري نفس بأيّ أرض تموت إنّ الله عليم خبير.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «إنّ الله عنده علم السّاعة -إلى قوله- إنّ ٱللَّهَ عليم خبير» قال الصّادق - عليه السّلام -: هذه الخمسة أشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل. وهي من صفات الله - عزوجّل -.

وفي من لايحضره الفقيه[٦]: وقال - عليه السّلام - في قوله - عزّوجلّ -: «وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وماتدري نفس بأيّ أرض تموت» فقال: من قدم إلى قدم.

وفي أمالي الصّدوق - رحمه الله -[٧] بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السّلام - أنّه: - عليه السّلام - لمّا أراد المسير إلى النّهروان أتاه منجّم فقال [له: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه السّاعة، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النّهار.

فقال؟][٨] له أمير المؤمنين - عليه السّلام -: ولِمَ ذاك ؟

قال: أنّك إن سرت في هذه السّاعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضرّ شديد.

---

١ ــ المصدر: رفع.

٢ ــ الخصال/ ٢٩٠، ح ٤٩.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبركم.

٥ ــ تفسير القمي ١٦٧/٢.

٦ ــ من لايحضره الفقيه ٨٤/١، ح ٣٨٣.

٧ ــ أمالي الصدوق/ ٣٣٨ ــ ٣٣٩، ح ١٦، وله تتمة. وفيه... عبدالله بن عوف الأحمر قال: لمّا أراد أمير المؤمنين - عليه السّلام - المسير إلى النهروان...

٨ ــ ليس في أ.

وإن سرت في السّاعة الّتي أمرتك ظفرت، وظهرت وأصبت كلّما طلبت.

فقال له أميرالمؤمنين- عليه السّلام -: [تدري ما في بطن هذه الدّابّة، أذكر أم أنثى؟

قال: إن حسبت علمت.

قال له أميرالمؤمنين- عليه السّلام -:][1] من صدّقك على هذا القول كذّب بالقرآن. «إنّ الله عنده علم السّاعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأيّ أرض تموت إنّ الله عليم خبير.» ما كان رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - يدّعي ما ادّعيت. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[2]: جاء في الحديث: إنّ مفاتيح الغيب خمس لايعلمهنّ إلاّ الله. وقراء هذه الآية.

وقد روى عن أئمّة الهدى- عليهم السلام -[3]: أنّ هذه الأشياء الخمسة لايعلمها على التّفصيل والتّحقيق غيره- تعالى.

وفي الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن ابن بكير، عن أبي منهال، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبدالله- عليه السّلام - يقول: إنّ النّطفة إذا وقعت في الرّحم بعث الله- عزّوجلّ - ملكاً فأخذ من التّربة الّتي يُدفَن فيها فماثها في النّطفة. فلايزال قلبه يحنّ إليها حتّى يُدفَنَ فيها.

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبدالحميد، عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرّضا- عليه السّلام -: أميرالمؤمنين- عليه السّلام - قد عرف قاتله، واللّيلة الّتي يُقتَل فيها، والموضع الّذي يُقتَل فيه، وقوله لمّا سمع صياح الأوزّ في الدّار: صوائح تتبعها نوائح. وقول أمّ كلثوم: لوصلّيت اللّيلة داخل الدّار وأمرت غيرك يصلّي بالنّاس. فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك اللّيلة بلاسلاح. وقد عرف- عليه السّلام - أنّ ابن ملجم- لعنة الله عليه- قاتله بالسّيف. كان هذا ممّا لم يجز[6] تعرضه.

---

١ ـــ ليس في أ.

٢ ـــ مجمع البيان ٤/٣٢٤.

٣ ـــ نفس المصدر والموضع.

٤ ـــ الكافي ٣/٢٠٣، ح٢.

٥ ـــ نفس المصدر ١/٢٥٩، ح٤.

٦ ـــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لايحسن.

فقال: ذلك كان. ولكنّه[١] جبن في تلك اللّيلة لتمضي مقادير الله- عزّوجلّ -.

وفي كتاب مقتل الحسين- عليه السّلام -[٢] لأبي مخنف: إنّ الحسين- عليه السّلام - لمّا نزل كربلاء وأُخبر آسمها بكىٰ بكاء شديداً. وقال: أرض كرب وبلاء. فعفوا ولا تبرحوا، وحطّوا ولا ترحلوافهٰهنا، والله، محطّ رحالنا. وههنا، والله، سفك دمائنا. وههنا، والله، تُسبىٰ حريمنا. وههنا، والله، محلّ قبورنا. وههنا، والله، محشرنا ومنتشرنا. وبهذا وعدني جدّي رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم - ولاخلاف لوعده.

---

١ ــ المصدر: «خُيِّر» وقيل في هامشه: «وفي بعض النسخ حير» وهو الأظهر.

٢ ــ لم نعثر على عين النص في مقتل أبي مخنف المطبوع. ويوجد فيه/٧٥ وفي مقاتل آخرى كمقتل المقرم/٢٢٩، مع زيادة في منقول هنا.

# تَـفسِيرُ
# سُورَةِ السَّجْدَة

## سورة السجدة

مكّيّة.

وفي مجمع البيان[1]: ما خلا ثلاث آيات منها. فإنّها نزلت بالمدينة: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون» [إلى تمام الآيات.

وهي ثلاثون آية.

وقيل[2]: تسع وعشرون آيه.][3]

## بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[4]، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: من قراء سورة السّجدة في كلّ ليلة[5] جمعة، أعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه. وكان من رفقاء محمّد وأهل بيته -عليهم السلام-.

وبإسناده، عن الصّادق- عليه السّلام -[6] قال: من آشتاق إلى الجنّة وإلى صفتها، فليقرأ الواقعة. ومن أحبّ أن ينظر إلى صفة النّار، فليقرأ سجدة[7].

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٣٢٤.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٣.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ ثواب الأعمال/١٣٦، ح١.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ نفس المصدر والموضع، ح٢.

٧ ــ هكذا في المصدر م ون. وفي سائر النسخ: سورة لقمان.

وفي مجمع البيان[١]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال: من قراء الم تنزيل وتبارك ٱلّذي بيده الملك، فكأنّما أحيا ليلة القدر.

وروى ليث بن أبي الزّيد[٢]، عن جابر قال: كان رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - لاينام حتّى يقرأ الم تنزيل وتبارك ٱلّذي بيده الملك.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: إنّ العزائم أربع: ٱقرأ بٱسم ربّك ٱلّذي خلق؛ والنّجم؛ وتنزيل السّجدة؛ وحم السّجدة.

«**الم (١)**» إن جُعل ٱسماً للسّورة، أو القرآن، فمبتدأ خبره «**تَنْزِيلُ ٱلْكِتَابِ**»: على أنّ التنزيل بمعنى: المنزل. وإن جُعل تعديد الحروف، كان تنزيل خبر محذوف. أو مبتدأ، خبره «**لَا رَيْبَ فِيهِ**»: فيكون «**مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٢)**»: حالاً من الضّمير في «فيه». لأنّ المصدر لايعمل فيها بعد الخبر. ويجوز أن يكون خبراً ثانياً، والخبر و«لا ريب فيه» حال من الكتاب، أو ٱعتراض. والضّمير في «فيه» لمضمون الجملة.

ويؤيّده قوله: «**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ**»: فإنّه إنكار، لكونه من ربّ العالمين. وقوله: «**بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ**»: فإنّه تقرير له.

ونظم الكلام على هذا، أنّه أشار أوّلاً إلى إعجازه. ثمّ رتّب عليه أنّ تنزيله من ربّ العالمين. وقرّر ذلك بنفي الرّيب عنه. ثمّ أضرب عن ذلك إلى ما يقولون فيه على خلاف ذلك إنكاراً له وتعجيباً منه. فإنّ «أم» منقطعة. ثمّ أضرب عنه إلى إثبات أنّه الحقّ المنزل من الله، وبيّن المقصود من تنزيله فقال: «**لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ**»: إذ كانوا أهل الفترة.

«**لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣)**»: بإنذارك إيّاهم.

«**ٱللهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ**»: مرّ بيانه.

«**مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ**»: مالكم إذا جاوزتم رضا الله، أحد ينصركم ويشفع لكم. أو مالكم سواه وليّ ولاشفيع، بل هو ٱلّذي يتولّى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على أنّ الشّفيع متجوّز به للنّاصر. فإذا خذلكم لم يبق لكم

---

١ ـ مجمع البيان ٤/٣٢٤ - ٣٢٥.

٢ ـ نفس المصدر والموضع: وفيه وفي ن: ليث بن أبي الزبير.

٣ ـ الخصال/٢٥٢، ح١٢٤.

وليّ ولاناصر.

«أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤)»: بمواعظ الله.

«يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»: يدبّر أمر الدّنيا بأسباب سماويّة؛ كالملائكة وغيرها نازلة آثارها إلى الأرض.

«ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ»:

قيل[١]: ثمّ يصعد إليه ويثبت في علمه موجود.

«فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥)»: في برهة من الزّمان متطاولة؛ يعني بذلك: آستطالة مابين التّدبير والوقوع.

وقيل[٢]: يدبّر الأمر بإظهاره في اللّوح. فينزل الملك بذلك. ثمّ يعرج إليه في زمان هو كألف سنة.

وقيل[٣]: يقضي[٤] قضاء ألف سنة. فينزل به الملك. ثمّ يعرج بعد الألف لألف[٥] آخر.

وقيل[٦]: يدبّر المأمور به من الطّاعات منزلاً من السّماء إلى الأرض [بالوحي.][٧] ثمّ لايعرج إليه خالصاً كما يرتضيه، إلاّ في مدّة متطاولة، لقلّة المخلصين والأعمال الخلص[٨].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: «يدبّر الأمر من السّماء إلى الأرض. ثمّ يعرج اليه»؛ يعنى: الأمور الّتي يدبرّها والأمر والنّهي الّذي أمر به وأعمال العباد كلّ هذا يظهره يوم القيامة. فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدّنيا.

وفي مجمع البيان[١٠]: معناه: أنّه ينزّل الملك بالتّدبير أو الوحي: ويصعد إلى السّماء. فيقطع في يوم واحد من أيّام الدّنيا مسافة ألف سنة ممّا تعدّونه أنتم. لأنّ مابين السّماء والأرض مسيرة خمسمائة عام.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٣.
٢ ــ نفس المصدر ٢/٢٣٣-٢٣٤.
٣ ــ نفس المصدر ٢/٢٣٤.
٤ ــ المصدر: يقض.
٥ ــ المصدر: الألف.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: المخلصة.
٩ ــ تفسير القمي ٢/١٦٨.
١٠ ــ مجمع البيان ٤/٣٢٦.

فهذه ستّة احتمالات لاينافي قوله[١]: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» خمسة منها.» لأنّ المراد منه يوم القيامة. والمراد في الاحتمالات غيره.

وأمّا الاحتمال الخامس: وهوما ذكره عليّ بن إبراهيم فينافيه. وقد قيل في التّوجيه بينهما[٢]: إنّه جعل-سبحانه- ذلك اليوم على الكافر مقدار خمسين ألف سنة. فإنّ المقامات في يوم القيامة مختلفة.

وفي أمالي شيخ الطّائفة-قدس سرّه-[٣] بإسناده إلى أبي عبدالله- عليه السّلام - أنّه قال في كلام طويل: فإنّ للقيامة خمسين موقفاً. كلّ[٤] موقف مثل ألف سنة ممّا تعدّون. ثمّ تلا هذه الآية: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.»

**«ذَٰلِكَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ»**: فيدبّر أمرها على وفق الحكمة[٥].

**«ٱلْعَزِيزُ»**: الغالب على أمره.

**«ٱلرَّحِيمُ (٦)»**: على العباد في تدبيره.

**«ٱلَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ»**: خلقه موفّراً عليه ما يستعدّة ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة.

و «خلقه» بدل من «كلّ» بدل الاشتمال.

وقيل[٦]: علم كيف يخلقه من قوله- عليه الصّلاة والسّلام-: «قيمة المرء ما يحسنه»؛ أي: يحسن معرفته. و«خلقه» مفعول ثان.

وقرأ نافع والكوفيّون بفتح اللاّم على الوصف. «فالشّيء» على الأوّل مخصوص بمنفصل، وعلى الثّاني بمتّصل.[٧]

**«وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧)»**:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] قال: هو آدم.

وفي عيون الأخبار[٩]، في باب مجلس الرّضا- عليه السّلام - مع سليمان المروزيّ يقول

---

١ ــ المعارج/٤.
٢ ــ نفس المصدر والموضع، ببعض الاختلاف.
٣ ــ أمالي الطوسي ٣٤/١.
٤ ــ المصدر: لكلّ.
٥ ــ ن: على وفق الحكمة والمصلحة.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢٣٤/٢.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ تفسير القمي ١٦٨/٢.
٩ ــ عيون أخبار الرضا-عليه السلام- ١٨٠/١-١٨١.

فيه المأمون بعد كلام طويل: يا عمران هذا سليمان المروزيّ متكلّم خراسان.

قال عمران: يا أميرالمؤمنين، إنّه يزعم انّه واحد خراسان في النّظر. وينكر البداء.

قال: فلِمَ لا تناظر[١].

قال عمران: ذلك إليك[٢].

فدخل الرّضا- عليه السّلام - فقال: في أيّ شيء أنتم[٣]؟

قال عمران: يا ابن رسول الله، هذا سليمان المروزيّ.

فقال له سليمان: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟

فقال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء، على أن يأتيني فيه. بحجّة أحتجّ بها على نظرائي من أهل النّظر.

قال المأمون: يا أبا الحسن، ما تقول فيما تشاجرا فيه؟

قال: وما أنكرت من البداء، يا سليمان؟ والله- عزّوجلّ - يقول[٤]: «أو لا يذكر الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً؟» ويقول- عزّوجلّ -[٥] «وهو الّذي يبدؤ الخلق ثمّ يعيده» ويقول[٦]: «بديع السّموات والأرض» ويقول- عزّوجلّ -[٧]: «يزيد في الخلق مايشاء.» ويقول[٨]: «وبدأ خلق الإنسان من طين.» ويقول- عزّوجلّ -[٩]: «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم.» ويقول- عزّوجلّ -[١٠]: «ما يعمرّ من معمّر وما يُنقَص من عمره إلاّ في كتاب.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

**«ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ»**: ذرّيّته سُمّيت به لأنّها تنسل منه؛ أي: تنفصل.

**«مِنْ سُلاَلَةٍ مِن مَآءٍ مَهِينٍ (٨)»**: ممتهن.

**«ثُمَّ سَوّيهُ»**: قوّمه بتصوير أعضائه على ما ينبغي.

**«وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ»**: أضافه إلىٰ نفسه تشريفاً وإشعاراً بأنّه خلق عجيب،

---

١ ــ المصدر: لا تناظروه.

٢ ــ المصدر: «إليه.» وفيه: وفي بعض النسخ «اليك».

٣ ــ المصدر: كنتم.

٤ ــ مريم/٦٧.

٥ ــ الروم/٢٧.

٦ ــ البقرة/١١٧.

٧ ــ فاطر/١.

٨ ــ السجدة/٧.

٩ ــ التوبة/١٠٦.

١٠ ــ فاطر/١١.

٢٨٦ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ”

١ ــ تفسير القمي ٢/١٦٨.
٢ ــ المصدر: الصنو.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٤.
٥ ــ جوامع الجامع/٣٦٥.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٤.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.

وأنّ له شأناً له مناسبة ما إلى الحضرة الرّبوبيّة. ولأجله قيل: من عرف نفسه فقد عرف ربّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «ثمّ جعل نسله»؛ أي: ولده من سلالة. وهو الصّفوة[٢] من الطّعام والشّراب، «من ماء مهين.» قال: النّطفة [المني.][٣] «ثم سوّاه»؛ أي: آستحاله من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتّى نفخ فيه الرّوح.

«وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبصارَ وَٱلأَفْئِدَةَ»: خصوصاً لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا.

«قَلِيلاً مَاتَشْكُرُونَ (٩)»: شكراً قليلاً.

«وَقَالُوا أَءِذا ضَلَلْنَا فِي ٱلأَرْضِ»؛ أي: صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لانتميّز منه. أو غبنا فيه.

وقرئ؛ «ضلِلنا» بالكسر. من ضلّ يضلّ.[٤]

وفي جوامع الجامع[٥]: روى عن عليّ ـ عليه السّلام ـ وآبن عبّاس: «صلِلنا» بالصّاد وكسر اللاّم. من صلّ اللّحم، وأصلّ اللّحم: إذا أنتن.

وقرأ آبن عامر: «إذا» على الخبر والعامل فيه مادلّ عليه[٦].

«أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»: وهو أنبعث أو يُجدَّد خلقنا.

وقرأ نافع والكسائيّ ويعقوب: «إنّا» على الخبر. والقائل أُبيّ بن خلف. وإسناده إلىٰ جميعهم لرضاهم به.[٧]

«بَلْ هُمْ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ»: بالبعث، أو بتلقيّ ملك الموت وما بعده.

«كَافِرُونَ (١٠)»: جاحدون.

«قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ»: يستوفي نفوسكم لايترك منها شيئاً. أو لايبقى منكم أحد. و«التفعّل» و«الاستفعال» يلتقيان كثيراً؛ كتقصّيته وآستقصيته وآستعجلته.

«مَلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ»: بقبض أرواحكم وإحصاء آجالكم.

«ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١١)»: للحساب والجزاء.

وفي كتاب التّوحيد[١]: عن عليّ - عليه السّلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السّلام -، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله «بل هم بلقاء ربّهم كافرون»؛ يعني: البعث. فسمّاه الله - عزّوجلّ - لقاء. وأمّا قوله «قل يتوفّاكم ملك الموت الّذي وُكّل بكم» وقوله[٢]: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» وقوله[٣]: «توفّته رسلنا وهم لايفرّطون» وقوله[٤]: «الّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» وقوله[٥]: «الّذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم» فإنّ الله - تبارك وتعالىٰ - يدبّر الأمور كيف يشاء، ويوكّل من خلقه من يشاء. وأمّا ملك الموت، فإنّ الله يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه، ويوكّل رسله من يشاء من[٦] خاصّته بمن يشاء من خلقه[٧] يدبّر الأمور كيف يشاء. وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ النّاس. لأنّ فيهم[٨] القويّ والضّعيف. ولأنّ منه مايطاق حمله ومنه مالا يطاق حمله، إلاّ أن يسهّل الله له حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه. وإنّما تكفيك أن تعلم أنّ الله هو المحيي المميت، وأنّه يتوفّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم.

وفي من لايحضره الفقيه[٩]: وسُئل الصّادق - عليه السّلام - عن قول الله - عزّوجلّ -[١٠]: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» وعن قول الله - عزّوجلّ -[١١] «قل يتوفّاكم ملك الموت الّذي وكّل بكم» وعن قول الله - عزّوجلّ -: «الّذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين» «والّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم[١٢]» وعن قول الله - عزّوجلّ -[١٣] «توفّته رسلنا» وعن قوله - عزّوجلّ -[١٤]: «ولو ترى إذ يتوفّى الّذين كفروا الملائكة» وقديموت في الدّنيا في السّاعة الواحدة في جميع الآفاق مالايحصيه إلاّ الله - عزّوجلّ -. فيكف هذا؟

---

١ ــ التوحيد/٢٦٧ و ٢٦٨-٢٦٩.

٢ ــ الزمر/٤٢.

٣ ــ الأنعام/٦١.

٤ ــ النحل/٢٨.

٥ ــ النحل/٣٢.

٦ ــ المصدر: «الملائكة» بدل «يشاء من.»

٧ ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: والملائكة الذين سمّاهم الله ــ عزّ ذكره ــ وكلّهم بخاصّة من يشاء من خلقه. إنّه ــ تبارك وتعالى -».

٨ ــ المصدر: منهم.

٩ ــ من لايحضره الفقيه ١/٨٢، ح٣٧١.

١٠ ــ الزمر/٤٢.

١١ ــ النحل/٣٢.

١٢ ــ نفس السورة/٢٨.

١٣ ــ الأنعام/٦١.

١٤ ــ الأنفال/٥٠.

فقال: إنّ الله- تبارك وتعالىٰ - جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشّرطة له أعوان من الإنس، يبعثهم في حوائجه فتتوفّاهم الملائكة، ويتوفّاهم ملك الموت من الملائكة، مع ما يقبض هو، ويتوفّاهم الله- تعالى - من ملك الموت.

وفي الكافي[١]: أبوعليّ الأشعري، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن آبن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أسباط بن سالم مولىٰ أبان قال: قلت لأبي عبدالله- عليه السّلام -: جعلت فداك، يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟

قال: لا، إنّما هي صكاك تنزل من السّماء آقبض نفس فلان بن فلان.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٢]، عن عمروبن عثمان، عن المفضّل بن صالح، عن زيد الشحّام قال: سُئل أبوعبدالله- عليه السّلام - عن ملك الموت، يقال: الأرض بين يديه كالقصعة يمد يده منها حيث يشاء.

فقال: نعم.

محمّد، عن أحمدبن محمّد[٣]، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن عمروبن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: سألته عن لحظة ملك الموت.

قال: أما رأيت النّاس يكونون جلوساً فتعتريهم السّكينة[٤] فما يتكلّم أحد منهم؟ فتلك لحظة [ملك الموت][٥] حيث يلحظهم.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٦]، عن بعض أصحابه، عن محمّدبن سكين قال: سُئل أبوعبدالله- عليه السّلام - عن الرّجل يقول: آستأثر الله بفلان.

فقال: ذا مكروه.

فقيل: فلان يجود بنفسه؟

فقال: لابأس. أما تراه يفتح فاه عند موته مرّتين أوثلاثاً؟ فذلك حين يجود بها لمايرى من ثواب الله- عزّوجلّ - وقد كان بها ضنيناً.

---

١ ــ الكافي ٣/٢٥٥، ح٢١.
٢ ــ نفس المصدر ٣/٢٥٦، ح٢٤.
٣ ــ نفس المصدر ٣/٢٥٩، ح٣١.
٤ ــ ن والمصدر: السكتة.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ نفس المصدر ٣/٢٦٠، ح٣٥.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم-: لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لايلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين. [فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملك الموت. مشغول في قبض الأرواح.][٢]

فقلت أدنني منه، يا جبرائيل، لأُكلّمه.

فأدناني منه. فقلت له: يا ملك الموت، أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد أنت تقبض روحه؟

قال: نعم.

قلت: وتحضرهم بنفسك؟

قال: نعم، ماالدّنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله-عزّوجلّ-لي ومكّنني منها إلاّ كالدّرهم في كفّ الرّجل يقلّبه كيف شاء. وما من دار في الدّنيا، إلّاوأدخلها كلّ يوم خمس مرّات. وأقول إذا بكىٰ أهل الميّت علىٰ ميّتهم: لا تبكوا عليه. فإنّ لي إليكم عودة وعودة حتّى لايبقىٰ منكم أحد.

فقال رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم-: كفىٰ بالموت طامّة، يا جبرائيل.

فقال جبرائيل: ما بعد الموت أُطمّ وأعظم من الموت.

وفي نهج البلاغة[٣]: هل تحسّ به إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفّى أحداً؟ بل كيف يتوفّىٰ الجنين في بطن أمّه؟ أيلج عليه من بعض جوارحها؟ أم الرّوح أجابته بإذن ربّها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف إلٰهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله!؟

وفي مجمع البيان[٤]: وروى عكرمة عن ابن عبّاس: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم-: الأمراض والأوجاع كلّها بريد الموت[٥] ورسل الموت[٦]. فإذا حان[٧] الأجل أتىٰ ملك الموت بنفسه و قال: يا أيّها العبد، كم خبر بعد خبر، وكم رسول بعد رسول[٨]؟ أنا الخبر الّذي

---

١ ــ تفسير القمي ٢/١٦٨.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ نهج البلاغة/٤٢، خطبة ١١٢.

٤ ــ مجمع البيان ٤/٣٢٩.

٥ و ٦ ــ المصدر: للموت.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: جاءت.

٨ ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: وكم بريد بعد بريد؟

ليس بعدي خبر. وأنا الرّسول أجب ربّك طائعاً أومكرهاً.

فإذا قبض روحه وتصارخوا عليه، قال: على من تصرخون؟ وعلىٰ من تبكون؟ فوالله ما ظلمت له أجلاً ولا أكلت له رزقاً. بل دعاه ربّه. فليبك الباكي علىٰ نفسه. وإنّ لي فيكم عودات وعودات حتىٰ لاأبقي منكم أحداً.

وفي من لايحضره الفقيه[1]: وقال أبوجعفر –عليه السّلام–: إنَّ آية المؤمن إذا حضره الموت أن يبيضّ وجهه أشد من بياض لونه، ويرشح جبينه، ويسيل من عينيه كهيئة الدّموع. ذلك آية خروج روحه. وإنّ الكافر تخرج روحه سيلاً من شدقه؛ كزبد البعير كما تخرج نفس الحمار.

وسُئل رسول الله –صلّى الله عليه وآله وسلّم[2]–: كيف يتوفّىٰ ملك الموت المؤمن؟

فقال: إنّ ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذّليل من المولى. فيقوم هو وأصحابه لايدنو منه حتىٰ يبدأ بالتّسليم ويبشّره بالجنّة.

وقال أمير المؤمنين –عليه السّلام[3]–: إنّ المؤمن إذا حضره الموت وثقه ملك الموت. فلولا ذلك لم يستقرّ.

وفي عوالي اللّئالي[4]: وفي الحديث أنّ إبراهيم –عليه السّلام– لقى ملكاً فقال له: من أنت؟

فقال: أنا ملك الموت.

فقال: أتستطيع أن تريني الصّورة الّتي تقبض فيها روح المؤمن؟

قال: نعم. أعرض عنّي.

فأعرض عنه [ثمّ التفت إليه.][5]. فإذا هو شابّ حسن الصّورة، حسن الثّياب، حسن الشّمائل، طيّب الرّائحة.

فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق المؤمن إلّا حسن صورتك لكان حسبه.

ثمّ قال له: هل تستطيع أن تريني الصّورة الّتي تقبض فيها روح الفاجر[6]؟

---

١ ــ من لايحضره الفقيه ١/٨١، ح٣٦٦.

٢ ــ نفس المصدر والموضع، ح٣٦٨.

٣ ــ نفس المصدر والموضع، ح٣٦٩.

٤ ــ عوالي اللئالي ١/٢٧٤، ح١٠٠.

٥ ــ من ن.

٦ ــ هنا زيادة في المصدر والنسخ إلّا ن. وهي: قال لا تطيق.

فقال: بلىٰ. [ثمّ][1] قال: أعرض عنّي.

فأعرض عنه. ثمّ آلتفت إليه. فإذا هو رجل أسود، قائم الشّعر، منتن الرّائحة، أسود الثّياب، يخرج من فيه ومن مناخره النيّران[2] والدّخان. فغشى على إبراهيم. ثمّ أفاق. وقد عاد ملك الموت ألىٰ حالته الأولىٰ.

فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق الفاجر إلّا صورتك هذه لكفته.

«**وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**»: من الحياء والخزي.

«**رَبَّنَا**»: قائلين: ربّنا.

«**أَبْصَرْنَا**» ما وعدتنا.

«**وَسَمِعْنَا**» منك تصديق رسلك.

«**فَٱرْجِعْنَا**» إلى الدّنيا.

«**نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)**»: إذ لم يبق لنا شكّ بما شاهدنا.

وجواب «لو» محذوف. تقديره: لرأيت أمراً فظيعاً. ويجوز أن تكون للتّمنّي والمضيّ فيها وفي «إذ». لأنّ الثّابت في علم الله بمنزلة الواقع. ولا يُقدَّر لترى مفعولاً. لأنّ المعنىٰ: لو تكون منك رؤية في هذا الوقت. أو يُقدَّر مادلّ عليه صلة «إذ». والخطاب لرسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلّم -أو لكلّ أحد.

«**وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا**»: ما هُدي به إلىٰ الإيمان والعمل الصالح بالتّوفيق له.

«**وَلَكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي**»: ثبت قضائي وسبق وعيدي. وهو «**لَأَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣)**»: لعلمي بأنّهم ينسون لقاء يومهم هذا، ويرتكبون مايوجب لهم هذا.

«**فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَذَا**»: فإنّه من الوسائط والأسباب المقتضية له.

«**إِنَّا نَسِينَاكُمْ**»: تركناكم من الرّحمة. أو في العذاب ترك المنسيّ.

وفي آستئنافه وبناء الفعل علىٰ «إنّ» وآسمها، تشديد في الانتقام منهم.

«**وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤)**»: كرّر الأمر للتّأكيد ولمانيط به من التّصريح بمفعوله وتعليله بأفعالهم السّيّئة من التّكذيب والمعاصي؛ كما علّله بتركهم تدبّر أمر

---

١ ــ من ن.

٢ ــ المصدر: النار.

العاقبة والتّفكّر فيها دلالة علىٰ أنّ كلاًّ منها يقتضي ذلك.

«**إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا**»: وُعِّظوابها.

«**خَرُّوا سُجَّداً**»: خوفاً من عذاب الله.

«**وَسَبَّحُوا**»: نزّهوه عمّا لايليق به؛ كالعجز عن البعث.

«**بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**» حامدين له شكراً، علىٰ ما وفّقهم للإسلام وآتاهم الهدىٰ.

«**وَهُمْ لَايَسْتَكْبِرُونَ (١٥)**» عن الإيمان والطّاعة؛ كما يفعل من يصير مستكبراً.

«**تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ**»: ترتفع وتتنحّىٰ.

«**عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ**»: الفرش ومواضع النوم.

«**يَدْعُونَ رَبَّهُمْ**»: داعين إيّاه.

«**خَوْفاً**» من سخطه.

«**وَطَمَعاً**» في رحمته.

وفي كتاب علل الشّرائع[١] بإسناده إلىٰ أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر– عليه السّلام – قال: «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً و طمعاً» لعلّك ترىٰ أنّ القوم لم يكونوا ينامون.

قال: قلت: الله و رسوله وٱبن رسوله أعلم.

قال: فقال: لابدّ لهذا البدن أن تريحه حتّىٰ يخرج [نفسه. فإذاخرج][٢] النّفس ٱستراح البدن ورجع الرّوح فيه قوة علىٰ العمل. فإنّما ذكرهم «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً و طمعاً» أُنزلت في أمير المؤمنين– عليه السّلام – وأتباعه من شيعتنا. ينامون في أوّل اللّيل، فإذا ذهب ثلثا اللّيل أوماشاء الله فزعوا إلىٰ ربّهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده. فذكرهم الله في كتابه. فأخبرك الله بما أعطاهم أنّه[٣] أسكنهم في جواره، وأدخلهم جنّته، وآمن[٤] خوفهم[٥]، وأذهب رعبهم.

قال: قلت: جعلت فداك ، إن أنا قمت في آخر اللّيل أيّ شئ أقول إذا قمت؟

---

١ــ علل الشرائع/٣٦٥، ح٤.

٢ ــ ليس في س و أ.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأخبرك بما أعطاهم الله» بدل «فاخبرك الله بما أعطاهم أنّه.»

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: آمنهم.

٥ ــ ن و م: خوفه.

قال: قل: «الحمدلله ربّ العالمين وآله المرسلين. والحمد لله الّذي يحيي الموتىٰ ويبعث من في القبور.» فإنّك إذا قلتها، ذهب عنك رجز الشّيطان ووسواسه ـ إن شاء الله.

وفي أصول الكافي[١]: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن النّعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: ألا أخبرك بالإسلام أصله و فرعه و ذروة سنامه؟

قلت: بلى ـ جعلت فداك .

قال: أمّا أصله، فالصّلاة. وفرعه، الزّكاة. وذروة سنامه، الجهاد.

ثمّ قال: إن شئت أخبرتك بأبواب الخير.

قلت: نعم - جعلت فداك .

قال: الصّوم جنّة [من النّار.][٢] والصّدقة تذهب بالخطيئة. وقيام الرّجل في جوف اللّيل يذكر الله. ثمّ قرأ: «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع»

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٣]، عن ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: العبادة ثلاثه: قوم عبدوا الله- عزّوجلّ - خوفاً فتلك [عبادة][٤] العبيد؛ وقوم عبدوا الله- تبارك وتعالىٰ - طلب الثّواب، فتلك [عبادة][٥] الأجراء؛ وقوم عبدوا الله- عزّوجلّ - حبّاً له، فتلك عبادة الأحرار. وهي أفضل العبادة.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن يونس بن ظبيان قال: قال الصّادق جعفربن محمّد- عليه السّلام -: إنّ النّاس يعبدون الله علىٰ ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه، فتلك عبادة الحرصاء. وهو الطّمع؛ وآخرون يعبدونه فرقاً [من النار،][٧] فتلك عبادة العبيد. وهي الرّهبة؛ ولكنيّ أعبده حبّاً له، فتلك عبادة الكرام. وهو الأمن والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٨]: روى الواحديّ بالإسناد عن معاذبن جبل قال: بينا نحن مع رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - في غزوة تبوك ، وقد أصابنا الحرّ. فتفرّق القوم. فإذا

---

١ ـ الكافي ٢/٢٣ ـ ٢٤، ح١٥.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ نفس المصدر ٢/٨٤، ح٥.

٤ و٥ ـ من المصدر و م.

٦ ـ الخصال/١٨٨، صدر حديث ٢٥٩.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ مجمع البيان ٤/٣٣١.

رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - أقربهم منّي. فدنوت منه.

فقلت: يا رسول الله، أنبئني بعمل يدخلني الجنّة ويباعدني من النّار.

قال: لقد سألت عن عظيم - وأنّه ليسير على من يسّره[١] الله عليه -: تعبد[٢] الله ولا تشرك به شيئاً؛ و تقيم الصّلاة المكتوبة؛ و تؤدّي الزّكاة المفروضة؛ وتصوم شهر رمضان.

قال: وإن شئت أنبأتك عن أبواب[٣] الخير.

قال: قلت: أجل، يا رسول الله.

قال: الصّوم جنّة [من النّار.][٤] والصّدقة تكفّر الخطيئة. وقيام الرّجل في جوف اللّيل يبتغي وجه الله.

ثمّ قرأ هذه الآية: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع.»

وفي أمالي شيخ الطّائفة - قدّس سرّه[٥] - بإسناده قال: قال الصّادق- عليه السّلام - في قوله: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع» قال: كانوا لاينامون حتّى يصلّوا العتمة.

وفي كتاب المناقب[٦] لآبن شهر آشوب كلام طويل في تزويج فاطمة-عليها السّلام - من عليّ - عليه السّلام - وفيه: وباتت عندها أسماء بنت عميس أسبوعاً، بوصيّة خديجة إليها. فدعالها النّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلّم - في دنياها و آخرتها. ثمّ أتاهما في صبيحتها.[٧] وقال: السّلام عليكم. أدخل - رحمكم الله؟

ففتحت له أسماء الباب. وكانا نائمين تحت كساء.

فقال: على حالكما. فأدخل رجليه بين أرجلهما. فأخبر الله عن أورادهما «تتجافى جنوبهم عن المضاجع» (الآية) فسأل عليّاً: كيف وجدت أهلك؟

قال: نعم العون على طاعة الله.

وسأل فاطمة، فقالت: خير بعل.

فقال: اللّهمّ آجمع شملهما، وألّف بين قلوبهما، وآجعلهما وذرّيّتهما من ورثة جنّة النّعيم،

---

١ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ: «يستره» وفي المصدر: يسيره.

٢ ــ هكذا في المصدر و م. وفي سائر النسخ: تعبدوا.

٣ ــ المصدر والأصل: بابواب.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ أمالي الطوسي ٣٠٠/١.

٦ ــ مناقب آل أبي طالب ٣٥٥/٣-٣٥٦.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أتاها في صبيحتها.»

وآرزقهما ذرّيّة طاهرة طيّبة مباركة، وآجعل في ذرّيّتهما البركة، وآجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلىٰ طاعتك ويأمرون بما يرضيك.

ثمّ أمر بخروج أسماء وقال: جزاكِ الله خيراً.

ثمّ خلابها بإشارة الرّسول- صلّى الله عليه وآله وسلّم.

«وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(١٦)»: في وجوه الخير.

وفي محاسن البرقيّ[١]: عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عليّ بن عبدالعزيز قال: قال أبو عبدالله- عليه السّلام -: ألا أخبرك بأصل الإسلام وفرعه وذروته وسنامه[٢]؟

قال: قلت: بلىٰ - جعلت فداك.

قال: أصله، الصّلاة. وفرعه، الزّكاة. وذروته وسنامه[٣]، الجهاد في سبيل الله. ألا أخبرك بأبواب الخير؟

[قلت: نعم - جعلت فداك.

قال:][٤] الصّوم جُنّة [من النار.][٥] والصّدقة تحطّ الخطيئة. وقيام الرّجل في جوف اللّيل يناجي ربّه. ثمّ قرأ: «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً و طعماً و ممّا رزقناهم ينفقون.»

«فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ»: لاملك ولانبيّ مرسل.

«مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»: ممّا تقرّبه عيونهم.

وقرأ حمزة ويعقوب: «أخفى» علىٰ أنّه مضارع، أخفيت[٦].

وقرئ: «نخفي، وأخفي». والفاعل في الكلّ هو الله - تعالىٰ[٧]. و«العلم» بمعنى المعرفة. و«ما» موصولة، أو آستفهامية، معلّق عنها الفعل.

«جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١٧)»؛ أي: جوزوا جزاء، أو أخفىٰ للجزاء. فإنّ إخفاءه لعلو شأنه.

---

١ ــ المحاسن/٢٨٩، ح٤٣٤.

٢ و ٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ذروة سنامه» بدل «ذروته وسنامه.»

٤ و ٥ ــ من المصدر.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: هذا القوم أخفوا أعمالهم، فأخفى الله ثوابهم[٢].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله عزّوجلّ[٤]: [«ولو ترىٰ إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربّهم ربّنا أبصرنا وسمعنا» في الدّنيا ولم نعمل به. «فٱرجعنا» إلى الدّنيا «نعمل صالحاً إنّا موقنون.]» [٥] ولو شئنا لأتينا كلّ نفس هداها»

قال: ولو شئنا أن نجعلهم كلّهم معصومين لقدرنا. وقوله- عزّوجلّ[٦] -: «فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنّا نسيناكم»، اي: تركناكم. وقوله- عزّوجلّ - «تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون». فإنّه حدّثني أبي، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: ما من عمل حسن يعمله العبد إلاّ وله ثواب في القرآن إلاّ صلاة اللّيل. فإنّ الله- عزّوجلّ - لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها[٧] عنده. فقال- جلّ ذكره -: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون- إلى قوله - يعملون.»

ثمّ قال: إنّ لله- عزّوجلّ - كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة. فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلىٰ المؤمن ملكاً معه حلّتان فينتهي إلىٰ باب الجنّة.

فيقول: ٱستأذنوا لي علىٰ فلان.

فيقال له: هذا رسول ربّك علىٰ الباب.

فيقول لأزواجه: أيّ شيء ترين عليّ احسن؟

فيقلن: ياسيّدنا والّذي أباحك الجنّة مارأينا عليك أحسن من هذا. قد بعث إليك ربّك.

فيتّزر بواحدة [ويتعطّف بالأخرىٰ. فلايمرّ بشيء إلاّ أضاء له حتّىٰ ينتهي إلىٰ الموعد. فإذا ٱجتمعوا تجلّىٰ لهم الرّب - تبارك وتعالى.][٨] فإذا نظروا إليه؛ أي: إلىٰ رحمته خرّوا سجّداً.

---

١ـ نفس المصدر، والموضع.

٢ـ أ: لقاءهم.

٣ـ تفسير القمي ٢/١٦٨-١٧٠.

٤ـ السجدة/١٢.

٥ـ ليس في المصدر.

٦ـ السجدة/١٤.

٧ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «العظيم خطره» بدل «لعظم خطرها.»

٨ـ ليس في أ.

سورة السّجدة ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ


فيقول: عبادي، آرفعوا رؤوسكم. ليس هذا يوم سجود ولا عبادة. قد رفعت عنكم المؤنة.

فيقولون: يا ربّ، وأي شي ء أفضل ممّا أُعطيتنا[١] الجنة[٢]؟

فيقول: لكم مثل مافي أيديكم سبعين ضعفاً.

فيرجع[٣] المؤمن في كلّ جمعة بسبعين[٤] ضعفاً مثل مافي يده. وهو قوله[٥]: «ولدينا مزيد.» وهو يوم الجمعة. إنّها ليلة عزّاء، ويوم أزهر. فأكثروا فيها من التّسبيح والتّهليل والتّكبير والثّناء علىٰ الله- عزّوجلّ- والصّلاة علىٰ رسول الله- صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم-.

قال: فيمرّ المؤمن. فلايمرّ بشي ء إلاّ أضاءله حتّىٰ ينتهي إلىٰ أزواجه.

فيقلن: والّذي أباحنا[٦] الجنّة، يا سيّدنا، مارأيناك أحسن منك السّاعة!؟

فيقول: إنّي قد نظرت إلىٰ نور ربّي.

ثمّ قال: إنّ أزواجه لايغرن ولايحضن ولايصلفن.

قلت: جعلت فداك، إنّي أردت أن أسألك عن شي ء أستحي منه.

قال: سل.

قلت: جعلت فداك، ثم قلت هل في الجنة غناء[٧]؟

قال: إنّ في الجنة شجراً يأمر الله رياحها، فتهبّ. فتضرب تلك الشّجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً.

ثمّ قال: هذا عوض لمن ترك السّماع للغناء في الدّنيا مخافة الله.

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

فقال: إنّ الله خلق جنّة بيده. ولم ترها عين. ولم يطلع عليها مخلوق. يفتحها الرّبّ كلّ صباح. ويقول: آزدادي ريحاً. وآزدادي طيباً. وهو قول الله: «فلا تعلم نفس ماأخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون.

---

١ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أعطينا.

٢ ــ تفسير نورالثقلين ٤/٢٢٦، ح٢٧، نقلاً عن المصدر: أعطيتنا الجنة.

٣ ــ المصدر: فيرى.

٤ ــ المصدر: سبعين.

٥ ــ ق/٣٥.

٦ ــ ن: أباحك.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ثم قلت: أفي الجنة غناء» بدل «قال: سل». قلت: جعلت فداك هل في الجنة غناء.»

وفي مجمع البيان[۱]: وروي في الشّواذّ، عن النّبيّ - صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم -: قرّات أعين.

وروي عن أبي عبدالله - عليه السّلام[۲] - أنّه قال: ما من حسنة إلّا ولها ثواب مبيّن في القرآن إلّا صلاة اللّيل. فإنّ الله - عزّ اسمه - لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها. قال: «فلا تعلم نفس» (الآية).

وفي جوامع الجامع[۳]: وفي الحديث: يقول الله تعالىٰ: أعددت لعبادي الصّالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر بَلْهَ[٤] ماأطلعتكم عليه اقرأوا إن شئتم «فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم» (الآية).

وفي محاسن البرقي[٥]: عنه، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن النّعمان، عن الحارث بن محمّد الأحول، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر وأبي عبدالله - عليهما السّلام - قالا: قال رسول الله - صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم - لعليّ: [يا عليّ،][٦] إنّه لمّا أُسري بي رأيت في الجنّة نهراً أبيض من اللّبن وأحلىٰ من العسل وأشدّ استقامة من السّهم. فيه أباريق عدد النّجوم. علىٰ شاطئه قباب[۷] الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض. فضرب جبرائيل بجناحيه [إلى جناحه][۸] فإذا هو مسكة زفرة.

ثمّ قال: والّذي نفس محمّد بيده، إنّ في الجنّة لشجراً[۹] يتصفّق بالتّسبيح بصوت لم يسمع الأوّلون والآخرون [بمثله.][۱۰] يثمر ثمراً كالرّمّان. يلقي ثمره إلىٰ الرّجل، فيشقّها عن سبعين حلّة. والمؤمنون علىٰ كراسيّ وهم الغرّ المحجّلون. أنت إمامهم يوم القيامة. علىٰ الرّجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامه[۱۱] حيث شاء[۱۲] من الجنّة. فبيناهم كذلك إذ

---

۱ ــ مجمع البيان ٣٣٠/٤.

۲ ــ نفس المصدر ٣٣١/٤.

۳ ــ جوامع الجامع/٣٦٦.

٤ ــ بَلْهَ: اسم فعل بمعنىٰ: دَعْ. ويكون ما بعدها منصوباً. ومصدر، ويكون مابعدها مجروراً. أو بمعنىٰ: كيف. ويكون مابعدها مرفوعاً. (المعجم الوسيط).

٥ ــ المحاسن/ ١٨٠ ــ ١٨١، ح ١٧٢. وفيه: عنه، عن أبيه، والحسن بن عليّ بن فضّال، جميعاً، عن علي بن النعمان...

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: شياطبه قبات.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أشجاراً.

١٠ ــ من المصدر.

١١ــ المصدر: أمامهم.

١٢ــ المصدر: شاؤا.

أشرقت[١] عليه امرأة من فوقه، تقول: سبحان الله، يا عبدالله، أمالنا منك دولة؟

فيقول: من أنت؟

فتقول: أنا من اللّواتي قال الله: «فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون.»

ثم قال: والّذي نفس محمّد بيده، إنّه ليجيئه كلّ يوم سبعون ألف ملك يسمّونه باسمه وآسم ابيه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: روى الشّيخ أبوجعفر محمّدبن بابويه، عن محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد، عن محمّدبن الحسن الصّفّار، عن محمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن النّعمان، عن الحارث بن محمّد الأحول، عن أبي عبدالله، عن أبي جعفر- عليهما السّلام - بأدنىٰ تغيير.

ثمّ قال: وذلك ما ذكره الطّوسيّ -رضي الله عنه - في أماليه، بإسناده عن جابربن عبدالله- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله- صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم - لعليّ -عليه السّلام -: يا عليّ، ألا أبشّرك ؟ ألا أمنحك ؟

قال: بلىٰ، يا رسول الله.

قال: خُلقِت أنا وأنت من طينة واحدة. ففضلت منها فضلة. فخلق الله منها شيعتنا. فإذا كان يوم القيامة يدعىٰ النّاس بأمّهاتهم إلّا شيعتك. فإنّهم يدعون بآبائهم لطيب مولدهم[٣].

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفربن محمّد الأشعريّ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: من أطعم مؤمناً حتّىٰ يشبّعه لم يدر أحد من خلق الله مٰاله من الأجر في الآخرة لا ملك مقرّب ولانبيّ مرسل إلّا الله ربّ العالمين.

«**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً**»: خارجاً عن الإيمان.

«**لايَسْتَوُونَ (١٨)**»: في الشّرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل علىٰ المعنىٰ.

---

١ ــ هكذا في س و م وأ. وفي سائر النسخ والمصدر: أشرفت.

ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٨.

وفيه: «تأويله مارواه» بدل «روى.»

٣ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ولادتهم.

٤ ــ الكافي ٢/٢٠١، صدر حديث ٦.

وفي كتاب الاحتجاج[١]، للطّبرسيّ- رضي الله عنه -، عن الحسن بن عليّ- عليه السّلام -- حديث طويل وفيه يقول- عليه السّلام -: وأمّا أنت يا وليد بن عقبة، فوالله، ما ألومك أن تبغض عليّاً، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً [بيده][٢] يوم بدر. أم كيف تسبّه فقد سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسمّاك فاسقاً؟ وهو قول الله- عزّوجلّ -: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون.»

وفي أصول الكافي:[٣] عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر- عليه السّلام - حديث طويل يقول فيه- عليه السّلام -: ونزل بالمدينة[٤]: «والّذين يرمون المحصنات، ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء، فاْجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلاّ الّذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنّ الله غفور رحيم.» فبرّأه الله ما كان مقيماً على الفرية أن يسمّى بالإيمان. قال الله- عزّوجلّ -: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السّلام - في قوله- عزّوجلّ -: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون» قال: فذلك إنّ علي بن أبي طالب- عليه السّلام - والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا. فقال الفاسق الوليد بن عقبة: أنا، والله، أبسط[٦] منك لساناً وأحدّ منك سناناً وأمثل منك حشواً[٧] في الكتيبة.

فقال عليّ- عليه السّلام -: اْسكت. فإنّما أنت فاسق.

فأنزل الله: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون. أمّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فلهم جنّات المأوىٰ نزلاً بما كانوا يعملون» فهو عليّ بن أبي طالب- عليه السّلام -.

**«أَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْمَأْوَىٰ»**: الحقيقيّ. والدّنيا منزل مرتحل عنها لا محالة.

---

١ ــ الاحتجاج ٤١٢/١.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ الكافي ٣٢/٢، ضمن حديث ١. وأوّله في ص ٢٨.
٤ ــ النور/٤-٥.
٥ ــ تفسير القمي ١٧٠/٢.
٦ ــ م: أنشط.
٧ ــ المصدر: جثواً.

وقيل[١]: «المأوى» جنّة من الجنان[٢].

«نُزُلاً»: سبق في آل عمران.

«بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩)»: بسبب أعمالهم، أوعلىٰ أعمالهم.

«وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ»: مكان جنّة المأوىٰ للمؤمنين.

«كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا»: عبارة عن خلودهم فيها.

«وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠)»: إهانة وزيادة لغيظهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّدبن العبّاس- رضي الله عنه -: حدّثنا إبراهيم بن عبدالله، عن الحجّاج بن منهال،عن حمّادبن سلمة، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ٱبن عبّاس [- رحمه الله - قال: إنَّ الوليدبن أبي معيط قال لعليّ: أنا أقسط منك لساناً وأحدّ منك سناناً وأملأ منك حشواً في الكتيبة.

فقال له عليّ - عليه السّلام -: أسكت يا فاسق.

فأنزل الله- جلّ اسمه -: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون - إلى قوله - تكذّبون.»

وقال- أيضاً -: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن عمروبن حمّاد، عن أبيه، عن فضيل، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس][٤] في قوله- عزّوجلّ - «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون» قال: نزلت في رجلين: أحدهما من أصحاب رسول الله- صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم - وهو المؤمن. والآخر فاسق.

فقال الفاسق للمؤمن: أنا والله احدّ منك سناناً وأقسط[٥] منك لساناً وأملىٰ منك حشواً في الكتيبة.

فقال المؤمن للفاسق: ٱسكت يا فاسق.

فأنزل الله- عزّوجلّ -: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون.» ثمّ بيّن حال المؤمن فقال: «الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فلهم جنّات المأوى نزلاً بما كانوا

---

١ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.

٢ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الجنات.

٣ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٨-١٥٩.

٤ــ من المصدر.

٥ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنشط.

يعملون.» وبيّن حال الفاسق فقال: «أمّا الّذين فسقوا فمأواهم النّار كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النّار الّذي كنتم به تكذّبون.»

وذكر أبو مخنف - رضي الله عنه[١] - أنّه جرى عند معاويه بين الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهما - وبين الفاسق الوليد بن عقبه كلام. فقال له الحسن - عليه السّلام -: لا ألومك أن تسبّ عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً وقتل أباك صبراً مع رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - في يوم بدر، وقد سمّاه الله - عزّوجلّ - في غير آية مؤمناً وسمّاك فاسقاً.

«وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ»: من عذاب الدّنيا.

قيل[٢]: إنّه المصائب والمحن في الأنفس والأموال.

وقيل[٣]: هو القتل يوم بدر بالسّيف.

وقيل[٤]: يريد به ما محنوا به من السنة سبع سنين بمكّة حتّى أكلوا الجيف والكلاب.

وقيل : هو الحدود.

«دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ»: عذاب الآخرة.

«لَعَلَّهُمْ»: من بقي منهم.

«يَرْجِعُونَ (٢١)»: يتوبون عن الكفر.

وقيل[٦]: ليرجع الآخرون عن أن يدنبوا مثل ذنوبهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]، في قوله - عزّوجلّ - «وأمّا الّذين فسقوا فمأواهم النّار كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها [- إلى قوله - به تكذّبون»][٨] قال: إنّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً. فإذا بلغوا أسفله زفرت بهم جهنم. فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد. فهذه حالهم.

وأمّا قوله - عزّوجلّ -: «و لنذيقنّهم من العذاب الأدنىٰ دون العذاب الأكبر»

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ مجمع البيان ٣٣٢/٤.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢٣٦/٢.
٥ ــ مجمع البيان ٣٣٢/٤.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ تفسير القمي ١٧٠/٢.
٨ ــ من المصدر.

(الآية) قال[١]: العذاب الأدنىٰ عذاب الرّجعة بالسّيف. ومعنىٰ قوله: «لعلّهم يرجعون» يعني فأنّهم يرجعون في الرّجعة حتّىٰ يُعذَّبوا.

وفي مجمع البيان[٢]: وأمّا العذاب الأدنىٰ، فقي الدّنيا. واختلف فيه- الىٰ قوله- وقيل: هو عذاب القبر- عن مجاهد.

وروي- أيضاً[٣]- عن أبي عبدالله- عليه السّلام- والأكثر في الرّواية عن أبي جعفر و أبي عبدالله- عليه السّلام-: أنّ «العذاب الأدنىٰ» الدّابّة والدّجّال.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّدبن العبّاس- رضي الله عنه-: حدّثنا عليّ بن حاتم، عن حسن بن محمّدبن عبدالواحد، عن جعفربن عمربن سالم، عن محمّدبن حسين بن عجلان، عن مفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبدالله- عليه السّلام- عن قول الله- عزّوجلّ-: «ولنذيقنّهم من العذاب الأدنىٰ دون العذاب الأكبر»

قال: الأدنىٰ، غلاء السّعر. والأكبر، المهديّ بالسّيف.

وقال- أيضاً[٥]-: حدّثنا الحسن بن أحمد[٦]، عن محمّدبن عيسىٰ، عن يونس بن مفضّل بن صالح، عن زيد، عن أبي عبدالله- عليه السّلام- قال: «العذاب الأدنىٰ» دابّة الأرض.

**«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا»**: فلم يتفكّر فيها.

و«ثمّ» لاستبعاد الإعراض عنها مع فرط وضوحها وإرشادها إلىٰ أسباب السّعادة بعد التّذكير بها عقلاً.

**«إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ (٢٢)»**: فكيف بمن كان أظلم من كلّ ظالم!؟

**«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ»**: كما آتيناك.

**«فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ»**: شك.

**«مِنْ لِقَائِهِ»**: من لقائك الكتاب، لقوله[٧]: «وإنّك لَتُلَقَّى القرآن.» فإنّا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه. فليس ذلك ببدع ممّا لم يكن قطّ حتّىٰ ترتاب فيه. أومن

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ مجمع البيان ٤/٣٣٢.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٩.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ م والمصدر: الحسين بن أحمد.
٧ ــ النمل/٦.

لقاء موسىٰ الكتاب. أومن لقائك موسىٰ في الآخرة. أومن لقائك الأذى: كما لقي موسى الأذىٰ. أومن لقائك موسى ليلة أسري بك إلى السّماء.

وفي جوامع الجامع[١]: فقد روي أنّه -عليه الصّلاة والسّلام- قال: رأيت ليلة أُسري بي موسىٰ -عليه السّلام- رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنّه من رجال شنوءة[٢].

«وَجَعَلْنَاهُ»؛ أي: المنزل على موسى.

«هُدًى لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ» النّاس إلىٰ مافيه من الحكم والأحكام.

«بِأَمْرِنَا»: إيّاهم به أو بتوفيقنا له.

«لَمَّا صَبَرُوا»:

[وقرأ حمزة والكسائيّ ورويس: لما صبروا[٣]][٤]؛ أي: لصبرهم على الطّاعة، أوعن الدّنيا.

«وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)»: لإمعانهم فيها النّظر.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: يا حفص، إنّ من صبر، صبر قليلاً. وإنّ من جزع، جزع قليلاً.

ثمّ قال: عليك بالصّبر في جميع أمورك. فإنّ الله -عزّوجلّ- بعث محمّداً -صلّى الله عليه وآله وسلّم- فأمره بالصّبر والرّفق -إلىٰ قوله-: فصبر [رسول الله][٦] -صلّى الله عليه وآله وسلّم- حتّىٰ نالوه بالعظائم. [ورموه بها][٧] فضاق صدره. فأنزل الله -عزّوجلّ[٨]-: «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بمايقولون فسبّح بحمد ربّك وكن من السّاجدين.» ثم كذّبوه ورموه فحزن لذلك. فأنزل الله[٩]: [«قد نعلم إنّه ليحزنك الّذي يقولون فانّهم لايكذّبونك][١٠] ولكنّ الظّالمين

---

١ ـ جوامع الجامع/٣٦٦.

٢ ـ شنوءة: موضع باليمن تُنسب إليها قبائل من الأزد يقال لهم: أزدُ شنوءة. (هامش تفسير نورالثلقين ٤/٢٣٢).

٣ـ أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.

٤ ـ ليس في م.

٥ ـ الكافي ٢/٨٨، ح٣.

٦ و ٧ ـ من المصدر.

٨ ـ الحجر/٩٧-٩٨.

٩ ـ الانعام/٣٣-٣٤.

١٠ ـ من المصدر.

بآيات الله يجحدون ولقد كُذِّبت رسل من قبلك فصبروا علىٰ ما كُذِّبوا وأُوذوا حتّىٰ أتاهم نصرنا.» فألزم[١] النبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - نفسه الصّبر. فتعدّوا فذكروا الله - تبارك وتعالى -. وكذّبوه.

فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولاصبرلي علىٰ ذكر إلٰهي. فأنزل الله - عزّوجلّ[٢] -: «ولقد خلقنا السّماوات والأرض ومابينهما في ستّة أيّام ومامسّنا من لغوب فاصبر علىٰ مايقولون.» فصبر النبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - في جميع أحواله. ثمّ بُشِّر في عترته بالأئمّة ووصفوا بالصّبر. فقال - جلّ ثناؤه -: «وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون.» [فعند ذلك قال - صلّى الله عليه وآله وسلّم - الصّبر من الإيمان كالرّأس من الجسد. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجه.][٣]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]، وقوله: «وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا» قال: كان في علم الله أنّهم يصبرون علىٰ مايصيبهم. فجعلهم أئمّة.

حدثنا حميد بن زياد[٥] قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه [،عن آبائه][٦] - عليهم السّلام - قال: الائمّة في كتاب الله إمامان: إمام عدل؛ وإمام جور. قال الله - تعالىٰ -: «وجعلنا منهم ائمّة يهدون بأمرنا» لابأمر النّاس. يقدّمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[٧]، لابن شهر آشوب: أنّ النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - دعا لعليّ - عليه السّلام - وفاطمة - عليها السّلام - فقال: اللّهمّ اجمع شملهما، وألّف بين قلوبهما، واجعلهما وذرّيّتهما من ورثة جنّة النّعيم، وارزقهما ذرّيّة طيّبة طاهرة مباركة، واجعل في ذرّيّتهما البركة، واجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلىٰ طاعتك ويأمرون بما يرضيك.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس - رضي الله عنه -: حدّثنا عليّ بن

---

١ ــ هكذا في المصدر و م. وفي سائر النسخ: فأنزل.

٢ ــ ق/٣٨-٣٩.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ تفسير القمي ٢/١٧٠.

٥ ــ نفس المصدر ٢/١٧٠-١٧١.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ مناقب آل أبي طالب ٣/٣٥٦.

٨ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٩.

[عبدالله بن أسد عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن عليّ بن هلال الأحمسيّ، عن الحسن بن وهب العبسيّ، عن][١] جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ - عليهما السّلام - قال: نزلت هذهِ الآية في ولد فاطمة -عليها السّلام- خاصّة: «وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»؛ أي: لمّا صبروا على البلاء في الدّنيا وعلم الله منهم الصّبر، جعلهم أئمّة يهدون بأمره عبادة إلىٰ طاعته المؤدّية إلىٰ جنّته - فعليهم من ربّهم صلواته وأكمل تحيّته.

**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»:** يقضي فيميّز الحقّ من الباطل بتمييز المحقّ من المبطل.

«**فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥)**» من أمر الدّين.

«**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ**» .

الواو، للعطف على منويّ من جنس المعطوف. والفاعل منويّ، دلّ عليه «**كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ ٱلْقُرُونِ**»؛ أي: كثرة من أهلكناهم من القرون الماضية. أوضمير «الله» بدليل القراءة بالنّون[٢].

«**يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ**»؛ يعنى: أهل مكّة، يمرّون في متاجرتهم علىٰ ديارهم.

وقرئ يمشّون بالتّشديد[٣].

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦)**»: سماع تدبّر واتّعاظ.

**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَاءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ»** الّتي جرز نباتها؛ أي: قطع وازيل. لا الّتي لا تنبت لقوله: «**فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً**»

وقيل[٤]: اسم موضع باليمن.

«**تَأْكُلُ مِنْهُ**»: من الزّرع.

«**أَنْعَامُهُمْ**»؛ كالتّبن والورق.

«**وَأَنْفُسُهُمْ**»؛ كالحبّ والثّمر.

«**أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧)**»: فيستدلّون به علىٰ كمال قدرته وفضله.

---

١ ــ ليس في ن.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٧.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

«وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ»: النّصر. أو الفصل بالحكومة من قوله[١]: «ربّنا ٱفتح بيننا.»

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٨)» في الوعد به.

«قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَايَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُم وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٢٩)»

قيل[٢]: هو يوم القيامة. فإنّه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم.

وقيل[٣]: يوم بدر. أو يوم فتح مكّة. والمراد «بالّذين كفروا» المقتولون منهم فيه. فإنّهم لاينفعهم إيمانهم حال القتل ولايمهلون. وٱنطباقه جواباً عن سؤالهم من حيث المعنىٰ بٱعتبار ماعرف من غرضهم. فإنّهم لمّا أرادوا به الاستعجال تكذيباً وٱستهزاء، أُجيبوا بمايمنع الاستعجال.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّدبن يعقوب- رضي الله عنه -: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّدبن سنان، عن ٱبن درّاج قال: سمعت أبا عبدالله- عليه السّلام - يقول في قول الله- عزّوجلّ -: «قل يوم الفتح لاينفع الّذين كفروا إيمانهم وهم لاينظرون» قال: يوم الفتح، يوم تفتح الدّنيا علىٰ القائم- عليه السّلام - لاينفع أحداً تقرّب بالإيمان مالم يكن قبل ذلك مؤمناً و بهذا الفتح موقناً. فذلك الّذي ينفعه إيمانه ويعظم عند الله قدره وشأنه و تزخرف له يوم القيامة: جنانه و تحجب عنه نيرانه. وهذا أجر الموالين لأمير المؤمنين ولذّريّته الطّيّبين- صلوات الله عليهم أجمعين.

«فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ» ولا تبال بتكذيبهم.

وقيل[٥]: هو منسوخ بآية السّيف.

«وَٱنْتَظِرْ» النّصرة عليهم.

«إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ (٣٠)» الغلبة عليك.

وقرئ، بالفتح. علىٰ معنىٰ أنّهم أحقّاء بأن ينتظر هلاكهم، أو أنّ الملائكة ينتظرونه[٦].

---

١ ــ الأعراف/٨٩.

٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٧

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٥٩.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٧.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله:- عزّوجلّ - «أوَلم يروا أنّا نسوق الماء إلى الأرض الجرز» قال: الأرض الخراب. وهو مثل ضربة الله- عزّوجلّ - في الرّجعة والقائم- عليه السّلام -. فلمّا أخبرهم رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - بخبر الرّجعة قالوا: «متىٰ هذا الفتح إن كنتم صادقين»؟ وهذه معطوفة علىٰ قوله: «ولنذيقنّهم من العذاب الأدنىٰ دون العذاب الأكبر» فقالوا: «متىٰ هذا الفتح إن كنتم صادقين.» فقال الله- عزّوجلّ - «قل يوم الفتح لاينفع الّذين كفروا إيمانهم ولاهم ينظرون فأعرض عنهم»، يا محمّد، «وانتظر إنّهم منتظرون.»

---

١ـ تفسير القمي ٢/١٧١.

# تَـفْسِيرُ
# سُورَةِ الأَحزاب

# سورة الأحزاب

مدنيّة. وهي ثلاث وسبعون آية.

## بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلى أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب، كان يوم القيامة في جوار محمّد -صلّى الله عليه وآله وسلّم- وأزواجه.

ثمّ قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرّجال والنّساء من قريش وغيرهم. يا أبن سنان، إنّ سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب. وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقّصوها وحرّفوها.

وفي مجمع البيان[2]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلّم- قال: ومن قرأ سورة الأحزاب وعلّمها أهله ومامَلكت يمينه، أعطي الأمان من عذاب القبر

**«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ»**: ناداه بالنّبي وأمره بالتّقوىٰ، تعظيماً له وتفخيماً لشأن التّقوىٰ.

والمراد به، الأمر بالثّبات عليه. ليكون مانعاً عمّا نهىٰ عنه بقوله: **«وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ»**؛ أي: فيما يعود بوهن في الدّين.

**«إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً»**: بالمصالح والمفاسد

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٣٧، ح ١.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٣٣٤.

«حَكِيماً (١)»: لا يحكم إلّا بما تقتضيه الحكمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: «يا أيّها ٱلنّبيّ ٱتّق ٱلله ولا تطع الكافرين والمنافقين. إنّ الله كان عليماً حكيماً» وهذا هو الّذي قال الصّادق - عليه السّلام -: إنّ الله بعث نبيّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - بـ«إيّاك أعني وٱسمعي يا جارة». فالمخاطبة للنّبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - والمعنىٰ للنّاس.[١]

وفي مجمع البيان:[٢] نزلت في أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور السّلمي. قدموا المدينة، ونزلوا علىٰ عبد الله بن أُبيّ بعد غزوة أُحد بأمان من رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ليكلّموه. فقاموا، وقام معهم عبدالله بن أُبيّ وعبدالله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أُبيرق. فدخلوا علىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -.

فقالوا: يا محمّد، ٱرفض ذكر آلهتنا اللّات والعزّىٰ ومناة، وقل: إنّ لها شفاعة لمن عبدها، وندعك وربك.

فشقّ ذلك علىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -.

فقال عمر بن الخطّاب: آئذن لنا يا رسول الله في قتلهم.

فقال: إنّي أعطيتهم الأمان. وأمر - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فأُخرجوا منه المدينة. ونزلت الآية «ولا تطع الكافرين» من أهل مكّة؛ أباسفيان وأبا الأعور وعكرمة «والمنافقين» ٱبن أُبيّ وٱبن سعد[٣] وطعمة.

«وَٱتَّبع مَا يُوحَىٰ إِلَيكَ مِن رَبّكَ» كالنّهي عن طاعتهم.

«إِنَّ ٱللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (٢)»: فموحٍ إليك ما تصلحه وتغني من الاستماع إلىٰ الكفرة. وقرأ أبو عمرو، بالياء. علىٰ أنّ الواو ضمير «الكفرة والمنافقين»؛ أي: إنّ الله خبير بمكائدهم، فيدفعها عنك.[٤]

«وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ»: وكِلْ أمرك إلىٰ تدبيره.

«وَكَفَىٰ بِٱللهِ وَكِيلاً (٣)»: موكولاً إليه الأمور كلّها.

«مَا جَعَلَ ٱللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» أي: ماجمع قلبين في جوف. لأنّ القلب معدن الرّوح الحيوانيّ المتعلّق بالنّفس الانسانيّ أوّلاً، ومنبع القوىٰ بأسرها. وذلك يمنع

---

١ ـ تفسير القمي ١٧١/٢.
٢ ـ مجمع البيان ٣٣٥/٤.
٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ابن سعيد.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢٣٨/٢.

التعدّد.

وفي مصباح الشريعة:[١] قال الصادق - عليه السّلام - في كلام طويل -: فمن كان قلبه[٢] متعلّقاً في صلاته بشيء دون الله، فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلاته. قال الله - عزّوجلّ -: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه».

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدّس سرّه[٣] - بإسناده إلىٰ صالح بن ميثم التمّار - رضي الله عنه - قال: وجدت في كتاب ميثم - رضي الله عنه - يقول: تمسّينا ليلة عند أمير المؤمنين - عليه السّلام - فقال لنا: إنّ عبداً لن يقصّر في حبّنا لخير جعله الله في قلبه، ولن يحبّنا من يحبّ مبغضينا. إنّ ذلك لايجتمع في قلب واحد «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» يحبّ. لهذا قوماً، و يحبّ بالآخر عدوّهم. والذي يحبّنا، فهو يخلص حبّنا كما يُخلَص الذّهب لاغش فيه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم:[٤] وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قوله: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» قال عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام -: لايجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف إنسان. إنّ الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه، فيحبّ هذا ويبغض هذا. فأمّا محبّنا، فيخلص الحبّ لنا كما يُخلَص الذّهب بالنّار لاكدر فيه. فمن أراد أن يعلم حبّنا، فليمتحن قلبه. فإن شارك[٥] في حبّنا حبّ حدوّنا؛ فليس منّا ولسنا منه. والله عدوّهم وجبرائيل وميكائيل. والله عدوّ للكافرين.

و في مجمع البيان:[٦] قال أبو عبدالله - عليه السّلام -: «ماجعل الله لرجل منَ قلبين» يحبّ لهذا قوماً و يحبّ لهذا أعداءهم. وفيه: وقوله:[٧] «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» نزل في أبي معمّر [جميل بن معمّر][٨] بن حبيب الفهريّ. وكان لبيباً حافظاً لما يسمع. وكان يقول: إنّ في جوفي لقلبين، أعقل بكلّ واحد منهما أفضل من عقل محمّد. وكانت قريش تسميّه: ذا القلبين. فلمّا كان يوم بدر وهُزِم المشركون وفيهم أبو معمّر، تلقّاه أبوسفيان بن حرب

---

١ ـ شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/١١٢ ـ ١١٣.

٢ ـ المصدر: ظنّه.

٣ ـ أمالي الطوسي ١٤٧/١ ـ ١٤٨.

٤ ـ تفسير القمي ١٧١/٢ ـ ١٧٢.

٥ ـ المصدر: شاركه.

٦ ـ مجمع البيان ٣٣٦/٤.

٧ ـ نفس المصدر ٣٣٥/٤.

٨ ـ من المصدر.

وهو آخذ بيديه إحدى نعليه والأخرىٰ في رجله.

فقال له: يا أبا معمّر، ما حال النّاس؟

قال: انهزموا.

قال: فما بالك إحدىٰ نعليك في يدك وأخرىٰ في رجلك؟

فقال أبو معمّر: ما شعرت إلاّ أنهّما في رجلي.

فعرفوا يومئذ، أنّه لم يكن له إلاّ قلب واحد لمّا نسي نعله في يده.

في شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس - رحمه الله -: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد بن الرّبيع[2]، عن جعفر بن عبدالله المحمّديّ، عن كثير بن عيّاش[3]، عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله - عليه السلام - في قوله - عزّوجلّ -: ما «جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» قال: قال عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليه -: ليس عبد من عبيدالله ممّن امتحن قلبه للأيمان إلاّ وهو يجدّد[4] مودّتنا علىٰ قلبه، فهو يودّنا. وما من عبد من عبيدالله ممّن سخط الله عليه إلاّ وهو يجدّد[5] بغضنا علىٰ قلبه، فهو يبغضنا. فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ ونغتفر له، ونبغض المبغض. وأصبح محبّنا ينتظر رحمة الله - عزّوجلّ - فكأن أبواب الرّحمة قد فتحت له. وأصبح مبغضنا علىٰ شفا جرف من النّار، فكان ذلك الشّفا قد انهار به في نار جهنّم. فهنيئاً لأهل الرّحمة رحمتهم، وتعساً لأهل النّار مثواهم. إنّ الله - عزّوجلّ - يقول[6]: «فلبئس مثوىٰ المتكبّرين.»

وإنّه ليس عبد من عبيدالله يقصّر في حبّنا لخير جعله الله عنده. إذ لايستوي[7] من يحبنا ويبغضنا، ولا يجتمعان في قلب رجل أبداً. إنّ الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه، يحب بهذا ويبغض بهذا. أمّا محبّنا، فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذّهب بالنّار لا كدر فيه، ومبغضنا علىٰ تلك المنزلة. نحن النّجباء، وإفراطنا إفراط الأنبيا، وأنا وصيّ الأنبياء[8]. والفئة الباغية من حزب الشّيطان، والشّيطان منهم. فمن أراد أن يعلم حبّنا، فليمتحن قلبه.

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٩ ــ ١٦٠.

٢ ــ المصدر: محمد بن الحسين بن جميل بن الربيع.

٣ ــ المصدر: كثير بن عبّاس. ر. تنقيح المقال ٢/٣٦٠، رقم ٩٨٣٨.

٤ ــ المصدر: يجده.

٥ ــ المصدر: يجد.

٦ ــ النحل/٢٩.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لايسوّي.

٨ ــ المصدر وم وس وأ: الأوصياء.

فإن شارك في حبّنا عدوّنا، فليس منّا ولسنا منه. والله عدوّه و جبرائيل وميكائيل. والله عدوّ للكافرين.

وقال علىّ - عليه السّلام - [:لايجتمع][1] حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف إنسان إنّ الله - عزّوجلّ - يقول: «ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه»

«**وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ ٱللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ**» وما جمع الزوجيّة والأمومة في امرأة، ولا الدّعوة والبنوّة في رجل.

والمعنىٰ: كما لم يجعل الله قلبين في جوفه لأدائه إلىٰ تناقض ــ وهو أن يكون كلٌّ منهما أصلاً لكُلّ القوىٰ وغير أصل ــ لم يجعل الزّوجة والدّعيّ اللّذين لا ولادة بينهما و بينه أمّه وابنه اللّذين بينهما و بينه ولادة

وقرأ أبوعمرو: «واللاّي» بالياء [وحده][2]، علىٰ أنّ أصله «اللاّء»[3] لهمزة، فخففت. وعن الحجازّيين، مثله. وعنهما وعن يعقوب، بالهمزة وحده. وأصل «تظهرون» تتظهّرن، فأُدغمت التّاء الثّانية في الظّاء[4].

وقرأ ابن عامر: «تظاهرون» بالإدغام. وحمزة والكسائي، بالحذف. وعاصم «تظاهرون» من ظاهر[5].

وقرئ: «تظهرون» من ظهر، بمعنىٰ: ظاهر؛ كعقد بمعنىٰ: عاقد. و «تظهرون» من الظّهور[6].

ومعنىٰ الظّهار، أن يقول للزّوجة: أنت عليَّ كظهر أمّي. مأخوزة من «الظّهر» باعتبار للّفظ؛ كالتّلبية من «لبّيك».

وتعديته «بمن» لتضمّنه معنىٰ التّجنّب. لأنّه كان طلاقاً في الجاهليّة، وهو في الأسلام يقتضي الطّلاق أو الحرمة إلىٰ أداء الكفّارة؛ كما عُدّي «آلى» بها. وهو بمعنى: الحلف.

وذكر الظّهر، للكناية عن البطن الّذي هو عموده، فإنّ ذكره يقارب ذكر الفرج. أوالتغّليظ في التّحريم، فإنّهم يحرّمون إتيان المرأة وظهرها إلىٰ السّماء. والأدعياء، جمع دعيّ،

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: اللاي
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٨.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.

علىٰ الشّذوذ. وكأنّه شُبّه بفعيل؛ بمعنىٰ: فاعل. فجُمع جمعه

«ذَٰلِكُمْ»: إشارة إلىٰ كلّ ما ذكر. أو إلىٰ الأخير.

«قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ»: لا حقيقه له في الأحيان؛ كقول ٱلهاذي.

«واللهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ»: ما له حقيقة عينيّة مطابقة له «وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ (٤)»: سبيل الحقّ.

وفي تفسير علّيِ بن ابراهيم[١]: وقال علِيّ بن ابراهيم - رضي الله عنه - في قوله - عزّوجلّ -: «وما جعل أدعياءكم أبناءكم» قال: فانّه حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: كان سبب [نزول][٢] ذلك، أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - لمّا تزوّج بخديجة بنت خويلد، خرج إلىٰ سوق عكاظ في تجارة لها، ورأى زيداً يباع، ورآه غلاماً كيساً حصيفاً، فٱشتراه.

فلمّا نُبّئ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - دعاه إلىٰ الأسلام، فأسلم. وكان يدعىٰ زيد مولى محمّد - صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم -.

فلّما بلغ حارثة بن شراحيل[٣] الكلبيّ خبر ولده زيد، قدم مكّة. وكان رجلاً جليلاً. فأتىٰ أبا طالب فقال: يا أباطالب، إنّ ٱبني وقع عليه السّبي، وبلغني أنة صار إلىٰ ٱبن أخيك. فسله، إمّا أن يبيعه، وإما أن يفاديه، وإمّا أن يعتقه.

فكلّم أبوطالب رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -.

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -: هو حرّ، فلِيذهب حيث[٤] شاء.

فقام حارثة، فأخذبيد زيد. فقال له: يا بُنيَّ، ٱلحق بشرفك وحسبك.

فقال زيد: لست أفارق رسول الله [أبداً.

فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش.

فقال زيد: لست أفارق رسول الله - صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم-][٥] مادمت حيّاً.

فغضب أبوه، فقال: يا معشر قريش، ٱشهدواأنّي قد برئت منه وليس هو ٱبني.

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -: ٱشهدوا أنّ زيداً ٱبني، أرثه ويرثني.

---

١ ــ تفسير القمي ٢/١٧٢ ــ ١٧٥.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: شراحبيل.

٤ ــ المصدر: كيف.

٥ ــ ليس في ن.

فكان زيد يدعى آبن محمّد. وكان رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - يحبّه، وسمّاه: زيد الحبّ.

فلمّا هاجر رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - إلى المدينة، زوّجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً، فأتىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبها بفهر. [فدفع رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - الباب][1] ونظر إليها. وكانت جميلة حسنة.

فقال: سبحان الله خالق النّور، وتبارك الله أحسن الخالقين. ثمّ رجع رسول الله إلىٰ منزله. ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً.

وجاء زيد إلىٰ منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -.

فقال لها زيد: هل لك أن أطلّقك حتّىٰ يتزوّجك رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -؟ فلعلك قد وقعت في قلبه.

فقالت: أخشىٰ أن تطلّقني، ولا يتزوّجني رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -.

فجاء زيد إلىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أخبرتني زينب بكذا وكذا. فهل لك أن أطلّقها حتّىٰ تتزوّجها؟

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -: لا، إذهب فاتّق الله وأمسك عليك زوجك. ثمّ حكىٰ الله - عزّوجلّ - فقال: «أمسك عليك زوجك وآتّق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى النّاس والله أحقّ أن تخشاه، فلمّا قضىٰ زيد منها وطراً زوّجناكها» إلىٰ قوله - تعالىٰ -: «وكان أمر الله مفعولاً» فزوّجه الله - عزّوجلّ - من فوق عرشه.

فقال المنافقون: يُحرّم علينا نساء أبنائنا ويتزوّج آمرأة آبنه زيد. فأنزل الله - عزّوجلّ - في هذا «وماجعل أدعياءكم أبناءكم» إلىٰ قوله - تعالى -: «يهدي السّبيل»

«آدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ»: آنسبوهم إليهم. و هو إفراد للمقصود من أقواله الحقّه.

«هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ آللهِ»: تعليل له. و الضّمير لمصدر «آدعو».

و «أقسط» أفعل تفضيل، قصد به الزّيادة مطلقاً. من القسط؛ بمعنى: العدل. و

---

١ - ليس في المصدر.

معناه: البالغ[١] في الصّدق.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا - عليه السّلام - محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأنّ الولد موهوب[٣] للوالد في قول الله - تعالىٰ[٤] -: «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذّكور.» مع أنّه المأمور[٥] بمؤنته صغيراً أو كبيراً. والمنسوب إليه والمدعوّ له، لقوله - عزّوجلّ -: «ٱدعوهم لابائهم هو أقسط عندالله.» وقول النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم -: أنت ومالك لأبيك. وليس الوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلّا بإذنه أو بإذن الأب. لأنّ الأب مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها.

«**فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ**»: فتنسبوهم إليهم.

«**فَإِخْوانُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ**»: وأولياؤكم فيه. فقولوا: هذا أخي و مولاي. بهذا ٱلتأويل.

وقيل[٧]: بني أعمامكم. وقيل: معناه: معتقوكم ومحرّروكم. إذا أعتقتموهم من دقّ، فلكم ولاؤهم.

«**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ**»: ولا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين من قبل النّهي، أو بعده علىٰ النّسيان، أو سبق اللّسان.

«**وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**»: ولكنّ الجناح فيما تعمّدت قلوبكم. أو ولكن ما تعمّدت فيه الجناح.

«**وَكَانَ ٱللهُ غَفُوراً**»: لما سلف من قولكم.

«**رَحِيماً (٥)**» بكم.

وفي الاية دلالة علىٰ أنّه، لايجوز الانتساب إلىٰ غير الأب. وقد وردت السّنّة بتغليظ الأمر فيه.

وفي مجمع البيان[٦]: قال - صلّى الله عليه وآله وسلّم - من: ٱنتسب إلىٰ أبيه أو

---

١ ــ هكذا في أ. وفي سائر النسخ: المبالغ.

٢ ــ عيون أخبار الرضا - عليه السّلام - ٢/٩٦.

٣ ــ المصدر: مولود.

٤ ــ الشورى/٤٩.

٥ ــ المصدر: المأخوذ.

٦ ــ مجمع البيان ٤/٣٣٧.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

آنتمى إلىٰ غير مواليه، فعليه لعنة الله.

«آلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِآلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»: في الأمور كلّها. فإنّه لا يأمرهم ولا يرضىٰ منهم إلّا بما فيه صلاحهم و نجاحهم، بخلاف النفّس. فلذلك أُطلق. فيجب أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم، وأمره أنفذ فيهم من أمرها، وشفقتهم عليه أتمّ من شفقتهم عليها.

«وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»: منزلات منزلتهم في التّحريم وآستحقاق التّعظيم. وفيما عدا ذلك فكا لأجنبيّات.

«وَأُولُوآلْارْحَامِ»: وذو والقرابات.

«بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» في التّوارث.

[«فِي كِتَابِ اللهِ»: في اللّوح. أو فيما أنزل، وهو هذه الاية أو آية المواريث. أو فيما فرض الله.

«مِنَ آلْمُومِنِينَ وَآلْمُهَاجِرِينَ»

بيان لأولي الأرحام. أوصلة لأولي؛ أي: أولو الأرحام بحقّ القرابة أولىٰ بالميراث من المؤمنين بحقّ الدّين، والمهاجرين بحقّ الهجرة[1].]

وهو نسخ لماكان في صدر إسلام من التّوارث بالهجرة والموالاة في الدّين، وبالمؤاخاة.

وفي مجمع البيان[2]: قال الكلبيّ: آخىٰ رسول الله - صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم - بين النّاس. فكان يؤاخي بين الرّجلين. فإذا مات أحدهما، ورثه الثّاني دون أهله. فمكثوا بذلك ماشاءالله حتّىٰ نزلت «وأولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» فنسخت هذه الاية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة، ورث الأدنىٰ فالأدنىٰ من القرابات.

وقال قتادة: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة، وكان لايرث الأعراب المسلم من المهاجرين[3] شيئاً، فنزلت هذه الآية فصار المواريث بالقرابات.

وفي كتاب الخصال[4]: عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - حديث طويل، يذكر فيه الكبائر. يقول فيه -عليه السّلام -: وأمّا عقوق الوالدين فقد أنزل الله في كتابه «النّبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم» فعقّوا رسول الله في ذرّيّته،

---

١ ــ ليس في الأصل و ن.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٣٣٨.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: المسلمين.

٤ ــ الخصال/٣٦٤، ضمن حديث ٥٦.

وعقّوا أمّهم خديجة في ذرّيّتها.

وفي مجمع البيان[١]: وروي أنّ النّبي ـ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ـ لمّا أراد غزوة تبوك وأمر النّاس بالخروج، قال قوم: نستأذن آباءنا وأمّهاتنا. فنزلت هذه الآية.

وروى عن أُبيّ وابن مسعود وابن عبّاس أنّهم كانوا يقرؤون: «النّبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم هوأب لهم.» وكذلك هو في ومصحف أُبي. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام.

وفي كتاب سعد السّعود[٢] لابن طاووس ـ رحمه الله ـ: روي عنه ـ صلوات الله عليه ـ: أنا وعليّ أبوا هذهِ الأمّة.

وفي تفسير علّي بن إبراهيم[٣]: وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «النّبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّها تهم» قال: فنزلت «وهو أب لهم.»

ومعنىٰ «أزواجه أمّها تهم» [: أنّها بمنزلتهم في الحرمة والتعّظيم][٤] فجعل الله ـ عزّوجلّ ـ المؤمنين أولاد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وجعل رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ـ أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له علىٰ نفسه ولاية. فجعل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لنبيّه الولاية علىٰ المؤمنين من أنفسهم.

وقول رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ـ بغديرخمّ: أيّها النّاس، ألست أولىٰ بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلىٰ.

ثم أوجب لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ما أو جبه لنفسه عليهم من الولاية فقال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه.

فلمّا جعل الله ـ عزّوجلّ ـ النّبي أباً للمؤمنين، ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم. فعند ذلك صعد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ـ المنبر فقال: من ترك مالاً، فلورثته. ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فعليّ وإليّ. فألزم الله ـ عزّوجلّ ـ نبيّه للمؤمنين مايلزم[٥] الوالد. وألزم

---

١ ــ مجمع البيان ٣٣٨/٤.

٢ ــ سعدالسعود/٢٧٥.

٣ ــ تفسير القمي ١٧٥/٢ ــ ١٧٦.

٤ ــ يوجد في الأصل، فقط. وليس في سائر النسخ والمصدر.

٥ ــ المصدر: يلزمه.

المؤمنين من الطاّعة له مايلزم الولد للوالد.

فكذلك ألزم أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ما ألزم رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - من بعد ذلك، وبعده الأئمّة - صلوات الله عليهم - واحداً واحداً.

والدّليل علىٰ أنّ رسول الله - صلّىٰ الله عليه وآله - وأميرالمؤمنين - عليه السّلام - هما والدان[1] قوله[2]: «وآعبدوا الله ولا تشركوابه شيئاً وبالوالدين إحساناً.» فالوالدان رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وأميرالمؤمنين - عليه السلام -.

وقال الصّادق - عليه السّلام -: فكان إسلام عامّة اليهود لهذا السّبب لأنهّم أمنوا علىٰ أنفسهم وعيالاتهم.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[3]، بإسناده إلىٰ سعدبن عبدالله القميّ، عن الحجة القائم - عليه السّلام - حديث طويل. وفيه: قلت: فأخبرني، يا آبن مولاي، عن معنىٰ الطّلاق الّذي فوّض رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - حكمه إلىٰ أميرالمؤمنين - عليه السّلام -.

قال: إنّ الله - تقدّس آسمه - عظّم شأن نساء النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فخصّهنّ بشرف الأمّهات. فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -: يا أبا الحسن، إنّ هذا الشّرف باقٍ لهنّ مادمن لله علىٰ الطاّعة. فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك، فأطلق لها في الأزواج وأسقطها [من تشرّف الأمّهات و][4] من شرف أمومة المؤمنين.

وفي كتاب علل الشّرائع[5]، بإسناده إلىٰ علّي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن - عليه السّلام - فقلت له: لِمَ كُنّي النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - بأبي القاسم؟

فقال: لأنّه كان له آبن يقال له: قاسم، فكُنّي به.

قال: فقلت: ياآبن رسول الله، فهل تراني أهلاً للزّيادة؟

فقال: نعم، أما علمت أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قال: أنا وعلّي أبوا هذه الأمّة؟

---

١ ــ ن والمصدر: الوالدان.

٢ ــ النساء/٣٦.

٣ ــ كمال الدين وتمام النعمة/٤٥٩، في حديث طويل.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ علل الشرائع/١٢٧، ح ٢.

قلت: بلىٰ[١].

قال: أما علمت أنّ عليّاً ــ عليه السّلام ــ قاسم الجنّة والنّار؟

قلت: بلىٰ.

قال: فقيل له: أبوالقاسم، لأنّه أبوقسيم الجنّة والنّار.

فقلت: ما معنىٰ ذلك؟

فقال: إنّ شفقة النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - علىٰ أمّته كشفقة[٢] الآباء علىٰ الأولاد. وأفضل أمّته عليّ - عليه السّلام - وشفقته[٣] عليهم كشفقته - صلّى الله عليه وآله وسلّم - لأنّه وصيّه وخليفته والامام بعده. فذلك قال: أنا وعلّي أبوا هذهِ الأمّة. وصعد النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - المنبر فقال: من ترك دَيناً أو ضياعاً، فعليّ واليّ. ومن ترك مالاً، فلورثته. فصار بذلك أولىٰ من آبائهم وأمّهاتهم، وصار[٤] أولىٰ لهم منهم بأنفسهم. وكذلك أمير المؤمنين - عليه السّلام - بعده، جرى ذلك له مثل ماجرىٰ لرسول الله - صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم -.

وبإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن القصير[٥]، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: سألته عن قول الله - عزّوجلّ - «النّبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله» فيمن نزلت [هذه الاية؟][٦]

قال: نزلت في الامرة. إنّ هذه الاية جرت في الحسين بن عليّ - عليهما السّلام - وفي ولدالحسين من بعده. فنحن أولىٰ بالأمر وبرسول الله - صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم - من المؤمنين والمهاجرين.

قلت: لولد جعفر فيها نصيب؟

فقال: لا

---

١ ــ هنا في المصدر زيادة. وهي: قال: أما علمت أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أب لجميع أمته وعليّ - عليه السّلام - فيهم بمنزلته؟ فقلت: بلى.

٢ ــ المصدر: شفقة.

٣ ــ المصدر: ومن بعده شفقة عليّ - عليه السّلام -.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: صاروا.

٥ ــ نفس المصدر/٢٠٦ ــ ٢٠٧، ح ٤. وفيه: وباسناده إلى عبدالرحيم القصير.

٦ ــ ليس في المصدر.

فقال: فعددت عليه بطون بني عبد المطّلب، كلّ ذلك يقول: لا. ونسيت ولد الحسن. فدخلت عليه بعد ذلك [فقلت: هل لولد الحسن - عليه السّلام - فيها نصيب؟

قال: لا، ياعبدالرّحمن[١]، ما لمحمّدي فيها نصيب غيرنا.

وفي أصول الكافي[٢]: محمّدبن يحيى،][٣] عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن عبد الرّحيم بن روح القصير[٤]، عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قول الله - عزّوجلّ -: «النّبي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله» فيمن نزلت؟

قال: نزلت في الامرة. إنّ هذه الآية جرت في ولد الحسين من بعده. فنحن أولى بالأمر و برسول الله - صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم - من المؤمنين والمهاجرين والأنصار.

قلت: فلولد[٥] جفعر لهم فيها نصيب؟

فقال: لا

[قلت: فولد العبّاس لهم فيها نصيب؟

فقال: لا][٦]

فعدّدت عليه بطون بني عبد المطلب، كلّ ذلك يقول: لا. قال: ونسيت ولد الحسن - عليه السّلام -. فدخلت بعد ذلك عليه فقلت له: هل لولد الحسن فيها نصيب؟

فقال: لا والله، يا عبدالرّحيم، ما لمحمّديّ فيها نصيب غيرنا.

علّي بن إبراهيم[٧]، عن حمّادبن عيسىٰ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس. ومحمّدبن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن عمر أذينة. وعليّ بن محمّد، عن أحمدبن هلال، عن ابن أبي عمير، عن عمربن أذينة، عن ابن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس قال: سمعت عبدالله بن جعفر الطّيّار يقول:

كنّا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبدالله بن عبّاس وعمربن أمّ سلمة وأسامة بن زيد، فجرىٰ بيني وبين معاوية كلام. فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله - صلّىٰ الله

---

١ ــ المصدر: يا أبا عبدالرحمن.

٢ ــ الكافي ١/٢٨٨، ح ٢.

٣ ــ ليس في م.

٤ ــ ن: عبدالرحمن بن روح القصير.

٥ ــ المصدر: فولد.

٦ ــ ليس في م.

٧ ــ نفس المصدر ١/٥٢٩، ح ٤.

عليه وآله وسلّم - يقول: أنا أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ثمّ أخي علّي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين منه أنفسهم. فاذا آستشهد علّي[1] فالحسن بن عليّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ثمّ آبني الحسين من بعده أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا آستشهد - عليه السّلام - فآبنه علّي بن الحسين - عليه السّلام - أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا عليّ، ثمّ آبنه محمّدبن عليّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه ياحسين، ثمّ تكملة آثني عشر إماماً؛ تسعة من ولد الحسين.

قال عبدالله بن جعفر: وآستشهدت الحسن والحسين وعبدالله بن عبّاس وعمربن أُمّ سلمة وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية.

قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان و أبي ذرّ والمقداد ذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -.

عليّ بن إبراهيم، عن محمّدبن عيسىٰ[2]، عن يونس بن عبدالرّحمن قال: حدّثنا حمّاد، عن عبد الأعلىٰ قال: سألت أبا عبدالله - عليه السّلام - عن قول العامّة: إنّ رسول الله - صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم - قال: من مات وليس له إمام ميتة جاهليّة.

قال: الحقّ والله.

قلت: فإنّ إماماً هلك ورجل بخراسان لايعلم من وصيّه، لم يسعه ذلك؟

قال: لايسعه. إنّ الإمام إذا هلك، وقعت حجّة وصيّه علىٰ من هو معه في البلد، وحقّ النّفر علىٰ من ليس بحضرته إذا بلغهم. إنّ الله - عزّوجلّ - يقول[3]: «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليم لعلّهم يحذرون.»

قلت: فنفر قوم فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم؟

قال: إنّ الله - عزّوجلّ - يقول[4]: «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله».

قلت: فبلغ البلد بعضهم، فوجدك مغلقاً عليك بابك و مرخى عليك سترك لا تدعوهم إلىٰ نفسك ولايكون من يدلّهم عليك، فبما يعرفون ذلك؟

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليه السّلام.
٢ ــ نفس المصدر ٣٧٨/١ ــ ٣٧٩، صدر حديث ٢.
٣ ــ التوبة/١٢٣.
٤ ــ النساء/١٠٠.

قال: بكتاب الله المنزل.

قلت: فيقول الله - جلّ وعزّ - كيف؟

قال: أراك قد تكلّمت في هذا قبل اليوم؟

قلت: أجل؛ قال: فذكر ما أنزل الله في عليّ -عليه السلام- وما قال له رسول الله - صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم - في حسن وحسين - عليهما السّلام - وماخصّ الله به عليّاً - عليه السّلام - وما قال فيه رسول الله - صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم - من وصيّته إليه، ونصبه إيّاه، وما يصيبهم، وإقرار الحسن والحسين بذلك، ووصيّته إلىٰ الحسن و[تسليم][1] الحسين له. يقول الله: «النّبيّ أولىٰ بالمؤمنين منه أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله» والحديث طويل أخذت منه وضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد البرقيّ[2]. وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن القاسم بن محمّد إلا صبها نيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - : أنّ النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قال: أنا أولىٰ بكلّ مؤمن من نفسه، وعليّ أولىٰ به من بعدي. فقيل له: ما معنىٰ ذلك؟ فقال: قول النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : من ترك ديناً أوضياعاً، فعلَيَّ ومن ترك مالاً، فلورثته. فالرّجل ليست له علىٰ نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس علىٰ عياله أمر ولانهي إذا لم يجرِ عليهم النّفقة. والنّبيّ وأمير المؤمنين ومَن بعد هما - سلام الله عليهم - ألزمهم هذا. فمِن هناك صاروا أولىٰ لهم من أنفسهم. وما كان سبب إسلام عامّة اليهود إلّا من بعد هذا القول من رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وإنّهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم.

وفي روضة الكافي[3]، بإسناده إلىٰ عبدالله - عليه السّلام - حديث طويل. وفي آخره يقول - عليه السّلام -: كان عليّ أفضل النّاس بعد رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - وأولىٰ النّاس بالنّاس ــ حتّىٰ قالها ثلاثاً.

وفي نهج البلاغة[4]: قال - عليه السّلام -: فوالله، إنّي لأولى النّاس بالنّاس.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ نفس المصدر ١/٤٠٦، ح ٦.

٣ ــ نفس المصدر ٨/ ٨٠، ذيل حديث ٣٦، وأيضاً في ص ٣٣٣، ذيل حديث ٥٢٠ ببعض الاختلاف.

٤ ــ نهج البلاغة/١٧٥، ذيل خطبة ١١٨.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب حديث طويل. وفيه قال: سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ يقول:

أنا أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم. من كنت أولىٰ به من نفسه، فأنت [يا أخي][2] أولىٰ به من نفسه. وعليّ بين يديه ـ عليهم السّلام ـ في البيت.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ حدّثنا الحسين [بن محمّد][4] بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن أبي نصر[5]، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالرّحيم بن روح القصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّه سأل عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين»

قال: نزلت في ولد الحسين ـ عليه السّلام.

قال: قلت: جعلت فداك، أنزلت في الفرائض؟

قال: لا.

قلت: ففي المواريث؟

قال: لا؛ قال: نزلت في الإمرة.

وقال ـ أيضاً[6] ـ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبدالرّحمٰن بن الفضل، عن جعفر بن الحسين الكوفيّ، عن أبيه، عن محمّد بن زيد مولىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألت مولاي، فقلت: قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وأولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض [في كتاب الله»][7]

قال: هو عليّ ـ عليه السّلام.

معناه: أنّه رحم النّبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ فيكون أولىٰ به من المؤمنين والمهاجرين.

وقال ـ أيضاً[8] ـ: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد[9]، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن

---

١ ــ عنه في تفسير نور الثقلين ٤/٢٤١، ح ٢٦.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٠.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أحمد بن أبي بصير.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ المصدر: عليّ بن عبدالله بن راشد.

علّي المقري[١]، بإسناده يرفعه الىٰ زيدبن عليّ – عليه السّلام – في قول الله – عزّوجلّ – «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين.»

قال: رحم رسول الله – صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم – أولىٰ بالإمارة والملك والايمان.

**«إِلَّآ أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَعْرُوفاً»:** ٱستثناء من أعمّ مايقدّر الألويّة فيه من النفع. والمراد بفعل المعروف: التّوصية. أو منقطع به.

**«كَانَ ذَلِكَ فِي ٱلْكِتَابِ مَسْطُوراً(٦)»:** كان ما ذكر في الآيتين ثابتاً في اللّوح، أو القرآن.

وقيل[٢]: في التّوارة.

وفي الكافي[٣]: محمّدبن يحيى وغيره، عن أحمدبن محمّد، عن الحسن بن الجهم، عن حنان قال: قلت لأبي عبدالله – عليه السّلام –: أيّ شيء للموالي؟

فقال: ليس لهم من الميراث إلّا ما قال الله – عزّوجلّ –: «إلّا أن تفعلوا إلىٰ أوليائكم معروفاً».

محمّدبن يحيى، أحمدبن محمّد[٤]، عن ٱبن أبي الحمراء قال: قلت لأبي عبدالله – عليه السّلام –: أيّ شيء للموالي من الميراث؟

فقال: ليس لهم شيء إلّا التّرباء؛ يعني: التّراب.

والمراد منهم: الأولياء بحسب الإيمان.

**«وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ»:** مقدّر «بٱذكر».

و «ميثاقهم»: عهودهم بتبليغ الرّسالة والدّعاء إلىٰ الدّين القيّم.

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمدبن محمّدبن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر – عليه السّلام – قال: كانت شريعة نوح – عليه السّلام –[٦] أن يُعبَدالله بالتّوحيد والإخلاص. وخلع الأنداد. وهي الفطرة الّتي فطر النّاس عليها. وأخذالله ميثاقه علىٰ نوح وعلىٰ النّبيّن ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ أن يعبدوا الله

---

١ ـــ المصدرون: المنقريّ.
٢ ـــ أنوار التنزيل ٢/٢٣٩.
٣ ـــ الكافي ٧/١٣٥، ح ٣.
٤ ـــ نفس المصدر والموضع، ح ٤.
٥ ـــ الكافي ٨/٢٨٢ ـــ ٢٨٣، صدر حديث ٤٢٤.
٦ ـــ الأصل: شريعته – صلّى ٱللّه عليه وآله –.

ـ تعالىٰ ـ ولا يشركوا به شيئاً. وأمر بالصّلاة والأمر بالمعروف والنهّي عن المنكر والحلال والحرام. ولم يفوّض عليه أحكام حدود ولا فرائض[١] مواريث. فهذه شريعة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبراهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ»: خصّهم بالذّكر، لأنّهم مشاهير أرباب الشّرائع وقدّم نبيّنا، تعظيماً له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: هذهِ «الواو» زيادة في قوله: «ومنك» إنّما هو «منك ومن نوح» فأخذالله ـ عزّوجلّ ـ الميثاق لنفسه علىٰ الأنبياء [، ثمّ أخذ لنبيّه على الأنبياء][٣] والأئمة ـ صلوات الله عليهم ـ ثمّ أخذ الأنبياء علىٰ رسوله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم.

«وَأَخَذْنَا مِنهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً (٧)»: عظيم الشّأن، أو مؤكّداً باليمين. والتّكرير لبيان هذا الوصف.

«لِيَسْأَلَ ٱلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ»؛ أي: فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الّذين صدقوا عهدهم عمّا قالوه لقومهم. أو تصديقهم إيّاهم تبكيتاً لهم. أو المصدّقين لهم عن تصديقهم، فإنّ مصدّق الصّادق صادق. أو المؤمنين الّذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم علىٰ أنفسهم عن صدقهم عهدهم.

«وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً (٨)»: عطف علىٰ «أخذنا»، من جهة أنّ بعثة الرّسل وأخذ الميثاق منهم لإثابة المؤمنين. أو علىٰ مادلّ عليه «ليسأل» كأنّه قال: فأثاب المؤمنين وأعدّ للكافرين.

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ»؛ يعني: الأحزاب. وهم قريش وغطفان ويهود قريضة والنّضير. وكانوا زهاء آثني عشر ألفاً.

«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً»: ريح الصّبا.

«وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهاً»: الملائكة. روي[٤]: أنّه ـ عليه السّلام ـ لمّا سمع [بإقبالهم][٥] ضرب الخندق علىٰ المدينة، ثمّ خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم، ومضىٰ علىٰ

---

١ ـ المصدر: لافرض.

٢ ـ تفسير القمي ١٧٦/٢.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢٤٠/٢.

٥ ـ من المصدر.

الفرقين قريب [من][1] شهر لا حرب بينهم إلّا الترامي بالنبل والحجارة، حتّىٰ بعث الله عليهم ريحاً[2] باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم[3] وسفّت التراب في وجوههم وأطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبّرت الملائكة في جوانب العسكر. فقال طلحة بن خويلد الأسديّ: أمّا محمّد فقد بدأكم بالسحر، فالنجاء النجاء. فانهزموا من غير قتال.

«وَكَانَ ٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ»: من حفر الخندق.

وقرأ البصريّان بالياء؛ أي: بما يعمل المشركون من التحزّب والمحاربه[4].

«بَصِيراً (٩)»: رائياً.

«إِذْ جَاءُوكُمْ»: بدل من «إذ جاءتكم».

«مِنْ فَوْقِكُمْ»: من أعلىٰ الوادي، من قبل المشرق بنوغطفان.

«وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» من أسفل الوادي، من قبل المغرب قريش.

«وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ»: مالت عن مستوىٰ نظرها، حيرة وشخوصاً.

«وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ»: رعباً. فإنّ الرئة تنتفخ من شدّة التروّع، فترتفع بارتفاعها إلىٰ رأس الحنجرة؛ وهي: منتهىٰ الحلقوم مدخل الطعام والشراب.

وفي مجمع البيان[5]: وقال أبوسعيد الخدري: قلنا يوم الخندق: يارسول الله، هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟

فقال: قولوا: اللّهمّ، استر عوراتنا وآمن روعاتنا.

قال: فقلناها، فضُرب وجوه أعداء الله بالرّيح فهزموا.

«وَتَظُنُّونَ بِٱللهِ ٱلظُّنُونَا (١٠)»: الأنواع من الظنّ. المخلصون أنّه يُنصَر محمّد، وظنّ المنافقون أنّه يُتأصَل، وظنّ بعضهم النصر وبعضهم البؤس.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسيّ -رحمه الله-: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ -عليهم السّلام- قال: إنّ يهودياً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين -عليه السّلام-: فإنّ هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالرّيح، فهل فُعِل

---

١ــ من المصدر.

٢ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: صبا.

٣ــ أخصره: أبرده.

٤ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.

٥ــ مجمع البيان ٤/٣٤٠.

٦ــ الاحتجاج ١/٣١٦ــ٣١٧.

لمحمّد - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - شيئاً منه هذا؟

قال له عليّ - عليه السّلام -: [لقد كان كذلك، ومحمّد - صلّى ٱللّه عليه وآله] [۱] أُعطي ما هو أفضل من هذا. إنّ الله - عزّ ذكره - قد ٱنتصر له من أعدائه بالرّيح يوم الخندق، إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى وجنوداً لم يروها. فزاد الله - تبارك وتعالىٰ - محمّداً - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - [علىٰ هود] [۲] بثمانية آلاف ملك، وفضّله علىٰ هود بأنّ ريح عاد [ريح] [۳] سخط وريح محمّد - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - [ريح] [٤] رحمة. قال الله - تبارك وتعالىٰ -: «يا أيّها الذّين آمنوا ٱذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها».

وفي كتاب التّوحيد [٥]، حديث طويل عن علّي - عليه السّلام - يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا ٱشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله [٦]: «إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه» وقوله [۷]: «يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحقّ ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين» وقوله للمنافقين: «وتظنّون بالله الظّنونا» فإنّ قوله: «إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه» يقول: إني أيقنت [۸] أنّي أُبعث فأُحاسب. وقوله للمنافقين: «وتظنّون بالله الظّونا» فهذا الظّنّ ظنّ شكّ، وليس الظّنّ [۹] ظنّ يقين. والظّنّ [ظنّان:] [۱۰] ظنّ شكّ، وظنّ يقين. فما كان من أمر مَعادٍ من الظّنّ، فهو ظنّ يقين. وما كان من أمر الدّنيا، فهو ظنّ شكّ. فٱفهم ما فسّرت لك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [۱۱]: قوله - عزّوجلّ -: «يا أيّها الذّين آمنوا ٱذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها، وكان الله بما تعملون بصيراً. إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم» الآية فإنّها نزلت في قصّة الأحزاب من قريش والعرب، الذّين تحزّبوا علىٰ رسول الله - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم.

قال: وذلك أنّ قريشاً تجمّعت [۱۲] في سنة خمس من الهجرة، وساروا في العرب،

---

۱ ــ من المصدر.
۲ ــ ليس في المصدر.
۳ و ٤ ــ من المصدر.
٥ ــ التوحيد/۲٦۷.
٦ ــ الحاقة/۲۰.
۷ ــ النور/۲٥.
۸ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ظننت.
۹ ــ ليس في المصدر.
۱۰ ــ من المصدر.
۱۱ ــ تفسير القمي ۲/۱۷٦ ــ ۱۸۸.
۱۲ ــ أ، س و ن: أجمعت.
م: إجمعت.

وجلبوا واستفزّوهم لحرب رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم. فوافوا في عشرة آلاف، ومعهم كنانة وسليم وفزارة. وكان رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - حين أجلىٰ بني النّضير، وهم بطن من اليهود من المدينة، وكان رئيسهم حيّ بن أخطب، وهم يهود من بني هارون - علىٰ نبينّا وعليه السّلام -، فلمّا أجلاهم من المدينة، صاروا إلىٰ خيبر.

وخرج حيّ بن أخطب وهمّ إلىٰ قريش بمكّة وقال لهم: إنّ محمّداً قد وتركم ووترنا، وأجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا، وأجلا بني عمّنا بني قنيقاع، فسيروا في الأرض واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتّىٰ نسير[1] إليهم، فإنّه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة فقاتل وهم بنو قريضة، وبينهم وبين محمّد - صلّى الله عليه وآله وسلم - عهد وميثاق، وأنا أحملهم علىٰ نقض العهد بينهم وبين محمّد - صلّى الله عليه وآله وسلم - ويكونون معنا عليهم، فتأتونه أنتم من فوق وهم من أسفل.

وكان موضع بني قريضة من المدينة علىٰ قدر ميلين، وهو الموضع الذّي يُسمّىٰ: بئر بني المطّلب[2]. فلم يزل يسير معهم حيّ بن أخطب في قبائل العرب، حتّىٰ اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة. والأقرع بن حابس في قومه، والعباس بن مرداس في بني سليم. فبلغ ذلك رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - فاستشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل.

فقال سلمان - رضي الله عنه - يا رسول الله، إنّ القليل لايقاوم الكثير في المطاولة.

قال: فما نصنع؟

قال: نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً، فيمكنك منعهم في المطاولة، ولايمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه. فإنّا كنّا - معاشر العجم - في بلاد فارس إذا دهمنادهم من عدوّنا، نحفر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفة.

فنزل جبرائيل - عليه السّلام - علىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - فقال: أشار [سلمان][3] بصواب.

فأمر رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - بحفره من ناحية أحد إلىٰ راتج[4]. وجعل علىٰ كلّ عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه. فأمر، فحملت المساحي والمعاول. وبدأ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - وأخذ معولاً،

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: سيروا.

٢ ــ المصدر: بئرلمطّلب.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: رائح (راتج ظ).

فحفر في موضع المهاجرين بنفسه وأمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ ينقل التّراب من الحفرة حتّىٰ عرق رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ وعيىٰ. وقال: لاعيش إلاّ عيش الآخرة. اللّهمّ ٱغفر للأنصار والمهاجرين.

فلمّا نظر النّاس إلىٰ رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ يحفر، ٱجتهدوا في الحفر ونقلوا التّراب. فلمّا كان في اليوم الثّاني بكروا إلىٰ الحفر، وقعد رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم في مسجد الفتح. فبينا المهاجرون والأنصار يحفرون، إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه. فبعثوا جابر بن عبدالله الأنصاريّ ـ رضي الله عنه ـ إلىٰ رسول الله يُعلِمه بذلك.

قال جابر: فجئت إلىٰ المسجد ورسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ مستلق على قفاه ورداؤه تحت رأسه، وقد شدّ علىٰ بطنه حجراً. فقلت: يا رسول الله، إنّه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعامل فيه.

فقام مسرعاً حتّىٰ جاءه، ثمّ دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح علىٰ رأسه ورجليه، ثـم شرب ومجّ في ذلك الماء، ثمّ صبّه علىٰ ذلك الحجر، ثمّ أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلىٰ قصور الشّام، ثمّ ضرب أخرى[1] فبرقت برقة نظرنا فيها إلىٰ قصور المدائن، ثمّ ضرب ضربة أخرىٰ [فبرقت برقة أخرى][2] فنظرنا فيها إلىٰ قصور اليمن.

فقال رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ: أما إنّه سيفتح الله عليكم هذهِ المواطن الّتي برقت فيها البرق. ثمّ ٱنهال علينا الجبل كما ينهال علينا الرّمل.

فقال جابر: فعلمت أنّ رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ مقوٍ؛ أي: جائع. لمّا رأيت علىٰ بطنه الحجر. فقلت: يا رسول الله، هل لك في الغذاء؟

قال: ما عندك ، يا جابر؟

فقلت: عناق وصاع من شعير.

فقال: تقدّم وأصلح ما عندك .

قال جابر: فجئت إلىٰ أهلي فأمرتها، فطحنت الشّعير وذبحت العنز وسلختها. وأمرتها أن تخبز وتطبخ وتشوي. فلما فرغت من ذلك جئت إلىٰ رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله

---

١ ـ هكذا في المصدر و ن. وفي سائر النسخ: ضربة.

٢ ـ ليس في الأصل.

سورة الاحزاب ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ٣٣٣

وسلم - فقلت: بأبي أنت وأميّ يا رسول الله قد فرغنا فآحضر مع من أحببت.

فقام - صلّى الله عليه وآله وسلم - إلىٰ شفير الخندق، ثمّ قال: يا معاشر المهاجرين والأنصار، أجيبوا جابراً.

قال جابر: فكان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلّهم، ثمّ لم يمّر بأحد من المهاجرين والأنصار إلاّ قال: أجيبوا جابراً.

قال جابر: فتقدّمت وقلت لأهلي: قد والله أتاك محمّد رسول الله بما لا قبل لك به.

فقالت: أعلمته أنت بما عندنا؟

قال: نعم.

قالت: فهو أعلم بما أتى.

قال جابر: فدخل رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - فنظر في القدر ثمّ قال: أغر في وأبقي. ثمّ نظر في التّنور ثمّ قال: أخرجي وأبقي. ثمّ دعا بصحفة[1] فثرد فيها وغرف.

فقال: يا جابر، أدخل عليَّ عشرة عشرة[2]. فأدخلت عشرة، فأكلوا حتّىٰ نهلوا ومايرىٰ في القصعة إلاّ آثار أصابعهم.

ثمّ قال: يا جابر، عليّ بالذّراع. فأتيته بالذّراع فأكلوا وخرجوا[3].

ثمّ قال: أدخل عليَّ عشرة. فأدخلتهم[4] فأكلوا حتّىٰ نهلوا ومايرىٰ في القصعة إلاّ آثار أصابعهم.

ثمّ قال: يا جابر [عليَّ بالذّراع. فأتيته بالذّراع[5] فأكلوا وخرجوا.

ثمّ قال: أدخل عليَّ عشرة. فأدخلتهم فأكلوا حتّىٰ نهلوا، ومايرفي القصعة إلاّ آثار أصابعهم.

ثمّ قال: يا جابر، عليَّ بالذّراع. فأتيته بالذّراع[6]][7]

فقلت: يا رسول الله، كم للشّاة من ذراع؟

قال: ذراعان.

---

١ ــ المصدر: بصحنة.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر: «فأكلوه» بدل «فأكلوا وخرجوا.»

٤ ــ المصدر: فدخلوا.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ «فأتيته بالذراع» ليس في المصدر.

٧ ــ ليس في المصدر.

فقلت: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً، لقد أتيتك بثلاثة.

فقالت: أما لو سكتَّ، يا جابر، لأكل النّاس كلّهم من الذّراع.

قال جابر: فأقبلت أدخل[١] عشرة عشرة فيأكلون[٢]، حتّىٰ أكلوا كلّهم. وبقي، والله، لنا من ذلك الطّعام ما عشنابه أيّاماً.

قال: وحفر رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - الخندق، وجعل له ثمانية أبواب، وجعل علىٰ كلّ باب رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه. وقدمت قريش و كنانة وسليم وهلال فنزلوا الزُّغابة. ففرغ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيّام. وأقبلت قريش ومعهم حيّ بن أخطب.

فلمّا نزلوا العقيق، جاء حيّ بن أخطب إلىٰ بني قريظة في جوف اللّيل. وكانوا في حصنهم قد تمسّكوا بعهد رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -. فدقّ باب الحصن، فسمع كعب بن أسد قرع الباب. فقال لأهله: هذا أخوك قد شأم قومه، وجاء الآن يشأمنا ويهلكنا، ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمّد، وقد وفىٰ لنا محمّد وأحسن جوارنا. فنزل إليه من غرفته فقال له: من أنت؟

قال: حيّ بن أخطب، قد جئتك بعزّ الدّهر.

فقال كعب: بل جئتني بذلّ الدّهر.

فقال: يا كعب، هذهِ قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة، وهذهِ فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الزُّغابة، وهذهِ سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان، ولا يفلت محمّد وأصحابه من هذا الجمع أبداً. فافتح[٣] الباب وانقض العهد الّذي بينك وبين محمّد.

قال كعب: لست بفاتح الباب، ارجع من حيث جئت.

فقال حيّ: ما يمنعك من فتح الباب إلاّ جشيشتك[٤] الّتي في التّنّور تخاف أن

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأدخلت» بدل «فأقبلت أدخل.»

٢ ـ المصدر: فدخلوا فيأكلون.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فانفتح.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «خسيستك.» والجشيشة: طعام يُصنَع من الجشيش وهو البرّ يُطحَن غليظاً.

أشاركك فيها، فـافتح فإنّك آمن من ذلك.

فقال له كعب: لعنك الله، لقد دخلت عليَّ من باب دقيق. ثمّ قال: افتحوا له الباب، ففتحوا[1] له.

فقال: ويلك، يا كعب، انقض العهد الّذي بينك وبين محمّد ولا تردّ رأيي. فأنّ محمّداً لايفلت من هذهِ الجموع[2] أبداً. فإن فاتك هذا الوقت، لا تدرك مثله أبداً.

قال: واجتمع كلّ من كان في الحصن من رؤساء اليهود؛ مثل: غزال بن شمول، وياسر بن قيس، ورفاعة بن زيد، والزّبير بن ياطا.

فقال لهم كعب: ماترون؟

قالوا: أنت سيّدنا والمطاع فينا، وأنت صاحب عهدنا. فإن نقضت، نقضنا. وإن أقمت، أقمنا معك. وإن خرجت، خرجنا معك.

فقال الزّبير بن ياطا، وكان شيخاً كبيراً مجرّباً وقد ذهب بصره: قد قرأت التّوارة الّتي أنزلها الله في سفرنا، بأنّه يبعث نبيّاً في آخر الزّمان يكون مخرجه بمكّة ومهاجرته إلىٰ المدينة في هذهِ البحيرة[3]، يركب الحمار العريّ ويلبس الشّملة ويجتزي بالكسيرات والتّميرات، وهو الضّحوك القتّال، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النّبوة، يضع سيفه علىٰ عاتقه لايبالي من لاقاه، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر. فإن كان هذا هو، فلا يهولنّه هؤلاء وجمعهم ولو ناوأته هذه الجبال الرّواسي لغلبها.

فقال حيّ: ليس هذا ذاك، ذاك النّبيّ من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد إسماعيل. ولايكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد إسماعيل أبداً، لأنّ الله قد فضّلهم علىٰ النّاس جميعاً وجعل لهم النّبوة والملك. وقد عهد إلينا موسىٰ، أن لا نؤمن لرسول حتّىٰ يأتينا بقربان تأكله النّار. وليس مع محمّد [صلّى ٱلله عليه وآله] آية، وإنّما جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد أن يغلبهم بذلك. فلم يزل يقلّبهم عن رأيهم حتّىٰ أجابوه.

فقال لهم: أخرجوا الكتاب الّذي بينكم وبين محمّد [صلّى ٱلله عليه وآله وسلم] فأخرجوه، فأخذه حيّ بن أخطب فمزّقه وقال: قد وقع الأمر فتجهّزوا وتهيّئوا للقتال.

وبلغ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - ذلك، فغمّه غمّاً شديداً وفزع أصحابه.

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ففتح.

٢ ــ المصدر: هذا الجمع.

٣ ــ المصدر: «بالمدينة إلى هذه البحيرة» بدل «إلى المدينة في هذه البحيرة.»

فقال رسول الله- صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - لسعدبن معاذ وأسيدبن حصين، وكانا من الأوس، وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس، فقال لهما: ٱئتيا بني قريظة، فٱنظرا[١] ما صنعوا. فإن كانوا نقضوا العهد، فلا تعلما أحداً إذا رجعتما إليّ وقولا: عضل والقارة[٢].

فجاء سعدبن معاذ وأسيدبن حصين إلىٰ باب الحصن. فأشرف عليهما كعب من الحصن، فشتم سعداً وشتم رسول الله- صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم -.

فقال له سعد: إنّما أنت ثعلب في جحر. لتولينّ قريش وليحا صرنّك رسول الله- صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - ثمّ لينزلنّك علىٰ الصّغروالقماء[٣] وليضربنّ عنقك.

ثمّ رجعا إلىٰ رسول الله- صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - فقالا له: عضل والقارة[٤].

[فقال رسول الله- صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم -: لعناء نحن أمرناهم بذلك. وذلك أنّه كان علىٰ عهد رسول الله- صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - عيون لقريش يتجسّسون أخباره[٥].

وكانت][٦] عضل والقارة قبيلتان من العرب، دخلا في الإسلام ثمّ غدرا. فكان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل، فيقال: عضل والقارة.

ورجع حيّ بن أخطب إلىٰ أبي سفيان وقريش، فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد[٧]

---

١ ـــ المصدر: فانظروا.

٢ ـــ في هامش نور الثقلين ٢٤٨/٤، ح ٣٨: عضل والقارة: قبيلتان من كنانة. غدروا بأصحاب الرجيع؛ خبيب وأصحابه. حيث طلبت من رسول الله- صلّى ٱللّه عليه وآله - نفراً من المسلمين ليعملّوهم، فقالوا: يا رسول الله إنّ فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقّهوننا في الدين. فبعث رسول الله- صلّى ٱللّه عليه وآله - عشرة من أصحابة فيهم خبيب بن عديّ؛ ستّة من المهاجرين وأربعة من الأنصار. فخرجوا حتّى إذا كانوا على الرجيع- وهو ماء - غدروابهم وقتلوا منهم ستّة أو ثمانية وأسروا خبيب... إلى آخر ماذكره المؤرخون.

٣ـــ القماء: الذلّ والصغار.

٤ ـــ أي: غدروا كغدرعضل والقارة بأصحاب الرجيع.

٥ ـــ المصدر: «خبره.» وفي هامش نور الثقلين ٢٤٨/٤، ح ٣٨: قوله «لعناء» قال المجلسيّ- رحمه الله - أي: لعن العضل والقارة. والمراد كلّ من غدر. ثم قال- صلّى ٱللّه عليه وآله - على سبيل التّورية: «نحن أمرناهم بذلك»؛ أي: نحن أمرنا بني قريضة أن يظهروا الغدر للمصلحة. وهم موافقون لنا في الباطن. وإنّما قال ذلك لئلاّ يكون هنالك عين من عيون قريش فيعلموا بالغدر فيصير سبباً لجرأتهم.

٦ ـــ ليس في أ.

٧ ـــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عهد بني قريظة» بدل «بني قريظة العهد.»

بينهم وبين رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - ففرحت قريش بذلك.

فلمّا كان في جوف اللّيل، جاء نعيم بن مسعود الأ شجعيّ إلىٰ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلا ثة أيّام. فقال: يارسول الله، قد آمنت بالله وصدّقتك وكتمت إيماني عن الكفرة. فإن أمرتني أن آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي، فعلت. وإن أمرت أن أخذل بين اليهود وبين قريش، فعلت حتّىٰ لايخرجوا من حصنهم.

فقال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: اخذل بين اليهود وبين قريش، فإنّه أوقع عندي.

قال: فتأذن لي أن أقول فيك ما أريد؟

قال: قل ما بدا لك.

فجاء إلىٰ أبي سفيان، فقال له: تعرف[١] مودّتي لكم ونصحي ومحبّتي أن ينصركم الله علىٰ عدوّكم. وقد بلغني أنّ محمّداً قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم، ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يردّ عليهم. جناحهم[٢] ٱلّذي قطعه[٣] بني النّظير[٤] وقينقاع. فلا أرى أن تَدَعُوهم يدخلوا عسكركم حتّىٰ تأخذوا منهم رهناً تبعثوا به[٥] إلىٰ مكّة، فتأمنوا مكرهم وعذرهم.

فقال له أبوسفيان: وفّقك الله وأحسن جزاك ، مثلك من أهدىٰ النّصائح. ولم يعلم أبوسفيان بإسلام نعيم ولا أحد من اليهود.

ثمّ جاء من فوره ذلك إلىٰ بني قريظة، فقال: يا كعب، تعلم مودّتي لكم. وقد بلغني أنّ أباسفيان قال: نخرج بهؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمّد [صلّى ٱلله عليه وآله وسلم] فإن ظفروا، كان الذّكر لنادونهم. وإن كانت علينا، كانوا هؤلاء مقاديم الحرب. فما أرىٰ لكم أن تَدَعُوهم يدخلوا عسكركم حتّىٰ تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم. إنّهم إن لم يظفروا بمحمّد [صلّى ٱلله عليه وآله وسلم] لم يرجعوا[٦] حتّىٰ يردّوا عليكم [عهدكم و][٧] عقدكم بين محمّد [صلّى ٱلله عليه وآله وسلم] وبينكم. لأنّه إن ولّت قريش ولم يظفروا

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أتعرف.
٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: خيامهم.
٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قطعهم.
٤ ــ المصدر: لبني النظير.
٥ ــ المصدر: بهم.
٦ ــ المصدر: لم يبرحوا.
٧ ــ من المصدر.

بمحمّد، غزاكم محمّد [صلّى اللّه عليه وآله وسلم] فيقتلكم.

فقالوا: أحسنت وأبلغت في النّصيحة. لانخرج من حصننا، حتّىٰ نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا.

وأقبلت قريش. فلمّا نظروا إلىٰ الخندق، قالوا هذهِ مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك.

فقيل لهم: هذا من تدبير الفارسيّ الّذي معه. فوافىٰ عمرو بن عبد ودّ وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطّاب إلىٰ الخندق، وكان رسول الله- صلّى اللّه عليه وآله وسلم - قد صفّ أصحابه بين يديه، فصاحوا بخيلهم حتّىٰ طفروا الخندق إلىٰ جانب رسول الله- صلّى اللّه عليه وآله وسلم -. فصار أصحاب رسول الله كلّهم خلفا رسول الله- صلّى اللّه عليه وآله وسلم -، وقدّموا رسول الله- صلّى اللّه عليه وآله وسلم - بين أيديهم.

وقال رجل من المهاجرين، وهو فلان، لرجل بجنبه إخوانه: أما ترىٰ هذا الشّيطان عمرواً، لا والله ما يفلت من يديه أحد، فهلمّوا ندفع إليه محمّداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا. فأنزل الله- عزّوجلّ - علىٰ نبيّة - صلّى اللّه عليه وآله وسلم - في ذلك الوقت «قد يعلم الله المعوّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلّم إلينا ولا يأتون البأس إلاّ قليلاً أشحّة عليكم» إلىٰ قوله[1] [: «أشحّة علىٰ الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم][2] وكان ذلك علىٰ الله يسيراً.» وركز عمرو بن عبدودّ رمحه في الأرض، وأقبل يجول حوله و يرتجز و يقول:

ولقد بجحت من النّداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشّجاع مواقف القرن المناجز
إنّي كذلك لم أزل متسرّعاً نحو الهزاهز
إنّ الشّجاعة في الفتىٰ والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله- صلّى اللّه عليه وآله وسلم -: من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد. فوثب[3] إليه أميرالمؤمنين- عليه السّلام - فقال: أنا له، يا رسول الله.

فقال: يا علّي، هذا عمرو بن عبد ودّ فارس يليل[4].

قال: أنا علّي بن أبي طالب.

---

١ ــ الأحزاب/١٨.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ المصدر: فقام.
٤ ــ يليل: وادٍ قريب من بدر.

فقال له رسول الله: آدن منّي. فدنا منه، فعمّمه بيده، ودفع إليه سيفه ذاالفقار، وقال له: آذهب وقاتل لهذا. وقال: آللّهمّ، آحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته.

فمرّ أميرالمؤمنين- صلوات الله عليه - يهرول في مشيه وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غيرعاجز ذونيّة وبصيرة والصّدق منجى كلّ فائز
إنّي لأرجو أن أُقيم عليك ناحية الجنائز من ضربة نجلاء يبقىٰ صيتها بعد الهزاهز

فقال: له عمرو: من أنت؟

قال: أنا عليّ بن أبي طالب، آبن عمّ رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم - وختنه.

فقال: والله، إنّ أباك كان لي صديقاً قديماً[1]، وإنّي أكره أن أقتلك. ما أمن آبن عمّك حين بعثك إليَّ أن أختطفك برمحي هذا، فأتركك شائلاً بين السّماء والأرض لاحيّ ولا ميّت.

فقال له أميرالمؤمنين- صلوات الله عليه -: قد علم آبن عمّي أنّك إن قتلتني دخلت الجنّة، وأنت في النّار. وإن قتلتك فأنت في النّار وأنا في الجنّة.

فقال عمرو: كلتا هماليك، يا عليّ، تلك إذاً قسمة ضيزىٰ.

فقال عليّ- عليه السّلام -: دع هذا، ياعمرو، إنيّ سمعت منك وأنت متعلّق بأستار الكعبة تقول: لايعرضنّ عليَّ أحد في الحرب ثلاث خصال، إلّا أجتبه إلىٰ واحدة منها. وأنا أعرض عليك ثلاث خصال، فأجبني إلىٰ واحدة.

قال: هات، ياعليّ.

قال: أحدها، تشهد أن لاإله إلاّالله وأنّ محمّداً رسول الله.

قال: نحّ عنّي هذه، فآسال الثّانية.

فقال: أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم -. فإن يك صادقاً، فأنتم أعلىٰ به عيناً. وإن يك كاذباً، كفتكم ذؤبان العرب أمره.

قال: إذاً لا تتحدّث نساء قريش بذلك، ولا تنشد الشّعراء في أشعارها، إنّي

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ سوى ن: «وندما» وهو ليس في ن.

٣٤٠ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
أنا [علي و][4] ابن عبدالمطلب  الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -: ياعلّي، ماكرته؟

قال: نعم، يارسول الله، الحرب خديعة.

وبعث رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - الزّبير إلى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلق هامته

وأمر رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - عمر بن الخطّاب أن يبارز ضرار بن الخطّاب. فلّما برز إليه [ضرار][5] انتزع له عمر سهماً. فقال له ضرار: ويلك، يا ابن صهاك، أترميني في المبارزة[6]؟ والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكّة إلاّ قتلة. فانهزم عند ذلك[7]

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: جئت.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: إليّ قتالي.

٣ ــ المصدر: راكب.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ مبارزة.

٧ ــ المصدر: «عنه» بدل «عندلك.»

عمر. ومرّ نحوه ضرار وضربه ضرار علىٰ رأسه بالقناة ثمّ قال: آحفظها، ياعمر، فإنّي آليت أن لا أقتل قريشيّاً ما قدرت عليه. فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي، فولّاه.

فبقي رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم - يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً.

فقال أبوسفيان لحيّ بن أخطب: ويلك يا يهوديّ، أين قومك ؟

فصار حيّ بن أخطب إليهم، فقال: ويلكم آخرجوا، فقد نابذكم[1] محمّد الحرب، فلا أنتم مع محمّد [صلّى آلله عليه وآله وسلم] ولا أنتم مع قريش.

فقال كعب: لسنا خارجين حتّىٰ تعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهناً يكونون في حصننا. إنهم إن يظفروا محمّد [صلّى آلله عليه وآله وسلم] لم يرجعوا[2] حتّىٰ يردّ محمّد علينا عهدنا [وعقدنا][3] فإنّا لانأمن أن تفرّ[4] قريش ونبقىٰ نحن في عقر دارنا ويغزونا محمّد [صلّى آلله عليه وآله وسلم] فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرارينا. وإن لم نخرج لعلّه يردّ علينا عهدنا.

فقال له حيّ بن أخطب: تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمّداً الحرب، فلا أنتم مع محمّد [صلّى آلله عليه وآله وسلم] ولا أنتم مع قريش.

فقال كعب: هذا من شؤمك، إنّما أنت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر دارنا ويغزونا محمّد [صلّى آلله عليه وآله وسلم.]

فقال له: لك عهد الله عليَّ وعهد موسىٰ، إنّه إن لم تظفر قريش بمحمّد أنّي أرجع معك إلىٰ حصنك يصيبني ما يصيبك.

فقال كعب: هو الّذي قد قلته لك، إن أعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا وإلاّ لم نخرج.

فرجع حيّ بن أخطب إلىٰ قريش، فأخبرهم. فلّما قال: يسألون الرّهن، قال أبوسفيان: هذا، والله، أوّل الغدر. قد صدق نعيم بن مسعود. لاحاجة لنا في إخوان القردة والخنازير.

فلمّا ظال علىٰ أصحاب رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم - الأمر و آشتدّ عليهم الحصار، وكانوا في وقت برد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً، وتكلّم المنافقون بما حكىٰ الله- عزّوجلّ - عنهم ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله- صلّى آلله عليه

---

١ ــ المصدر: نابذتم.

٢ ــ المصدر: لم يبرحوا.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أن تمّر.

وآله وسلم - إلاّ نافق إلاّ القليل، وقد كان رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - أخبر أصحابه، أنّ العرب تتحزّب عليَّ ويجيئونا[1] من فوق وتغدر اليهود ونخافهم من أسفل، وأنّه يصيبهم جهد شديد ولكن تكون العاقبة لي عليهم، فلمّا جاءت قريش وعذرت اليهود قال المنافقون: «ما وعدنا الله ورسوله إلاّ غروراً»

وكان قوم لهم دور في أطراف المدينة، فقالوا: يارسول الله، تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا، فإنّها في اطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود أن يغيروا علينا؟

وقال قوم: هلمّوا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب. فإنّ الّذي كان يعدنا محمّد [صلّى ٱلله عليه وآله وسلم] كان باطلاً كلّه.

[وكان رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله -][2] أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة باللّيل. وكان أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - علىٰ العسكر كلّه باللّيل يحرسهم، فإن تحرّك أحد من قريش نابذهم. وكان أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - يجوز الخندق ويصير إلىٰ قرب قريش حيث يراهم. فلايزال اللّيل كلّه قائماً وحده يصلّي، فإذا أصبح رجع إلىٰ مركزه. ومسجد أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - هناك معروف، يأتيه من يعرفه فيصلّي فيه، وهو من مسجد الفتح إلىٰ العقيق أكثر من غلوة نشاب[3].

فلمّا رأى رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - من أصحابه الجزع لطول الحصار، صعد إلىٰ مسجد الفتح - وهو الجبل الّذي عليه مسجد الفتح اليوم - فدعا الله - عزّوجلّ - وناجاه فيما وعده. وكان ممّا دعاه أن قال: ياصريخ المكروبين، ويا مجيب دعوة[4] المضطرّين، ويا كاشف الكرب العظيم، أنت مولاي ووليّي ووليّ آبائي الأوّلين، اكشف عنّا غمّنا وهمّنا وكربنا، واكشف عنّا [شرّ][5] هؤلاء القوم بقوّتك وحولك وقدرتك.

فنزل عليه جبرائيل - عليه السّلام - فقال: يامحمّد، إنّ الله - عزّوجلّ - قد سمع مقالتك، وأجاب دعوتك، وأمر الدّبور - وهي الرّيح - مع الملائكة أن تهزم قريشاً والأحزاب.

وبعث الله - عزّوجلّ - علىٰ قريش الدّبور، فانهزموا وقلعت أخبيتهم. ونزل

---

١ ــ المصدر: «أنّ العرب متحزّب ويجيئون» بدل «أنّ العرب تتحزّب عليّ ويجيئونا.»

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: نشابة.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ من ن والمصدر.

جبرائيل، فأخبره بذلك.

فنادىٰ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله -حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه - وكان قريباً منه، فلم يجبه[1] ثمّ ناداه ثانياً، فلم يجبه[2]. ثمّ ناداه الثّالثة، فقال: لبّيك، يارسول الله.

فقال: أدعوك، فلا تجيبني.

قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، من الخوف والبرد والجوع.

فقال: ٱدخل في القوم ٱئتني[3] بأخبارهم، ولا تحدّثنّ حدثاً حتّىٰ ترجع إليَّ. فإنّ الله قد أخبرني أنّه قد أرسل الرّياح علىٰ قريش وهزمهم.

قال حذيفة: فمضيت وأنا أنتفض من البرد، فوالله ما كان إلاّ بقدر ما جزت الخندق حتّىٰ كأنّي في حمّام. فقصدت خباء عظيماً فإذا نار تخبو وتوقد، وإذا خيمة فيها أبوسفيان قد دلا خصيته علىٰ النّار، وهو ينتفض من شدّة البرد، ويقول:

يا معشر قريش، إن كنّا نقاتل أهل السّماء بزعم محمّد [صلّى ٱلله عليه وآله وسلم] فلا طاقة لنا بأهل السّماء، وإن كنّا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم. ثمّ قال: لينظر كلّ رجل منكم إلىٰ جليسه، لايكون لمحمد عين فيما بيننا.

قال حذيفة: فبادرت أنا فقلت للّذي عن يميني: من أنت؟

فقال: أنا عمرو بن العاص.

ثمّ قلت للّذي عن يساري: من أنت؟

فقال: أنا معاوية.

وإنّما بادرت إلىٰ ذلك لئلاّ يسألني أحد: من أنت؟ ثمّ ركب أبوسفيان راحلته وهي معقولة. ولولا أنّ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال: لاتحدث حدثاً حتّىٰ ترجع إليّ، لقدرت أن أقتله.

ثمّ قال أبوسفيان لخالد بن الوليد: يا أبا سليمان، لابدّ من أن أقيم أنا وأنت علىٰ ضعفاء النّاس. ثمّ قال: ٱرتحلوا إنّا مرتحلون. ففرّوا منهزمين.

فلمّا أصبح رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال لأصحابه: لا تبرحوا. فلمّا طلعت الشّمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - في نفر يسير.

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلم يجيبه.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلم يجيبه.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: آتنا.

وكان ابن عرفة[١] الكنانيّ رمىٰ سعدبن معاذ- رحمة الله - بسهم في الخندق فقطع أكحله، فنزفه الدّم. فقبض سعد علىٰ أكحله بيده، ثمّ قال: اللّهم، إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فلا أحد أحبّ إليّ من محاربتهم من قوم حاربوا[٢] الله ورسوله. وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - وبين قريش فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتّىٰ تقرّعيني من بني قريظة. فأُمسك الدّم، وتورّمت يده.

وضرب له رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - في المسجد خيمة، وكان يتعاهده بنفسه. فأنزل الله- عزّوجلّ -: «يا أيّها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها، وكان الله بما تعملون بصيراً. إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم»؛ يعني: بني قريظة حين غدروا وخافوهم أصحاب رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - «وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر» إلىٰ قوله: «إن يريدون إلاّ فواراً» وهم الّذين قالوا لرسول الله: تأذن لنا نرجع إلىٰ منازلنا، فإنّها في أطراف المدينة ونخاف اليهود عليها. فأنزل الله- عزّوجلّ - فيهم: «إنّ بيوتنا عورة وماهي بعورة إن يريدون إلاّ فراراً» إلىٰ قوله- تعالى -: «وكان ذلك علىٰ الله يسيراً» ونزلت هذهِ الآية في الثّاني لمّا قال لعبد الرّحمن بن عوف: هلمّ ندفع محمّداً- صلّى الله عليه وآله وسلم - إلىٰ قريش ونلحق نحن بقومنا.

**«هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ»**: اختبِروا. فظهر المخلص من المنافق والثّابت من المتزلزل.

**«وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شديداً(١١)»**: من شدّة الفزع.

وقرئ: «زَلزالاً» بالفتح[٣].

وفي كتاب الاحتجاج[٤]، للطّبرسيّ - رحمه الله -: عن أميرالمؤمنين- عليه السّلام - حديث طويل. يقول فيه- عليه السّلام -: أما إنّه سيأتي على النّاس زمان يكون الحقّ فيه مستوراً والباطل ظاهراً مشهوراً. وذلك إذا كان أولىٰ النّاس به أعداءهم له، واقترب الوعد الحقّ، وعظم الإلحاد، وظهر الفساد «هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً» ونحلهم

---

١ ــ المصدر: ابن فرقد.
٢ ــ المصدر: حادوا.
٣ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٤٠.
٤ ــ الاحتجاج ١/ ٣٧٣.

الأخيار أسماء الأشرار. فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب النّاس إليه. ثمّ يفتح[١] الله الفرج لأوليائه، ويظهر صاحب الأمر على أعدائه.

«وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: ضعف الاعتقاد.

«مَا وَعَدَنَا ٱللهُ وَرَسُولُهُ»: من ظفرٍ وإعلاء الدّين.

«إِلَّا غُرُوراً (١٢)»: وعداً باطلاً.

وقيل[٢]: قائله محتب بن قشير. قال: يعدنا محمّد فتح فارس والرّوم وأحدنا لايقدر أن يتبرّز فَرَقاً، ما هذا إلاّ وعد غرور[٣].

«وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِنْهُمْ»؛ يعني: أوس بن قيظي وأتباعه.

وقيل[٤]: عبدالله بن أُبيّ وأصحابه.

وقيل[٥]: هم بنو سالم من المنافقين.

«يَآ أَهْلَ يَثْرِبَ»: أهل المدينة.

ذكر السّيّد المرتضى -قدّس الله روحه[٦]-: أنّ من أسماء المدينة؛ يثرب وطيبة وطابة والدّار والسكينة وجائزة والمحبورة والمحبوبة والمحبّة والعذراء والمرحومة والقاصمة وتبدد، فذلك ثلاثة عشر اسماً.

وقيل[٧]: هو اسم أرض وقعت المدينة في ناحية منها.

«لاَ مُقَامَ لَكُمْ»: لا موضع قيام لكم ها هنا.

وقرأ حفص، بالضّمّ، على أنّه مكان. أو مصدر، من أقام[٨].

«فَٱرْجِعُوا» إلى منازلكم هاربين.

وقيل[٩]: المعنى: لامقام لكم على دين محمّد، فارجعوا إلى الشّرك وأسلموه لتسلموا. أولامقام لكم بيثرب، فارجعوا كفّاراً ليمكنكم المقام بها.

«وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ»: للرّجوع.

---

١ ــ المصدر: ثمّ يتيح.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٠ ــ ٢٤١.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «غروراً» بدل «وعد غرور.»

٤ ــ مجمع البيان ٤/٣٤٧.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ نفس المصدر ٤/٣٤٦.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤١.

٨ و ٩ ــ نفس المصدر والموضع.

«يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ»: غير حصينة. وأصلها الخلل. ويجوز أن يكون تخفيف العورة، من عورت الدّار: إذا اختلّت. وقد قرئت بها[١].

«وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ»: بَل هي حصينة.

«إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً(١٣)»؛ أي: ما يريدون بذلك إلّا الفرار من القتال.

وفي مجمع البيان[٢]: «يقولون إنّ بيوتنا عورة وما هي بعورة» بل هي رفيعة السّمك حصينة. عن الصّادق - عليه السّلام -.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قوله[٤]: «رضوا بأن يكونوا مع الخوالف»

قال: مع النّساء. إنهّم قالوا: «إنّ بيوتنا عورة» وكانت بيوتهم في أطراف البيوت حيث ينفرد النّاس، فأكذبهم. قال: «وماهي بعورة إن يريدون إلّا فراراً» وهي رفيعة السّمك حصينة.

«وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ»: دُخلت المدينة، أو بيوتهم.

«مِنْ أَقْطَارِهَا»: من جوانبها. وحذف الفاعل، إيماء بأنّ دخول هؤلاء المتحزّبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيّان في اقتضاء الحكم المرتّب عليه.

«ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ»: الرّدّة ومقاتله المسلمين.

«لَآتَوْهَا»: لأعطوها.

وقرأ الحجازيّان، بالقصر؛ بمعنى: جاؤوها وفعلوها[٥].

«وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا»: بالفتنة؛ أي: بإعطائها.

«إِلَّا يَسِيراً(١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ»

قيل[٦]: يعني: بني حارثه، عاهدوا رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - يوم أُحد حين فشلوا ثمّ تابوا أن لا يعودوا لمثله.

«وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْؤُولاً(١٥)»: عن الوفاء به، مجازي عليه.

---

١ ـــ تفسير العيّاشي ٣٧/٢.

٢ ـــ مجمع البيان ٣٤٧/٤.

٣ ـــ تفسير العياشي ١٠٣/٢، ح ٩٧.

٤ ـــ التوبة/٨٧.

٥ ـــ أنوار التنزيل ٢٤١/٢. وفيه: بمعنى: لجئوها وفعلوها.

٦ ـــ نفس المصدر والموضع.

«قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ»: فإنّه لابدّ لكلّ شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معيّن، سبق القضاء وجرىٰ عليه القلم.

«وَإِذاً لاَ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٦)»؛ أي: وإن نفعكم الفرار مثلاً فمُتّعتم بالتّأخير، لم يكن ذلك التّمتيع إلّا تمتيعاً أو زماناً قليلاً.

«قُلْ مَنْ ذَا ٱلَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ ٱللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءً أَوْ أَرَادَبِكُمْ رَحْمَةً»؛ أي: يصيبكم بسوء إن أرادبكم رحمة. فاختصر الكلام كما في قوله:

متقلّداً سيفاً ورمحا[1]

أو حمل الثّاني على الأوّل، لما في العصمة من معنىٰ: المنع.

«وَلاَ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنَ دُونِ ٱللهِ وَلِيّاً»: ينفعهم.

«وَلاَ نَصِيراً (١٧)»: يدفع الضّرّ عنهم.

«قَدْ يَعْلَمُ ٱللهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ»: المثبّطين عن رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -. وهم المنافقون.

«وَٱلْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ»: من ساكني المدينة.

«هَلُمَّ إِلَيْنَا»: قرّبوا أنفسكم إلينا.

«وَلاَ يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلاّ قَلِيلاً (١٨)»: إلّا إتياناً، أو زماناً، أو بأساً قليلاً. فإنّهم يعتذرون ويثبّطون ما أمكن لهم. أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لايقاتلون إلاّ قليلاً؛ كقوله: «ما قاتلوا إلاّ قليلاً.»

وقيل[2]: إنّه من تتمّة كلامهم. ومعناه: لايأتي أصحاب محمّد حرب الأحزاب ولايقاومونهم إلاّ قليلاً.

وفي نهج البلاغة[3]، من كتاب له- عليه السّلام - إلىٰ معاوية جواباً: ثمّ ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان، فلك أن تجاب عن هذهِ لرحمك منه، فأيّنا كان أعدىٰ له وأهدىٰ إلىٰ مقاتله، أمّن بذل له نصرته فاستنقذه[4] واستكفّه[5]، أم من استنصره فتراخىٰ عنه وبثّ المنون[6] إليه حتّىٰ أتىٰ قدرة عليه؟ كلاّ والله «قد يعلم الله المعوّقين منكم والقائلين

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ نفس المصدر ٢/٢٤١ ــ ٢٤٢.

٣ ــ نهج البلاغة/٣٨٨، ضمن كتاب ٢٨.

٤ ــ المصدر: فاستقعده.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: واستكنفه.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمنون.

لإخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلاّ قليلاً.»

«أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ»: بخلاء بالمعاونة، أو النّفقة في سبيل الله، أو الظّفر والغنيمة. جمع، شحيح.

ونصبها علىٰ الحال من فاعل «يأتون» أو «المعوّقين» أو علىٰ الذّمّ.

«فَإِذَا جَاءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ»: في أحدا فهم.

«كَٱلَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ»: كنظر المغشيّ عليه، أو كدوران عينيه، أو مشبّهين به، أو مشبّهة بعينه.

«مِنَ ٱلْمَوْتِ»: من معالجة سكرات الموت، خوفاً ولواذاً بك.

«فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ»: وحيزت الغنائم.

«سَلَقُوكُمْ»: ضربوكم.

«بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ»: ذربة. يطلبون الغنيمة.

والسّلق: البسط بقهر، باليد أو باللّسان.

«أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ»: نُصب علىٰ الحال، أو الذّمّ. ويؤيّده قراءة الرّفع. وليس بتكرير، لأنّ كلاً منها مقيّد من وجه[1].

«أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا»: إخلاصاً.

«فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ»: فأظهر بطلانها، إذ لم يثبت لهم أعمال فتبطل. أو أبطل تصنّعهم ونفاقهم.

«وَكَانَ ذَٰلِكَ»: الإحباط.

«عَلَى ٱللَّهِ يَسِيراً (١٩)»: هيّناً. لتعلّق الإرادة به، وعدم ما يمنعه عنه.

«يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا»؛ أي: هؤلاء لجبنهم يظنّون أنّ الأحزاب لم ينهزموا، وقد انهزموا فوّوا إلىٰ داخل المدينة.

«وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ»: كرّة ثانية.

«يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ»: لهم. أو خارجون[2] إلىٰ البدو وحاصلون بين الأعراب.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٤٢.

٢ ـ في أنوار التنزيل ٢/٢٤٢ وتفسير الصافي ٤/١٧٠: «تمنّوا أنهم خارجون» بدل «لهم أو خارجون».

«يَسْأَلُونَ»: كلّ قادم من جانب المدينة.

«عَنْ أَنْبَائِكُمْ»: عمّا جرىٰ عليكم.

«وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ»: هذه الكرّة، ولم يرجعوا إلىٰ المدينة، وكان قتال «مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً (٢٠)»: رياء وخوفاً عن التّعيير.

«لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»: خصلة حسنة، من حقها أن يؤتسىٰ بها؛ كالثّبات في الحرب ومقاساة الشّدائد. أو هو في نفسه قدوة بحسن التّأسّي به؛ كقولك: في البيضة عشرون منّاً حديداً؛ أي: هو في نفسها هذا القدر من الحديد.

وقرأ عاصم، بضمّ الهمزة. وهو لغة فيه[1].

«لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ»: [ثواب الله، أو لقاءه ونعيم الآخرة، أو أيّام الله واليوم الآخر][2] خصوصاً.

وقيل[3]: هو كقولك: أرجو زيداً وفضله. فإنّ يوم الآخر فيها.

و«الرّجاء» يحتمل الأمل والخوف.

و«لمن كان» صلة «لحسنة» أو صفة لها. وقيل: بدل من «لكم» والأكثر، علىٰ أنّ ضمير المخاطب لايبدل منه.

وفي كتاب الاحتجاج[4]، للطّبرسيّ - رحمه الله -: عن أمير المؤمنين - عليه السّلام - حديث طويل. وفيه: ولأنّ الصّبر علىٰ ولاة الأمر مفروض لقول الله - عزّوجلّ - لنبيّه - صلّى الله عليه وآله وسلم -: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرّسل» وإيجابه مثل ذلك علىٰ أوليائه وأهل طاعته بقوله: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.»

وفيه[5] - أيضا -: عن أمير المؤمنين - عليه السّلام - كلام طويل. وفيه: وأمّا قولكم «أني جعلت الحكم إلىٰ غيري وقد كنت عندكم أحكم النّاس» فهذا رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - قد جعل الحكم إلىٰ سعد يوم بني قريظة، وكان أحكم النّاس. وقد قال الله: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» فتأسّيت برسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٢.

٢ ــ من ن.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ الاحتجاج ١/٣٧١.

٥ ــ نفس المصدر ١/٢٧٨.

وفي مجمع البيان[١]: قال ثعلبة بن خاطب، وكان رجلاً من الأنصار، للنّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم -: ادع الله أن يرزقني مالاً.

فقال: يا ثعلبة، قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه. أمالك في رسول الله أسوة حسنة؟ والّذي نفسي بيده، لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضّة لسارت.

وفي أصول الكافي[٢]: أحمد بن مهران رفعه. وأحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار الشّيبانيّ [قال: حدّثني القاسم بن محمّد الرازيّ][٣] قال: حدّثني عليّ بن محمّد الهرمزيّ[٤]، عن أبي عبدالله الحسين بن عليّ - عليهما السلام - قال: لمّا قُبِضت فاطمة - عليها السّلام - دفنها أميرالمؤمنين - عليه السّلام - سرّاً وعفا علىٰ موضع قبرها. ثمّ قام فحوّل وجه نحو قبر رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - فقال: السّلام عليك يا رسول الله عنّي، والسّلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثّرىٰ ببقعتك والمختار لها سرعة اللّحاق بك. قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلاّ أنّ لي في التّأسي بسنّتك في فرقتك موضع تعزٍّ. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النّعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبدالله - عليه السّلام - يقول: نام رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - عن الصّبح، والله - عزّوجلّ - أنامه، حتّىٰ طلعت[٦] الشّمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربّك للنّاس. ألا ترىٰ لو أنّ رجلاً نام حتّىٰ تطلع الشّمس لعيّره النّاس، وقالوا: ألا تتورّع لصلاتك؟ فصارت أسوة وسنّة[٧]. فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصّلاة. قال: قد نام رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -. فصارت أسوة ورحمة رحم الله - سبحانه - بها هذه الأمّة.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ[٨] [، عن عليّ بن النعمان،][٩] عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبدالله - عليه السّلام - يقول: صلّىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - ثمّ سلّم في ركعتين [فسأله مَن خلفه: يا رسول الله، أحدث في الصّلاة شيء؟

---

١ ـ مجمع البيان ٥٣/٣.
٢ ـ الكافي ٤٥٨/١ ـ ٤٥٩، صدر حديث ٣.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ المصدر: الهرمزانيّ.
٥ ـ نفس المصدر ٢٩٤/٣، ح ٩.
٦ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تطلع.
٧ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أسوة حسنة.
٨ ـ نفس المصدر ٣٥٧/٣، ح ٦.
٩ ـ من المصدر.

قال: وما ذلك؟

قالوا: إنّما صلّيت ركعتين.][1]

فقال: أكذلك يا ذا اليدين؟ وكان يدعىٰ ذا الشّمالين.

فقال: نعم.

فبنىٰ علىٰ صلاته، فأتمّ الصّلاة أربعاً.

وقال: إنّ الله هو أنساه[2] رحمة للأمّة. ألا ترى لو أنّ رجلاً صنع هذا لعُيِّر، وقيل صلاتك؟ فمن دخل عليه النوم ذاك قال: قدسنّ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وصارت أسوة. وسجد سجدتين ملكان الكلام.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[3]، عن ٱبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: إنّ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - كان إذا صلّى العشاء الآخرة، أمر بوضوئه وسواكه يوضع عند رأسه مخمراً[4]. فيرقد ماشاءالله، ثمّ يقوم فيستاك ويتوضّأ ويصلّي أربع ركعات ثمّ يرقد. حتّى إذا كان في وجه الصّبح قام فأوتر ثمّ صلّى الرّكعتين ثمّ قال: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

«وَذَكَرَ ٱللهَ كَثِيراً (٢١)»: وقرن بالرّجاء كثرة الذّكر المؤدّية إلىٰ ملازمة الطّاعة. فإنت المؤتسي بالرّسول من كان كذلك.

وفي كتاب الخصال[5]: عن عبيدبن عمير اللّيثيّ[6]، عن أبي ذرّ[7] قال: دخلت علىٰ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وهو جالس في المسجد، إلىٰ أن قال- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: عليك بتلاوة كتاب الله وذكر الله كثيراً، فإنّه ذكر لك في السّماء ونور [لك][8] في الأرض.

«وَلَمَّا رَأَى ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا ٱللهُ وَرَسُولُهُ»: بقوله[9]: «أم

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المصدر: هو الذيّ أنساه.

٣ ــ نفس المصدر ٣/٤٤٥، صدر حديث ١٣.

٤ ــ خمر الشيء: ستره.

٥ ــ الخصال/٥٢٣ و ٥٢٥ ــ ٥٢٦، ضمن حديث ١٣.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عتبة بن عمير الليثي. ر. تنقيح المقال ٢/٢٣٧، رقم ٧٦٣٠.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبي ذروة.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ البقرة/٢١٤.

٣٥٢ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ


حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم» (الآية).

وقوله- عليه السّلام -: إنّهم سائرون إليكم بعد تسع أو عشر[١].

«**وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ**»: وظهر صدق خبر الله ورسوله. أو صدقا في النّصرة والثّواب؛ كما صدقا في البلاء. وإظهار الاسم، للتّعظيم.

«**وَمَا زَادَهُمْ**»: فيه. ضمير «لمّا رأوا» أو الخطب، أو البلاء.

«**إِلَّآ إِيمَٰنًا**»: بالله ومواعيده.

«**وَتَسْلِيمًا (٢٢)**»: لأوامره ومقاديره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: ثمّ وصف الله- عزّوجلّ- المؤمنين [؛ أيّ:][٣] المصدّقين: بما أخبرهم رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم- ما يصيبهم في الخندق من الجهد. فقال- جلّ ذكره-: «ولمّا رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله [وصدق الله ورسوله][٤] ومازادهم إلاّ إيماناً [وتسليماً][٥]؛ يعني: ذلك البلاء والجهد[٦] والخوف.

وفي الكافي[٧]: حميد، عن[٨] ٱبن سماعة، عن عبدالله بن جيلة، عن [عبدالله بن][٩] محمّد بن مسعود الطّائيّ، عن عتبة[١٠] بن مصعب، عن أبي عبدالله- عليه السّلام- قال: قال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم-: من ٱستقبل جنازة أو رآها فقال: «الله أكبر، هذا ما وعدنا الله و رسوله و صدق الله ورسوله، اللّهمّ زدنا إيماناً وتسليماً، الحمدلله الّذي تعزّز[١١] بالقدرة وقهر العباد بالموت» لم يبق في السّماء إلاّ بكىٰ رحمة لصوته.

«**مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ**»: من الثّبات مع الرّسول- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم- والمقاتلة لأعداء الدّين. من صدقني: إذا قال لك الصّدق. فإنّ المعاهد إذا وفىٰ بعهده، فقد صدق.

«**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ**»: نذره. بأن قاتل حتّىٰ ٱستشهد؛ كحمزة ومصعب بن

---

١ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٢.

٢ــ تفسير القمي ٢/١٨٨.

٣ و ٤ و ٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بذلك الجهد» بدل «ذلك البلاء والجهد.»

٧ــ الكافي ٣/١٦٧، ح ٣.

٨ ــ ليس في ن.

٩ ــ من الأصل.

١٠ ــ هكذا في المصدر و ن. وفي سائر النسخ: عتبة. ر. تنقيح المقال ٢/٣٥٣، رقم ٩٢٠٥.

١١ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعزّزنا.

عمير وأنس بن النّضر.

و«النّحب»: النّذر. ٱستعير للموت، لأنّه لازم في رقبة كلّ حيوان.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ»: الشّهادة.

«وَمَا بَدَّلُوا»: بعهد ولاغيره.

«تَبْدِيلاً (٢٣)»: شيئاً. من التّبديل.

وفي روضة الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - أنّه قال لأبي بصير. يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه. فقال: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً.» إنّكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنّكم لم تبدّلوا بنا غيرنا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٢]، جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: قال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: يا عليّ، من أحبّك ثمّ مات، فقد قضى نحبه. ومن أحبّك ولم يمت، فهو ينتظر. وما طلعت شمس ولا غربت إلاّ طلعت عليه يرزق وإيمان، وفي نسخة، نور.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين- عليهما السلام - حديث طويل. يقول فيه- عليه السّلام -: لقد كنت عاهدت الله- تعالى - ورسوله أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر ٱبن عمّي عبيدة علىٰ أمر وفينا به لله- تعالى - ولرسوله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -. فتقدّمني أصحابي وتخلّفت بعدهم[٤]، لما أراد الله- تعالى - فأنزل الله فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً.» [حمزة وجعفر وعبيدة. وأنا والله المنتظر، يا أخا اليهود، وما بدّلت تبديلاً.][٥]

عن الأعمش[٦]، عن جعفر بن محمّد- عليهما السّلام - قال: هذه شرائع الدّين- إلىٰ

---

١ ــ نفس المصدر ٨/٣٤ ــ ٣٥، ضمن حديث ٦ وأوّله في ص ٣٣.

٢ ــ نفس المصدر ٨/٣٠٦، ح ٤٧٥.

٣ ــ الخصال/٣٧٦، ضمن حديث ٥٨ وأوّله في ص ٣٦٤.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: بعهدهم.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ نفس المصدر/٦٠٧ ــ ٦٠٨، ضمن حديث ←

أن قال- عليه السّلام -: والولاية للمؤمنين الّذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيّهم واجبة؛ مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذرّ الغفاريّ، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وعمّار بن ياسر، وجابر بن عبدالله الأنصاريّ، وحذيفة بن اليمان [١، وأبي الهيثم بن التّيهان، وسهل بن حنيف، وأبي ايّوب الأنصاريّ، وعبدالله بن الصّامت،][٢] وعبادة بن الصّامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشّهادتين، وأبي سعيد الخدريّ، ومن نحىٰ نحوهم وفعل مثل فعلهم. والولاية لأتباعهم والمقتدين[٣] بهم وبهداهم واجبة.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ما كتبه الرّضا- عليه السّلام - إلىٰ المأمون من محض الإسلام و شرائع الدّين: والولاية لأمير المؤمنين- عليه السّلام - والذّين مضوا علىٰ منهاج نبيّهم ولم يغيّروا ولم يبدّلوا؛ مثل: سلمان الفارسيّ، وأبي ذرّ الغفاريّ. وذكر نحو ما قلنا عن الخصال بتغيير يسير.

وفي مجمع البيان[٥]: وروى [الحاكم][٦] أبو القاسم الحسكانيّ [بالإسناد][٧] عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن عليّ- عليه السّلام - قال: فينا نزلت «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» وأنا والله المنتظر، وما بدّلت تبديلاً.

وفي كتاب سعد السّعود[٨]، لابن طاوس- رحمه الله -: فصل فيما نذكره من مجلّد قالب الثّمن عتيق، عليه مكتوب: الأوّل: من تفسير أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين- صلوات الله عليهم - رواية أبي الجارود عنه[٩].

وقال بعد هذا[١٠]: فصل فيما نذكره من الجزء الثّالث من تفسير الباقي- عليه السّلام - من وجهة ثانية من ثاني سطر بلفظه[١١]: وأمّا قوله[١٢]: «يا أيّها الذّين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين.» يقول: كونوا مع عليّ بن أبي طالب- عليه السّلام - وآل محمّد- عليهم السّلام -.

---

٩. وأوّله في ص ٦٠٣.

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: حذيفة بن الصامت.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ هكذا في المصدر و ن. وفي سائر النسخ: المتقدّمين.

٤ ــ عيون أخبار الرضا- عليه السّلام - ١٢٦/٢.

٥ ــ مجمع البيان ٣٥٠/٤.

٦ و ٧ ــ من المصدر.

٨ ــ سعد السعود/١٢١.

٩ ــ المصدر: «من الوجهة الأولة من القائمة الثامنة بلفظ مانذكره منه» بدل «رواية أبي الجارود عنه.»

١٠ــ نفس المصدر/١٢٢.

١١ــ ليس في المصدر.

١٢ــ التوبة/١١٩.

[قال الله تعالى -: «][1] من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه[2]» وهو حمزة بن عبدالمطّلب «ومنهم من ينتظر» هو عليّ بن أبي طالب. يقول الله: «وما بدّلوا تبديلاً.» وقال الله - تعالى -: «اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين.» وهم ها هنا آل محمّد.

وفي إرشاد المفيد - رحمه الله[3] -، في مقتل الحسين - عليه السّلام -: إنّ الحسين - عليه السّلام - مشىٰ إلىٰ مسلم بن عوسجة لمّا صُرِع فإذا هو به رمق، فقال: رحمك الله، يا مسلم «فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً.»

وفي مقتل الحسين - عليه السّلام - لأبي مخنف[4]: إنّ الحسين - عليه السّلام - لمّا أُخبر بقتل رسوله عبدالله بن يقطر، تغرغرت عينه بالدّموع وفاضت علىٰ خدّيه ثمّ قال: «فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً.»

وفي كتاب المناقب[5]، لابن شهر آشوب: [إنّ أصحاب الحسين - عليه السّلام - بكربلاء كانوا][6] كلّ من أراد الخروج ودّع الحسين - عليه السّلام - وقال: السّلام عليك، يا ابن رسول الله. فيجيبه: وعليك السّلام ونحن خلفك، ويقرأ: «فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر.»

وفي أصول الكافي[7]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن نصير بن أبي الحكم الخثعميّ[8]، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: المؤمن مؤمنان:

فمؤمن صدق بعهد الله - جلّ وعزّ - ووفىٰ بشرطه، وذلك قوله - عزّوجلّ -: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» فذلك الّذي لا تصيبه أهوال الدّنيا ولا أهوال الآخرة، وذلك ممّن يشفع ولا يشفع له.

[ومؤمن كخامة الزّرع تعوجّ أحياناً وتقوم أحياناً، فذلك ممّن تصيبه أهوال الدّنيا وأهوال الآخرة، وذلك ممّن يشفع له ولا يشفع.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ هنا في المصدر زيادة ولاداعي بها. لأنّه مأتي بعد. وهي: ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا.

٣ ــ إرشاد المفيد/٢٣٧.

٤ ــ كذا عنه في تفسير نور الثقلين ٤/٢٥٩ ــ ٢٦٠، ح ٥٦. ولم نعثر عليه هكذا في المقتل. لكن الموجود فيه في ص ٧١ ــ ٧٢ هو أن الحسين - عليه السّلام - تغرغرت عيناه وقال ذلك عندما بلغه مقتل قيس بن مسهر الصيدوايّ.

٥ ــ مناقب آل أبي طالب ٤/١٠٠.

٦ ــ ليس في المصدر. وفيه: «وكان» بدلاً منه.

٧ ــ الكافي ٢/٢٤٨، ح ١.

٨ ــ المصدر: نصير أبي الحكم الخثعمّي.

٣٥٦ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ ليس في أ.

٢ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٣ ــ المصدر: خالد العميّ.

٤ ــ المصدر: شرطها.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: كنفه.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يكفا.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ١٦٠ ــ ١٦١.

٩ ــ المصدر: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ نفس المصدر والموضع.

١٢ ــ المصدر: راشد.

عدّة][1] من أصحابنا، عن سهل بن زياد[2]، عن محمّد بن عبدالله، عن خالد القمّيّ[3]، عن خضر بن عمرو، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: المؤمن مؤمنان:

مؤمن وفي لله ــ جلّ وعزّ ــ بشروطه الّتي اشترطها[4] عليه، فذلك مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً، وذلك ممّن يشفع ولا يشفع له، وذلك ممّن لا تصيبه أهوال الدّنيا ولا أهوال الآخرة.

ومؤمن زلّت به قدم، فذلك كخامة الزّرع كيف ما كفأته[5] الرّيح انكفأ[6]، وذلك ممن تصيبه أهوال الدّنيا وأهوال الآخرة[7]، ويشفع له، وهو على خير.

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّاء، عن أحمد بن محمّد بن يزيد، عن سهل بن عامر البجليّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ[9]، عن محمّد بن الحنفيّة ــ رضي الله عنه قال: قال عليّ ــ صلوات الله عليه ــ: كنت عاهدت الله ــ عزّوجلّ ــ ورسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلم ــ أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر و[ابْن] عمّي عبيدة بن الحارث على أمر وفينا به لله ولرسوله، فتقدّ مني أصحابي وخلفت بعدهم لما أراد ــ عزّوجلّ ــ فأنزل الله ــ سبحانه ــ فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه» حمزة وجعفر وعبيدة «ومنهم من ينتظر وما بدّلو تبديلاً.» [فأنا المنتظر وما بدّلت تبديلاً.][10]

وقال ــ أيضاً[11]: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد[12]، عن إبراهيم محمّد الثّقفيّ، عن يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الأسديّ، عن الحسن بن إبراهيم، عن جدّه عبدالله بن الحسن، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ قال: «عاهدوا الله» عليّ بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطّلب وجعفر بن أبي طالب أن لا يفرّوا في زحف أبداً فتمّوا كلّهم، فأنزل الله ــ عزّوجلّ ــ

فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه» حمزة استشهد يوم أُحد، وجعفر استشهد يوم موتة «ومنهم من ينتظر»؛ يعني عليّ بن أبي طالب- عليه السّلام - «وما بدّلو تبديلاً»؛ يعني الّذي عاهدوا عليه.

**«لِيَجْزِيَ ٱللهُ ٱلصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَافِقِينَ إِنْ شَآءَ أَوْيَتُوبَ عَلَيْهِمْ»:** تعليل للمنطوق والمعرّض به. فكان المنافقين قُصِدوا بالتّبديل عاقبة السّوء؛ كما قُصِد المخلصون بالثّبات والوفاء العاقبة الحسنىٰ. والتّوبة عليهم مشروطة بتوبتهم، والمراد به التّوفيق للتّوبة.

**«إِنَّ ٱللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (٢٤) وَرَدَّ ٱللهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»**؛ يعني: الأحزاب.

**«بِغَيْظِهِمْ»:** متغيّظين.

**«لَمْ يَنَالُوا خَيْراً»:** غير ظافرين. وهما حالان، بتداخل أو تعاقب.

**«وَكَفَى ٱللهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ»:** بالرّيح والملائكة.

**«وَكَانَ ٱللهُ قَوِيّاً»:** علىٰ إحداث ما يريد.

**«عَزِيزاً (٢٥)»:** غالباً علىٰ كلّ شيء.

وفي مجمع البيان[1]: «وكفى الله المؤمنين القتال» قيل: بعليّ بن أبي طالب- عليه السّلام - وقتله عمرو بن عبدودّ، وكان ذلك سبب هزيمة القوم. عن عبدالله بن مسعود. وهو المرويّ عن أبي عبدالله- عليه السّلام -.

**«وَأَنْزَلَ ٱلَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ»:** ظاهروا الأحزاب.

**«مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ»**؛ يعني: قريظة.

**«مِنْ صَيَاصِيهِمْ»:** من حصونهم. جمع، صيصية. وهي ما يُتحصَّن به. ولذلك يقال لقرن الثّور[2] والظّبي وشوكة الدّيك.

**«وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ»:** الخوف.

وقرئ، بالضّمّ[3].

**«فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً (٢٦)»:**

وقرئ، بضمّ السّين[4].

**«وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ»:** مزارعهم.

---

١ ــ مجمع البيان ٤/ ٣٥٠.

٢ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ: البقور.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٤٣.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

**«وَدِيَارَهُمْ»:** حصونهم.

**«وَأَمْوَالَهُمْ»:** نقودهم وأثاثهم.

روي: أنّه ـ عليه السّلام ـ جعل عقارهم للمهاجرين، فتكلّم فيه الأنصار.

فقال: إنّكم في منازلكم.

وقال عمر: أما تخمّس كما خمّست يوم بدر؟

فقال: لا، إنّما جُعلت هذهِ لي طعمة[1].

**«وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا»:** كفارس والرّوم.

وقيل[2]: خيبر. وقيل: كلّ أرض تُفتَح إلىٰ يوم القيامة.

**«وَكَانَ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً (٢٧)»:** فيقدر علىٰ ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: ونزل في بني قريظة «وأنزل[4] الّذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرّعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً. وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها وكان الله علىٰ كلّ شيء قديراً.»

فلمّا دخل رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ المدينة واللّواء معقوداً، أراد أن يغتسل من الغبار. فناداه جبرائيل ـ عليه السّلام ـ: عذيرك[5] من محارب الله. والله ما وضعت الملائكة لامتها، فكيف تضع لامتك؟ إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يأمرك أن لا تصلّي العصر، إلاّ بني قريظة. فإنيّ متقدّمك ومزلزل. بهم حصنهم. إنّا كنّا في آثار القوم نزجرهم زجراً، حتّىٰ بلغوا حمراء الأسد.

فخرج رسول الله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ فٱستقبله حارثة بن النّعمان.

فقال له: ما الخبر، يا حارثة؟

فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا دحية الكلبيّ ينادي في النّاس: ألا لايصلّينّ العصر أحد إلاّ في بني قريظه.

فقال ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلم ـ: ذاك جبرائيل ـ عليه السّلام ـ ٱدعوا عليّاً. فجاء أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ فقال: ناد في النّاس: لايصلّينّ أحد العصر إلاّ بني قريظة[6].

---

١ و ٢ ـــ نفس المصدر والموضع.

٣ ـــ تفسير القمي ٢/١٨٩ ـــ ١٩٢.

٤ ـــ المصدر: وأنزل الله.

٥ ـــ عذيرك من فلان؛ أي: هات من يعذرك فيه. فعيل؛ بمعنى: فاعل.

٦ ـــ ن والمصدر: إلاّ في بني قريظة.

سورة الاحزاب ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ



فجاء أميرالمؤمنين- صلوات الله عليه - فنادى فيهم، فخرج النّاس فباد روا إلىٰ بني قريظة. وخرج رسول الله وأميرالمؤمنين- صلوات الله عليهما - بين يديه مع الرّاية العظمىٰ. وكان حيّ بن أخطب لمّا انهزمت قريش، جاء فدخل حصن بني قريظة. فجاء أميرالمؤمنين- عليه السّلام - وأحاط بحصنهم. [فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله- صلّىٰ ٱلله عليه وآله وسلم -. فأقبل رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - علىٰ حمار، فٱستقبله أميرالمؤمنين- عليه السّلام -.

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا تدن من الحصن.

فقال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: يا علي، لعلّهم شتموني. إنّهم لو رأوني، لأذلّهم الله. ثمّ دنىٰ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - من حصنهم][1]

فقال: يا إخوة القردة والخنازير وعبدة الطّاغوت، أتشتموني؟ إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم.

فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال: والله يا أبا القاسم، ما كنتَ جهولاً.

فٱستحيىٰ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - حتىٰ سقط الرّواء من ظهره حياء ممّا قاله.

وكان حول الحصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - بيده فتباعد عنه وتفرّق في المفازة. وأنزل رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - العسكر حول حصنهم، فحاصرهم ثلاثة أيّام فلم يطلع أحد منهم رأسه. فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام، نزل إليه غزال بن شمول.

فقال: يا محمّد، تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النّضير؛ ٱحقن دماءنا ونخلّي لك البلاد وما فيها ولا تكتمك شيئاً.

فقال: لا، أو تنزلون علىٰ حكمي.

فرجع، وبقوا أيّاماً، فشكى[2] النسّاء والصّبيان إليهم وجزعوا جزعاً شديداً. فلمّا ٱشتدّ عليهم الحصار، نزلوا علىٰ حكم رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -. فأمر [رسول

---

١ ــ ليس في أ.

٢ ــ المصدر: فبكت.

الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -][١] بالرّجال فكتّفوا، وكانوا سبعمائة، وأمر بالنّساء فعزلن.

وقامت[٢] الأوس إلىٰ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فقالوا: يا رسول الله، حلفاؤنا وموالينا من دون النّاس، نصرونا علىٰ الخزرج في المواطن كلّها، وقد وهبت لعبد الله بن اُبي سبعمائة ذراع[٣] وثلثمائة حاسر في صبيحة[٤] واحدة، ولسنا نحن بأقلّ من عبدالله بن اُبي.

فلمّا أكثروا علىٰ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال لهم: أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلىٰ رجل[٥] منكم؟

فقالوا: بلىٰ، فمن هو؟

قال: سعد بن معاذ.

قالوا: قد رضينا بحكمه.

فأتوا به في محفّة. وٱجتمعت الأوس حوله يقولون: يا أبا عمرو، ٱتّق الله وأحسن في حلفائك ومواليك. فقد نصرونا ببغاث والحدائق والمواطن كلّها.

فلّما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا يأخذه في الله لومة لائم.

فقالت الأوس: واقوماه، ذهبت- والله - بنو قريظة [آخر الدّهور.][٦]

وبكت النّساء والصّبيان إلىٰ سعد. فلمّا سكتوا، قال لهم سعد: يا معشر اليهود، أرضيتم. بحكمي فيكم؟

قالوا: بلىٰ قد رضينا بحكمك، وقد رجونا الله[٧] نصفك ومعروفك و حسن نظرك.

فعاد عليهم القول.

فقالوا: بلىٰ يا أبا عمرو.

فٱلتفت إلىٰ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - إجلالاً له، فقال: ما ترىٰ، بأبي أنت وأمّي يا رسول الله.

قال: ٱحكم فيهم، ياسعد، فقد رضيت بحكمك فيهم.

---

١ـ ليس في المصدر.

٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فعزلوا وأقامت» بدل «فعزلن وقامت.»

٣ـ كذا في النسخ والمصدر. وفي نور الثقلين ٢٦٢/٤، ح ٦٢: «دراع.» والأظهر: دارع.

٤ـ المصدر: صحيفة.

٥ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: رجال.

٦ و ٧ ـ ليس في المصدر.

فقال: حكمت، يا رسول الله، أن تُقتَل رجالهم وتسبىٰ نساؤهم وذراريّهم وتُقسَّم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار.

فقام رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فقال: قد حكمت بحكم الله- عزّوجلّ - من فوق سبع أرقعة.

ثمّ ٱنفجر جرح[1] سعدبن معاذ، فما زال ينزفه الدّم حتّىٰ قضى. وساقوا الأسارىٰ إلىٰ المدينة. فأمر رسول الله بأخدود فحُفِرت بالبقيع. فلّما أمسىٰ أمر بإخراج رجل فكان يضرب عنقه.

فقال حيّ بن أخطب لكعب بن أسيد: ماترىٰ يصنع محمّد بهم؟

فقال له: ما يسوءك . أما ترىٰ الدّاعي لايقلع والّذي يذهب لايرجع. فعليكم بالصّبر والثّبات على دينكم.

فأخرج كعب بن أسيد مجموعة يديه إلىٰ عنقه، وكان جميلاً وسيماً. فلمّا نظر إليه رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال له: يا كعب، أما نفعك وصيّة ٱبن الحّواس[2] الحبر الزّكيّ الّذي قدم عليكم من الشّام فقال: تركت الخمر والخمير وجئت إلىٰ البؤس والتّمور، لنبيّ يُبَعث، مخرجه بمكّة ومهاجرته في هذه البحيرة، يجتزئ بالكسيرات والتّميرات، ويركب الحمار العريّ، في عينيه حمزة، وبين كتفيه خاتم النّبوّة، يضع سيفه علىٰ عاتقه لايبالي من لاقىٰ منكم، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر؟

فقال: قد كان ذلك، يا محمّد، ولولا أنّ اليهود يعيّروني أنّي جزعت عند القتل لآمنت بك وصدّقتك، ولكنّي علىٰ دين اليهود عليه أحيى وعليه أموت.

فقال رسول الله: قدّموه، فٱضربوا عنقه. فضُربت.

ثمّ قُدّم حيّ بن أخطب. فقال له رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: يا فاسق، كيف رأيت صنع الله بك؟

والله يامحمّد، ما ألوم نفسي في عداوتك. ولقد قلقلت كلّ مقلقل، وجهدت كلّ الجهد، ولكن من يخذل الله يخذل. ثمّ قال حين قُدّم للقتل:

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فوق سبعة أرقعة ثم خرج» بدل «فوق سبع أرقعة ثمّ انفجر جرح.»

٢ ــ ن: ابن الخوّاص. وفي تفسير الصافي ١٨٤/٤: ابن الجّواس.

لعمري مالام ٱبن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

فقُدِّم وضُرب عنقه. فقتلهم رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - في البردين؛ بالغداة والعشيّ في ثلاثة أيّام. وكان يقول: ٱسقوهم العذب وٱطعموهم الطّيّب وأحسنوا إلى أسراهم[١]. حتّىٰ قتلهم كلّهم. فأنزل الله - عزّوجلّ - علىٰ رسوله فيهم «وأنزل الّذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم»؛ أي: من حصونهم «وقذف في قلوبهم الرّعب» إلىٰ قوله - تعالى -: «وكان الله علىٰ كلّ شيء قديراً.»

**«يَآ أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا»**: السّعة والتّنعّم فيها.

**«وَزِينَتَهَا»**: وزخارفها.

**«فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ»** وأعطكنّ المتعة.

**«وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً (٢٨)»**: طلاقاً من غيرضرار وبدعة.

وقرئ: «أُمتّعُكنّ، وأسرّحُكنّ» بالرفع علىٰ الاستئناف[٢].

**«وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَالدّارَ ٱلآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً (٢٩)»**:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وأمّا قوله - عزّوجلّ -: «يا أيّها النّبيّ قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدّنيا» إلىٰ قوله: «أجراً عظيماً.» فإنّه كان سبب نزولها، أنّه لمّا رجع رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - من غزوة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق، قلن أزواجه: أعطناما أصبت.

فقال لهنّ رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: قسّمته بين المسلمين علىٰ ما أمرالله - عزّوجلّ -.

فغضبن من ذلك، وقلن: لعلّك ترىٰ أنك إن طلّقتنا أن لانجد الأكفاء من قومنا يتزوّجونا؟

فأنف الله - عزّوجلّ - لرسوله، فأمره الله أن يعتزلهنّ. فٱعتزلهنّ رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - في مشربة أمّ إبراهيم تسعة وعشرين يوماً، حتّىٰ حضن وطهرن. ثمّ أنزل

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وأحسنوا أساراهم» بدل «وأحسنوا إلى أسراهم.»

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٤٤.

٣ ـ تفسير القمي ٢/١٩٢.

الله- عزّوجلّ- هذه الآية، وهي آية التّخيير، فقال: «يا أيّها النّبيّ قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدّنيا» إلىٰ قوله: «أجراً عظيماً».

فقامت أمّ سلمة، وهي أوّل من قامت فقالت. قد آخترت الله ورسوله. فقمن كلّهنّ، فعانقنه وقلن مثل ذلك. فأنزل الله- عزّوجلّ- «ترجي من تشاء منهنّ وتُؤوي إليك من تشاء»

قال الصّادق- عليه السّلام-: من آوى، فقد نكح. ومن أرجىٰ، فقد طلّق. قوله- عزّوجلّ-: يا أيّها النّبيّ قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدّنيا وزينتها فتعالين أمتّعكنّ وأسرّحكنّ سراحاً جميلاً وإن كنتنّ تردن الله ورسوله والدّار الآخرة فإنّ الله أعدّ للمحسنات منكنّ أجراً عظيماً.» وقد أُخّرت عنها في التّأليف.

وفي الكافي[1]: حميد، عن[2] آبن سماعة، عن[3] آبن رباط، عن عيص بن القاسم، عن أبي عبدالله- عليه السّلام- قال: سألته عن رجل خيّر آمرأته فآختارت نفسها، بانت؟

قال: لا، إنّما هذا شيء كان لرسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم- خاصّة. وأُمر بذلك، ففعل. ولو آخترن أنفسهنّ، لطُلّقن. وهو قول الله- عزّوجلّ-: «قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدّنيا وزينتها فتعالين أمتعكنّ وأسرّحكنّ سراحاً جميلاً.»

حميد [بن زياد،][4] عن آبن سماعة[5]، عن محمّدبن زياد وآبن رباط، عن أبي أيّوب الخزّاز [، عن محمّدبن مسلم][6] قال: قلت لأبي عبدالله- عليه السّلام-: أنّي سمعت أباك يقول: إنّ رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم- خيّر نساءه، فآختارن الله ورسوله فلم يمسكهنّ على طلاق، ولو آخترن أنفسهنّ لبنّ.

فقال: إنّ هذا حديث يرويه أبي عن عائشة، وما للنّاس والخيار، إنّما هذا شيء خصّ الله به رسوله- صلّى آلله عليه وآله وسلم-.

محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد[7]، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّدبن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: ذكر أبو عبدالله- عليه السّلام- أنّ زينب قالت

---

١ ــ الكافي ٦/١٣٧، ح ٣.
٢ ــ ليس في م.
٣ و ٤ ــ من المصدر.
٥ ــ نفس المصدر ٦/١٣٦ ــ ١٣٧، ح ٢.
٦ ــ نفس المصدر ٦/١٣٨، ح ٢.
٧ ــ من المصدر.

لرسول الله- صلّى اَلله عليه وآله وسلم -: لا تعدل وأنت رسول الله؟ وقالت حفصة: إن طلّقتنا وجدنا أكفاءنا من قومنا. فاَحتبس الوحي عن رسول الله- صلّى اَلله عليه وآله وسلم - عشرين يوماً.

قال: فأنف الله لرسوله، فأنزل «يا أيّها النّبيّ قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدّنيا وزينتها» إلىٰ قوله: «أجراً عظيماً.»

قال: فاَخترن الله ورسوله ولو اَخترن أنفسهنّ لبنّ، وإن اَخترن الله ورسوله فليس بشيء.

حميد [بن زياد][1]، عن اَبن سماعة[2]، عن جعفربن سماعة، عن داودبن سرحان، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: إنّ زينب بنت جحش قالت: أيرى رسول الله- صلّى اَلله عليه وآله وسلم - إن خلّى سبيلنا أن لانجد زوجاً غيره؟ وقد كان اَعتزل نساءه تسعاً وعشرين ليلة. فلمّا قالت زينب الّذي قالت، بعث الله- عزّوجلّ- جبرائيل إلىٰ محمّد- صلّى اَلله عليه وآله وسلم - فقال: «قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدّنيا وزينتها فتعالين أمتعكنّ» (الآيتين كلتيهما)

فقلن: بل نختار الله ورسوله والدّار الآخرة.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[3]، عن اَبن أبي نصر، عن حمّادبن عثمان، عن عبد الأعلىٰ بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله- عليه السّلام - أنّ بعض نساء النّبيّ- صلّى اَلله عليه وآله وسلم - قالت: أيرى محمّد أنّه لو طلّقنا أن لانجد الأكفاء من قومنا؟

قال: فغضب الله- عزّوجلّ - له من فوق سبع سماواته. فأمره، فخيّرهنّ حتّىٰ اَنتهىٰ إلىٰ زينب بنت جحش.

فقامت وقبّلته، وقالت: أختار الله ورسوله.

حميد، عن الحسن بن سماعة[4]، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: إنّ زينب بنت جحش قالت لرسول الله- صلّى اَلله عليه وآله وسلم -: لا تعدل وأنت نبيّ؟

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ نفس المصدر ١٣٨/٦ ــ ١٣٩، ح ٤. و «عن ابن سماعة» ليس في م.

٣ ــ نفس المصدر ١٣٨/٦، ح ٣.

٤ ــ نفس المصدر ١٣٩/٦، ح ٥.

فقال: تربت يداك [١] إذا لم أعدل، فمن يعدل؟

قالت: دعوت الله يا رسول الله، ليقطع يداي؟

فقال: لا، ولكن لتتربان.

فقالت: إنّك إن طلّقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا.

فـاحتبس الوحي عن رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - تسعاً وعشرين ليله.

ثمّ قال أبو جعفر- عليه السّلام -: فأنف الله لرسوله- صلّى الله عليه وآله وسلم - فأنزل الله- عزّوجلّ - «يا أيّها النّبيّ قل لأزواجك إن كنتنّ تردن الحياة الدّنيا» (الآيتين) فـاختارن الله ورسوله ولم يكن شيئاً. ولو اختارن أنفسهن، لبنّ.

وعنه، عن عبدالله بن جبلة، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، مثله.

محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد[٢]، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر- عليه السّلام - يقول: إنّ الله- عزّوجلّ - أنف لرسوله- صلّى الله عليه وآله وسلم - من مقالة قالتها بعض نسائه، فأنزل الله آية التّخيير، فـاعتزل رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - نساءه تسعاً وعشرين ليلة في مشربة أمّ إبراهيم، ثمت دعاهنّ فخيّرهنّ فـاخترنه فلم يك شيئاً، ولو اختارن أنفسهنّ كانت واحدة بائنة.

قال: وسألته عن مقالة المرأة ماهي؟

قال: فقال: إنّها قالت: يرىٰ محمّد- صلّى الله عليه وآله وسلم - أنّه لو طلّقنا أن لا تأتينا الأكفاء من قومنا يتزوّجونا؟

وفي مجمع البيان[٣]: وروى الواحديّ بالإسناد، عن سعيدبن جبير، عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - جالساً مع حفصة، فتشا جرا بينهما.

فقال لها: هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً؟

قالت: نعم.

فأرسل إلىٰ عمر. فلمّا أن دخل عليهما قال لها: تكلّمي.

قالت: يا رسول الله، تكلّم ولا تقل إلاّ حقّاً.

فرفع عمر يده فوجأ وجهها [، ثمّ رفع يده فوجأ وجهها.][٤]

---

١ ــ تربت يداك ؛ أي: لاأصبت خيراً.

٢ ــ نفس المصدر ٦/١٣٧ ــ ١٣٨، ح ١.

٣ ــ مجمع البيان ٤/٣٥٣.

٤ ــ من المصدر.

فقال له النّبيّ - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم -: كفّ.

فقال عمر: يا عدوّة الله، النّبيّ لايقول إلاّ حقّاً. والّذي بعثه بالحقّ لولا مجلسه، ما رفعت يدي حتّىٰ لموتي.

فقام النّبيّ - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - فصعد إلىٰ غرفة، فمكث فيها شهراً لايقرب شيئاً من نسائه يتغدّىٰ ويتعشّىٰ فيها. فأنزل الله - عزّوجلّ - هذه الآيات.

وٱختلف العلماء في حكم التّخيير علىٰ أقوال:

أحدها: أنّ الرّجل إذا خيّر ٱمرأته فـٱختارت زوجها، فلا شيء. وإن ٱختارت نفسها، تقع تطليقة واحدة. وهو قول عمر بن الخطّاب وٱبن مسعود، وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه.

وثانيها: أنّه إذا ٱختارت نفسها، تقع ثلاث تطليقات. وإن ٱختارت زوجها، تقع واحدة. وهو يقول زيد بن ثابت، وإليه ذهب مالك.

وثالثها: أنّه إذا نوىٰ الطّلاق، كان طلاقاً وإلاّ فلا. وهو مذهب الشّافعيّ.

ورابعها: أنّه لايقع بالتّغيير طلاق، وإنّما كان ذلك للنّبيّ - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - خاصّة. ولو ٱخترن أنفسهنّ لما خيّرهنّ، لبنّ منه. وأمّا غيره، فلا يجوز له ذلك. وهو المرويّ عن أئمّتنا - عليهم السّلام -[1].

وفي الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن [ٱبن][3] أبي نجران، عن عبدالكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - وذكر حديثاً طويلاً.

ثمّ قال[4]: وعنه، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير وغيره في تسمية نساء النّبيّ - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - ونسبهنّ وصفتهنّ: عائشة، وحفصة، وأمّ حبيب بنت أبي سفيان بن حرب، وزينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، وميمونة بنت الحرث، وصفيّة بنت حيّ بن أخطب، وأمّ سلمة بنت أبي أميّة، وجويرية بنت الحرث.

وكانت عائشة من تيم، وحفصة من عديّ، وأمّ سلمة من بني مخزوم، وسودة من بني

---

١ ـ نفس المصدر ٤/٣٥٤.

٢ ـ الكافي ٥/٣٨٩، ح ٤.

٣ ـ من ن والمصدر.

٤ ـ نفس المصدر ٥/٣٩٠، ح ٥.

أسد [بن عبدالعزى، وزينب بنت جحش من بني أسد][1] وعدادها من بني أميّة، وأمّ حبيب بنت أبي سفيان من بني أميّة، وميمونة بنت الحرث من بني هلال، وصفيّة بنت حيّ بن أخطب من بني إسرائيل.

ومات - صلّى الله عليه وآله وسلم - عن تسع [نساء][2] وكان له سواهنّ اللّتي وهبت نفسها للنّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - وخديجة بنت خويلد أمّ ولده، وزينب [بنت][3] أبي الجون اللّتي خُدِعت، والكنْديّة.

وفي كتاب الخصال[4]: عن أبي عبدالله جعفربن محمّد الصّادق - عليه السّلام - قال: تزوّج رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهنّ، وقُبِض عن تسع.

فأمّا اللّتان لم يدخل بهما تعمرة والشبنا[5].

وأمّا الثّلاث عشرة اللاّتي دخل بهنّ، فأولهنّ خديجة بنت خويلد. ثمّ سودة[6] بنت زمعة. ثمّ أمّ سلمة، واسمها هند بنت أبي أميّة. ثمّ أمّ عبدالله؛ عائشة بنت أبي بكر. ثمّ حفصة بنت عمر. ثمّ زينب بنت خزيمة بن الحرث أمّ المساكين. ثمّ زينب بنت جحش. ثمّ أمّ حبيبة[7] رملة بنت أبي سفيان. ثمّ ميمونة بنت الحارث. ثمّ زينب بنت عميس. ثمّ جويرية بنت الحرث. ثمّ صفيّة بنت حيّ بن أخطب.

والّتي وهبت نفسها للنّبيّ، خولة[8] بنت حكيم السّلمي.

وكان له سريّتان يقسم لهما مع أزواجه؛ مارية القبطية[9]، وريحانة الخندقية[10].

والتّسع اللاّتي قُبض عنهنّ: عائشة، وحفصة، وأمّ سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان، وصفيّة [بنت حيّ بن أخطب،][11] وجويرية [بنت الحارث،][12] وسودة [بنت زمعة.][13] وأفضلهنّ خديجة بنت خويلد، ثمّ أمّ

---

١ و ٢ و ٣ ــ من المصدر.

٤ ــ الخصال/٤١٩، ح ١٣.

٥ ــ المصدر: «فعمرة والسنا»، وفي ن: «فعمرة والشبنا» بدل «تعمرة والشبنا.»

٦ ــ المصدر: سورة.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أم حبيب.

٨ ــ الأصل، س و أ: خويلة.

٩ ــ ليس في المصدر.

١٠ ــ المصدر: الخندفيّة.

١١ و ١٢ و ١٣ ــ من المصدر. وفيه «سورة» بدل ←

سلمة، ثمّ ميمونة[١].

«يَا نِسَآءَ ٱلنَّبِيِ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَا حِشَةٍ»

قيل[٢]: بكبيرة.

«مُبَيِّنَةٍ»: ظاهر قبحها.

«يُضَاعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ»: ضعفي عذاب غيرهنّ؛ أي: مثليه. لأنّ الذّنب منهنّ أقبح. فإنّ زيادة قبحه، تتبع زيادة فضل المذنب والنّعمة عليه. ولذلك جعل حدّ الحرّ ضعفي حد العبد. وعوتب الأنبياء بما لايعاتب به غيرهم.

وقرأ البصريّون: «يضعف» [على بناء المفعول.][٣] وٱبن كثير وٱبن عامر «نضعف» بالنّون، وبناء الفاعل، ونصب العذاب[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثنا محمّد بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن غالب عن عبدالرّحمن بن أبي نجران، عن صمّاد، عن حريز قال: سألت أبا عبدالله- عليه السّلام - عن قول الله- عزّوجلّ -: «يانساء النّبيّ من يأت منكنّ بفاحشة مبّينة يضاعف لها العذاب ضعفين»

قال: «الفاحشة» الخروج بالسّيف.

وفي رواية أبي الجارود[٦]، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: أجرها مرّتين والعذاب. ضعفين. كلّ هذا في الآخرة، حيث يكون الأجر يكون العذاب.

وفي مجمع البيان[٧]: وروى محمّدبن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن عليّ بن عبدالله بن الحسين[٨]، عن أبيه عليّ بن الحسين زين العابدين- عليه السّلام - أنّه قال له رجل: إنّكم أهل بيت مغفور لكم.

قال: فغضب وقال: نحن أحرىٰ أن يجري فينا ما أجرىٰ الله في أزواج

---

«سودة.»

١ ــ المصدر: «ثم أمّ سلمة بنت الحارث» بدل «ثمّ أمّ سلمة، ثم ميمونة.»

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٤.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ تفسير القمي ٢/١٩٣.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ مجمع البيان ٤/٣٥٤.

٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله بن الحسن.

النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - من أن نكون كما تقول. إنّا نرىٰ لمحسننا ضعفين من الأجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب. ثمّ قرأ الآيتين.

وفي بصائر الدّرجات[١]: أحمد بن محمّد والحسين بن عليّ بن النّعمان [، عن أبيه عليّ بن النّعمان،][٢] عن محمّد بن سنان، يرفعه، قال: إن عائشة قالت: ٱلتمسوا لي رجلاً شديد العداوة لهذا الرّجل حتّىٰ أبعثه إليه.

قال: فأتيت به، فمثل بين يديها.

فرفعت إليه رأسها فقالت له: ما بلغ من عداوتك لهذا الرّجل؟

فقال لها: كثيراً ما أتمنىٰ علىٰ ربّي، أنّه وأصحابه في وسطي فضربته ضربة بالسّيف فسبق السّيف الدّم.

قالت: فأنت له. ٱذهب بكتابي هذا، فٱدفعه إليه ظاعناً رأيته أو مقيماً. أما إنّك إن رأيته رأيته[٣] راكباً علىٰ بغلة رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - متنكّباً قوسه، معلّقاً كنانته بقربوس سرجه، وأصحابه خلفه كأنّهم طير صوافّ [فتعطيه كتابي هذا. و][٤] إن عرض عليك طعامه وشرابه، فلا تناولّن منه شيئاً فإنّ فيه السّحر.

قال: فٱستقبله[٥] راكباً [كما قالت][٦] فنا ولته[٧] الكتاب، ففضّ خاتمه ثمّ قرأه.

فقال: تبلغ إلىٰ منزلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا ونكتب جواب كتابك؟

فقال: هذا، والله، مالا يكون.

قال: فسار خلفه فأحدق[٨] به أصحابه.

ثمّ قال له: أسألك.

قال: نعم.

قال: وتجيبني؟

قال: نعم.

---

١ ــ بصائر الدرجات/٢٦٣ ــ ٢٦٤، ح ٤.

٢ ــ من ن والمصدر.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فاستقبله.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فناوله.

٨ ــ الأصل: فأصدقه.

قال: نشدتك [الله][١] هل قالت: ٱلتمسوا لي رجلاً شديد العداوة[٢] لهذا الرّجل، فأْتي[٣] بك. فقالت لك: ما بلغ من عداوتك لهذا الرّجل؟ فقلت: كثيراً ما أتمنّىٰ علىٰ ربّي أنّه وأصحابه في وسطي وأنّي ضربت ضربة سبق السّيف الدّم؟

قال: اللّهمّ، نعم.

قال: فنشتدك الله، أقالت لك: ٱذهب بكتابي هذا فٱدفعه إليه ظاعناً كان أو مقيماً، أما إنّك إن رأيته رأيته[٤] راكباً علىٰ[٥] بغلة رسول الله متنكّباً قوسه معلّقاً كنانته بقربوس سرجه، أصحابه خلفه كأنّهم طير صوافّ فتعطيه كتابي هذا؟

قال: اللّهمّ، نعم.

قال: فنستدك الله، هل قالت لك: إن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولنّ منه شيئاً، فإنّ فيه السّحر؟

قال: اللّهمّ، نعم.

قال: فتبلّغ[٦] عني؟

قال: اللّهمّ، نعم. فإني قد أتيتك وما في الأرض خلق أبغض إليّ منك، وأنا السّاعة ما في الأرض خلق أحبّ إليّ منك فمرني[٧] بما شئت.

قال: ٱرجع إليها بكتابي[٨] هذا، وقل لها: ما أطعت الله ولا رسوله حيث أمرك الله بلزوم بيتك، فخرجت تردّدين في العساكر. وقل لهم: ما أنصفتهم الله ولا رسوله حيث خلّفتم حلائلكم في بيوتكم وأخرجتم حليلة رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

قال: فجاء بكتابه فطرحه إليها وأبلغها مقالته، ثمت رجع إليه فأُصيب بصفّين.

فقالت: ما نبعث إليه بأحد إلّا أفسده[٩] علينا.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: قال محمّدبن العبّاس - رحمه الله -: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن[١١] محمّدبن عيسىٰ، عن يونس بن كرام، عن محمّدبن مسلم، عن أبي

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المصدر: شديداً عداوته.

٣ ــ المصدر: فأتوها.

٤ و ٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ المصدر: فبلّغ أنت.

٧ ــ المصدر: فمرني.

٨ ــ المصدر: كتابي.

٩ ــ الأصل: فسده.

١٠ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٢.

١١ ــ المصدر: بن.

عبدالله- عليه السّلام - قال: قال لي: أتدري ما الفاحشه المبيّنة؟

قلت: لا.

قال: قتال أميرالمؤمنين- عليه السّلام -؛ يعني: أهل الجمل.

**«وَكَانَ ذَلِكَ عَلَىَ ٱللهِ يَسِيراً (٣٠)»:** لايمنعه في التّضعيف كونهن نساء النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -. وكيف وهو سببه.

**«وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ»:** ومن يدم علىٰ الطّاعة.

**«لِلهِ وَرَسُولِهِ»:** ولعلّ ذكرالله، للتّعظيم، أو لقوله:

**«وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِها أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ»:** مرّة علىٰ الطّاعة، ومرّة علىٰ طلبهنّ رضاء النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - بالقناعة وحسن المعاشرة.

وقرأ حمزة والكسائيّ: ويعمل» بالياء- أيضاً - حملاً على لفظ «من» و «يؤتها» علىٰ أنّ فيه ضمير ٱسم الله[1].

**«وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً (٣١)»:** في الجنّة، زيادة علىٰ أجرها.

**«يَا نِسَآءَ ٱلنَّبِيِ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ ٱلنِّسَآءِ»:**

أصل «أحد» وحد؛ بمعنىٰ: الواحد. ثمّ وضع في النّفي العام، مستوياً فيه المذّكر والمؤنّث، والواحد والكثير.

والمعنىٰ: لستن كجماعة واحدة من جماعات النّساء في الفضل.

**«إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ»:** مخالفة حكم الله ورضا رسوله.

**«فَلاَ تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ»:** فلا تُجِبْنَ بقولكنّ خاضعاً ليّناً؛ مثل: قول المريبات والمومسات.

**«فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ»:** فجور.

وقرئ، بالجزم، عطفاً علىٰ محلّ فعل النهّي. علىٰ أنّه نهىٰ مريض القلب عن الطّمع عقيب نهيهنّ عن الخضوع بالقول[2].

**«وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْروفاً (٣٢)»:** حسناً، بعيداً عن الرّيبة.

**«وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»:**

من وقر، يقر، وقاراً. أو قرّ، يقرّ، قراراً. حُذفت الأولىٰ من رائي «ٱقررن» ونُقلت

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٤.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

كسرتها إلىٰ القاف، فٱستغني به عن همزة الوصل. ويؤيّده قراءة عاصم ونافع، بالفتح. من قررت، أقرّ وهو لغة فيه. ويحتمل أن يكون من قار، يقار: إذا ٱجتمع[١].

«وَلَا تَبَرَّجْنَ»: ولا تتبخترن في مشيتكنّ.

«تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ» تبرّجاً مثل تبرّج النّساء في أيّام الجاهليّة القديمة.

وقيل[٢]: هي ما بين آدم ونوح - عليهما السلام -.

وقيل[٣]: الزّمان الّذي ولد فيه إبراهيم - عليه السّلام -. كانت المرأة تلبس ورعاً من اللّؤلؤ فتمشي وسط الطّريق تعرض نفسها علىٰ الرّجال. والجاهليّة الأخرىٰ ما بين عيسىٰ ومحمّد - عليهما السلام -.

وقيل[٤]: الجاهليّة الأولىٰ جاهليّة الكفر قبل الإسلام، والجاهليّة الأخرىٰ جاهليّة الفسوق فيه[٥]. ويعضده قوله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - لأبي الدّرداء: إنّ فيك جاهليّة.

قال: جاهلية كفر أو إسلام؟

قال: بل جاهلية كفر.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٦]، بإسناده إلىٰ عبدالله بن مسعود، عن النّبي - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - حديث طويل. يقول فيه - عليه السّلام -: إنّ يوشع بن نون وصيّ موسى - عليه السّلام - عاش بعد موسى ثلاثين سنة. وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسىٰ - عليه السّلام - فقالت: أنا أحقّ منك بالأمر. فقاتلها فقتل مقاتليها، وأسرها فأحسن أسرها[٧]. وإنّ ٱبنة أبي بكر ستخرج علىٰ عليّ في كذا وكذا ألفاً من أمّتي، فيقاتلها فيقتل مقاتليها[٨] ويأسرها فيحسن أسرها. وفيها أنزل الله - تعالى -: «وقرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الأولىٰ»؛ يعني: صفراء بنت شعيب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: حدّثنا حميد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله، عن أبيه - عليهما السلام - في هذه الآية «ولا

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٢٤٥.
٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ المصدر: في الاسلام.
٦ ــ كمال الدين وتمام النعمة/٢٧.
٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «مقاتلها وأحسن أسرها» بدل «مقاتليها وأسرها فأحسن أسرها.»
٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: مقاتلها.
٩ ــ تفسير القمي ٢/١٩٣.

تبرّجن تبرّج الجاهليّة الأولىٰ»

قال: أي: ستكون جاهليّة أخرىٰ. وفي عيون الأخبار[١]، عن الرّضا- عليه السّلام - حديث طويل. وفيه: أنّ النّبي- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال، بعد أن ذكر ليلة أُسري بي إلى السّماء: ورأيت ٱمرأة معلّقة برجليها في تنّور من نار إلىٰ قوله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: وأمّا المعلّقة برجليها، فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن عليّ بن أبي طالب- عليه السّلام - عن النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - أنّه قال في وصيّة[٣] له: يا عليّ، ليس علىٰ النّساء جمعة- إلىٰ أن قال -: ولا تخرج من بيت زوجها إلاّ بإذنه. فإن خرجت بغير إذنه، لعنها الله وجبرائيل وميكائيل.

«وَأَقِمْنَ ٱلصَّلاَةَ وَآتِينَ ٱلزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ»: في سائر ما أمركنّ به ونهاكنّ عنه.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]: أبي- رضي الله عنه - قال: حدّثني سعد بن عبدالله، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسىٰ بن محمّد [، عن محمّد][٥] بن أبي عمير، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز بن عبدالله، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: قلت له: المرأة عليها أذان وإقامة؟

فقال: إن كانت تسمع أذان القبيلة، فليس عليها [شيء، وإلاّ فليس عليها][٦] أكثر من الشّهادتين. لأنّ الله- تبارك وتعالىٰ - قال للرّجال: «أقيموا الصّلاة» وقال للنّساء: «وأقمن الصّلاة وآتين الزّكاة وأطعن الله ورسوله» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ»: الذّنب المدنّس لعرضكم. وهو تعليل لأمرهنّ ونهيهنّ علىٰ الاستئناف، ولذلك عمّ الحكم.

«أَهْلَ ٱلْبَيْتِ» نُصب علىٰ النّداء، أو المدح.

«وَيُطَهِّرَكُمْ»: من المعاصي.

---

١ ــ عيون أخبار الرضا- عليه السّلام - ٢/ ١٠ و ١١، ضمن حديث ٢٤.

٢ ــ الخصال/ ٥١١، ضمن حديث ٢.

٣ ــ هكذا في م. وفي سائر النسخ والمصدر: وصيّة.

٤ ــ علل الشرائع/ ٣٥٥، صدر حديث ١.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ من المصدر.

«تَطْهِيراً (٣٣)»: واستعارة «الرّجس» للمعصية، والتّرشيح «بالتّطهير» للتنفير عنها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السّلام - في قوله- عزّوجلّ -: «إنّما يريدالله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.»

قال: نزلت هذهِ الآية في رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - وعليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين- صلوات الله عليهم. وذلك في بيت أمّ سلمة زوجة النّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلم -. فدعا رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ ألبسهم كساء له خيبريّاً ودخل معهم فيه، ثمّ قال: اللّهمّ، هؤلاء أهل بيتي الّذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللّهمّ اذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً[٢].

فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟

فقال: أبشري، يا أمّ سلمة، فإنّك إلىٰ خير.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ذكر مجلس الرّضا- عليه السّلام - مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل. وفيه: قال المأمون: مَن العترة الطّاهرة؟

فقال: الرّضا- عليه السّلام - الّذين وصفهم الله- تعالى - في كتابه، فقال- تعالى -: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.» وهم الّذين قال رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -: إنّي مخلّف فيكم الثّقلين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ألا وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفون فيهما. أيّها النّاس، لا تعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم.

وفيه[٤]، في هذا الباب يقول الرّضا- عليه السّلام - في الحديث المذكور والآية الثّانية في الاصطفاء: قوله- عزّوجلّ -: «إنمّا يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.» وهذا الفضل الّذي لايجهله أحد إلاّ معاند ضالّ[٥]. لأنّه لافضل بعد طهارة تُنتظر، فهذه الثّانية.

---

١ ــ تفسير القمي ٢/١٩٣.

٢ ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: «نزلت هذه الآية.» ولاداعي لوجودها.

٣ ــ عيون أخبار الرضا- عليه السّلام - ١/٢٩٩.

٤ ــ نفس المصدر ١/٢٣١.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أصلا.

وفيه[١]، في باب السّبب الّذي من أجله قبل الرّضا- عليه السّلام - ولاية العهد من المأمون ووجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشّرط من الرّضا- عليه السّلام - إلىٰ العمّال في شأن الفضل بن سهل وأخيه ولم أرو ذلك عن أحد: أمّا بعد فالحمدلله المبدئ البديع[٢]، إلىٰ أن قال- عليه السّلام -: الحمدلله الّذي أورث أهل بيته مواريث النّبوّة، وٱستودعهم العلم والحكمة، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة، وأوجب ولايتهم وشرّف منزلتهم، فأمر رسوله بمسألة أمّته مودّتهم، إذ يقول[٣]: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» وما وصفهم به من إذهابه الرّجس عنهم وتطهيره إيّاهم في قوله: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.»

وفيه[٤]، في الزّيارة الجامعة لجميع الأئمّة- عليهم السّلام - المنقول عن الهادي- عليه السّلام[٥] -: عصمكم الله من الزلل، وآمنكم من الفتن، وطهّركم من الدّنس، وأذهب عنكم الرّجس وطهّركم تطهيراً.

وفي كتاب الخصال[٦]، في ٱحتجاج عليّ- عليه السّلام - علىٰ أبي بكر قال: فأنشدك بالله، إليّ ولأهلي وولدي آية التّطهير من الرّجس[٧] أم لك ولأهل بيتك؟

[قال: بل لك ولاهل بيتك][٨]

قال: فأنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله وأهلي وولدي يوم الكساء: اللّهمّ هؤلاء أهلي إليك لا إلىٰ النّار» أم أنت؟

قال: بل أنت وأهل بيتك[٩].

وفيه[١٠]- أيضاً - في ٱحتجاجه- عليه السّلام - علىٰ النّاس يوم الشّورىٰ، قال: أنشدكم الله[١١]، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التّطهير علىٰ رسوله «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.» فأخذ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -

---

١ ــ نفس المصدر ٢/١٥٤ ــ ١٥٥.

٢ ــ المصدر: «فالحمدلله البدئ الرفيع» بدل «فالحمدلله المبدئ البديع.»

٣ ــ الشورى/ ٢٠.

٤ ــ نفس المصدر ٢/٢٧٤.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عن الجواد- عليه السّلام -.

٦ ــ الخصال/ ٥٥٠.

٧ ــ هنا في النسخ زيادة. وهي: وطهّركم تطهيراً.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ المصدر: أهلك وولدك.

١٠ ــ نفس المصدر/ ٥٦١.

١١ ــ المصدر: نشدتكم بالله.

كساء خيبريّاً فضمّني فيه وفاطمة والحسن والحسين- عليهم السّلام -. ثمّ قال: «ربّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً غيري[١]؟

قالوا: اللّهمّ، لا.

وفيه[٢]- أيضاً - في مناقب أمير المؤمنين- عليه السّلام - وتعدادها، قال- عليه السّلام -: وأمّا السّبعون، فإنّ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - نام ونوّمني وزوجتي فاطمة وابنيّ الحسن والحسين وألقى علينا عباءة[٣] قطوانيّة، فأنزل الله- تعالى - فينا «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.»

فقال جبرائيل- عليه السّلام -: أنا منكم، يا محمّد. فكان سادسنا جبرائيل- عليه السّلام -.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٤]، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلاليّ، عن أمير المؤمنين- عليه السّلام - أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان: أيّها النّاس، أتعلمون أنّ الله- عزّوجلّ - أنزل في كتابه «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.» فجمعني وفاطمة وابنيّ حسناً وحسيناً وألقى علينا كساء وقال: «اللّهمّ، إنّ هؤلاء أهل بيتي ولحمتي يؤلمني مايؤلمهم ويجرحني مايجرحهم، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً» فقالت أمّ سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: «أنت [أو إنّك ][٥] على خير، إنّما أُنزلت فيّ وفي أخي [عليّ][٦] وفي ابنتي[٧] وفي ابنيَّ [الحسن والحسين][٨] وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصّة ليس معنا فيها أحد» غيرنا؟

فقالوا كلّهم: تشهد أنّ أمّ سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - فحدّثنا كما حدّثتنا أم سلمة-رضي الله عنها.

وفي كتاب علل الشرائع[٩]، بإسناده إلى ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ نفس المصدر/ ٥٨٠.

٣ ــ هكذا في المصدر ون . وفي سائر النسخ: عباء.

٤ ــ كمال الدين وتمام النعمة/٢٧٨، ضمن حديث ٢٥. وأوّله في ص ٢٧٤.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ من المصدر. وفيه أيضاً، بين المعقوفتين.

٧ ــ «وفي ابنتي» ليس في المصدر.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ علل الشرائع/ ١٩٠ ــ ١٩١ ،ضمن حديث ١.

عبدالله- عليه السّلام - قال: لمّا منع أبوبكر فاطمة- عليها السّلام - فدكاً وأخرج وكيلها، جاء أميرالمؤمنين- عليه السّلام - إلىٰ المسجد- وأبوبكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار.

فقال: يا أبابكر، لِمَ منعت فاطمة ماجعله رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - لها، ووكيلها فيه منذ سنين- إلىٰ قوله - فقال أميرالمؤمنين- عليه السّلام - لأبي بكر: يا أبا بكر، تقرأ القرآن[1]؟

قال: بلىٰ.

قال: فأخبرني عن قول الله- تعالى -: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.» أفينا أو في غيرنا نزلت؟

قال: فيكم.

قال: فأخبرني، لو أنّ شاهدين من المسلمين شهدا علىٰ فاطمة- عليها السلام - بفاحشة، ما كنت صانعاً؟

قال: كنت أقيم عليها الحدّ، كما أقيم علىٰ نساء المسلمين.

قال: كنت إذاً عندالله من الكافرين.

قال: ولِمَ؟

قال: لأنّك كنت نزدّ شهادة الله وتقبل شهادة غيره، لأنّ الله- عزّوجلّ - قد شهد لها بالطّهارة. فإذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره، كنت عندالله من الكافرين.

قال: فبكىٰ النّاس وتفرّقوا ودمدموا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلىٰ عبدالرحمّن بن كثير[2] قال: قلت لأبي عبدالله- عليه السّلام -: ما عنى الله- عزّوجلّ - بقوله: إنّمايريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.»؟

قال: نزلت هذه الآية في النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وأميرالمؤمنين- عليه السّلام - والحسن والحسين وفاطمة- عليهم السّلام -. فلمّا قبض الله- عزّوجلّ - نبيّه- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - كان أميرالمؤمنين- عليه السّلام - ثمّ الحسن، ثمّ الحسين- عليهم السّلام -. ثمّ وقع تأويل هذه الآية «وأولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله»[3] وكان عليّ بن الحسين- عليهما السلام - [إماماً][4] ثمّ جرت في الأئمة

---

١ ــ المصدر: «تقرّ بالقرآن» بدل «تقرأ القرآن».

٢ ــ نفس المصدر/٢٠٥، ح ٢.

٣ ــ الأنفال/٧٥.

٤ ــ من المصدر.

٣٧٨ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ"

[من ولده الأوصياء][1]- عليهم السّلام - فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله- عزّوجلّ -.

وفي كتاب معاني الأخبار[2]: حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسين بن أحمدبن الوليد- رضي الله عنهما - قالا: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن محمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب قال: حدّثنا النضربن شعيب، عن عبدالغفّار الجازيّ[3]، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - في قول الله- عزّوجلّ -: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.»

قال: «الرّجس» هو الشّكّ.

وفي أصول الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، عن ٱبن فضّال، عن المفضّل بن صالح، عن محمّدبن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - في قوله- عزّوجلّ -: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً»؛ يعني: الأئمّة- عليهم السّلام - وولايتهم. من دخل فيها، دخل في بيت النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

عليّ بن إبراهيم، عن محمّدبن عيسى[5]، عن يونس وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد. وأبي سعيد، عن محمّدبن عيسىٰ [،عن يونس،][6] عن ٱبن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - وذكر حديثاً طويلاً. يقول فيه- عليه السّلام - حاكياً عن رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وقال- عليه السّلام -: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإنّي سألت الله- عزّوجلّ - أن لايفرّق بينهما حتّىٰ يوردهما عليَّ الحوض، فأعطاني ذلك. وقال: لا تعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم. وقال: إنّهم لن يخرجوكم من باب هدىً، ولن يدخلوكم في باب ضلالة.

فلو سكت رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - ولم يبيّن[7] من أهل بيته، لادّعاها

---

١ ــ من المصدر ون.

٢ ــ معاني الأخبار/١٣٨، ح ١. وفيه حدّثنا أبي ومحمدبن الحسن بن أحمدبن الوليد- رضي الله عنه -...

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخازن. ر. تنقيح المقال ٢/١٥٨، رقم ٦٦٦٥.

٤ ــ الكافي ١/٤٢٣ ذيل حديث ٥٤.

٥ ــ نفس المصدر ١/٢٨٦ ــ ٢٨٨، مقاطع من حديث ١.

٦ ــ من ن والمصدر.

٧ ــ المصدر فلم يبيّن.

آل فلان و آل فلان. ولكنّ الله- عزّوجلّ- أنزله في كتابه لنبيّه- صلّى الله عليه وآله وسلم- «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» وكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة- عليهم السّلام- فأدخلهم رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم- تحت الكساء في بيت أمّ سلمة، ثمّ قال: اللّهمّ إنّ لكلّ نبيّ أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي.

فقالت أمّ سلمة: ألست من أهلك؟

فقال: إنّك إلىٰ خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي.

وفي آخر الحديث وقال: «الرّجس» هوالشّكّ. والله لا تشكّ في ربّنا أبداً.

محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى[1]، عن محمّدبن خالد والحسين بن سعيد، عن النّضربن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ [،عن أيّوب بن الحرّ وعمران بن علّي الحلبّي،][2] عن أبي بصير، عن أبي عبدالله- عليه السّلام- مثل ذلك.

عليّ بن إبراهيم، عن حمّادبن ربعي[3]، عن زرارة، عن أبي جعفر- عليه السّلام- قال: سمعته يقول: إنّا لانوصف. وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرّجس، وهو الشّكّ. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن ابن عمير، عن حمّادبن عيسى[5]. وحمّادبن عثمان، عن أبي عبدالله- عليه السّلام- قال: لمّا بويع لأبي بكر[6] واستقام له الامر علىٰ جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلىٰ فدكَ من أخرج[7] وكيل فاطمة- عليها السلام- إلىٰ أنّ قال- عليه السّلام-: فقال أميرالمؤمنين- عليه السّلام-: يا أبابكر، تقرأ كتاب الله؟

قال: نعم.

فقال: أخبرني عن قول الله- تعالى-: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.» فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا؟

قال: بل فيكم.

---

١ ــ نفس المصدر ٢٨٨/١، ذيل حديث ١.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ نفس المصدر ١٨٢/٢، ضمن حديث ١٦.

٤ ــ تفسير القمي ١٥٥/٢ ــ ١٥٧.

٥ ــ المصدر: عثمان بن عيسى.

٦ ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: أبوبكر.

٧ ــ المصدر: «فأخرج» بدل «من أخرج».

قال: فلو أنّ شاهدين شهدا علىٰ فاطمة بفاحشة، ما كنت صانعاً؟

قال: كنت اُقيم عليها الحدّ كما اُقيم علىٰ سائر المسلمين.

قال: كنت إذاً عند الله من الكافرين.

قال: ولِمَ؟

قال: لأنّك رددت شهادة الله لها بالطّهارة وقبلت شهادة النّاس عليها؛ كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل [رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله -][1] لها فدكاً وقَبَضَتْهُ في حياته ثمّ قبلت شهادة أعرابيّ بائل علىٰ عقبيه عليها، وأخذت فها فدكاً وزعمت أنه في للمسلمين[2]. وقد قال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: البيّنة علىٰ من ٱدّعىٰ واليمين علىٰ من ٱدُّعي عليه.

قال: فدمدم النّاس وبكىٰ بعضهم، فقالوا: صدق، والله، عليّ. ورجع عليّ إلىٰ منزله. والحديث بتمامه مذكور في الرّوم عند قوله- تعالى -: «وآت ذا القربىٰ حقّه».

وبأسناده إلىٰ حذيفة بن اليماني[3]، عن النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وذكر حديثاً طويلاً. وفيه يقول- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: ثمّ جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً. وذلك قوله: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.»

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - حديث طويل. يقول فيه- عليه السّلام -: ثمّ ذكر من أذن له في الدّعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال[5]: ولنكن منكم أمّة يدعون إلىٰ الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون.» ثمّ أخبر عن هذه الأمّة، وممّن هي، وأنّها من ذرّية إبراهيم، ومن ذرّية إسماعيل، من سكّان الحرم، ممّن لم يعبدوا غير الله قطّ، الّذين وجبت لهم الدّعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد، الّذين أخبر عنهم في كتابه أنّه أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المصدر: فئ المسلمين.

٣ ــ نفس المصدر ٢/٣٤٧.

٤ ــ الكافي ٥/١٣ ــ ١٤، ضمن حديث ١.

٥ ــ آل عمران/١٠٤.

وفي كتاب الاحتجاج[١]، للطّبرسيّ - رحمه الله -، عن عليّ بن الحسين - عليهما السّلام - حديث طويل. يقول فيه لبعض الشّاميّين: فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقّاً خاصّة دون المسلمين؟

فقال: لا.

قال عليّ [بن الحسين][٢] - عليه السّلام -: أما قرأت هذهِ الآية: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً.»

وفي أمالي الصّدوق - رحمه الله[٣] - بإسناده إلىٰ أبي بصير قال: قلت للصّادق جعفر بن محمّد - عليهما السّلام -: من آل محمّد؟

قال: ذرّيته.

قلت: من أهل بيته؟

قال: الأئمّة الأوصياء.

[فقلت: من عترته][٤]

قال: أصحاب العباء.

فقلت: من أمّته؟

فقال: المؤمنون الّذين صدّقوا بما جاءبه من عندالله - عزّوجلّ -، المتمسّكون بالثّقلين، الّذين أُمروا بالتّمسّك بهما؛ كتاب الله وعترته أهل بيته، الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّركم تطهيراً، وهما الخليفتان علىٰ الأمّة بعد رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

وفي مجمع البيان[٥]: وقال أبو سعيد الخدريّ وأنس بن مالك و وائل بن الأسفع[٦] وعائشة وأمّ سلمة: إنّ الآية مختصّة برسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وعليّ وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السّلام -.

---

١ ــ الاحتجاج ٢/٣٤.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ أمالي الصدوق/٢٠٠، ح ١٠.

٤ ــ ليس في س.

٥ ــ مجمع البيان ٤/٣٥٦ ــ ٣٥٧.

٦ ــ ن: «وائل بن الأسمع». أ: «وائل بن الأشفع». المصدر: «وائلة بن الأسقع». ولعل الصواب: «واثلة بن الأسقع». ر. الأعلام، للزركلي ٨/١٠٧.

وذكر أبو حمزة الثّماليّ في تفسيرة: حدّثني شهر[1] بن حوشب، عن أمّ سلمة قال: جاءت فاطمة - عليها السّلام - إلىٰ النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - تحمل حريرة[2] لها. فقال: ٱدعي ذوجك وٱبنيك. فجاءت لهم، فطعموا. ثمّ ألقىٰ عليهم كساء له خيبريّاً وقال: اللّهمّ، إنّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

فقلت: يا رسول الله، وأنا معهم؟

قال - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: أنتِ إلىٰ خير.

وروى الثّعلبيّ في تفسيره[3] - أيضاً - بالإسناد، عن أمّ سلمة أنّ النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة[4] فيها حريرة[5]. فقال لها: ٱدعي زوجك وٱبنيك - فذكرت الحديث نحو ذلك.

ثمّ قالت: فأنزل الله - تعالى - «إنّما يريد الله» (الآية)

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثمّ أخرج يده فألوى[6] بها إلىٰ السّماء، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي[7] فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

فأدخلت رأسي البيت وقلت: أنا معكم، يا رسول الله؟

قال: إنكّ إلىٰ خير، إنّك إلىٰ خير.

وبإسناده، قال مجمع[8]: دخلت مع أمّي علىٰ عائشة. فسألتها أمي: أرأيت خروجك يوم الجمل؟

قالت إنّه كان قدراً من الله.

فسألتْها عن عليّ.

فقالت: تسأليني عن أحبّ النّاس كان إلىٰ رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وزوج أحبّ النّاس كانت إلىٰ رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -. لقد رأيت عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً قد جمع رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - بثوب عليهم، ثمّ قال:

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «شهب». ر. الأعلام، للزركلي ١٧٨/٣.

٢ ـ المصدر: خزيرة.

٣ ـ نفس المصدر ٣٥٧/٤.

٤ ـ البرمة: القدر من الحجر.

٥ ـ المصدر: خزيرة.

٦ ـ المصدر: فألوى يده.

٧ ـ المصدر: حامتي

٨ ـ نفس المصدر والموضع.

اللّهمّ، هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي[١] فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً»

قالت: يا رسول الله، أنا من أهلك؟

قال: تنحّي، فإنّك إلىٰ خير.

وبإسناده، عن أبي سعيد الخدريّ[٢]، عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - قال: نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة.

وأخبرنا السّيّد أبو الحمد[٣] قال: حدّثنا الحاكم [أبو القاسم الحسكانيّ قال: حدّثنا[٤] عن أبي بكر السّبيعيّ قال: حدّثنا أبو عروة الحرّانيّ قال: حدّثني ابن مصغيّ قال: حدّثنا][٥] عبدالرّحيم بن واقد، عن أيّوب بن سيّار، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر قال: نزلت هذه الآية علىٰ النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - وليس في البيت إلّا فاطمة والحسن والحسين وعليّ «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت».

فقال النّبي - صلّى الله عليه وآله وسلم -: اللّهمّ هؤلاء أهلي.

وحدّثنا السّيّد أبو الحمد[٦] قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم بإسناده، عن زاذان، عن الحسن بن عليّ قال: لمّا نزلت آية التّطهير، جمعنا رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - وإيّاه في كساء لأمّ سلمة خيبريّ، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: ليس شيء أبعد من عقول الرّجال من تفسير القرآن. إنّ الآية ينزل اوّلها في شيء، وأوسطها في شيء آخر، وآخرها في شيء.

ثمّ قال: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» من ميلاد الجاهليّة.

وفي بصائر الدّرجات[٨]: محمّد بن خالد الطّيالسيّ، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: «الرّجس» هو الشّكّ. ولا تشكّ في ديننا أبداً.

---

١ ــ المصدر: حامتي.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ المصدر: حدّثونا.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ تفسير العياشي ١٧/١، ح ١.

٨ ــ بصائر الدرجات/٢٢٦، صدر حديث ١٣.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّدبن العبّاس- رحمه الله -: حدّثنا أحمدبن محمّدبن سعيد، عن الحسن بن عليّ بن بزيع، عن إسماعيل بن بشّار الهاشميّ، عن قير[2] بن الأعشىٰ، عن هاشم بن البريد، عن زيدبن عليّ، عن أبيه، عن جدّة قال: كان رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - في بيت أمّ سلمة، فأُتي بحريرة، فدعا عليّاً- عليه السّلام - وفاطمة والحسن والحسين فأكلوا منها. ثمّ جلّل عليهم كساء خيبريّاً. ثمّ قال: «إنمّا يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً»

فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟

قال: إنّك إلىٰ خير[3].

وقال- أيضاً[4] -: حدّثنا عبدالعزيزبن يحيى، عن محمّدبن زكريّا، عن جعفربن محمّدبن عمارة قال: حدّثني أبي، عن جعفربن محمّد، عن أبيه قال: قال عليّ بن أبي طالب- عليه السّلام - إنّ الله- عزّوجلّ - فضّلنا أهل البيت، وكيف لايكون كذلك والله- عزّوجلّ- يقول في كتابة: «إنمّا يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.» فقد طهّرنا الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فنحن علىٰ منهاج الحقّ.

وقال[5]- أيضاً- حدّثنا عبدالله بن عليّ بن عبدالعزيز، عن إسماعيل بن محمّد، عن عليّ بن جعفربن محمّد، عن الحسين بن زيد، عن عمربن عليّ قال: خطب الحسن بن عليّ- عليهما السّلام - النّاس حين قُتل عليّ- عليه السّلام - فقال: فقُبض في هذهِ اللّيلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعلم ولا يدركه الآخرون، ما ترك علىٰ ظهر الأرض سوداء[6] ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثمّ قال: يا أيّها النّاس، من عرفنِي فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ،

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٣ ــ ١٦٤.

٢ ــ أ: قسم (قسيرخ. ل.)

ن: قيس. م: قسير.

المصدر: قنبر.

ويمكن أن يكون «قتيبة». ر. تنقيح المقال ٢٧/٣، رقم ٩٦٣٧، قتيبة الأعشي المؤدّب.

٣ ــ المصدر: إنّك على خير.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ المصدر: صفراء.

وأنا ٱبن البشيرالنّذيرالداعي [١] إلىٰ الله بإذنه والسّراج المنير، أنا من أهل البيت الّذي كان ينزل فيه جبرائيل ويصعد، وأنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

وقال [٢]- أيضاً -: حدّثنا مظفّربن يونس بن مبارك ، عن عبد الأعلىٰ بن حمّاد، عن محمّدبن إبراهيم [٣]، عن عبدالجبّاربن العبّاس، عن عمّار الدّهنيّ، عن عمرة [٤] بنت أفعىٰ، عن أمّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت سبعة: جبرائيل، وميكائيل، ورسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين- صلوات الله عليهم. وكنت علىٰ الباب، فقلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟

قال: إنّك من أزواج النّبيّ. وما قال: إنّك من أهل البيت.

قال البيضاويّ [٥]: ونخصيص الشّيعة أهل البيت بفاطمة وعليّ وٱبنيهما، لما روي، أنّه- عليه السّلام - خرج ذات غدوة، وعليه مرط مُرَحَّل [٦] من شعر أسود، فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه، ثمّ جاء عليّ فأدخله فيه، ثمّ جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه، ثمّ قال: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت» والاحتجاج بذلك علىٰ عصمتهم. وكون إجماعهم حجّة، ضعيف. لأنّ التّخصيص بهم لايناسب ما قبل الآية وما بعدها. والحديث يقتضي أنهّم أهل البيت لاأنّه ليس غيرهم.

أقول: قد تواتر من طريق الخاصّة والعامّة تخصيص أهل البيت بهم كما علمت، وليس الاحتجاج بالإجماع بل بالحديث المتواتر ومناسبته لما قبل الآية وما بعدها يكفها عموم ظاهره، والتّخصيص للتّشريف. ونحن نقرّر ٱستدلال الشّيعة علىٰ وجه قرّروه حتّىٰ يظهر ٱندفاع ماذكره عن ٱستدلالهم.

قالوا: «إنّما» لفظة محقّقة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت. فإنّ قول القائل: إنّما لك [عندي درهم، وإنّما في الدّار زيد. يقتضي أنّه ليس له عنده سوىٰ الدّرهم وليس في الدّار سوى زيد. فإذا تقرّر هذا، فلاتخلو الارادة في الآية] [٧] أن تكون هي الإرادة المحظة أو

---

١ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: داع.

٢ــ نفس المصدر والموضع.

٣ــ المصدر: فحول بن إبراهيم.

٤ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عميرة.

٥ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٥.

٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: مرجل.
رَحَّلَ الثّوب: وشّاه بصور الرحال. فهو مُرَحَّل.

٧ــ ليس في أ.

الارادة الّتي معها التّطهير وإذهاب الرّجس. فلا يجوز الوجه الأوّل، لأنّ الله قد أراد من كلّ مكلّف هذه الإرادة المطلقة فلا آختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق، ولأنّ هذا القول يقتضي المدح والتّعظيم لهم بغير شكّ وشبهة ولا مدح في الإرادة المجرّدة. فثبت الوجه الثّاني، وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيّين بالآية عن جميع القبائح. وقد علمنا أنّ ماعدا من ذكرنا من أهل البيت غيرمقطوع علىٰ عصمته، فثبت أنّ الآية مختصة لهم لبطلان تعلّقها بغيرهم.

ومتىٰ قيل: إنّ صدر الآية وما بعدها في الأزواج.

فالقول فيه: إنّ هذا لاينكرمن عرف عادة الفصحاء في كلامهم، فإنهّم يذهبون من خطاب إلىٰ غيره ويعودون إليه. والقرآن من ذلك مملــوء، وكذلك كلام العرب وأشعارهم.

**«وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ ٱللهِ وَٱلْحِكْمَةِ»:**

قيل[١]: معناه: وآشكرن الله- جلّ وعلا - إذ صيّركنّ في بيوت يتلىٰ فيها القرآن والسّنّة.

وقيل[٢]: آحفظن ذلك وليكن منكنّ على بال أبداً، ليعملن بموجبه. وهذا حثّ لهنّ على حفظ القرآن والأخبار ومذاكرتهنّ بها.

**«إِنَّ ٱللهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً (٣٤)»:** يعلم ويدّبر ما يصلح في الدّين، ولذلك خيرّكنّ ووعظكنّ. أو يعلم من يصلح لنبوّته، ومن يصلح أن يكون أهل بيته.

**«إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ»:** الدّاخلين في السّلم، المنقادين لحكم الله في القول والعمل.

**«وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ»:** والمصدّقين والمصدّقات، بما يجب أن يُصدَّق به.

**«وَٱلْقَانِتِينَ وَٱلْقَانِتَاتِ»:** المداومين علىٰ الطّاعة.

**«وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلصَّادِقَاتِ»:** في القول والعمل.

**«وَٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّابِرَاتِ»:** علىٰ الطّاعة وعن المعاصي.

**«وَٱلْخَاشِعِينَ وَٱلْخَاشِعَاتِ»:** المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم.

**«وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَاتِ»:** بما وجب في ما لهم.

**«وَٱلصَّائِمِينَ وَٱلصَّائِمات»:** الصّوم المفروض.

**«وَٱلْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَافِظَاتِ»:** عن الحرام.

---

١ ـ مجمع البيان ٣٥٧/٤.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.

«وَٱلذَّاكِرِينَ ٱللهَ كَثِيراً وَٱلذَّاكِرَاتِ»: بقلوبهم وألسنتهم.

«أَعَدَّ ٱللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً»: لما ٱقترفوا من الصّغائر، لأنّهنّ مكفرات. «وَأَجْراً عَظِيماً (٣٥)»: علىٰ طاعتهم. والآية وعدلهنّ ولأمثالهنّ علىٰ الطّاعة والتّدرّع بهذه الخصال.

قال البيضاويّ[1]: روي أنّ أزواج ٱلنّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قلن: يا رسول الله، ذكر الله الرّجال في القرآن بخير فما فينا خير نُذكر به، فنزلت.

وقيل[2]: لمّا نزل فيهنّ ما نزّل الله، قال نساء المسلمين: فما نزل فينا شيء، فنزلت.

وعطف الاناث علىٰ الذّكور، لاختلاف الجنسين وهو ضروريّ. وعطف الزّوجين علىٰ الزّوجين، لتغاير الوصفين فليس بضروري. ولذلك ترك في قوله، مسلمات مؤمنات، وفائدته الدّلالة علىٰ أنّ إعداد المعدّ لهم للجمع بين هذه الصّفات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: ثمّ عطف علىٰ نساء النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فقال: «وٱذكرن مايتلىٰ في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة، إنّ الله كان لطيفاً خبيراً.» ثمّ عطف علىٰ آل محمّد - صلوات الله عليهم - فقال - جلّ ذكره -: «إنّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات» إلىٰ قوله: «وأجراً عظيماً».

وفي مجمع البيان[4]: قال مقاتل بن حيّان: لمّا رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، دخلت علىٰ نساء رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟

قلن: لا.

فأتت رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فقالت: يا رسول الله، إنّ النّساء لفي خيبة وخسار.

فقال: وممّ ذلك؟

قالت: لأنّهن لايُذكرن بخير كما يُذكر الرّجال. فأنزل الله - تعالى - هذه الآية.

قال البلخيّ[5]: فسّر رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - المسلم والمؤمن بقوله: المسلم، من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمؤمن، من أمن جاره بوائقه. وما آمن بي من

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٤٦.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ تفسير القمي ٢/١٩٤.
٤ ـ مجمع البيان ٤/٣٥٧ ـ ٣٥٨.
٥ ـ نفس المصدر ٤/٣٥٨.

بات شبعاناً وجاره طاوٍ.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله - عليه السّلام - يقول: إنّ الإيمان يشارك الإسلام، ولا يشاركه الإسلام. إنّ الإيمان ماوقر في القلوب، والإسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدّماء. والإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لايشرك الإيمان.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد[٢]، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: قلت لأبي عبدالله - عليه السّلام -: أيّهما أفضل الإيمان أو الإسلام؟ فإنّ من قبلنا يقولون: إنّ الإسلام أفضل من الإيمان.

فقال: الإيمان أرفع من الإسلام.

قلت: فأوجدني ذلك.

قال: ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمّداً؟

قلت: يُضرَب ضرباً شديداً.

قال: أصبت. قال: فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمّداً؟

قلت: يُقتَل.

قال: أصبت. ألا ترىٰ أنّ الكعبة أفضل من المسجد، وأنّ الكعبة تشرك المسجد والمسجد لايشرك الكعبة. وكذلك الإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لايشرك الإيمان.

عليّ بن إبراهيم، عن العبّاس بن معروف[٣]، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالرّحمن[٤] القصير قال: كتبت مع عبدالملك بن أعين[٥] إلىٰ أبي جعفر - عليه السّلام[٦] - أسأله عن الإيمان ما هو؟

فكتب إليّ مع عبدالملك بن أعين: سألت - رحمك الله - عن الإيمان. والإيمان، هو الإقرار باللّسان وعقد في القلب وعمل بالأركان. والإيمان بعضه من بعض. وهودار، وكذلك الإسلام دار والكفردار. فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّىٰ يكون مسلماً. فالإسلام قبل الإيمان. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ـ الكافي ٢٦/٢، ح ٣.

٢ ـ نفس المصدر ٢٦/٢، ح ٤.

٣ ـ نفس المصدر ٢٧/٢، صدر حديث ١.

٤ ـ ن والمصدر: عبدالرحيم.

٥ ـ أ: عبدالله بن أعين.

٦ ـ المصدر: أبي عبدالله - عليه السّلام -.

محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى[١]، عن محمّدبن خالد البرقيّ والحسين بن سعيد جميعاً، عن النّضربن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن محمّدبن مروان، عن سعدبن طريف، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: قال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: من قرأ عشر آيات في ليلة، لم يُكتَب من الغافلين. ومن قرأ خمسين آية، كُتب من الذّاكرين. ومن قرأ مائة آية، كُتب [من القانتين. ومن قرأ مائتي آية، كُتب من الخاشعين. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٢]، عن ٱبن أبي عمير، عن ٱبن أذينة، عن يريدبن معاوية العجليّ قال: قال أبو عبدالله- عليه السّلام -: إنّ الصّواعق لا تصيب ذاكراً.

قال: قلت: وما الذّاكر؟

قال: من قرأ مائة آية.][٣]

وفي مجمع البيان[٤]: وروى أبو سعيد الخدريّ، عن النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال: إذا أيقظ الرّجل أهله من اللّيل وتوضّئا وصلّيا، كُتبا من الذّاكرين الله كثيراً والذّكرات.

وروي عن أبي عبدالله- عليه السّلام[٥] - أنّه قال: من بات علىٰ تسبيح فاطمة، كان من الذّاكرين الله كثيراً والذّاكرات.

**«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ»**: ما صحّ له.

**«إِذَا قَضَى ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً»**؛ أي: قضى رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

وذكر الله، لتعظيم أمره، والإشعار بأنّ قضاء الله. لأنّه نزل في زينب بنت جحش بنت عمّته أميمة بنت عبدالمطّلب، خطبها رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - لزيدبن حارثه فأبت هي وأخوها عبدالله[٦].

وقيل[٧]: في أمّ كلثوم نبت عقبة، وهبت نفسها للنّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٦١٢، صدر حديث ٥.
٢ ــ نفس المصدر ٢/٥٠٠، ح ٢.
٣ ــ ليس في أ.
٤ ــ مجمع البيان ٤/٣٥٨.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٦.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.

فزوّجها من زيد.

«أَنْ يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»: أن يختاروا من أمرهم شيئاً، بل يجب عليهم أن يجعلوا ٱختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله.

و«الخيرة» ما يُتخيَّر. وجمع الضمير الأوّل «لمؤمن» و«مؤمنه» من حيث أنّهما في سياق النفي. وجمع الثّاني، للتّعظيم.

وقرأ الكوفيّون وهشام: «يكون» بالياء[١].

وفي أصول الكافي[٢]: أبو محمد القاسم بن العلاء رفعه، عن عبدالعزيز بن مسلم قال: كنّا مع الرّضا - عليه السّلام - بمرو؛ فٱجتمعنا في الجامع [يوم الجمعة][٣] في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة ٱختلاف النّاس فيها. فدخلت على سيّدي - عليه السّلام - فأعلمته خوض النّاس فيه.

فتبسّم - عليه السّلام - ثمّ قال: يا عبدالعزيز، جهل القوم وخُدعوا عن أديانهم[٤]. إنّ الله - عزّوجلّ - لم يقبض نبيّه - صلّى ٱللّه عليه وآله وسلم - حتّىٰ أكمل له الدّين، إلىٰ قوله - عليه السّلام -: ولقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة «وزيّن لهم الشّيطان أعمالهم فصدّهم عن السّبيل وكانوا مستبصرين[٥].» رغبوا عن ٱختيار الله وٱختيار رسوله[٦] إلىٰ ٱختيارهم، والقرآن يناديهم[٧] «وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة [من أمرهم][٨] سبحان الله وتعالىٰ عمّا يشركون.» وقال - عزّوجلّ -: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضىٰ الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»

وفي كتاب التّوحيد[٩]، بإسنادٍ إلىٰ ٱلاصبغ بن نباتة قال: قال أميرالمؤمنين - عليه السّلام - لرجل إن كنت لا تطيع خالقك، فلا تأكل رزقه. وإن كنت

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٦. وفيه ضبط «يكون» في الآية بالتاء.

٢ ــ الكافي ١/١٩٨ ــ ١٩٩ و ٢٠١، ضمن حديث ١.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: آرائهم.

٥ ــ العنكبوت/٣٨.

٦ ــ المصدر: اختيار رسول الله وأهل بيته.

٧ ــ القصص/٦٤.

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ التوحيد/٣٧٢، ح ١٣.

واليت عدوّه، فـآخرج من ملكه. وإن كنت غيرقانع بقضائه[١] وقدره، فـآطلب ربّاً سواه.

وبإسناده إلىٰ الحسين بن خالد[٢]، عن عليّ بن موسىٰ الرّضا- عليه السّلام - عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب- عليهم السّلام - قال: سمعت رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم - يقول: قال الله- جلّ جلاله -: من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري، فليلتمس إلهاً غيري.

وقال رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم -: في كلّ قضاء الله عزّوجلّ - خيرة[٣] للمؤمن.

وبإسناده إلىٰ سليمان بن خالد[٤]، عن أبي عبدالله الصّادق، عن أبيه، عن جدّه- عليهم السّلام - قال: ضحك رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم - ذات يوم حتّىٰ بدت نواجذه. ثمّ قال: ألا تسألوني ممّا ضحكت؟

قالوا: بلىٰ، يا رسول الله.

قال: عجبت للمرء المسلم، أنّه ليس من قضاء يقضيه الله إلّا كان خيراً له في عاقبة أمره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السّلام - في قوله- عزّوجلّ -: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» وذلك أنّ رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم - خطب علىٰ زيدبن حارثة زينب بنت جحش الأسديّة، من بني أسدبن خزيمة، وهي بنت عمّة النبيّ- صلّى آلله عليه وآله وسلم -.

فقالت: يارسول الله، حتّىٰ أؤامر نفسي فأنظر.

فأنزل الله- عزّوجلّ -: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة» (الآية).

فقالت: يا رسول الله، أمري بيدك .

فزوّجها إيّاه. فمكثت عند زيد ماشاءالله، ثمّ أنّهما تشاجرا في شيء إلىٰ رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم - فنظر إليها النّبيّ فأعجبته.

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: برضاه.

٢ ــ نفس المصدر/٣٧١، ح ١١.

٣ ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: خير.

٤ ــ نفس المصدر/٤٠١، ح ٥. وفي ن: وباسناده إلى سعدبن خالد.

٥ ــ تفسير القمي ١٩٤/٢.

فقال زيد: يا رسول الله، تأذن لي في طلاقها؟ فإنّ فيها كبراً وإنّها تؤذيني بلسانها.

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -: اتّق الله وأمسك عليك زوجك وأحسن إليها.

ثمّ أنّ زيداً طلّقها وانقضت عدّتها، فأنزل الله - عزّوجلّ - نكاحها على رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - فقال: «فلمّا قضى زيد منها وطراً زوّجناكها[١]».

وروي[٢] فيه - أيضاً - غير هذا، وقد نقلناه عند قوله - تعالى -: «وما جعل أدعياءكم أبناءكم» في أوّل هذه السّورة.

وفيه - أيضاً[٣] - حديث طويل، عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - يقول فيه وقد ذكر ما رأى ليلة أُسري به: دخلت الجنّة فإذا على حافّيتها بيوتي وبيوت أزواجي، وإذا ترابها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة.

فقلت: لمن أنت، يا جارية؟

فقالت: لزيدبن حارثة.

فبشّرته. بها حين أصبحت.

**«وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً (٣٦)»**: بيّن الانحراف عن الصّواب.

**«وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ»**: بتوفيقه للإسلام.

**«وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ»**: بما وفّقك الله فيه، وهو زيدبن حارثة.

**«أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»**: زينب.

وذلك أنّه[٤] - عليه السّلام - كان شديد الحبّ لزيد، وكان إذا أبطأ عليه [زيد][٥] أتى منزله يسأله[٦]. فأبطأ عليه يوماً، فأتى رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - منزله، فإذا زينب جالسة في وسط حجرتها تسحق طيباً [بفهر لها.

---

١ ــ يوجد في هامش نسخة م:
ولا منافاة بينهما لاحتمال رؤية النبيّ - صلّى الله عليه وآله - زينب مرّتين؛ مرّة في بينها ومرّة عند التشاجر. جعفر عند سحق العطر.

٢ ــ نفس المصدر ١٩٤/٢.

٣ ــ نفس المصدر ١٠/٢ ــ ١١.

٤ ــ المصدر: أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله -.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ فيسأل عنه.

قال][1] فدفع رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - الباب. فلما نظر إليها، قال: سبحان الله خالق النّور، تبارك الله أحسن الخالقين. ورجع. فجاء زيد، فأخبرته زينب بما كان.

فقال لها: لعلّك وقعت في قلب رسول الله، فهل لك أن أطلّقك حتّىٰ يتزوّجك رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم؟

فقالت: أخشىٰ أن تطلّقني ولا يتزوّجني.

فجاء زيد إلىٰ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -، بتمام القصة، فنزلت الآية[2].

فقال له: أمسك عليك زوجك.

«وَٱتَّقِ ٱللَّهَ»: في أمرها، فلا تطلّقها.

«وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ»:

قيل[3]: وهو نكاحها إن طلّقها.

«وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ»: تعييرهم إيّاك به.

«وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ»: إن كان فيه ما يُخشَىٰ. والواو، للحال.

«فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً»: حاجة. بحيث ملّها ولم يبق له فيها حاجة، وطلّقها وٱنقضت عدّتها «زَوَّجْنَاكَهَا»

وقيل[4]: قضاء الوطر، كناية عن الطّلاق؛ مثل: لاحاجة لي فيك.

وقرئ: «زوّجتكها». والمعنىٰ أنّه أمر بتزويجها منه. أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد[5].

«لِكَيْ لاَيَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً»: علّة للتزويج.

«وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ»: أمره الّذي يريده.

«مَفْعُولاً (٣٧)»: مكوناً لامحالة.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٣٥٩، نقلاً عن القمي.

٣ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٦.

٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب مجلس الرّضا- عليه السّلام - عند المأمون مع أصحاب الملل والمقالات، وما أجاب به عليّ بن الجهم في عصمة الأنبياء- عليهم السّلام - حديث طويل. وفيه يقول- عليه السّلام -: وأمّا محمّد- صلّى ٱللّٰه عليه وآله وسلم - وقول الله- عزّوجلّ -: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى النّاس والله أحقّ أن تخشاه» فإنّ الله- تعالى - عرّف نبيّه - صلّى ٱللّٰه عليه وآله وسلم - أسماء أزواجه في دارالدّنياوأسماء أزواجه في الآخرة، وأنّهنّ أمّهات المؤمنين. وإحداهنّ سمّىٰ له زينب بنت جحش، وهي يومئذ تحت زيدبن حارثة. فأخفىٰ- صلّى ٱللّٰه عليه وآله وسلم - ٱسمها في نفسه ولم يبده، لكي لا يقول أحد من المنافقين: إنّه قال في ٱمرأة في بيت رجل: إنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين. وخشىٰ قول المنافقين. فقال الله- عزّوجلّ -: «وتخشىٰ النّاس والله أحقّ أن تخشاه»؛ يعني: في نفسك. فإنّ الله- عزّوجلّ - ما تولّىٰ تزويج أحد من خلقه إلاّ تزويج حوّاء من آدم، وزينب من رسول الله- صلّى ٱللّٰه عليه وآله وسلم - بقوله- عزّوجلّ -: «فلمّا قضىٰ زيد منها وطراً زوّجنا كها» وفاطمة من عليّ- عليه السّلام -.

قال: فبكىٰ عليّ بن محمّدبن جهم، وقال: يا ٱبن رسول الله، أنا تائب إلىٰ الله- تعالى - من أن أنطق في أنبياء الله- عليهم السّلام - بعد يومي هذا إلاّ بما ذكرته.

وفيه[٢]، في باب ذكر مجلس الرّضا- عليه السّلام - عند المأمون في عصمة الأنبياء- عليهم السّلام - حديث طويل. وفيه يقول المأمون للرّضا- عليه السّلام - فأخبرني عن قول الله- عزّوجلّ -: «وإذ تقول للّذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك[٣] زوجك وٱتّق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشىٰ النّاس والله أحقّ أن تخشاه»

قال الرّضا- عليه السّلام -: إنّ رسول الله- صلّى ٱللّٰه عليه وآله وسلم - قصد دار زيدبن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده. فرأى ٱمراته تغسل، فقال لها: سبحان الّذي خلقك. وإنّما أراد بذلك تنزيه الله- تعالى - عن قول من زعم: أنّ الملائكة بنات الله. فقال الله- عزّوجلّ[٤] -: «أفأصفاكم ربّكم بالبنين وٱتّخذ من الملائكة إناثا إنّكم لتقولون قولاً عظيماً» فقال النّبيّ- صلّى ٱللّٰه عليه وآله وسلم - لمّا رآها تغتسل: سبحان الله الّذي خلقك

---

١ ـ عيون الأخبار الرضا- عليه السّلام - ١٩٤/١ ـ ١٩٥.

٢ ـ نفس المصدر ٢٠٣/١ ـ ٢٠٤، في حديث طويل.

٣ـ ليس في المصدر.

٤ ـ الاسراء/٤٠.

أن يتّخذ ولداً يحتاج إلىٰ هذا التّطهير والاغتسال.

فلمّا عاد زيد إلىٰ منزله أخبرته امرأته بمجيء الرّسول - عليه السّلام - وقوله لها: سبحان الله الّذي خلقك. فلم يعلم زيد ما أراد بذلك، وظنّ[1] أنّه قال ذلك لما أعجبه من حسنها. فجاء إلىٰ النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - فقال: يا رسول الله، إنّ امرأتي في خلقها سوء وإني أريد طلاقها.

فقال النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم -: «أمسك عليك زوجك واتّق الله [وتخفي في نفسك ما الله مبديه»][2]

وقد كان الله - عزّوجلّ - عرّفه عدد أزواجه، وأنّ تلك المرأة منهن. فأخفىٰ ذلك في نفسه ولم يبده لزيد، وخشي النّاس أن يقولوا: إنّ محمّداً يقول لمولاه: إنّ امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه [بذلك. فأنزل الله - تعالى - «وإذ تقول للّذي أنعم الله عليه»؛ يعني: بالإسلام «وأنعمت عليه»؛ يعني: بالعتق «أمسك عليك زوجك][3] واتّق الله وتخفي في نفسك ماالله مبديه وتخشى النّاس والله أحقّ أن تخشاه.»

ثمّ أنّ زيدبن حارثة طلّقها واعتدّت منه، فزوّجها الله - تعالى - من نبيّه - صلّى الله عليه وآله وسلم - وأنزل بذلك قرآناً فقال - عزّوجلّ -: «فلمّا قضىٰ زيد منها وطراً زوّجناكها لكيلا يكون علىٰ المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهنّ وطراً وكان أمر الله مفعولاً.»

ثمّ علم - عزّوجلّ - أنّ المنافقين سيعيبونه بتزويجها، فأنزل [الله - تعالى -][4] «ما كان على النّبيّ من حرج فيما فرض الله له»

فقال المأمون: لقد شفيت صدري، يا ابن رسول الله، وأوضحت لي ماكان ملتبساً[5] عليَّ فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

وفي كتاب الاحتجاج[6]، للطّبرسيّ - رحمه الله -، عن أمير المؤمنين - عليه السّلام - حديث طويل. وفيه يقول - عليه السّلام - مجيباً لبعض الزّنادقة ــ وقد قال: ثمّ خاطبه في

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فظنّ له.

٢ ــ ليس في المصدر. ولكن أشار في الهامش إلى أنّه في نسخة بدل: وتخفي نفسك.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: متلبّسا.

٦ ــ الاحتجاج ١/٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٨٣.

أضعاف ما أثنىٰ عليه في الكتاب، من الإزراء وٱنخفاض[1] محلّه[2] وغير ذلك من تهجينه وتأينبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء؛ مثل[3]: قوله: «ولا تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشىٰ النّاس والله أحقّ أن تخشاه»: والّذي بدا في الكتاب من الإزراء علىٰ النّبي - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - من فرية[4] الملحدين. وهنا كلام طويل يطلب عند قوله - تعالى[5] -: «إنّ الذين يلحدون في آياتنا لايخفون علينا».

وفي مجمع البيان[6]: «وتخفي في نفسك ماالله مبديه».

قيل: إنّ الذّي ٱخفاه[7] في نفسه هو أن الله - سبحانه - أعلمه أنّها ستكون من أزواجه وأنّ زيداً سيطلّقها.

فلمّا جاء زيد وقال له: أريد أن أطلّق زينب.

قال له: «أمسك عليك زوجك».

فقال - سبحانه -: لِمَ قلت: أمسك عليك زوجك؟ وقد أعلمتك أنّها ستكون من أزواجك. وروي ذلك عن عليّ بن الحسين - عليه السّلام -.

وروى ثابت[8]، عن أنس بن مالك قال: لمّا ٱنقضت عدّة زينب، قال رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - لزيد: ٱذهب فٱذكرها عليَّ.

قال زيد [: فٱنطلقت، فقلت: يا زينب، أبشري، قد أرسلني رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - بذكرك ونزل القرآن.

وجاء رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فدخل عليها بغير إذن، لقوله: «زوّجناكها».

وفي رواية أخرىٰ[9]، قال زيد: ][10] فٱنطلقت، فإذا هي تخمر عجينها. فلمّا رأيتها عظمت، في نفسي حتّىٰ ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أنّ رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - ذكرها. فولّيتها ظهري وقلت: يا زينب، أبشري، إنّ رسول الله - صلّى ٱلله عليه

---

١ ــ المصدر: انقاص.
٢ ــ م: وٱنخفاط محمله.
٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: من.
٤ ــ المصدر: فرقة.
٥ ــ فصّلت/ ٤٠.
٦ ــ مجمع البيان ٤/ ٣٦٠.
٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخفى.
٨ ــ نفس المصدر ٤/ ٣٦١.
٩ ــ نفس المصدر والموضع.
١٠ ــ ليس في ن.

وآله وسلم - يخطبك.

ففرحت بذلك وقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتّىٰ أؤامر ربّي. فقامت إلىٰ مسجدها ونزل «زوّجناكها». فتزوّجها رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - ودخل بها.

وفي جوامع الجامع[١]: وقرأ[٢] أهل البيت - عليهم السّلام -: «زوّجتكها».

قال الصّادق - عليه السّلام -: ما قرأتها علىٰ أبي إلاّ كذلك - إلىٰ أن قال -: وما قرأها[٣] عليّ - عليه السّلام - علىٰ النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - إلاّ كذلك.

وروي[٤]: أنّ زينب كانت تقول للنّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: إنّي لأدلّ عليك بثلاث ما من نسائك ٱمراة تدلّ بهنّ: جدّي وجدّك واحد، وزوّجنيك الله، والسّفير جبرائيل - عليه السّلام -.

وفي أصول الكافي[٥]: وتزوّج خديجة وهو ٱبن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه - عليه السّلام - القاسم، ورقيّة، وزينب، وأمّ كلثوم. وولد له بعد المبعث؛ الطّيّب، والطّاهر، وفاطمة - عليها السّلام -.

**«مَا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللهُ لَهُ»**: قسم له وقدّر. من قولهم: فرض له في الدّيوان. ومنه، فروض العسكر لأرزاقهم.

**«سُنَّةَ ٱللهِ»**: سنّ ذلك سنّة.

**«فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ»**: من الأنبياء. وهو نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم.

**«وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً (٣٨)»**: قضاء مقضيّاً، وحكماً مبتوتاً.

**«ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ ٱللهِ»**: صفة «الّذين خلوا». أو مدح لهم منصوب، أو مرفوع.

وقرىء: رسالة الله[٦].

**«وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ ٱللهَ»**: إلاّ منه.

---

١ ــ جوامع الجامع/٣٧٣.

٢ ــ المصدر: قراءة.

٣ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: قرأ.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ الكافي ١/٤٣٩، ضمن باب مولد النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - ووفاته. وفيه، بعد هذا الكلام: وروي أيضاً، أنّه لم يولد بعد المبعث إلاّ فاطمة - عليها السّلام - وأنّ الطيّب والطاهر ولدا قبل مبعثه.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٧.

٣٩٨ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ


«وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيباً (٣٩)»: كافياً للمخاوف، أو محاسباً. فينبغي أن لايُخشىٰ إلّا منه.

«مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ»: علىٰ الحقيقة. فيثبت بينه وبينه مابين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها. ولا ينتقض عمومه بكونه أباً للطّاهر[1] والطّيّب والقاسم وإبراهيم[2]. لأنّهم لم يبلغوا مبلغ الرّجال، ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم.

والمراد «من رجالكم» الّذين لم يلدهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، متّصلاً بآخرما نقلناه عنه؛ أعني: قوله: «زوّجناكها». وفي قوله- عزّوجلّ -: «ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم» فإنّ هذه الآية نزلت في شأن زيدبن حارثة، قالت قريش: يعيّرنا محمّد يدّعي بعضنا بعضاً، وقد ٱدّعىٰ هو زيداً.

«وَلَٰكِنْ رَسُولَ ٱللَّهِ»: وكلّ رسول أبو أمّته لا مطلقاً، بل من حيث أنّه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطّاعة عليهم، وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة.

وقرئ: «رسولُ الله» بالرّفع، علىٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف. «ولكنّ» بالتّشديد، علىٰ حذف الخبر؛ أي: ولكن رسول الله أبٌ من غير وراثة، إذ لم يعش له ولد ذكر[4].

«وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ»: وآخرهم الّذي ختمهم، أو خُتموا به. علىٰ قراءة عاصم بالفتح. ولو كان له ٱبن بالغ، لاق بمنصبه أن يكون نبيّاً؛ كما قال عليه- الصّلاة والسّلام - في إبراهيم حين تُوفّي: لو عاش لكان نبيّاً[5].

ولا يُقدَح فيه نزول عيسىٰ بعده، لأنّه إذا نزل كان علىٰ دينه مع أنّه المراد أنّه آخر من نُبّئ.

«وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (٤٠)»: فيعلم من يليق بأن يختم به النّبوّة، وكيف ينبغي شأنه.

وفي من لايحضره الفقيه[6]: وقال الصّادق- عليه السّلام -: لمّا مات إبراهيم بن رسول

---

١ ــ هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: «للمطهّر» وهكذا في مجمع البيان ٤/٣٦١.

٢ ــ يوجد في هامش نسخة م: وكان إبراهيم من مارية القبطيّة عما يأتي عند تفسير وكان عندالله عظيماً. (جعفر)

٣ ــ تفسير القمي ٢/١٩٤.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٧.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ من لايحضره الفقيه ١/١١٣، ح ٥٢٦.

الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: حزناً عليك، يا إبراهيم، وإنّا لصابرون، يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرّبّ.

وفي مجمع البيان[1]: وقد صحّ أنّه قال للحسن: إنّ ٱبني هذا سيّد.

وقال- أيضاً[2] - للحسن والحسين- عليهما السّلام -: ٱبنايَ هٰذان إمامان، قاما أو قعدا.

وقال- عليه السّلام -: إنّ كلّ بني بنت يُنسَبون إلىٰ أبيهم، إلاّ أولاد فاطمة فإنيّ أنا أبوهم.

وفي تهذيب الأحكام[3]: محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن بعض أصحابنا قال: تقدّم أبو الحسن الأوّل- عليه السّلام - إلىٰ قبر النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فقال: السّلام عليك، يا أبة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن الحسن الكوفيّ[4] قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن معمّر قال: حدّثنا محمّد بن مسعدة قال: حدّثني عبدالرّحمن بن أبي نجران، عن عليّ بن أبي شعيب، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: بينا الحسين- عليه السّلام - قاعد في حجر رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - ذات يوم، إذ رفع رأسه فقال: يا أبة.

قال: لبّيك، يابُنيَّ.

قال ما لمن أتاك بعد وفاتك زائراً لايريد إلاّ زيارتك؟

فقال: يا بُنيَّ، من أتاني بعد وفاتي زائراً لايريد إلاّ زيارتي فله الجنّة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٣٦١. ويوجد في هامش نسخة م:

سمعت قروة المحدثين والمجتهدين مولانا محمّد باقر المجلسيّ- رحمه الله- أن قول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا
بنوهنّ أبناء الرّجال الأباعدا

ليس من كلام العرب الفصيح.

أقول: وبعد التسليم ــ يستثنى منه أولاد فاطمة- عليها السلام - يحدث أبيهم- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -. (جعفر)

٢ــ نفس المصدر والموضع.

٣ــ تهذيب الأحكام ٦/٦ ــ ٧، ح ١٠، بتغيير في بعض اللفظ.

٤ ــ نفس المصدر ٦/٢١، ح ٤٨.

وفي كتاب المناقب[١]، لآبن شهر آشوب، عن أنس في حديث طويل: سمعت رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - يقول: أنا خاتم الأنبياء وأنت، يا عليّ، خاتم الأولياء.

وقال أمير المؤمنين - عليه السّلام -[٢]: ختم محمّد ألف بنيّ، وإنيّ ختمت ألف وصيّ. وإنّي كُلِّفت ما لم يُكلَّفوا.

وفي روضة الكافي[٣]، بإسناده إلىٰ عليّ بن عيسىٰ رفعه قال: إنّ موسىٰ ناجاه الله - تبارك وتعالىٰ - فقال له في مناجاته [: ياموسى،][٤] لا تطوّل[٥] في الدّنيا أملك ــ إلىٰ قوله في وصيّته له بالنّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: ياموسىٰ، إنّه أمّيّ. وهو عبد صدق. يُبارَك له فيما وضع يده عليه، ويبارك عليه كذلك. كان في علمي، وكذلك خلقته. به أفتح السّاعة، وبأمّته أختم مفاتيح الدّنيا.

وفي عوالي اللّآلئ[٦]: وقال - عليه السّلام -: أنا أوّل الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً.

وفي مجمع البيان[٧]: وصحّ الحديث، عن جابر بن عبدالله، عن النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال: إنمّا مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنىٰ داراً فأكملها وأحسنها إلاّ موضع لبنة، فكان من دخل فيها[٨] فنظر اليها قال: ما أحسنها! إلاّ موضع هذه اللّبنة.

قال - صلّى ٱلله عليه وآله - فأنا موضع اللّبنة خُتِم بي الأنبياء. أورده البخاريّ ومسلم في صحيحيهما.

**«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللهَ ذِكْراً كَثِيراً (٤١)»**: يغلب الأوقات، ويعمّ أنواع ماهو أهله التقديس والتّحميد والتّهليل.

**«وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢)»**: أوّل النّهار وآخره خصوصاً. وتخيصهما بالذّكر، للدّلالة علىٰ فضلهما علىٰ سائر الأوقات لكونهما مشهودين؛ كإفراد التّسبيح من جملة الأذكار، لأنّه العمدة فيها.

---

١ ــ مناقب آل أبي طالب ٣/٢٦١.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ الكافي ٨/٤٢ ــ ٤٣، ضمن حديث ٨.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: لايطوّل.
٦ ــ عوالي اللئالي ٤/١٢٢، ح ٢٠٢.
٧ ــ مجمع البيان ٤/٣٦٢.
٨ ــ هكذا في المصدر وم ون. وفي سائر النسخ: دخلها.

وقيل[١]: الفعلان موجّهان إليهما.

وقيل[٢]: المراد «بالتّسبيح» الصّلاة.

وفي أصول الكافي[٣]: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: ما من شيء إلاّ وله حدّ ينتهي إليه، إلاّ الذّكر فليس له حدّ ينتهي إليه. فرض الله - عزّوجلّ - الفرائض، فمن أدّاهنّ فهو حدّهنّ. وشهر رمضان، فمن صامه فهو حدّه. والحجّ فمن حجّ فهو حدّه. إلاّ الذّكر فإنّ الله - عزّوجلّ - لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدّاً ينتهي إليه. ثمّ تلا: «يا أيّها الّذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبّحوه بكرة وأصيلاً» فقال: لم يجعل الله له حدّاً ينتهي إليه.

قال: وكان [أبي][٤] - عليه السّلام - كثير الذّكر. لقد كنت أمشي معه وأنّه ليذكر الله، وآكل معه الطّعام وأنّه ليذكر الله. ولقد كان يحدّث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله. وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلاّ الله. وكان يجمعنا فيأمرنا[٥] بالذّكر حتّى تطلع الشّمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا، ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذّكر. والبيت الّذي يُقرَأ فيه القرآن ويُذكَر الله - عزّوجلّ - فيه، تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشّياطين، ويضيء لأهل السّماء؛ كما يُضيء الكوكب[٦] الدّرّيّ لأهل الأرض. والبيت الّذي لا يُقرَأ فيه القرآن ولا يُذكَر الله فيه، تقلّ بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشّياطين.

وقد قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم[٧] - ألا أخبركم بخير أعمالكم، أرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من الدّينار والدّرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوّكم فتقتلوهم يقتلوكم؟

فقالوا: بلى.

قال: ذكر الله - عزّوجلّ - كثيراً.

ثمّ قال: جاء رجل إلى النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - فقال: من خير أهل المسجد؟

---

١ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٧.

٢ــ نفس المصدر والموضع.

٣ــ الكافي ٢/٤٩٨ ــ ٤٩٩، ح ١.

٤ــ من المصدر. وفي م وأ وس ون: أبي عبدالله.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي ن: «ويأمرنا». وفي سائر النسخ: فيه يأمرنا.

٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الكواكب.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

فقال: أكثرهم لله ذكراً.

وقال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: من اُعطي لساناً ذاكراً، فقد اُعطي خير الدّنيا والآخرة.

وقال في قوله- تعالى[١] -: «ولا تمنن تستكثر».

قال: لا تستكثر ما عملت من خير لله.

حميد بن زياد، عن ٱبن سماعة[٢]، عن وهيب[٣] بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: شيعتنا، الّذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً.

الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد[٤]، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن داود بن سرحان، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: قال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: من أكثر ذكر الله- عزّوجلّ - أحبّه الله. ومن ذكر [الله][٥] كثيراً، كُتبت له براءتان؛ براءة من النّار وبراءة من النّفاق.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى[٦]، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن أبي بكر[٧]، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: تسبيح فاطمة الزّهراء- عليها السّلام - من الذّكر الكثير، الّذي قال الله- عزّوجلّ -: «ٱذكرو الله ذكراً كثيراً».

عنه[٨]، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي أسامة زيد السّحّام ومنصور بن حارم وسعيد الأعرج، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - [مثله.

الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن داود الحمّار، عن أبي عبدالله- عليه السّلام -][٩] قال: من أكثر ذكر الله- عزّوجلّ - أظلّه الله في جنّته.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد[١٠]، عن إسماعيل بن مهران، عن

---

١ ـ المدّثّر/٦.

٢ ـ نفس المصدر ٢/٤٩٩، ح ٢.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: وهب. ر. تنقيح المقال ٣/٢٨١، رقم ١٢٦٩٨.

٤ ـ نفس المصدر ٢/٤٩٩ ـ ٥٠٠، ح ٣.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ نفس المصدر ٢/٥٠٠، ح ٤.

٧ ـ جميع النسخ سوى الأصل: أبي بكير.

٨ ـ نفس المصدر والموضع.

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ نفس المصدر ٢/٥٠١، ح ٢.

سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغرا الخصّاف رفعه قال: قال أمير المؤمنين - عليه السّلام -: من ذكر الله - عزّوجلّ - في السّر، فقد ذكر الله كثيراً. إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السّرّ، فقال الله - عزّوجلّ[1] -: «يراؤون النّاس ولا يذكرون الله إلاّ قليلاً.»

وفي قرب الإسناد[2] للحميريّ، بإسناده إلىٰ عبدالله بن بكير قال: سألت أبا عبدالله - عليه السّلام - [عن قول الله - تبارك وتعالىٰ -:][3] اُذكروا الله ذكراً كثيراً» قال: قلت: ما أدنىٰ[4] الذّكر؟

فقال: التّسبيح في دبر كلّ صلاة [ثلاثاً و][5] ثلاثين مرّة.

وفي مجمع البيان[6]: اُختُلف في معنىٰ الذّكر الكثير. قيل: هو أن تقول: سبحان الله، والحمدلله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر على كلّ حال. فقد ورد عن أئمّتنا - عليهم السّلام - أنّهم قالوا: من قالها ثلاثين مرّة، فقد ذكر الله ذكراً كثيراً.

وروى الواحديّ[7]، بإسناده، عن الضّحّاك بن مزاحم، عن اُبن عبّاس قال: جاء جبرائيل - عليه السّلام - إلىٰ النّبيّ - صلّى اُلله عليه وآله وسلم - فقال: يامحمّد، قل: سبحان الله، والحمدلله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، عدد ما علم، وزنة [ما علم،][8] وملء ما علم. فإنّه من قالها كتب الله له بها ستّ خصال؛ كُتب من الذّاكرين الله كثيراً، وكان أفضل من ذكره بالليل والنّهار، وكنّ له غرساً في الجنّة، وتحاتّت[9] عنه الخطايا يا كما تحاتّ[10] ورق الشّجرة اليابسة، وينظر [الله][11] إليه، ومن نظر [الله][12] إليه لم يعذّبه.

وفي تهذيب الأحكام[13]: الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن اُبن بكير[14] قال: قلت

---

١ ــ النساء/١٤٢.

٢ ــ قرب الاسناد/٧٩.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: أوفى (أدنى خ. ل.).

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ مجمع البيان ٤/٣٦٢. والقول الأوّل نقل فيه عن مقاتل.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحاطت. وحتّى الورق عن الشّجر: سقط. وتحاتّت عنه الخطايا: سقطت.

١٠ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحاط.

١١ و١٢ ــ من المصدر.

١٣ ــ تهذيب الأحكام ٢/١٠٧، ح ٤٠٥.

١٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي بكير»

٤٠٤ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

وقال ـ أيضاً[5] ـ: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسماعيل بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وَاذكروا الله ذكراً كثيراً» ما حدّة؟

قال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ علّم فاطمة ـ عليها السّلام ـ أن تكبّر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتسبّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وتحمّد[6] ثلاثاً وثلاثين تحميدة. فإذا فعلت ذلك بالليل مرّة وبالنهار مرّة، فقد ذكرت الله كثيراً.

---

وهي خطأ. ر. تنقيح المقال، ج ٣، فصل الكنى، ص ٤٢.

١ ـ الخصال/١٢٨، ح ١٣٠.

٢ ـ هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: هنّ.

٣ ـ نفس المصدر/١٣٣، ح ١٤٢.

٤ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٢. وفيه: قال ـ أيضاً [؛أي: محمدبن العباس]ـ: حدّثنا...

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ المصدر وم: تحمده.

«هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ»: بالرّحمة.

«وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ»: بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم.

والمراد بالصّلاة المشترك، هو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم. مستعار، من الصّلو.

وقيل[١]: التّرحّم والانعطاف المعنويّ مأخوذ من الصّلاة المشتملة علىٰ الانعطاف الصّوريّ، الّذي هو الرّكوع والسّجود. وٱستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين، ترحّم عليهم. سيما وهو سبب للرّحمة، من حيث أنّهم مجابو الدّعوة.

«لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ»: من ظلمات الجهل والمعصيته إلىٰ نور الإيمان والطّاعة.

«وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا(٤٣)»: حيث ٱعتنىٰ بصلاح أمرهم وإنافة قدرهم. وٱستعمل في ذلك ملائكته المقرّبين.

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن يعقوب بن عبدالله، عن إسحاق بن فروخ؛ مولىٰ آل طلحة قال: قال أبو عبدالله- عليه السّلام - يا إسحاق بن فرّوخ، من صلّى علىٰ محمّد وآل محمّد عشراً صلّى الله عليه وملائكته [مائه مرّة. ومن يصلّي علىٰ محمّد وآل محمّد مائة مرّة صلّىٰ الله عليه وملائكته] [٣]ألفاً. أما تسمع قوله- عزّوجلّ -: «هو الّذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظّلمات إلىٰ النّور وكان بالمؤمنين رحيماً.»

وفي مجمع البيان[٤]: في مسند السّيّد أبي طالب الهرويّ مرفوعاً إلىٰ أبي أيّوب، عن النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: قال صلّت الملائكة عليَّ وعلىٰ عليَّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيري وغيره.

«تَحِيَّتُهُمْ»: من إضافة المصدر إلىٰ المفعول: أبي يحيّون.

«يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ»: يوم لقائه عند الموت والخروج عن القبر. أو دخول الجنّة.

«سَلَٰمٌ»: إخبار بالسّلامة عن كلّ مكروه وآفة.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٧.

٢ ــ الكافي ٢/٤٩٣ ــ ٤٩٤، ح ١٤.

٣ ــ ليس في م و أ و س و ن.

٤ ــ لم نعثر عليه في مجمع البيان. ولكن في تفسير نور الثقلين ٤/٢٨٧ ــ ٢٨٨، ح ١٥٩ و ٤/٣٠٢، ح ٢٢٣، عنه.

**«وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً(٤٤)»**: هي الجنّة. ولعلّ ٱختلاف النّظم، لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهمّ.

وفي كتاب التّوحيد[1]، حديث طويل عن عليّ - عليه السّلام - يقول فيه - وقد سأله رجل عمّا ٱشتبه عليه من الآيات -: واللّقاء، هو البعث. فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه، فإنّه يعني بذلك: البعث. وكذلك قوله: «تحيّتهم يوم يلقونه سلام»؛ يعني: أنّه لايزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون.

**«يَا أَيُّها ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً»**: على من بُعثت إليهم، بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم. وهو حال مقدّرة.

**«وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً(٤٥) وَدَاعِياً إِلَى ٱللهِ»**: بالإقرار[2] به، وبتوحيده، وما يجب الإيمان به من صفاته.

**«بِإِذْنِهِ»**: بتيسيره. وأطلق له، من حيث أنّه من أسبابه. وقيّد به الدّعوة، إيذاناً بأنّه أمر صعب لايتأتّى إلاّ بمعونة من جناب قدسه.

**«وَسِرَاجاً مُنِيراً(٤٦)»**: يستضاء به عن ظلمات الجهالة، ويُقتبس من نوره أنوار البصائر.

وفي كتاب علل الشّرائع[3] بإسناده إلى الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب - عليهما السّلام - قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فسأله أعلمهم فيما سأله فقال: لأيّ شيء سُمّيت محمّداً وأحمد وأبا القاسم و بشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - أمّا الدّاعي، فإنّي أدعو النّاس إلى دين ربّي - عزّوجلّ -. وأمّا النّذير، فإنّي أنذر بالنّار من عصاني. وأمّا البشير، فإنّي أبشّر بالجنّة من أطاعني. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقال عليّ بن أبراهيم - رحمه الله - في قوله - عزّوجلّ -: «أنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً» إلى قوله - تعالى -:

---

١ ــ التوحيد/٢٦٧.

٢ ــ س وأ: إقراراً.

م، ن: إلى الاقرار.

٣ ــ علل الشرائع ١٢٧، ذيل حديث ١.

٤ ــ تفسير القمي ٢/١٩٤ ــ ١٩٥.

«ودع أذاهم وتوكّل علىٰ الله وكفىٰ بالله وكيلاً». فإنّها نزلت بمكّة قبل الهجرة بخمس سنين. فهذا دليل علىٰ خلاف التّأليف.

«وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ ٱللهِ فَضْلاً كَبِيراً(٤٧)»: علىٰ سائر الأمم، أو علىٰ أجر أعمالهم. ولعلّه معطوف على محذوف؛ مثل: فراقب أحوال أمّتك.

«وَلاَ تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ»: تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم.

«وَدَعْ أَذَاهُمْ»: إيذاءهم إيّاك، ولا تحتفل به. أو إيذاءك إيّاهم بمجازاة أو مؤاخذة علىٰ كفرهم ولذلك قيل[١]: إنّه منسوخ.

«وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ»: فإنّه يكفيكهم[٢].

«وَكَفَىٰ بِٱللهِ وَكِيلاً(٤٨)»: موكلاً إليه الأمر في الأحوال كلّها.

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ»: تجامعوهنّ.

«فَمَالَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ»: أيّام يتربّصن فيها بأنفسهنّ.

«تَعْتَدُّونَهَا»: تستوفون عددها. [من عددت الدّراهم،][٣] [فاعتدّها؛ كقوله: كلته، فاكتاله. أو تعدّونها. والإسناد إلىٰ الرّجال، للدّلالة][٤] علىٰ أنّ العدّة حقّ الأزواج؛ كما أشعر به «فمالكم».

وعن ابن كثير[٥] «تعتدونها» مخفّفاً. علىٰ إبدال الدّالين بالتّاء، أو علىٰ أنّه من الاعتداء؛ بمعنىٰ: تعتدون فيها. وهو يقتضي عدم وجوب العدّة بمجرد الخلوة، وتخصيص المؤمنات. والحكم عامّ، للتّنبيه علىٰ أنّ من شأن المؤمن أن لاينكح إلاّ مؤمنة وأن يتخيّر النّطفة.

«فَمَتِّعُوهُنَّ»: إن لم يكن مفروضاً لها. فإنّ الواجب للمفروض لها نصفه دون المتعة.

«وَسَرِّحُوهُنَّ».

قيل[٦]: أخرجوهنّ من منازلكم، إذ ليس لكم عليهنّ عدّة.

«سَرَاحاً جَمِيلاً(٤٩)»: من غير ضرار ولا منع حقّ.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٨.
٢ ــ ن: يكفيك.
٣ ــ ليس في م وس وأ.
٤ ــ ليس في أ.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٨.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: أي: طلّقوهنّ طلاقاً للسّنّة من غير ظلم عليهنّ.

وقيل[٢]: «السّراح الجميل» هو دفع النّفقة[٣]. بحسب الميسرة والعسرة.

وفي من لا يحضره الفقيه[٤]: وروى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قول الله - عزّوجلّ - «فإن طلّقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ فما لكم عليهنّ من عدّة تعتدّونها فمتّعوهنّ وسرّحوهنّ سراحاً جميلاً».

قال: متّعوهنّ؛ أي: أجملوهنّ بما قدرتم عليه من معروف. فإنّهنّ يرجعن بكآبة ووحشة وهمّ عظيم وشماتة من أعدائهنّ. فإنّ الله كريم يستحي ويحبّ أهل الحياء. إنّ أكرمكم، أشدّكم إكراماً لحلائلهم.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: سأله أبي - وأنا حاضر - عن رجل تزوّج امرأة فأُدخلت عليه فلم يمسّها ولم يصل إليها حتّى طلّقها، هل عليها عدّة منه؟

فقال: إنّما العدّة من الماء.

قيل له: فإن كان واقعها في الفرج ولم ينزل؟

فقال: إذا أدخله، وجب الغسل والمهر والعدّة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٦]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: سألته عن الرّجل يطلّق المرأة وقد مسّ [كل شيء][٧] منها إلاّ أنّه لم يجامعها، ألها عدّة؟

فقال: ابتُلي أبو جعفر - عليه السّلام - بذلك. فقال له أبوه عليّ بن الحسين - عليهما السّلام -: إذا أغلق [باباً][٨] وأرخى ستراً، وجب المهر والعدّة.

أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار[٩]، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي الحسن - عليه السّلام - قال: سألته عن الرّجل يتزوّج المرأة فيدخل بها ويغلق باباً ويرخي

---

١ ــ مجمع البيان ٣٦٤/٤.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ المصدر: «رفع المتعة» بدل «دفع النفقة».
٤ ــ من لا يحضره الفقيه ٣٢٧/٣، ح ١٥٨٠.
٥ ــ الكافي ١٠٩/٦، ح ٦.
٦ ــ نفس المصدر ١٠٩/٦ ــ ١١٠، ح ٧. وله ذيل.
٧ و ٨ ــ من المصدر.
٩ ــ نفس المصدر ١١٠/٦، ح ٩.

ستراً عليها ويزعم أنّه لم يمسّها وتصدّقه هي بذلك، عليها عدّة؟

قال: لا.

قلت: فإنّه شيء دون شيء.

قال: إن أخرج الماء آعتدّت؛ يعني: إذا كانا مأمونين صُدّقا.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[1] [،عن آبن محبوب،][2] عن آبن رئاب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله - عليه السّلام -: الرّجل يتزوّج المرأة فيرخي عليها وعليه السّتر ويغلق الباب ثمّ يطلّقها، فتُسأل المرأة: هل أتاك؟ فتقول: ما أتاني. ويُسأل هو: هل أتيتها؟ فيقول: لم آتها.

فقال: لا يصدّقان. وذلك أنّها تريد أن تدفع العدّة عن نفسها، ويريد هو أن يدفع المهر [عن نفسه؛][3] يعني: إذا كانا متّهمين.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[4] وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن أبي عمير[5]، عن عبدالكريم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: سألته عن الرّجل إذا طلّق آمرأته ولم يدخل بها.

قال: فقد بانت[6] منه. وتُزَوَّج إن شاءت من ساعتها.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[7]، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: إذا طلّق الرّجل امرأته قبل أن يدخل بها، فليس عليها عدّة تُزَوَّج من ساعتها إن شاءت، وتبينها تطليقة واحدة. وإن كان فرض لها مهراً، فلها نصف ما فرض.

أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار[8]، وأبو العبّاس محمّد بن جعفر الرّزّاز، عن أيّوب بن نوح، وحميد بن زياد، عن آبن سماعة جميعاً، عن صفوان، عن آبن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: إذا طلّق الرّجل آمرأته قبل أن يدخل بها، فقد بانت منه وتتزوّج إن شاءت من ساعتها. وإن كان فرض لها مهراً، فلها نصف المهر. وإن لم

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٨.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ نفس المصدر ٨٣/٦، ح ١.
٥ ــ المصدر: ابن أبي نصر.
٦ ــ المصدر: فقال: قد بانت.
٧ ــ نفس المصدر ٨٣/٦ ــ ٨٤، ح ٣.
٨ ــ نفس المصدر ١٠٦/٦، ح ١.

يكن فرض لها، فليمتّعها.

عليّ، عن أبيه[١]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - في رجل طلّق امرأته قبل أن يدخل بها.

قال: عليه نصف المهر إن كان فرض شيئاً. وإن لم يكن فرض لها، فليمتّعها على نحو ما يمتّع مثلها من النّساء.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٢]، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله- عليه السّلام - عن رجل طلّق امرأته قبل أن يدخل بها.

قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً. وإن لم يكن فرض لها شيئاً، فليمتّعها على نحو ما يمتّع به مثلها من النّساء.

وفي مجمع البيان[٣]: «فمتّعوهنّ» قال ابن عبّاس: هذا إذا لم يكن سمّى لها مهراً[٤]. فإذا فرض لها صداقاً، فلها نصفه ولا تستحقّ المتعة. وهو المرويّ عن أئمّتنا- عليهم السّلام -.

والآية محمولة عندنا الّتي لم يُسمَّ لها مهر، فتجب لها المتعة.

عن حبيب بن ثابت[٥] قال: كنت قاعداً عند عليّ بن الحسين- عليهما السّلام -. فجاءه رجل فقال: إنّي قلت: يوم أتزوّج فلانة، فهي طالق.

قال: اذهب فتزوّجها. فإنّ الله- تعالى - بدأ بالنّكاح قبل الطّلاق. وقرأ هذه الآية.

**«يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ٱللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ»**: مهورهنّ. لأنّ المهر أجر على البضع. وإلا يتاء قد يكون بالأداء، وقد يكون بالإلتزام.

وقيل[٦]: تقييد الإحلال له بإعطائها معجّلة لالتوقّف الحلّ عليه، بل لإيثار الأفضل له؛ كتقييد إحلال المملوكة بكونهامسبيّة بقوله: **«وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ ٱللهُ عَلَيْكَ»**: فإنّ المشتراة لايتحقّق بدء أمرها وماجرى عليها.

وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله: **«وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ ٱللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ»**

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٣.
٢ ــ نفس المصدر ٦/١٠٨، ح ١١.
٣ ــ مجمع البيان ٤/٣٦٤.
٤ ــ المصدر: صداقاً.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٩.

قيل[١]: يحتمل تقييد الحلّ بذلك في حقّه خاصّة. ويعضده قول أمّ هاني بنت أبي طالب: خطبني رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فٱعتذرت إليه فعذرني. ثمّ أنزل الله هذه الآية، فلم أحلّ له. لأنيّ لم أجاهر معه، كنت من الطّلقاء.

وفي مجمع البيان[٢]: وهذا إنّما كان قبل تحليل غير المهاجرات، ثمّ نسخ شرط الهجرة في التّحليل.

«وَٱمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ»: نُصب بفعل فسّره ما قبله، أو طف علىٰ ما سبق.

ولا يدفعه التّقييد «بأنّ»، الّتي للاستقبال. فإنّ المعنىٰ بالإحلال: الإعلام بالحلّ؛ أي: أعلمناك حلّ ٱمرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهراً إن ٱتّفق؛ ولذلك نكّرها.

وٱختلف في ٱتّفاق ذلك والقائل به، ذكر أربعاً: ميمونة بنت الحرث، وزينب بنت خزيمة الأنصاريّة، وأمّ شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم.

وقال ٱبن عبّاس[٣] في أحد قوليه: إنّه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له.

وقرئ: «أن» بالفتح؛ أي: لأن وهبت. [أو مدّة أن وهبت][٤]؛ كقولك: ٱجلس مادام زيد جالساً[٥].

«إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا»: شرطٌ للشّرط الأوّل في ٱستيجاب الحلّ. فإنّ هبتها نفسها منه، لا توجب له، إلاّ بإرادته نكاحها. فإنّها جارية مجرى القبول.

والعدول عن الخطاب إلىٰ الغيبة بلفظ «النّبيّ» مكرّراً، ثمّ الرّجوع إليه في قوله: «خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ»: إيذان بأنّه ممّا خُصّ به لشرف نبوّته، وتقرير[٦] لاستحقاقه الكرامة لأجله.

و«لاستنكاح»: طلب النّكاح والرّغبه فيه.

و«خالصة» مصدر مؤكّد؛ أي: خلص إحلالها. أو إحلال ما أحللناك علىٰ القيود المذكورة خلوصاً لك. أوحال من الضّمير في «وهبت». أو صفة لمصدر محذوف؛ أي: هبة خالصة.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ مجمع البيان ٤/٣٦٤.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤٩.
٦ ــ جميع النسخ سوى الأصل: تحقيق.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: سألته عن قول الله - عزّوجلّ -: «يا أيّها النّبيّ إنّا أحللنا لك أزواجك» قلت: كم أحلّ له من النّساء؟ قال: ماشاء من شيء.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[2]، عن ابن نجران، عن عبدالكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قول الله - عزّوجلّ - لنبيّه - صلّى الله عليه وآله وسلم -: «يا أيّها النّبي إنّا أحللنا لك أزواجك» قلت[3]: كم أحلّ له من النّساء؟

قال: ماشاء من شيء.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[4]، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: قلت: قوله: «لا يحلّ لك النّساء من بعد ولا أن تبدل بهنّ من أزواج»

فقال: لرسول الله أن ينكح ماشاء من بنات عمّه وبنات عمّاته وبنات خاله وبنات خالا ته وأزواجه اللّاتي هاجرن معه. أحل له أن ينكح من عرض المؤمنين بغير مهر، وهي الهبة، ولا تحلّ [الهبة][5] إلاّ لرسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -. فأمّا لغير رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - فلا يصلح نكاح إلاّ بمهر. وذلك معنى قوله - تعالى -: «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنّبيّ».

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[6]، عن ابن أبي نجران، عن عبدالكريم بن عمرو[7]، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قوله - عزّوجلّ - لنبيّه - صلّى الله عليه وآله وسلم -: «يا أيّها النّبيّ إنّا أحللنا لك أزواجك» كم أحلّ من النّساء؟

---

١ ــ الكافي ٥/٣٨٧، صدر حديث ١.
٢ ــ نفس المصدر ٥/٣٨٩، صدر حديث ٤.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ نفس المصدر ٥/٣٨٨، ضمن حديث ١.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ نفس المصدر ٥/٣٨٩، صدر حديث ٤. وقد ذكرت قطعة منه.
٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالكريم بن عمر. ر. تنقيح المقال ٢/١٦٠، رقم ٦٦٨٥.

قال: ماشاء من شيء.

قلت [قوله- عزّوجلّ -: «][1] وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنّبيّ»

فقال: لاتحلّ الهبة إلاّ لرسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وأمّا لغير رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فلا يصلح نكاح إلاّ بمهر.

أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار[2]، عن صفوان ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان ومحمّد بن سنان جميعاً، عن ٱبن مسكان، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله- عليه السّلام - عن المرأة تهب نفسها للرّجل، ينكحها بغير مهر؟

فقال: إنّما كان هذا للنّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -. فأمّا لغيره، فلا يصلح هذا حتّىٰ يعوّضها شيئاً يُقدّم إليها قبل أن يدخل بها، قلّ أوكثر ولو ثوب أو درهم.

وقال: يجزئ الدّرهم.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[3]، عن أحمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن زرارة، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: سألته عن قول الله- عزّوجلّ -: «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنّبيّ».

فقال: لاتحلّ الهبة إلاّ لرسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وأمّا غيره، فلا يصلح نكاح إلا بمهر.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[4]، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: لاتحلّ الهبة إلاّ لرسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -. وأمّا غيره، فلا يصلح نكاح إلا بمهر.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[5]، عن بعض أصحابه، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - في ٱمراة وهبت نفسها للرّجل أو وهبها له وليّها.

فقال له: إنّما كان ذلك لرسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وليس لغيره، إلاّ أن يعوّضها شيئاً، قلّ أوكثر.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ نفس المصدر ٥/٣٨٤، ح ١.

٣ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٥ ــ نفس المصدر ٥/٣٨٤ ــ ٣٨٥، ح ٤.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمّد[١]، عن][٢] أبي القاسم الكوفيّ، عن عبدالله بن المغيرة، عن رجل، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - في امرأة وهبت نفسها لرجل من المسلمين.

قال: إن عوّضها، كان ذلك مستقيماً.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٣]، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: جاءت امرأة من الأنصار إلىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - فدخلت عليه، وهو في منزل حفصة، والمرأه متلبّسة متمشّطة. فدخلت علىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -.

فقالت: يا رسول الله، إنّ المرأة لاتخطب الزّوج. وأنا امرأة أيّم لازوج لي منذ دهر ولا ولد. فهل لك من حاجة؟ فإن تك، فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني.

فقال لها رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - خيراً ودعالها.

ثمّ قال: يا أخت الأنصار، جزاكم الله عن رسول الله خيراً. فقد نصرني رجالكم ورغبت فيَّ نساؤكم.

فقالت لها حفصة: ما أقلّ حياءك وأجرأك وأنهمك للرّجال!

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -: كفّي عنها، يا حفصة، فإنّها خير منك، رغبت في رسول الله فلمتها[٤] وعبتها.

ثمّ قال للمرأة: انصر في، رحمك الله، فقد أوجب الله لك الجنّة لرغبتك فيَّ وتعرّضك لمحبّتي وسروري، وسيأتيك أمري إن شاءالله. فأنزل الله - عزّوجلّ - «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنّبيّ [إن أراد النّبيّ أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين»].

قال: فأحلّ الله - عزّوجلّ - هبة المرأة نفسها لرسول الله، ولا يحلّ ذلك لغيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «وامرأه مؤمنة إن وهبت نفسها للنّبيّ» - صلّى الله عليه وآله وسلم -][٦] فإنّه كان سبب نزولها: أنّ امرأة من الأنصار أتت رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - وقد تهيّأت وتزيّنت.

---

١ ــ نفس المصدر ٥/٣٨٥، ح ٥.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ نفس المصدر ٥/٥٦٨، ح ٥٣.

٤ ــ هكذا في المصدر و ن. وفي سائر النسخ: فلمستها.

٥ ــ تفسير القمي ٢/١٩٥.

٦ ــ ليس في أ.

فقالت: يا رسول الله، هل لك فيَّ حاجة؟ فقد وهبت نفسي لك.

فقالت لها عائشة: قبّحك الله، ما أنهمك للرّجال!

فقال لها رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: مه، يا عائشة، فإنّها رغبت في رسول الله إذ زهدتنّ فيه.

ثمّ قال: رحمكِ الله ورحمكم، يا معاشر الأنصار، ينصرني[1] رجالكم وترغب[2] فيَّ نساؤكم. ٱرجعي، رحمك الله، فإني أنتظر أمرالله- عزّوجلّ - فأنزل الله- عزّوجلّ - «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنّبيّ إن أراد النّبيّ أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين». فلا تحلّ الهبة إلّالرسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

وفي كتاب الخصال[3]: عن أبي عبدالله جعفربن محمّد الصّادق- عليه السّلام - قال: تزوّج رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهنّ، وقُبض عن تسمع.

فأمّا اللّتان لم يدخل بهما، فعمرة والشّنبا[4].

وأمّا الثّلاث عشرة اللاّتي دخل بهنّ، فأوّلهن خديجة- إلىٰ قوله -: والتي وهبت نفسها للنّبيّ خولة بنت حكيم السّلميّ.

وفي مجمع البيان[5]: وقيل: إنهّا لماوهبت نفسها للنّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قالت عائشة: ما بال النّساء يبذلن أنفسهنّ بلا مهر، فنزلت الآية.

فقالت عائشة: ما ارى الله- تعالى - إلّا يسارع في هواك.

فقال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: وإنّك إن أطعت الله، سارع في هواك.

وٱختلف في أنّه هل كانت عند النّبيّ ٱمراة وهبت نفسها له أم؟ فقيل: إنّه لم تكن[6]. وقيل: بل كانت- إلىٰ قوله -: وقيل: هي امرأة من بني أسد، يقال لها: أم شريك بنت جابر. عن عليّ بن الحسين- عليه السّلام[7] -.

---

١ــ المصدر: نصرني.

٢ــ المصدر: رغبت.

٣ــ الخصال/١٤٩، ضمن حديث ١٣.

٤ ــ المصدر: السّنى.

٥ ــ مجمع البيان ٤/٣٦٥.

٦ ــ المصدر: لم يكن عنده أمراة وهبت نفسها له.

وفي كتاب الخصال[١]، في الحديث المتقدّم عن الصّادق -عليه السّلام-: وكان له سريّتان يقسم لهما مع أزواجه؛ مارية القبطيّة وريحانة الخندقيّة[٢].

«**قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ**»: من المهر، والحصر بعدد محصور. ووضعناه من قبل تخفيفاً.

«**وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**»: وما فرضنا عليهم في ملك اليمين، أن لايقع عنهم الملك إلاّ بوجوه معلومة من الشّراء والهبة والأسر[٣] والسّبي. وإنّما خصصناك على علم منّا بالمصلحة فيه من غير محاباة ولاجزاء. والجملة اعتراض بين قوله: «**لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ**» ومتعلّقه، وهو «خالصة». للدّلالة على أنّ الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك، لابمجرد قصد التّوسّع عليه؛ بل لمعانٍ تقتضي التّوسيع عليهم والتّضييق عليه تاره والعكس أخرىٰ.

«**وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً**»: لما يعسر التّحرّز عنه.

«**رَحِيماً(٥٠)**»: بالتّوسعة في مظانّ الحرج.

«**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ**».

قيل[٤]: تؤخرّها وتترك مضاجعتها.

«**وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ**»: وتضمّ إليك وتضاجعها.

وقيل[٥]: تعزل من تشاء بغير طلاق، وتردّ إليك من تشاء منهنّ بعد اعتزالك[٦] إيّاها بلا تجديد عقد.

وقيل[٧]: تترك من تشاء منهنّ من نساء أمّتك، وتنكح من تشاء منهنّ.

وقيل[٨]: تقبل من تشاء من المؤمنات [اللاّتي يهبن أنفسهن لك فتؤويها إليك، وتترك من تشاء فلا تقبلها.

وقيل[٩]: تطلّق من تشاء، وتمسك من تشاء.][١٠]

---

٧ ــ نفس المصدر ٣٦٤/٤.
١ ــ الخصال/١٤٩، ضمن حديث ١٣.
٢ ــ المصدر: الخندقيّة.
٣ ــ جميع النسخ سوى الأصل: الارث.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢٤٩/٢.
٥ ــ مجمع البيان ٣٦٧/٤.
٦ــ المصدر: عزلك.
٧ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ مجمع البيان ٣٦٧/٤.
٩ ــ نفس المصدر والموضع وأنوار التنزيل ٢٤٩/٢ ــ ٢٥٠.
١٠ــ ليس في س و أ.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: قلت: أرأيت قوله: «ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء»

قال: من آوىٰ فقد نكح. ومن أرجىٰ، فلم ينكح. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: ثمّ أنزل الله - عزّوجلّ - هذه الآية، وهي آية التّخيير، فقال[٣]: «يا أيّها النّبيّ قل لأزواجك» إلىٰ قوله: «أجراً عظيماً» فقامت أمّ سلمة أوّل من قامت فقالت: قد اخترت الله ورسوله. فقمن كلّهنّ، فعانقنه وقلن مثل ذلك. فأنزل الله - عزّوجلّ - ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء».

فقال الصّادق - عليه السّلام -: من آوى، فقد نكح. ومن أرجىٰ فقد طلّق.

وقوله - عزّوجلّ -: «ترجي من تشاء منهنّ [وتؤوي إليك من تشاء»][٤] مع هذه الآية قوله - عزّوجلّ -: «يا أيّها النّبيّ قل لأزواجك» إلىٰ قوله: «أجراً عظيماً» وقد أُخّرت عنها في التّأليف، وقد كتبنا ذلك فيما تقدّم.

وفي مجمع البيان[٥]: «ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء»

قال أبو جعفر وأبو عبدالله - عليهما السّلام -: من أرجىٰ لم ينكح. ومن آوى، فقد نكح.

وقرأ حمزة والكسائيّ وحفص: «يرجي» بالياء. والمعنىٰ واحد[٦].

**«وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ»**: طلبت.

**«مِمَّنْ عَزَلْتَ»**: طلّقت بالرّجعة.

**«فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ»**: في شيء من ذلك.

**«ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلاَ يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ»**: ذلك التّفويض إلىٰ مشيئتك، أقرب إلىٰ قرّة عيونهنّ وقلّة حزنهنّ ورضاهنّ جميعاً. لأنّه حكم

---

١ ــ الكافي ٥/٣٨٨، ضمن حديث ١. وأوّله في ص ٣٨٧.

٢ ــ تفسير القمي ٢/١٩٢.

٣ ــ الأحزاب/٢٨.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ مجمع البيان ٤/٣٦٧.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٠.

«كلّهنّ» فيه سواء. ثمّ إن سوّيت بينهنّ، وجدن ذلك تفضّلاً منك. وإن رجّحت بعضهن، علمن أنّه بحكم الله فتطمئنّ نفوسهنّ.

وقرئ[١]: «تُقرّ» بضمّ التّاء. «وأعينهنّ» بالنّصب. وتقرّ على البناء للمفعول. و«كلّهنّ» تأكيد نون «يرضين»

وقرئ، بالنّصب، تأكيداً لهنّ[٢]

**«وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ»**: فاجتهدوا في إحسانه.

**«وَكَانَ ٱللهُ عَلِيماً»**: بذات الصّدور.

**«حَلِيماً(٥١)»**: لا يعاجل بالعقوبة. فهو حقيق بأن يُتّقى.

**«لاَ يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ»**: بالياء. لأنّ تأنيث الجمع غيرحقيقيّ.

وقرأ البصريّان، بالتّاء[٣].

**«مِنْ بَعْدُ»**.

قيل[٤]: من بعد التّسع. وهو في حقّه، كالأربع في حقّنا.

وقيل[٥]: من بعد اليوم، حتّى لوماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى.

**«وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ»**: فتطلّق واحدة وتنكح مكانها أخرى. و«مِن» مزيدة لتأكيد الاستغراق.

**«وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ»**: حسن الأزواج المستبدلة.

وهو حال من فاعل «تبدّل» دون مفعوله، وهو «من أزواج»، لتوغلّه في التّنكير. وتقديره: مفروضاً إعجابك بهنّ.

واختُلِف في أنّ الآية محكمة أو منسوخة بقوله: «ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء» على المعنى الإخير. فإنّه وإن تقدّمها قراءة، فهو مسبوق بها نزولاً.

وقيل[٦]: المعنى: لا يحلّ النّساء من بعد الأجناس الأربعة اللاّتي نصّ على إحلالهنّ لك، ولا أن تبدّل بهنّ أزواجاً من أجناس أُخر.

وقيل[٧]: معناه: لا تحلّ لك اليهوديّات ولا النّصرانيّات ولا أن تبدّل بهنّ؛ أي: ولا أن تتبدّل الكتابيّات بالمسلمات، لأنّه لاينبغى أن يكنّ أمّهات المؤمنين.

---

١ و ٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ و ٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ مجمع البيان ٣٦٧/٤.

عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: قلت له: أرأيت قول «إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»: آستثناء من «النّساء»، لأنّه يتناول الأزواج والإماء.

وقيل[1]: منقطع.

«وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً (٥٢)»: فتحفظوا أمركم، ولا تتخطّوا ما أحلّ لكم.

وفي الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن آبن أبي نجران، عن عبدالكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر- عليه السّلام[3] - في قول الله- عزّوجلّ -: «لايحلّ لك النّساء من بعد»

فقال: إنّما عنىٰ به: لا يحلّ لك النّساء الّتي حرّم الله عليك في هذه الآية[4] «حُرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم إلىٰ آخرها» ولو كان الأمر كما يقولون، كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له. لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد. ولكن ليس الأمر كما تقولون. إنّ الله- عزّوجلّ - أحلّ لنبيّه- صلّى آلله عليه وآله وسلم - أن ينكح من النّساء ما أراد[5] إلاّ ما حرّم عليه في هذه الآية الّتي في النّساء.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[6]، عن آبن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله- عليه السّلام - عن قول الله- عزّوجلّ -: «لا يحّل لك النّساء من بعد ولا أن تبدّل بهنّ من أزواج ولو أعجبك حسنهنّ إلاّ ما ملكت يمينك»

فقال: أراكم وأنتم تزعمون أنّه يحلّ لكم مالم يحلّ لرسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم -. [وقد أحلّ الله- تعالى - لرسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم -][7] أن يتزوّج من النّساء ماشاء. إنّما قال: «لا يحلّ لك النّساء من بعد الّذي حرّم عليك قوله: «حُرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم» (إلىٰ آخر الآية.)

أحمد بن محمد العاصميّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال[8]، عن عليّ بن أسباط، عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٠.

٢ ــ الكافي ٥/٣٨٩، ذيل حديث ٤.

٣ ــ المصدر: قلت: أرايت.

٤ ــ النساء/٢٢.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ما أراد من النساء» بدل «أن ينكح من النساء ما أراد».

٦ ــ نفس المصدر ٥/٣٨٨، ح ٢.

٧ ــ ليس في س و أ.

٨ ــ نفس المصدر ٥/٣٩١، ح ٨.

الله- عزّوجلّ -: «لايحلّ لك النّساء من بعد»

قال: إنّما لم يحلّ له النّساء الّتي حرّم عليه في هذه الآية «حُرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم» في هذه الآية. كلّها. ولو كان الأمر كما تقولون[١]، لكان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له هو. لأنّ أحدكم يستبدل كلـمّا أراد. ولكن ليس الأمر كما تقولون[٢] أحاديث آل محمّد خلاف أحاديث النّاس. إنّ الله- عزّوجلّ - أحلّ لنبيّه- صلّى الله عليه وآله وسلم - أن ينكح من النّساء ما أراد، إلاّ ما حرّم الله عليه في سورة النّساء في هذه الآية.

وفي مجمع البيان[٣]: «ولو أعجبك حسنهنّ»؛ يعني: إن أعجبك حسن ماحرّم عليك من جملتهنّ ولم يحللن لك. وهو المرويّ عن أبي عبدالله- عليه السّلام -.

**«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ»**: إلاّ وقت أن يؤذن لكم. أو إلاّ مأذوناً لكم.

**«إِلَىٰ طَعَامٍ»**.

في أصول الكافي[٤]: محمّدبن الحسن وعليّ بن محمّد [،عن سهل،][٥] عن محمّدبن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمّدبن مسلم قال: سمعت أبا جعفر- عليه السّلام - يقول: لمّا احتضر الحسن بن عليّ- عليهما السّلام - قال للحسين- عليه السّلام -: يا أخي، إنيّ أوصيك بوصيّة فاحفظها؛ فإذا أنامتّ فهيّئني، ثمّ وجّهني إلىٰ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - لأحدث به عهداً، ثمّ اصرفني إلىٰ أمّي فاطمة- عليها السّلام - ثمّ ردّني فادفني في البقيع. واعلم أنّه سيصيبني من الحميراء مايعلم النّاس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله- صلّى الله عليه وآله وسلم - وعداوتها لنا أهل البيت.

فلمّا قُبض الحسن- عليه السّلام - وُضع علىٰ سريره وانطلق[٦] به إلىٰ مصلّى رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - الّذي كان يصلّي فيه علىٰ الجنائز، فصلّى علىٰ الحسن- عليه السّلام -. فلمّا أن صلّى عليه، حُمل فأُدخل المسجد. فلمّا أُوقف علىٰ قبر رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - بلغ عائشه الخبر، وقيل لها: إنّهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ- عليه السّلام - ليدفنوه[٧] مع رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -.

---

١ و ٢ ـ المصدر: يقولون.
٣ ـ مجمع البيان ٤/٣٦٧.
٤ ـ الكافي ١/٣٠٢ ـ ٣٠٣، ح ٣. وله ذيل.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ المصدر: فانطلقوا.
٧ ـ المصدر: ليدفن.

فخرجت مبادرة علىٰ بغل بسرج، فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، فوقفت وقالت: نحّوا ابنكم عن بيتي، فإنّه لايُدفَن فيه شيء ولا يُهتَك علىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - حجابه.

فقال لها الحسين بن عليّ - عليهما السّلام -: قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله، وأدخلت بيته من لا يحبّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - قربه. وإنّ الله سائلك عن ذلك، يا عائشة. إنّ أخي أمرني أن أقرّبه من أبيه رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - ليحدث به عهداً. واعلمي أنّ أخي أعلم النّاس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك علىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - ستره. لأنّ الله - تبارك وتعالىٰ - يقول: «يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النّبيّ إلّا أن يؤذن لكم» وقد أدخلت أنت بيت رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - الرّجال بغير إذنه. وقد قال الله - عزّوجلّ -: «يا أيّها الّذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النّبيّ» ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - المعاون.

وقال الله - عزّوجلّ[1] -: «إنّ الّذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتّقوىٰ» ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه علىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - بقرهما منه الأذىٰ، وما رعيا من حقّه ما امرهما الله به علىٰ لسان رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - إنّ الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياء. والله، يا عائشة، لوكان هذا الّذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه - عليه السّلام - جائزاً فيما بيننا وبين الله، لعلمت أنّه سيُدفَن وإن معطسل. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة[2].

وفي أمالي شيخ الطّائفة - قدس سرّه[3] - بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: دخل الحسين بن عليّ - عليهما السّلام - علىٰ أخيه الحسن بن عليّ - عليهما السّلام - في مرضه الّذي تُوفّي.

فقال: كيف تجدك، يا أخي؟

قال: أجدني في أوّل يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من ايّام الدّنيا - إلىٰ قوله -: وأن تدفنني مع [جدّي][4] رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -. فإنيّ أحقّ به ببيته ممّن أُدخل

---

١ ــ الحجرات/٢.
٢ ــ نفس السورة/٣.
٣ ــ أمالي الطوسي ١/١٦٠ ــ ١٦١.
٤ ــ من المصدر.

بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده. قال الله فيما أنزل علىٰ بيته- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - في كتابه: «يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النّبيّ إلاّ أن يؤذن لكم» فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته. ونحن مأذون لنا في التّصرّف فيما ورثناه من بعده. فإن أنت غلبك الأمر[١]، فإنشدك بالقرابة الّتي قرّب الله- عزّوجلّ- منك والرّحم الماسّة من رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - أن لاتهريق[٢] فيّ محجمة من دم حتّىٰ نلقىٰ[٣] رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فنختصم[٤] إليه، ونخبره بما كان من النّاس إلينا بعده. ثمّ قُبض- عليه السّلام -. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع[٥]، بإسناده إلىٰ عمرو بن جميع، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: كان جبرائيل- عليه السّلام - إذا أتىٰ النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قعد بين يديه قعدة العبد. وكان لا يدخل حتّىٰ يستأذنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]. وأمّا قوله- عزّوجلّ -: «يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النّبيّ إلاّ أن يؤذن لكم [إلى طعام غيرناظرين إناه»][٧] فإنّه لمّا تزوّج رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - بزينب بنت جحش، وكان يحبّها، فأولم ودعا أصحابه. [فكان أصحابه][٨] إذا أكلوا يحبّون أن يتحدّثوا عند رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وكان يحبّ أن يخلو مع زينب. فأنزل الله- عزّوجلّ - «يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النّبيّ إلاّ أن يؤذن لكم» وذلك أنّهم كانوا يدخلون بلا إذن. [فقال- عزّوجلّ -: «إلاّ أن يؤذن لكم» إلىٰ قوله- تعالى -: «من وراء حجاب»][٩]

**«غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ»:** غير منتظرين وقته، أو إدراكه. حال من فاعل «لا تدخلوا» أو المجرور في «لكم».

وقرىء، بالجرّ، صفة «لطعام» فيكون جارياً علىٰ غير من هو له بلا إبراز الضّمير،

---

١ ــ المصدر: «فان أبت عليك الامرة» بدل «فان أنت غلبك الأمر».

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تهدموا.

٣ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: تلق.

٤ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: فتختصم.

٥ ــ علل الشرائع/٧، ح ٢.

٦ ــ تفسير القمي ١٩٥/٢.

٧ و ٨ ــ من المصدر.

٩ ــ ليس في المصدر. ولكن في تفسير نور الثقلين ٢٩٧/٤، ح ٢٠١.

سورة الاحزاب ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ



وهو غير جائز عند البصريّين. وقد أمال حمزة والكسائي «إناه» لأنّه مصدر أنى الطّعام: إذا أردك [١].

«وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَٱنْتَشِرُوا»: تفرّقوا ولا تمكثوا.

والآية خطاب لقوم يتحيّنون طعام رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم. وإلاّ لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطّعام ولا اللّبث بعد ٱلطّعام.

«وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ»: بعضهم بعضاً. عطف علىٰ «ناظرين». أو مقدّر بفعل؛ أي: ولا تدخلوا، أولا تمكثوا مستأنسين.

«إِنَّ ذَلِكُمْ» اللّبث.

«كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيّ»: لتضييق المنزل عليه وعلىٰ أهله، وإشغاله [٢] فيما لايعنيه.

«فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ»: من إخراجكم، لقوله: «وَٱللهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْحَقِّ»؛ يعني: إخراجكم حقّ. فينبغي أن لايُترك حياء؛ كما لم يتركه الله ترك الحييّ فأمركم بالخروج.

وقرئ: «لاستحي» بحذف الياء الأولىٰ، وإلقاء حركتها على الحاء [٣].

«وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً»: شيئاً يُنتفَع به.

«فَسْأَلُوهُنَّ»: المتاع.

«مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ»: ستر.

«ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ»: من خواطر ٱلشّيطان.

«وَمَا كَانَ لَكُمْ»: ما صحّ لكم.

«أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللهِ»: - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - تفعلوا ما يكرهه.

«وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً»: من بعد وفاته، أو فراقه.

«إِنَّ ذَلِكُمْ»؛ يعني: إيذاءه ونكاح نسائه.

«كَانَ عِنْدَ ٱللهِ عَظِيماً (٥٣)»: ذنباً عظيماً. وفيه تعظيم من الله لرسوله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وإيجاب لحرمته حيّاً وميّتاً. ولذلك بالغ في الوعيد عليه.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٠.

٢ ــ م و ن: إشتغاله.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥١.

وفي جوامع الجامع[١]: وعن أمّ سلمة- رضي الله عنها - قالت: كنت عند النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وعنده ميمونة. فأقبل ٱبن أمّ مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب.

فقال: ٱحتجبا.

فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمىٰ لايبصرنا؟

فقال: أفعمياوان[٢] أنتما، ألستما تبصرانه؟

وروي[٣] أنّ بعضهم قالت: أنُنهى أن نكلّم بنات عمّنا إلّامن وراء حجاب؟ لإن مات محمّد لأتزوّجن عائشة. وعن مقاتل: هو طلحة بن عبيدالله. فنزلت «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» (إلىٰ آخرها).

وفي مجمع البيان[٤]: ونزلت آية الحجاب لمّا بنىٰ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - بزينب بنت جحش، وأولم عليها.

[قال أنس: أولم عليها][٥] بتمر وسويق، وذبح شاة، وبعثت إليه أمّي؛ أمّ سليم بحيس في تور[٦] من حجارة. فأمرني رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - أن أدعو الصّحابة إلىٰ الطّعام، فدعوتهم. فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون، ثم، يجيء القوم فيأكلون ويخرجون.

قلت: يا نبيّ الله، قد دعوت حتّىٰ ما [أجد][٧] أحداً أدعوه[٨].

فقال: ٱرفعوا طعامكم.

فرفعوا طعامهم[٩]، وخرج القوم. وبقي ثلاثه نفر يتحدّثون في البيت، فأطالوا المكث. فقام- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وقمت معه لكي يخرجوا. فمشىٰ حتّىٰ بلغ حجرة عائشة، ثمّ ظنّ أنّهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم، فنزلت الآية.

ونزل[١٠] قوله: «ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» (إلىٰ آخر الآية) في رجل من

---

١ ــ جوامع الجامع/٣١٤.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفعميتماوان.

٣ ــ نفس المصدر/٣٧٦.

٤ ــ مجمع البيان ٤/٣٦٦.

٥ ــ ليس في الأصل.

٦ ــ الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط فيُعجَن ويُدلك دلكاً شديداً حتى يمتزج، ثمّ يُندَر نواه. التّور: إناء صغير.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ م و أ و س و ن: «أجد دعوة» بدل «أجد أحداً أدعوه».

٩ ــ من المصدر.

الصّحابة قال: لئن قُبض رسول الله لأنكحنّ عائشة بنت أبي بكر. عن ابن عبّاس.

قال مقاتل: هو طلحة بن عبيدالله.

وقيل: إنّ رجلين قالا: أينكح محمّد نساءنا ولا ننكح[1] نساءه؟ والله لئن مات لنكحنا[2] نساءه. وكان أحدهما يريد عائشة، والآخر يريد أمّ سلمة. عن أبي حمزة الثّماليّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وأمّا قوله -عزّوجلّ-: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إنّ ذلكم كان عندالله عظيماً» فإنّه كان سبب نزولها، أنّه لمّا أنزل الله «النّبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم[4]» وحرّم الله نساء النّبيّ على المسلمين، غضب طلحة فقال: يحرّم محمّد علينا نساءه ويتزوّج هو نساءنا! لئن أمات الله -عزّوجلّ- محمّداً -صلّى الله عليه وآله وسلم- لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا[5]. فأنزل الله -عزّوجلّ- وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إنّ ذلكم كان عند الله عظيماً.»

وفي أصول الكافي[6]: الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن أحمد بن النّضر، عن محمّد بن مروان رفعه إليهم في قول الله -عزّوجلّ-: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» في عليّ والأئمّة «كالّذين آذوا موسى فبرّأه الله ممّا قالوا[7]».

وفي الكافي[8]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما -عليهما السّلام- أنّه قال: لو لم يُحرَّم علىٰ النّاس أزواج النّبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلم- لقول الله -عزّوجلّ-: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا [أزواجه من بعده أبداً» حُرّم[9] علىٰ الحسن والحسين -عليهما السّلام- لقول الله -تعالىٰ[10]-: «ولا تنكحوا][11] ما نكح آباءكم من

---

١٠ــ نفس المصدر والموضع.

١ ــ هكذا في المصدر ون. وفي الأصل: «ينكح». وفى م، س و أ: «تنكح».

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: انكحنا.

٣ ــ تفسير القمي ٢/١٩٥.

٤ ــ الأحزاب/٦.

٥ ــ المصدر: «لنفعلن كذا وكذا» بدل «لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا».

٦ــ الكافي ١/٤١٤، ح ٩.

٧ــ الاحزاب/٦٩.

٨ ــ ج ٥/٤٢٠، ح ١.

٩ ــ المصدر: حرمن.

١٠ ــ النساء/٢٢.

١١ ــ ليس في أ.

النّساء.» ولا يصلح للرّجل أن ينكح امرأة جدّة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[١]، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: حدّثني سعد بن أبي عروة، عن قتادة، عن الحسن البصريّ أنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- تزوّج امرأة من بني عامر بن صعصعة، يقال لها: سناة[٢]. وكانت بأهلها قبل أن يدخل بها.

فلمّا قُبض رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- وولي النّاس أبوبكر، أتته العامريّة والكنديّة وقد خطبتا. فاجتمع أبوبكر وعمر فقالا لهما: اختارا إن شئتما الحجاب، وإن شئتما الباه.

فاختارتا الباه. فتزوّجتا، فجذم أحد الزّوجين[٣] وجُنّ الآخر.

قال عمر بن أذينة: فحدّثت بهذا الحديث زرارة والفضيل، فرويا عن أبي جعفر -عليه السّلام- أنّه قال: ما نهى الله -عزّوجلّ- من شيء إلا، وقد عصي فيه، حتّى لقد نكحوا أزواج رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- من بعده. وذكر هاتين، العامريّة والكنديّة.

ثمّ قال من أجمل أهل زمانها.

فلمّا نظرت إليها عائشة وحفصة قالتا: لتغلبنا هذه على رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم-: بجمالها.

[فقالتا لها: لايرى منك رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- حرصاً.

فلمّا دخلت على رسول الله][٤] تناولها بيده. فقالت: أعوذ بالله. فانقبضت يد رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- عنها، فطلّقها وألحقها بأهلها.

وتزوّج رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- امرأة من كندة بنت الجون[٥]. فلمّامات إبراهيم بن رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- بن مارية القبطيّة قالت: لوكان نبيّاً مامات ابنه. فألحقها رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- أبوجعفر -عليه السّلام-: لو سألتم تزوّج امرأة وطلّقها قبل أن يدخل بها، أتحلّ لابنه؟ لقالوا: لا. فرسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- أعظم حرمة بن آبائهم.

---

١ ــ نفس المصدر ٥/٤٢١، ح ٣.

٢ ــ المصدر: «سنى». وهكذا في مناقب آل أبي طالب وإعلام الورى الذين نقل عنها في البحار ٢٢/١٩٢ و ٢٠٤.

٣ ــ المصدر: الرجلين.

٤ ــ ليس في أ.

٥ ــ المصدر: بنت أبي الجون.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[١]، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن ابن أعين، عن أبي جعفر - عليه السّلام - نحوه. وقال في حديثه: و[لا][٢] هم يستحلّون أن يتزوّجوا أمّهاتهم إن كانوا مؤمنين. وإنّ أزواج رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -، في الحرمة مثل أمّهاتهم.

**«إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً»**: كنكاحهنّ على ألسنتكم.

**«أَوْ تُخْفُوهُ»**: في صدوركم.

**« فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً(٥٤)»**: فيعلم ذلك، فيجازيكم به. وفي هذا التّعميم مع البرهان على المقصود ومزيد تهويل ومبالغة في الوعيد.

**«لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ وَلاَ اَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَآءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَآءِ أَخَوَاتِهِنَّ»**: استثناء لمن لايجب الاحتجاب عنهم.

روي أنّه لمّا نزلت آية الحجاب، قال الآباء والأبناء والأقارب: يا رسول الله، أونكلّمهن - أيضاً - من وراء الحجاب؟ فنزلت[٣].

قيل[٤]: وإنّما لم يذكر العمّ والخال، لأنّهما بمنزلة الوالدين. ولذلك سُمّي العمّ: أباً، في قوله[٥]: «وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق». أو لأنّه كره ترك الحجاب عنهما، مخافة أن يصفا لأبنائهما.

**«وَلاَ نِسَآئِهِنَّ»**؛ يعني نساء المؤمنات.

**«وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ»**.

قيل[٦]: من العبيد والإماء وقيل: من الإماء خاصّة.

وفي كتاب المناقب[٧]، لابن شهر آشوب: إنّ عليّاً - عليه السّلام - تُوفّي عن أربع نسوة؛ أُمامة وأمّها زينب بنت النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم -؛ وأسماء بنت عميس؛ وليلى التّميميّة؛ وأمّ البنين الكلابيّة. ولم يتزوّجن بعده.

وخطب المغيرة بن نوفل أُمامة، ثمّ أبو الهياج بن أبي سفيان بن حارث. فروت عن

---

١ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٤.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥١.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ البقرة/١٣٣.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ مناقب آل أبي طالب ٣/٣٠٥، بتصرّف في صدره.

عليّ - عليه السّلام -: أنّه لا يجوز لأزواج النّبيّ والوصيّ أن يتزوّجن بغيره بعده. فلم تتزوّج ٱمرأة ولا أمّ ولد بهذه الرّواية.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد [،عن محمّد][٢] بن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البلاد؛ ويحيى بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن معاوية بن عمّار قال: كنّا أبي عبدالله - عليه السّلام - نحواً من ثلاثين رجلاً، إذ دخل أبي فرحّب به أبو عبدالله - عليه السّلام - وأجلسه إلىٰ جنبه و أقبل عليه طويلاً.

ثمّ قال أبو عبدالله - عليه السّلام -: إنّ لأبي معاوية حاجة، فلو خفّفتم[٣]. فقمنا جميعاً.

فقال لي أبي: ٱرجع، يا معاوية. فرجعت.

فقال أبو عبدالله - عليه السّلام -: هذا ٱبنك؟

قال: نعم، وهو يزعم أنّ أهل المدينة يصنعون شيئاً لا يحلّ لهم.

قال: وما هو؟

قلت: إنّ المرأة القرشيّة والهاشميّة تركب و تضع يدها علىٰ رأس الأسود وذراعها[٤] علىٰ عنقه.

فقال أبو عبدالله - عليه السّلام -: يا بُنيّ، أما تقرأ القرآن؟

قلت: بلىٰ.

قال: ٱقرأ هذهِ الآية: «لا جناح عليهنّ في آبائهنّ» حتّىٰ بلغ «ولا ما ملكت أيمانهنّ».

ثمّ قال: يا بُنيّ، لا بأس أن يرى المملوك الشّعر والسّاق.

**«وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ»**: فيما أمرتنّ به.

**«إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً (٥٥)»**: لا يخفى عليه خافية.

**«إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ»**: يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه.

**«يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ»**: ٱعتنوا أنتم - أيضاً. فإنكم أولىٰ بذلك.

---

١ ـ الكافي ٥/٥٣١، ح ٢.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ هكذا في المصدر و ن. وفي سائر النسخ: خفتم.

٤ ـ المصدر: ذراعيها.

«وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً(٥٦)»: وانقاد والاوامره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: ثم ذكر ما فضّل الله نبيّه - صلّى الله عليه وآله وسلم -. فقال - جلّ ذكره -: «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النّبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.»

قال: صلوات الله عليه، تزكية له وثناء عليه. وصلوات[٢] الملائكة، مدحهم له. وصلوات[٣] النّاس، دعاؤهم له والتّصديق والإقرار بفضله. وقوله - تعالى -: «وسلّموا تسليماً»؛ يعني: سلّموا له بالولاية وبما جاءبه.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ذكر مجلس الرّضا - عليه السّلام - مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل. وفيه: قالت العلماء: فأخبرنا، هل فسّر الله - تعالى - الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرّضا - عليه السّلام -: فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في اثني عشر موطناً، إلىٰ قوله - عليه السّلام -: وأمّا الآية السّابعة فقوله: «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النّبيّ، يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً» [وقد علم المعاندون منهم أنّه لمّا نزلت هذه الآية][٥] قيل[٦]: يا رسول الله، قد عرفنا التّسليم عليك فكيف الصّلاة عليك؟

فقال: تقولون: اللّهمّ، صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد كما صلّيت وباركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

فهل بينكم، معاشر النّاس، في هذه خلاف؟

قالوا: لا. قال المأمون: هذا ممّا لاخلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأمّة، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبو الحسن - عليه السّلام - نعم، أخبروني عن قول الله - تعالى[٧] -: «يس والقرآن الحكيم. إنّك لمن المرسلين. علىٰ صراط مستقيم» فمن عنى بقوله: «يس»؟

قالت العلماء: «يس» محمّد، لايشكّ فيه أحد.

وقال أبو الحسن - عليه السّلام - فإنّ الله - عزّوجلّ - أعطىٰ محمّداً وآل

---

١ ــ تفسير القمي ١٩٦/٢.

٢ و ٣ ــ المصدر: صلوة.

٤ ــ عيون أخبار الرضا - عليه السّلام - ٢٣١/١ و ٢٣٦ ــ ٢٣٧.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ المصدر: قالوا.

٧ ــ يس/١ ــ ٤.

محمّد من ذلك فضلاً لايبلغ أحد كنه وصفه إلاّ من عقله، وذلك أنّ الله- عزّوجلّ - لم يسلّم علىٰ أحد إلاّ علىٰ الأنبياء- صلوات الله عليهم. فقال- تعالى[١] -: «سلام علىٰ نوح في العالمين.» وقال[٢]: «سلام علىٰ إبراهيم» وقال[٣]: «سلام علىٰ موسىٰ وهارون» ولم يقل: سلام علىٰ آل نوح. ولم يقل: سلام علىٰ آل إبراهيم. ولم يقل[٤]: سلام علىٰ آل موسىٰ وهارون: وقال[٥]: «سلام علىٰ آل ياسين»؛ يعنى: آل محمّد- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

فقال المأمون: قد علمت أنّ في معدن النّبوة شرح هذا و بيانه، فهذه السّابعة.

وفي باب ما كتبه الرّضا- عليه السّلام - للمأمون من محض الإسلام[٦] وشرائع الدّين[٧]: والصّلاة[٨] علىٰ النّبيّ واجبة في كلّ المواطن، وعند العطاس والذّبائح وغير ذلك.

وفي أصول الكافي[٩]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن حسين بن زيد، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: قال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: ما من قوم ٱجتمعوا في مجلس فلم يذكروا ٱسم الله- عزّوجلّ - ولم يصلّوا علىٰ نبيّهم، إلاّ كان ذلك المجلس حسرة و بالاً عليهم.

وفي كتاب الخصال[١٠]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد- عليهما السّلام - قال: هذه شرائع الّدين إلىٰ أن قال- عليه السّلام -: الصّلاة على النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - واجبة في كلّ المواطن، وعند العطاس والرّياح وغير ذلك.

وفيه[١١]، فيما علّم أمير المؤمنين- عليه السّلام - أصحابه من الأربعمائه باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: صلّوا علىٰ محمّد وآل محمّد. فإنّ الله- تعالى - يقبل دعاءكم عند ذكر محمّد، ودعاءكم له، وحفظكم إيّاه.

و إذا قرأتم: «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النّبيّ[١٢]»- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

---

١ ـ الصافات/٧٩.
٢ ـ نفس السورة/١٠٩.
٣ ـ نفس السورة/١٢٠.
٤ ـ المصدر: لاقال.
٥ ـ نفس السورة/١٣٠.
٦ ـ الأصل: الأيمان.
٧ ـ نفس المصدر ١٢٤/٢.
٨ ـ المصدر: الصلوات.
٩ ـ الكافي ٤٩٧/٢، ح ٥.
١٠ ـ الخصال/٦٠٧.
١١ ـ نفس المصدر/٦١٣.
١٢ ـ ذكر في م الآية بطولها.

فصلّوعليه في الصّلاة كنتم، أو في غيرها[١].

عن أبي عبدالله- عليه السّلام[٢] - قال: أربعة أو تواسمع الخلائق؛ النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -؛ وحور العين؛ والجنّة؛ والنّار. فما من عبد يصلّي علّى النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - أو[٣] يسلّم عليه، إلاّ بلغه ذلك وسمعه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم [،عن أبيه،][٥] عن حمّادبن عيسىٰ، عن حريز، عن زراره قال: قال أبو جعفر- عليه السّلام -: إذا أذّنت فأفصح بالألف والهاء، وصلّ على النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -كلّما ذكرته أو ذكره ذاكر في أذان أو غيره. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة[٦].

وفي كتاب ثواب الأعمال[٧]:عن أبي المغرا[٨] قال: سمعت أبا الحسن- عليه السّلام - يقول: من قال في دبر صلاة الصّبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجليه أو يكلّم أحداً: «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النّبيّ، يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.» اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وذرّيته[٩]، قضىٰ الله له مائة حاجة سبعين في الدّنيا وثلا ثين في الآخرة.

قال: قلت ما معنىٰ صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمنين[١٠]؟

قال: صلاة الله، رحمة من الله. وصلاة الملائكة تزكية منهم له. وصلاة المؤمنين[١١]، دعاء منهم له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي إرشاد المفيد- رحمه الله[١٢]- بإسناده إلىٰ أنس بن مالك قال: قال رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: صلّت الملائكة عليَّ وعلىٰ عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يُرفَع إلىٰ السّماء شهادة أن إله إلاّالله و أن محمّداً رسول الله إلاّ منّي ومن عليّ.

---

١ ــ نفس المصدر/٦٢٩.

٢ ــ نفس المصدر/٢٠٢، صدر حديث ١٧.

٣ ــ المصدر: و.

٤ ــ الكافي ٣/٣٠٣، ح ٧.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ العبارة الأخير زائده. لأنّ الحديث مذكور هنا كلّه.

٧ ــ ثواب الأعمال/١٨٧، صدر حديث ١.

٨ ــ المصدر: ابن المغيرة.

٩ ــ م و س و أ: اللهم صلّ على محمد وآل محمد وذرّيته.
المصدر: اللهم صلّ على محمد النبيّ وذرّيته.

١٠ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمن.

١١ ــ م و أ و س و ن: المؤمن.

١٢ ــ الارشاد/٢١.

وفي مجمع البيان[١]: وفي مسند السّيّد أبي طالب الهرويّ مرفوعاً إلىٰ أيّوب: عن النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال: صلّت الملائكة عليّ وعلىٰ عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيري وغيره.

وفي كتاب التّوحيد[٢]، خطبة لعليّ- عليه السّلام - وفيها: وبالشّهادتين تدخلون[٣] الجنّة، وبالصّلاة تنالون[٤] الرّحمة، فأكثروا من الصّلاة علىٰ نبيّكم وآله «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النّبيّ، يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.»

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسرور قال: حدّثنا الحسين بن محمّدبن عامر قال: حدّثنا المعلىٰ بن محمّد البصريّ، عن محمّدبن القمّيّ، عن أحمدبن حفص البزّاز الكوفي، عن أبيه، عن ٱبن أبي حمزة، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله- عليه السّلام - عن قول الله- عزّوجلّ -: «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النّبيّ، يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.»

فقال: الصّلاة من الله- عزّوجلّ - رحمة. ومن الملائكة، تزكية. ومن النّاس، دعاء. وأمّا قوله- عزّوجلّ -: «سلّموا تسليماً»؛ يعني: التّسليم فيما ورد عنه.

قال: فقلت له: فكيف نصلّي علىٰ محمّد؟

قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله. وجميع خلقه علىٰ محمّد وآل محمّد، عليه وعليهم، ورحمة الله وبركاته.

قال: قلت: فما ثواب من صلّى علىٰ النّبيّ وآله بهذه الصّلاة؟

قال: الخروج من الذّنوب، والله، كهيئته يوم ولدته أمّه.

وفي الكافي[٦]: أبوعليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عليّ بن مهزيار، عن موسىٰ بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثّاني- عليه السّلام -: طفت يوماً عن رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

فقال ثلاث مرّات: صلّىٰ الله علىٰ رسول الله. والحديث طويل أخذت منه موضع

---

١ ــ لم نعثر عليه في مجمع البيان. ولكن في تفسير نور الثقلين ٤/٢٨٧ ــ ٢٨٨، ح ١٥٩ وإيضاً ٤/٣٠٢، ح ٢٢٣، عنه.

٢ ــ التوحيد/٧٣، ضمن حديث.

٣ ــ المصدر: يدخلون.

٤ ــ المصدر: ينالون.

٥ ــ معاني الأخبار/٣٦٧ ــ ٣٦٨، ح ١.

٦ ــ الكافي ٤/٣١٤، ضمن حديث ٢.

الحاجة.

وفي اصول الكافي[١]: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الرّضا- عليه السّلام - فعطس.

فقلت [له:][٢] صلّى الله عليك. ثمّ عطس، فقلت: صلّى الله عليك. [ثمّ عطس، فقلت: صلّى الله عليك.][٣]

وقلت: جعلت فداك، إذا عطس مثلك نقوك[٤] له يقول بعضنا لبعض: يرحمك الله. أو كما نقول[٥]؟

قال: نعم، أليس تقول[٦]: صلّىٰ الله علىٰ محمّد وآل محمّد؟

قلت: بلىٰ. قال: أرحم[٧] محمّداً وآل محمّد؟

قال: بلىٰ وقد صلّى عليه ورحمه، وإنّما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة.

محمّدبن الحسن[٨]، عن سهل بن زياد[٩]، عن ابن فضّال، عن عليّ بن النّعمان، عن أبي مريم الأنصاريّ، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: قلت له: كيف كانت الصّلاة علىٰ النّبي- صلّى الله عليه وآله وسلم -؟

قال: لمّا غسّله أمير المؤمنين- عليه السّلام - وكفّنه سجّاه، ثمّ أدخل عليه عشرة فداروا حوله، ثمّ وقف أمير المؤمنين- عليه السّلام - في وسطهم وقال: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ، يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.» فيقول القوم كما يقول. حتّىٰ صلّىٰ عليه أهل المدينة وأهل العوالي.

محمّدبن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب[١٠]، عن عليّ بن سيف، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: لمّا قُبض النّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلم - صلّت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً.

[قال:][١١] وقال أمير المؤمنين- عليه السّلام -: سمعت رسول الله- صلّى الله عليه وآله

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٦٥٣ ــ ٦٥٤، ح ٤.

٢ و ٣ ــ من المصدر.

٤ و ٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تقول.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رحم الله» بدل «قال أرحم». وفي هذه الصورة هنا سقطاً أو السائل سكت عن الجواب. كما أشار اليه في هامش نور الثقلين ٤/٣٠٣.

٨ ــ المصدر والأصل (خ. ل.): محمّدبن الحسين.

٩ ــ نفس المصدر ١/٤٥٠، ح ٣٥.

١٠ ــ نفس المصدر ١/٤٥١، ح ٣٨.

١١ ــ من المصدر.

وسلم - يقول في صحّته وسلامته: إنمّا أنزلت هذه الآية عليَّ في الصّلاة عليَّ بعد قبض الله لي «إنّ الله وملائكته على النّبيّ، يا أيها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً».

وفي الكافي[١]: أبوعليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عليّ بن مهزيار، عن حمّادبن عيسى، عن محمّدبن مسعود قال: رأيت أبا عبدالله - عليه السّلام - انتهىٰ إلىٰ قبر النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - فوضع يده عليه وقال: أسأل الله الّذي اجتباك واختارك وهداك وهدىٰ بك، أن يصلّي عليك.

ثمّ قال: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ يا أيها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.»

وفي روضة الكافي[٢]، خطبة لأمير المؤمنين - عليه السّلام - وفي خطبة الوسيلة. قال فيها - عليه السّلام -: أكثروا من الصّلاة علىٰ نبيّكم «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.»

وخطبة له - عليه السّلام[٣] - يقول فيها: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً» اللّهمّ، صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد وبارك علىٰ محمّد وآل محمّد وتحنّن علىٰ محمّد وآل محمّد وسلّم علىٰ محمّد وآل محمّد، كأفضل ما صلّيت وباركت وترحّمت وتحنّنت وسلّمت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٤]، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسىٰ رفعه قال: إنّ موسىٰ - صلّى الله عليه وآله وسلم - ناجاه الله - تبارك وتعالىٰ - فقال له في مناجاته، وقد ذكر محمّداً - صلّى الله عليه وآله وسلم - فصلّ عليه، يا ابن عمران، فإنّي أُصلّي عليه وملائكتي.

وفي كتاب الاحتجاج[٥]، للطّبرسيّ - رحمه الله -: عن أمير المؤمنين - عليه السّلام - حديث طويل. وفيه: فأمّا ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - من كتاب الله، فهو قول الله - سبحانه -: إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النّبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.» ولهذه الآية ظاهر وباطن؛ فالظّاهر قوله: «صلّوا

---

١ ـ نفس المصدر ٥/٥٥٢، ح ٤.

٢ ـ نفس المصدر ٨/١٩، ضمن حديث ٤.

٣ ـ نفس المصدر ٨/١٧٥، ضمن حديث ١٩٤.

٤ ـ نفس المصدر ٨/٤٤، ضمن حديث ٨، وأوّله في ص ٤٢.

٥ ـ الاحتجاج ١/٢٧٧.

عليه» والباطن قوله: «وسلّموا تسليماً»؛ أي: سلّموا لمن وصّاه و آستخلفه وفضّله عليكم[١] وما عهد به إليه تسليماً. وهذا ممّا أخبرتك أنّه لايعلم تأويله إلاّ من لطف حسّه وصفا ذهنه وصحّ تمييزه[٢].

وفي محاسن البرقيّ[٣]: عنه، عن محمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - في قول الله- عزّوجلّ -: «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النّبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.»

قال: فقال: أمنوا عليه وسلّموا له.

وفي الصّحيفة السّجّاديّة[٤]، في دعائه- عليه السّلام - في طلب الحوائج: وصلّ علىٰ محمّد وآله صلاة دائمة نامية لاآنقطاع لأبدها ولا منتهىٰ لأمدها، وآجعل ذلك عوناً لي وسبباً لنجاح، إنّك واسع كريم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: وروى الشّيخ أبو جعفر محمّد بن بابويه- رحمه الله - بإسناده، عن أبي المغيرة قال: قلت لأبي الحسن- عليه السّلام -: ما معنىٰ صلوات[٦] الله وملائكته والمؤمنين؟

قال: صلوات الله، رحمة الله. وصلوات[٧] ملائكته، تزكية منهم له. وصلوات المؤمنين، دعاء منهم له.

وقال محمّد بن العبّاس- رحمه الله[٨]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عليّ بن الجعد، عن شعيب، عن الحكم قال: سمعت آبن أبي[٩] ليلىٰ يقول: لقيني كعب بن أبي عجرة فقال: ألا أهدي إليك هدية؟

قلت: بلىٰ.

قال: إنّ رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم - خرج إلينا، فقلت: يا رسول الله، قد علمنا كيف السّلام عليك فكيف الصّلاة عليك؟

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عليكم فضله» بدل «وفضّله عليكم».

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.

٣ ــ المحاسن/٣٢٨، صدر حديث ٨٥.

٤ ــ الصحيفة الكاملة، ذيل الدعاء ١٣.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ١٦٤ ــ ١٦٦.

٦ و ٧ ــ المصدر: صلاة.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ ليس في أ، س والأصل.

قال: قولوا: اللّهم، صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد؛ كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد. وبارك علىٰ محمّد وآل محمّد؛ كما باركت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

ورُوي عن الصّادق -عليه السّلام[1]- قال: لمّا نزل قوله -عزّوجلّ-: «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النّبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.» قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا كيف السّلام عليك فكيف الصّلاة عليك؟

قال: تقولون: اللّهمّ، صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد؛ كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

وممّاورد في فضل الصّلاة علىٰ محمّد وآل محمّد -عليهم السّلام- مارواه الشّيخ أبو جعفر بن بابويه -رحمه الله[2]- بإسناده إلىٰ عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- أنّه قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- لأمير المؤمنين -عليه السّلام- ذات يوم: ألا أبشّرك؟

قال: بلىٰ، بأبي أنت وأمّي، فإنّك لم تزل مبشّراً بكلّ خير.

فقال: أخبرني جبرائيل آنفاً بالعجب.

فقال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: ما الّذي أخبرك به، يا رسول الله؟

قال: أخبرني أنّ الرّجل من أمّتي إذا صلّى عليّ وأتبع بالصّلاة علىٰ أهل بيتي، فُتِحت له أبواب السّماء، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة -وأنّه لمذنب خطيّ- ثم تحاتّ عنه الذّنوب؛ كما تحاتّ الورق عن الشّجر. ويقول الله -تعالى-: لبّيك عبدي وسعديك. يا ملائكتي، أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة وأنا صلّي عليه سبعمائة صلاة. وإذا لم يتبع بالصّلاة علىٰ أهل بيتي كان بينها وبين السّماء سبعون حجاباً، ويقول الله -جلّ جلاله-: لالبّيك ولا سعديك. يا ملائكتي، لا تصعّدوا دعاءه إلاّ أن يلحق بالنّبيّ عترته. فلا يزال محجوباً حتّىٰ يلحق بي أهل بيتي.

وروىٰ -أيضاً[3]- بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- أنّه: قال: إذا ذكر النّبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلم- فأكثروا من الصّلاة عليه. فإنّه من صلّى عليه

---

١ــ نفس المصدر والموضع. وفيه: «مايؤيّده للآل: لمّا أنزلت» بدل «قال: لمّا نزل».

٢ــ نفس المصدر والموضع.

٣ــ نفس المصدر والموضع.

صلاة واحدة، صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفّ[١] من الملائكة، ولم يبق شيء ممّا خلق الله إلاّ صلّى علىٰ ذلك العبد لصلاة الله عليه. فلا يرغب عن هذه إلاّ جاهل مغرور[٢]، وقد برىء الله منه ورسوله.

وروىٰ - أيضاً - عن الصّادق - عليه السّلام[٣] - أنّه قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -: أنا عند الميزان يوم القيامة. فمن ثقلت سيّئاته علىٰ حسناته، جئت بالصّلوات عليَّ حتّىٰ أثقل بها حسناته. وقد تقدّم البحث، بأن المصلّي علىٰ محمّد دعاؤه محجوب حتّىٰ يصلّي علىٰ آله.

ويؤيّده مارواه - أيضاً - بإسناده، عن أبي عبدالله - عليه السّلام[٤] - أنّه قال: قال أميرالمؤمنين - عليه السّلام - كلّ دعاء محجوب عن السّماء حتّىٰ يُصلّى على النّبيّ وآله - صلوات الله عليهم.

وممّا رواه في فضل الصّلاة علىٰ محمّد وأهل بيته في تفسير الإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ - عليه السّلام[٥] -: أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - أتىٰ إلىٰ جبل بالمدينة في حديث طويل.

قال[٦]: فقال: يا أيّها الجبل، إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطّيّبين، الّذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش علىٰ كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن يقدروا علىٰ تحريكه وهم خلق كثير لايعرف عددهم إلاّ الله - عزّوجلّ -.

وقصّة ذلك، قال الإمام - عليه السّلام - في حديث طويل: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -: إنّ الله لمّا خلق العرش، خلق له ثلاثمائة وستّين ألف ركن. وخلق عند كلّ ركن ثلاثمائة وستّين ألف ملك، لو أذن الله لأصغرهم لالتقم السّماوات السّبع والأرضين السّبع وما كان بين لهواته إلاّ كالرّملة في المفازة الفضفاضة.

فقال الله - تعالى - لهم: يا عبادي، احتملوا عرشي هذا. فتعاطوه، فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه. فخلق الله مع كلّ واحد منهم واحداً، فلم يقدروا أن يزعزعوه[٧]. فخلق الله مع كلّ واحد منهم عشرة، فلم يقدروا أن يحرّكوه.

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ضعف.
٢ ــ المصدر: معزول.
٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فسأله.
٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يضعضعوه.

فقال الله - عزّوجلّ - لجمعهم: خلّوه عليَّ أمسكه بقدرتي. فخلّوه، فأمسكه الله - عزّوجلّ - بقدرته.

ثمّ قال لثمانية منهم: احملوا أنتم.

فقالوا: يا ربّنا، لم نطقه نحن ولم يطيقوا[١] هذا الخلق الكثير والجمع الغفير، فكيف نطيق الآن دونهم؟

فقال الله - عزّوجلّ -: لأنّي أنا الله المقرّب[٢] للبعيد [، والمذلّل للعبيد،][٣] والمخفّف للشّديد، والمسهّل للعسير، أفعل ما أشاء، وأحكم ما أُريد، أُعلّمكم كلمات تقولونها يُخفّف بها عليكم.

قالوا: وما هي، ربّنا؟

قال: تقولون: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وصلّى الله علىٰ محمّد وآله الطّيّبين.

فقالوها، فحملوه وخفّ علىٰ كواهلهم؛ كشعرة نابتة علىٰ كاهل رجل قويّ.

ثمّ قال الله - عزّوجلّ - لسائر تلك الأملاك: خلّوا عن هؤلاء الثّمانية عرشي[٤] ليحملوه، وطوفوا أنتم حوله وسبّحوني ومجّدوني وقدّسوني. فإنّي أنا الله القادر علىٰ ما رأيتم وعلىٰ كلّ شيئ قدير.

فقد بان لك، أنّ بالصّلاة علىٰ محمّد وآله حمل الملائكة العرش، ولولاها لم يطيقوا حمله ولا خفّ عليهم ثقله.

وممّا ورد في الصّلاة علىٰ محمّد - صلّى الله عليه وآله وسلم - في يوم الجمعة[٥]، فمن ذلك ما رواه الشّيخ الصّدوق - رحمه الله - بإسناده، عن الباقر - عليه السّلام - أنّه سُئل: ما أفضل الأعمال يوم الجمعة؟

قال: لا أعلم عملاً أفضل من الصّلاة علىٰ محمّد وآل محمّد.

وذكر الشّيخ المفيد - رحمه الله - في المقنعة، عن الصّادق - عليه السّلام - أنّه قال: إذا كان يوم الخميس وليلة الجمعة، نزلت ملائكة من السّماء ومعها أقلام الذّهب وصحف الفضّة،

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ هكذا في المصدر و ن. وفي س: «للقريب». وفي سائر النسخ: «للمقرب».

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي ن: «عن شيء». وفي سائر النسخ: «شيء».

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

لا يكتبون إلاّ الصّلاة علىٰ محمّد وآله إلىٰ أن تغرب[1] الشّمس يوم الجمعة.

وذكر - أيضاً - عن الصّادق - عليه السّلام - أنّه قال: الصّدقة ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف. والصّلاة علىٰ محمّد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف من الحسنات، ويحطّ الله فيها ألفاً من السّيّئات، ويرفع بها ألفاً من الدّرجات. وأنّ المصلّي علىٰ محمّد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة يزهر[2] نوره في السّماوات إلىٰ يوم السّاعة. وأنّ ملائكة الله في السّماوات يستغفرون له والملك الموكّل بقبر رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - يستغفر له إلىٰ أن تقوم السّاعة.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ»: يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي. أو يؤذون رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - بكسر رباعيّته، وقولهم: شاعر مجنون، ونحو ذلك.

وذكر الله، للتّعظيم له. ومن جوز إطلاق اللّفظ الواحد علىٰ معنيين، فسرّه بالمعنيين بـٱعتبار المعمولين.

«لَعَنَهُمُ ٱللهُ»: أبعدهم عن رحمته.

«فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً(٥٧)»: يهينهم مع الإيلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله - عزّوجلّ -: «إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدّنيا والآخرة وأعدّلهم عذاباً مهيناً»

قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين - عليه السّلام - حقّه، وأخذ حقّ فاطمة - عليها السّلام - وآذاها. وقد قال رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: من آذاها في حياتي؛ كمن آذاها بعد موتي. ومن آذاها بعد موتي؛ كمن آذاها في حياتي. ومن آذاها، فقد آذاني. ومن آذاني، فقد آذىٰ الله. وهو قول الله - عزّوجلّ -: «إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله» (الآية.)

وفي مجمع البيان[4]: حدّثنا السّيّد أبو الحمّد قال: حدّثنا الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ قال: حدّثنا الحاكم أبوعبدالله الحافظ قال: حدّثنا أحمد بن أبي دارم الحافظ قال: حدّثنا عليّ بن أحمد العجليّ قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب قال: حدّثنا أرطاة بن حبيب قال:

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغرب.

٢ ــ م و أ و س و ن: يظهر.

٣ ــ تفسير القمي ١٩٦/٢.

٤ ــ مجمع البيان ٣٧٠/٤.

حدّثني أبو خالد الواسطيّ، وهو آخذ بشعرة، قال: حدّثني زيد بن عليّ بن الحسين، وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني عليّ بن الحسين، وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني الحسين بن عليّ [بن أبي طالب،][1] وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب، وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - وهو آخذ بشعره، فقال [يا عليّ،][2] من آذى شعرة منك، فقد آذاني. ومن آذاني، فقد آذى الله. ومن آذى الله، فعليه لعنة الله.

وفي تهذيب الأحكام[3]: الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله- عليه السّلام - يقول: أخّر رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - ليلة من اللّيالي العشاء الآخرة ماشاءالله، فجاء عمر فدق الباب فقال: يا رسول الله، نام النّساء نام الصّبيان.

فخرج رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - فقال: ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني، إنّما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا.

**«وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا»**: بغير جناية آستحقّوا بها.

**«فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً (٥٨)»**: ظاهراً.

قيل[4] [: إنّها] نزلت في المنافقين [كانوا] يؤذون عليّاً- عليه السّلام -. وقيل: في أهل الإفك. وقيل: في زناة كانوا يبتغون النّساء وهنّ كارهات.

وفي أصول الكافي[5]: الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان[6] بن مسلم، عن عبدالله بن سنان قال: كان رجل عند أبي عبدالله- عليه السّلام - فقرأ هذهِ الآية: «والّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما آكتسبوا فقد آحتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً.»

قال: فقال أبو عبدالله- عليه السّلام -: فما ثواب من أدخل عليه السرور؟

فقلت: جعلت فداك، عشر حسنات؟

فقال: إي، والله، وألف ألف حسنة.

---

١ــ من المصدر.

٢ــ ليس في المصدر.

٣ــ تهذيب الأحكام ٢٨/٢، ذيل حديث ٨١.

٤ــ أنوار التنزيل ٢٥٢/٢.

٥ــ الكافي ١٩٢/٢، ح ١٣.

٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سعد». ر. تنقيح المقال ٢٣٠/٢، رقم ٤٨٠٠.

محمّدبن يحيى، عن أحمدبن سنان[١]، عن منذربن يزيد، عن المفضّل بن عمر، قال أبو عبدالله-عليه السّلام-: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: أين الصّدود لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس علىٰ وجوههم لحم. فيقال: هؤلاء الّذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنّفوهم في دينهم. ثمّ يؤمربهم إلىٰ جهنّم.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر-عليه السّلام- قال: النّاس رجلان؛ مؤمن وجاهل. فلا تؤذ[٣] المؤمن، ولا تجهل على[٤] الجاهل فتكون مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله-عزّوجلّ-: «والّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات»؛ يعني: عليّاً وفاطمة-عليهما السّلام- «بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مبيناً» وهي جارية في النّاس كلّهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: في تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكريّ-عليه السّلام- قال: إنّ رسول الله-صلّى الله عليه وآله وسلم- بعث جيشاً وأمّر عليهم عليّاً-عليه السّلام-. وما بعث جيشاً قطّ وفيهم عليّ-عليه السّلام- إلاّ جعله أميرهم. فلمّا غنموا رغب عليّ-عليه السّلام- أن يشري من جملة الغنائم جارية، وجعل ثمنها في جملة الغنائم. فكايده فيها خاطب بن ابي بلتعة ويريدة الأسلمي وزاياه. فلمّا نظر إليهما يكايدانه ويزايدانه، انتظر إلىٰ أن بلغ قيمتها قيمة عدل في يومها، فأخذها بذلك.

فلمّا رجعوا إلىٰ رسول الله-صلّى الله عليه وآله وسلم- تواطئا علىٰ أن يقولا ذلك لرسول الله-صلّى الله عليه وآله وسلم-. فوقف بريدة قدّام رسول الله-صلّى الله عليه وآله وسلم- وقال: يارسول الله، ألم تر إلى ابن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه. فجاء عن يمينه، فقالها، فأعرض عنه. فجاءه عن يساره، فقالها، فأعرض عنه.

قال: فغضب رسول الله-صلّى الله عليه وآله وسلم-غضباً لم يُرَ قبله ولا بعده غضباً مثله، وتغيّر لونه، وتزبّد، وانتفخت أوداجه، وارتعدت أعضاؤه، وقال: مالك، يابريدة، آذيت رسول الله-صلّى الله عليه وآله وسلم- منذ اليوم؟ أما سمعت قول الله-عزّوجلّ-: «إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدّنيا والآخرة وأعدّلهم عذاباً مهيناً. والّذين

---

١ــ نفس المصدر ٢/٣٥١، ح ٢.

٢ــ الخصال/٤٩، ح ٥٧.

٣ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: تؤذي.

٤ــ ليس في المصدر.

٥ــ تفسير القمي ٢/١٩٦.

٦ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط ص ١٦٦ــ ١٦٧.

يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً؟

فقال بريدة: ما علمت أنّي قصدتك بأذىً.

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -: أوَ تظنّ، يا بريدة، أنّه لا يؤذيني إلاّ من قصد ذات نفسي؟ أما علمت أنّ عليّاً منّي وأنا منه، وأنّ من آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فحقّ على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نارجهنّم؟ يا بريدة، أنت أعلم أم الله - عزّوجلّ -؟ وأنت أعلم أم قرّاء اللّوح المحفوظ؟ وأنت أعلم أم ملك الأرحام؟

فقال بريدة: بل الله أعلم، وقرّاء اللّوح المحفوظ أعلم، وملك الأرحام أعلم.

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -: وأنت أعلم، يا بريدة، أم حفظة عليّ بن أبي طالب؟

قال: بل حفظة عليّ بن أبي طالب.

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -: فكيف تخطّئه وتلومه وتوبّخه وتشنّع عليه في فعله؟ وهذا جبرائيل أخبرني عن حفظة عليّ، أنهّم لم يكتبوا عليه قطّ خطيئة منذ وُلد. وهذا ملك الأرحام حدّثني، أنّه كتب قبل أن يواد حين استحكم في بطن أمّة أنّه لايكون منه خطيئة أبداً. وهؤلاء قرّاء اللّوح المحفوظ أخبروني ليلة أُسري بي، أنهم وجدوا في اللّوح المحفوظ مكتوباً عليّ المعصوم من كلّ خطاء وزلل. فكيف تخطّئه أنت، يا بريدة؟ وقد صوّبه ربّ العالمين والملائكة المقرّبين؟ يا بريدة، لا تعرّض لعليّ بخلاف الحسن الجميل؛ فإنّه أميرالمؤمنين، وسيد الصّالحين، وفارس المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقسيم الجنّة والنّار، يقول: هذا لي، وهذا لك.

ثمّ قال: يا بريدة، أترى ليس لعليّ من الحقّ عليكم؟ معاشر المسلمين، أن تكايدوه ولا تعاندوه ولا تزايدوه، هيهات هيهات هيهات[1]، إنّ قدرعليّ عندالله أعظم من قدره عندكم. أوَلا أخبركم؟

قالوا: بلىٰ، يا رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -.

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -: إنّ الله - سبحانه وتعالىٰ - يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلىء من جهة السّيّئات موازينهم.

---

١ ـ وردت في المصدر وأ، مرتين.

فيقال لهم: هذه السّيّئات، فأين الحسنات؟ وإلّا فقد عطبتم.

فيقولون: يا ربّنا، مانعرف لنا من حسنات.

فإذا النّداء من قبل الله-عزّوجلّ-: إن لم تعرفوا لأنفسكم من حسنات، فإنّي أعرّفها لكم وأوفّيها[1] عليكم.

ثمّ تأتي الرّيح برقعة صغيرة تطرحها في كفّة حسناتهم فترجح بسيّئاتهم بأكثر ما بين السّماء والأرض فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأمّك وإخوانك وأخواتك وخاصّتك وقراباتك وأخدانك ومعارفك، فأدخلهم الجنّة.

فيقول أهل المحشر: يا ربّنا، أمّا الذّنوب فقد عرفناها، فما كانت حسناتهم؟

فيقول الله-عزّوجلّ- يا عبادي، إنّ أحدهم مشىٰ ببقية دين عليه لأخيه إلىٰ أخيه، فقال له: خذها فإنّي أحبّك بحبّك لعليّ بن أبي طالب. فقال له الآخر: إنّي قد تركتها لك بحبّك لعليّ بن أبي طالب، ولك من مالي ماشئت. فشكر الله-تعالى- لهما، فحطّ به خطاياهما، وجعل ذلك في حشوصحائفهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما الجنّة.

قال: يا بريدة، إنّ من يدخل النّار ببعض عليّ أكثر من الحذف الّذي يرمىٰ عند الجمرات، فإيّاك أن تكون منهم.

**«يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ»**: يغطّين وجوههنّ وأبدانهنّ بملا حفهنّ إذا برزن لحاجة.

و«من» للتّبعيض. فإنّ المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفّع ببعض.

**«ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ»**: يميّزن من الإماء والقينات.

**«فَلَا يُؤْذَيْنَ»**: فلا يؤذيهنّ أهل الرّيبة بالتّعرض[2] لهنّ.

وفي مجمع البيان[3]: إنّ أهل الريبة كانوا يمازحون الإماء، وربّما كان يتجاوز المنافقون إلىٰ ممازحة الحرائر. فإذا قيل لهم في ذلك، قالوا: حسبناهنّ إماء. فقطع الله عذرهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: إنّه كان سبب نزولها، أنّ النّساء كنّ يجئن إلىٰ المسجد ويصلّين خلف رسول الله-صلّى الله عليه وآله وسلم-. فإذا كان باللّيل وخرجن إلىٰ صلاة

---

١ ــ المصدر: أوفّرها.

٢ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ: بالتعريض.

٣ ــ مجمع البيان ٤/ ٣٧٠.

٤ ــ تفسير القمي ٢/ ١٩٦.

٤٤٤ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
المغرب والعشاء الآخرة والغداة، يقصد الشّبّان[1] لهنّ في طريقهنّ فيؤذونهن[2] ويتعرّضون[3] لهنّ. فأنزل الله «يا أيّها النّبيّ» (الآية)

«وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً»: لما سلف.

«رَحِيماً(٥٩)»: بعباده. حيث يراعي مصالحهم حتّىٰ الجزئيّات منها.

«لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ٱلْمُنَافِقُونَ»: عن نفاقهم.

«وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: ضعف إيمان وقلّة ثبات عليه، أو فجور عن تزلز لهم في الدّين، أو فجورهم.

«وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ»: يرجفون أخبار السّوء عن سرايا المسلمين ونحوها. من إرجافهم. وأصله، التّحريك. من الرّجفة: وهي الزّلزلة. سُمّي به الإخبار الكاذب، لكونه متزلزلاً غير ثابت.

«لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ»: لنأ مرنّك بقتالهم وإجلائهم، أو ما يضطرّهم إلىٰ طلب الجلاء.

«ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ»: عطف على «لنغرينّك». و«ثمّ» للدّلالة علىٰ أنت الجلاء ومفارقة جوار الرّسول أعظم ما يصيبهم.

«فِيهَا»: المدينة.

«إِلَّا قَلِيلاً(٦٠)»: زماناً، أو جواراً قليلاً.

«مَلْعُونِينَ»: نُصِب علىٰ الشّتم، أو الحال. والاستثناء شامل له- أيضاً -؛ أي: لايجاورونك إلاّ ملعونين.

ولا يجوز أن ينتصب عن قوله: «أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً(٦١)»: لأنّ ما بعد كلمة الشّرط لايعمل فيما قبلها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وأمّا قوله- عزّوجلّ -: «لئن لم ينته المنافقون والّذين في قلوبهم مرض»؛ أي: شكّ. «والمرجفون في المدينة لنغرينّك بهم ثمّ لايجاورونك [فيها إلاّ قليلاً.» فإنّها][5] نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله- صلّى ٱلله عليه

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الشباب لهم» بدل «اشبان لهنّ».

٢ ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: فيوذيهنّ.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يتعرّض.

٤ ــ تفسير القمي ١٩٦/٢ ــ ١٩٧.

٥ ــ ليس في المصدر.

وآله وسلم - إذا خرج إلىٰ بعض غزواته. يقولون: قُتل وأُسر. فيغتمّ المسلمون لذلك، ويشكون إلىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -. فأنزل الله - عزّوجلّ - في ذلك «لئن لم ينته المنافقون [والّذين في قلوبهم مرض»؛ أي: شكّ «والمرجفون في المدينة لنغزينّك بهم][1] ثمّ لايجاورونك فيها إلاّ قليلا.»؛ أي: نأمرك بإخراجهم من المدينة إلاّ قليلاً «ملعونين أينما ثُقفوا أُخذوا وقُتّلوا تقتيلاً.»

وفي رواية أبي الجارود[2]: عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: «ملعونين» فوجبت عليهم اللّعنة بقول الله بعد اللّعنة [«أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا.»][3].

«سُنَّةَ ٱللهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ»: مصدر موكّد؛ أي: سنّ الله ذلك في الأمم الماضية؛ وهو أن يُقتّل الّذين نافقوا الأنبياء وسعوا في وهنهم بالإرجاف ونحوه أينما ثُقفوا.

«وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَبْدِيلاً(٦٢)»: لأنّه لايبدّلها، ولا يقدر أحد أن يبدّلها.

«يَسْأَلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ»: عن وقت قيامها، ٱستهزاء وتعنّتاً؛ أي ٱمتحاناً.

«قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ ٱللهِ»: لم يطلع عليه أحداً، لاملكاً ولا نبيّاً.

«وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً (٦٣)»: شيئاً قريباً، أو تكون السّاعة عن قريب. وٱنتصابه علىٰ الظّرف. ويجوز أن يكون التّذكير، لأنّ السّاعة في معنىٰ اليوم. وفيه تهديد للمستعجلين وإسكات للمتعنّتين.

«إِنَّ ٱللهَ لَعَنَ ٱلْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً (٦٤)»: ناراً شديدة الإيقاد.

«خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً لاَيَجِدُونَ وَلِيّاً»: يحفظهم.

«وَلاَ نَصِيراً (٦٥)»: يدفع العذاب عنهم.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر - عليه السّلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السّلام -: ولا يلعن الله مؤمناً. قال الله - عزّوجلّ -: «إنّ الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيراً. خالدين فيها أبداً لايجدون وليّاً ولا نصيراً.»

---

١ ــ ليس في المصدر. وفيه: «إلى قوله» بدلاً منه.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ الكافي ٢/٣١، ضمن حديث ١. وأوّله في ص ٢٨.

«يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ»: تُصرَّف من جهة إلىٰ جهة؛ كاللّحم يُشوىٰ بالنّار. أو[1] من حال إلىٰ حال.

وقرئ: «تَقلّب»؛ بمعنىٰ: تتقلّب. [وتقلّب.

و][2] متعلّق الظّرف[3] «يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا ٱللّٰهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولاَ (٦٦)»: فلن نبتلي بهذا العذاب.

«وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا»؛ يعنون: قادتهم الّذين لقّنوهم الكفر.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: «ساداتنا» علىٰ جمع الجمع، للدّلالة على الكثرة[4].

«فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلاَ (٦٧)»: بمازيّنوه لنا.

«رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ»: مثلي ما آتيتنا منه. لأنّهم ضلّوا و أضلّوا.

«وَٱلْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً (٦٨)»: كثير العدد.

وقرأ عاصم، بالباء؛ أي: لعناً هو أشدّ اللّعن و أعظمه[5].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله-عزّوجلّ-: «يوم تقلّب وجوههم في النّار»: فإنّها كناية عن الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم. «يقولون ياليتنا أطعنا الله و أطعنا الرّسولا.»؛ يعني: في أميرالمؤمنين-صلوات الله عليه. «وقالوا ربّنا إنّا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلّونا السّبيلا.» وهما رجلان. والسّادة والكبراء، هما أوّل من بدأ بظلمهم وغصبهم. وقوله-عزّوجلّ-: «فأضلّونا السّبيلا»؛ أي: طريق الجنّة. والسّبيل: أميرالمؤمنين-عليه السّلام-.

وفي مصباح شيخ الطّائفة-قدّس سرّه[7]- خطبة لأميرالمؤمنين-عليه السّلام- خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول-عليه السّلام-: وتقرّبوا إلىٰ الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه. ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يخلج بكم الغيّ[8]، فتضلّوا عن سبيل الرّشاد باتّباع أولئك الّذين ضلّوا وأضلّوا. قال الله-عزّ من قائل- في طائفة ذكرهم بالذّمّ في كتابة: «إنّا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلّونا السّبيلا، ربّنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً.»

---

١ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أي.
٢ ــ من م والمصدر.
٣ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٣.
٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ تفسير القمي ٢/١٩٧.
٧ــ مصباح المتهجّد/٧٠١.
٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: البغىء.

«يَآ أَيُّهَـا ٱلَّـذِينَ آمَنُـوا لاَ تَكُونُـوا كَـالَّـذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللهُ مِـمَّا قَالُوا»: فأظهر براءته من مقولهم؛ يعني: مؤدّاه ومضمونه.

قيل[١]: وذلك أنّ قارون حرّض امرأة علىٰ قذفه بنفسها، فعصمه كما مرّ في القصص.

أو اتّهمه ناس بقتل هارون لمّا خرج معه إلىٰ الطّور فمات هناك، فحملته الملائكة ومرّوا بهم حتّىٰ رأوه غيرمقتول. وقيل: أحياه الله فأخبرهم ببرائته[٢].

أو قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أُدْرة[٣] لفرط تستّره حياء، فأطلعهم الله علىٰ أنّه برىء منه.

أو[٤]: نسبوه إلىٰ السّحر والجنون والكذب من بعد ما رأوا الآيات، فبرّأه الله منه.

«وَكَانَ عِنْدَ ٱللهِ وَجِيهاً(٦٩)»: ذا قربة ووجاهة. أو خطر عندالله لايسأل شيئاً إلاّ أعطاه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن النّضربن سويد، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله-عليه السّلام-: أنّ بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسىٰ مالرّجال. وكان موسى إذا أراد الاغتسال، ذهب إلىٰ موضع لايراه فيه أحد من النّاس. فكان يوماً يغتسل علىٰ شطّ نهر، وقد وضع ثيابه علىٰ صخرة، فأمر الله-عزّوجلّ- الصّخرة فتباعدت عنه حتّىٰ نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أنّه ليس كما قالوا. فأنزل الله «يا أيّها الّذين آمنوا لا تكونوا كالّذين آذوا موسىٰ» (الآية.)

أخبرنا الحسين بن محمّد[٦]، عن معلى بن محمّد، عن أحمد بن النّضر، عن محمّد بن مروان رفعه إليهم-عليهم السّلام- قال: يا أيّها الّذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في عليّ والأئمّة-صلوات الله عليهم؛ كما آذوا موسىٰ فبرّأه الله ممّا قالوا.

وفي مجمع البيان[٧]: واختُلِف فيما أوذي به موسى علىٰ أقوال:

أحدها، أنّ موسى وهارون صعدا الجبل فمات هارون. فقالت بنو إسرائيل: أنت

---

١ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٣.

٢ــ المصدر: ببراءة موسى.

٣ــ الأُدْرة: انتفاخ الخُصْية، لتسرّب سائل فيها. و: الخُصْيه المنتفخة. ج: أُدَر.

٤ ــ مجمع البيان ٤/٣٧٢.

٥ ــ تفسير القمي ٢/١٩٧.

٦ ــ نفس المصدر والموضع. وفي أ وم ون: وفي أصول الكافي أخبرنا الحسين بن محمّد...

٧ــ مجمع البيان ٤/٣٧٢. وفيه: واختلفوا...

٤٤٨ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

قتلته. فأمرالله الملائكة، فحملته حتّىٰ مرّوا به علىٰ بني إسرائيل، تكلّمت الملائكة بموته حتّىٰ عرفوا أنّه قدمات وبرّأه الله من ذلك. عن عليّ -عليه السّلام-.

وثانيها، أنّ موسىٰ -عليه السّلام- كان حييّاً ستيراً[1] يغتسل وحده. فقالوا: ماتستّر[2] منّا إلاّ لعيب بجلده؛ إمّا برص، وإمّا أُدْرة. فذهب مرّة يغتسل فوضع ثوبه علىٰ حجر، فمرّ الحجر بثوبه، فطلبه موسىٰ فرآه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرّجال خلقاً، فبرّأه الله ممّا قالوا. رواه أبو هريرة مرفوعاً.

وفي أمالي الصّدوق[3]، بإسناده إلىٰ الصّادق -عليه السّلام- حديث طويل. يقول فيه -عليه السّلام- لعلقمة: ياعلقمة، إنّ رضا النّاس لايُملَك، وألسنتهم لا تُضبَط. ألم ينسبوا موسىٰ -عليه السّلام- إلىٰ أنّه عنّين وآذوه، حتّىٰ برّأه الله ممّا قالوا «وكان عندالله وجيهاً.»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ»: في ارتكاب مايكرهه، فضلاً عمّا يؤذي رسوله.

«وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً(٧٠)»: قاصداً إلىٰ الحقّ. من سدّ، يسدّ، سداداً. والمراد، النّهي عن ضدّه.

«يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ»: يوفّقكم للأعمال الصّالحة. أو يصلحها بالقبول وإلا ثابة عليها.

«وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»: ويجعلها مكفّرة باستقامتكم في القول والعمل.

وفي روضة الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّدبن عيسىٰ بن عبيد، عن يونس قال: قال أبوعبدالله -عليه السّلام- لعبّادبن كثير البصريّ الصّوفيّ: ويحك يا عبّاد، غرّك أن عفّ بطنك وفرجك. إنّ الله -عزّوجلّ- يقول في كتابه: «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم.» اعلم أنّه لايقبل[5] الله -عزّوجلّ- منك شيئاً، حتّىٰ تقول قولاً عدلاً.

«وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»: في الأوامر والنّواهي.

«فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً(٧١)»: يعيش في الدّنيا حميداً وفي الآخرة سعيداً.

---

١ ــ الحييّ: ذوالحياء. والستير: العفيف.

٢ ــ المصدر: يستتر.

٣ ــ أمالي الصدوق/٩١ و ٩٢، ضمن حديث ٣.

٤ ــ الكافي ٨/١٠٧، ح ٨١.

٥ ــ المصدر: لايتقبّل.

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلىٰ بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - في قول الله- عزّوجلّ -: «ومن يطع الله ورسوله في ولاية عليّ والائمّة[٢] من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً.» هكذا نزلت.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّدبن العبّاس- رحمه الله - عن أحمدبن القاسم، عن أحمدبن محمّد السّيّاريّ، عن محمّدبن عليّ بن أسباط، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - أنّه قال: «ومن يطع الله ورسوله في ولاية عليّ والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً.»

**«إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلإِنْسَانُ».**

[قيل[٤]: تقرير للوعد السّابق بتعظيم الطّاعة. وسمّاها أمانة من حيث أنّها واجبة الأداء.

والمعنىٰ: أنّها لعظمة شأنها بحيث لوعُرضت على هذه الأجرام[٥] العظام وكانت ذات شعور وإدراك، لأَبَيْنَ أن يحملنها و أشفقن منها. وحملها الإنسان][٦] مع ضعف بنيته ورخاوة قوّته، لاجرم فاز الرّاعي لها والقائم بحقوقها بخير الدّارين.

**«إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً»**: حيث لم يف بها ولم يراع حقّها.

**«جَهُولاً (٧٢)»**: يكنه عاقبتها. وهذا وصف للجنس، بـاعتبار الأغلب.

وقيل[٧]: المراد بالأمانة؛ الطّاعة الّتي تعمّ الطّبيعية والاختياريّة. وبعرضها؛ استدعاؤها الّذي يعمّ طلب الفعل من المختار وإرادة صدوره من غيره. وبحملها؛ الخيانة [فيها والامتناع عن أدائها. ومنه قولهم: حامل/ الأمانة ومحتملها، لمن لايؤدّيها][٨] فتبرأ ذمّته. فيكون الإباء عنه إتياناً بما يمكن أن يتأتّىٰ منه. والظّلم والجهاله؛ الخيانة والتّقصير.

وقيل[٩]: إنّه- تعالى - لمّا خلق [هذه الأجرام، خلق][١٠] فيها فهماً. وقال لها: إنّي

---

١ــ نفس المصدر ١/٤١٤، ح ٨.

٢ــ المصدر: و[ولاية] الأئمة.

٣ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٧.

٤ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٤.

٥ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: الاجسام.

٦ــ ليس في س.

٧ــ نفس المصدر ٢/٢٥٣ــ ٢٥٤.

٨ــ من المصدر ون.

٩ــ نفس المصدر ٢/٢٥٣ــ ٢٥٤.

١٠ــ من المصدر.

فرضت فريضة، وخلقت جنّة لمن أطاعين فيها وناراً لمن عصاني.

فقلن: نحن مسخّرات علىٰ ما خلقتنا، لانحتمل فريضة ولا نبتغي ثواباً ولا عقاباً.

ولمّا خلق آدم، عرض عليه مثل ذلك فحمله. فكان ظلوماً لنفسه بتحمّل [ما يشقّ عليها، جهولاً بوخامة عاقبته[1].

ولعلّ المراد بالأمانة؛ العقل أو التّكليف وبعرضها عليهنّ؛ اعتبار بالإضافة إلى استعدادهنّ.][2] وبإبائهنّ؛ الإباء الطّبيعيّ الّذي هو عدم اللّياقة والاستعداد. وبحمل الإنسان؛ قابليّته واستعداده لها. وكونه ظلوماً جهولاً؛ لما غلب عليه من القوّة الغضبيّة والشّهويّة.

وعلىٰ هذا يحسن أن يكون علّة للحمل عليه فإنّ من فوائد العقل، أن يكون مهيمناً علىٰ القوّتين، حافظاً لهما عن التّعدّي ومجاوزة الحدّ. ومعظم مقصود التّكليف تعديلهما وكسر سورتهما.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ماجاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار المتفرّقة، بإسناده إلىٰ الحسين بن خالد قال: سألت عليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّا عرضنا الأمانة علىٰ السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها [وأشفقن منها» (الآية)][4]

فقال: الأمانة؛ الولاية. من ادّعاها بغير حقّ [،فقد][5] كفر.

وفي كتاب معاني الأخبار[6]، بإسناده إلىٰ محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام. فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة[7] ـ عليهم السّلام ـ. فعرضها علىٰ السّماوات والأرض والجبال، فغشيها نورهم.

فقال الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ السّماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبّائي وأوليائي

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بتحمّل ماشق جهولاً وخامة عاقبته» بدل «بتحمله مايشقّ عليها جهولاً بوخامة عاقبته».

٢ ـ ليس في أ.

٣ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السّلام ـ ٣٠٦/١، ح ٦٦.

٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ معاني الأخبار/١٠٨ ـ ١١٠، ح ١.

٧ ـ المصدر: والأئمة [بعدهم].

وحججي علىٰ خلقي وأئمّة بريّتي، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليَّ منهم. لهم ولمن تولاّهم خلقت جنّتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري. فمن ادّعىٰ منزلتهم منّي ومحلّهم من عظمتي، عذّبته عذاباً لاأعذّبه أحداً من العالمين، وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري. ومن أقرّ بولايتهم ولم يدّع منزلتهم منّي ومعانهم من عظمتي، جعلته[1] معهم في روضات جنّاتي، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي، وأبحتهم كرامتي، وأحللتهم جواري، وشفّعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي. فولايتهم أمانة عند خلقي. فأيّكم يحملها بأثقالها ويدّعيها لنفسه[2]؟

فأبت السّماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها، من ادّعاء منزلتها وتمنّي محلّها من عظمة ربّهم[3].

فلمّا أسكن الله-عزّوجلّ- آدم وزوجته الجنّة قال لهما[4]: «كلامنها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة»؛ يعني: شجرة الحنطة «فتكونا من الظّالمين.»

فنظر[5] إلىٰ منزلة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم-صلوات الله عليهم- فوجداها أشرف منازل أهل الجنّة.

فقالا: ربّنا، لمن هذه المنزله؟

فقال الله-جل جلاله-: ارفعا رؤوسكما إلىٰ ساق العرش[6].

فرفعا رؤوسهما، فوجدا أسماء[7] محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة [بعدهم-][8] عليهم السّلام- مكتوبة علىٰ ساق العرش بنور الله الجبّار- جلّ جلاله.

فقالا: يا ربّنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبّهم إليك، وما أشرفهم لديك!

فقال الله-جلّ جلاله- لولاهم ما خلقتكما. هؤلاء خزنة علمي وأمنائي علىٰ سرّي. إيّا كما أن تنظر إليهم بعين الحسد وتتمنّيا[9] منزلتهم عندي ومحلّهم من كرامتي، فتدخلا

---

١ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: جعلتهم.

٢ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: دون خيرتي.

٣ــ المصدر: ربّها.

٤ــ البقرة/٣٥.

٥ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فنظر.

٦ــ المصدر: عرشي.

٧ــ المصدر: إسم.

٨ــ من المصدر.

٩ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تمينا.

بذلك في نهي وعصياني فتكونا من الظّالمين.

قالا: ربّنا، ومَن الظّالمون؟

قال: المدّعون لمنزلتهم بغير حقّ.

قالا: ربّنا، فأرنا منازل ظالميهم [١] في نارك حتّىٰ نراها؛ كما رأينا منزلتهم في جنّتك.

فأمرالله- تبارك وتعالىٰ - النّار، فأبرزت جميع مافيها من ألوان النكال والعذاب. وقال-عزّوجلّ-: مكان الظّالمين لهم المدّعين منزلتهم في أسفل درك منها، كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها، وكلّما نضجت جلودهم بدّلناهم [٢] سواها ليذوقوا العذاب. يا آدم ويا حوّاء، لا تنظرا إلىٰ أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري وأحلّ بكما هواني «فوسوس لهما الشّيطان ليبدي لهما ماوُرِي عنهما من سوآتهما، وقال مانها كما ربّكما عن هذهِ الشّجرة إلاّ أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إنّي لكما لمن النّاصحين فدلاّهما بغرور [٣]» وحملهما على تمنيّ منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسدفُخذلاحتّىٰ أكلا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلا شعيراً. فأصل احنطة كلّها ممّا لم يأكلاه، وأصل الشّعير كلّه ممّا عاد مكان ما أكلاه.

فلمّا أكلا من الشّجرة، طار الحليّ والحلل عن أجسادهما وبقيا عريانين «وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة، وناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشّجرة وأقل لكما إنّ الشّيطان لكما عدوّ مبين قالا ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفرلنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين [٤]» «قال اهبطا» [٥] من جواري فلايجاورني في جنّتي من يعصيني. فهبطا موكولين إلىٰ أنفسهما في طلب المعاش.

فلمّا أراد الله-عزّوجلّ- أنّ يتوب عليهما، جاءهما جبرائيل-عليه السّلام- فقال لهما: إنّكما إن ظلمتما أنفسكما بتمنّي منزلة من فُضِّل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما من الهبوط من جوار الله إلىٰ أرضه. فسْألا ربّكما بحقّ الأسماء الّتي رأيتموها علىٰ ساق العرش حتّىٰ يتوب عليكما.

فقالا: اللّهمّ، إنّا نسألك بحقّ الأكرمين عليك؛ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن

---

١ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: منزله ظالمهم.

٢ــ المصدر: بدّلوا (بدّلناهم خ. ل.).

٣ــ الأعراف/٢٠ ــ ٢٢.

٤ ــ الأعراف/٢٢ ــ ٢٣.

٥ ــ طه/١٢٣.

والحسين والأئمّة، إلاّ تبت علينا ورحمتنا. فتاب الله عليهما، إنّه هو التوّاب الرّحيم. فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أمّتهم، فيأبون حملها ويشفقون من أدّعائها، وحملها الإنسان الّذي قد عُرِف. فأصل كلّ ظلم منه، إلىٰ يوم القيامة. وذلك قول الله-عزّوجلّ-: «إنّا عرضنا الأمانة علىٰ السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً.»

حدّثنا [محمّد بن][1] موسىٰ بن المتوكّل-رضي الله عنه[2]- قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله-عليه السّلام- عن قول الله-عزّوجلّ-: «إنّا عرضنا الأمانة علىٰ السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً.»

قال: الإمانة؛ الولاية. والإنسان؛ أبو البشر. روي: المنافق[3].

وفي أصول الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمّار، عن رجل، عن أبي عبدالله-عليه السّلام- في قول الله-عزّوجلّ-: «إنّا عرضنا الأمانة علىٰ السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً.»

قال: هي ولاية أميرالمؤمنين-عليه السّلام-.

وفي الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعيّ، أنّ أميرالمؤمنين-صلوات الله عليه- كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين[6] بكلمات.

يقول: تعاهدوا الصّلاة، وحافظوا عليها، وأستكثروا منها وتقرّبوا بها. ثمّ أنّ الزّكاة جُعلت مع الصّلاة قرباناً لأهل الإسلام علىٰ أهل الإسلام، ومن لم يعطها طيّب النّفس بها يرجو بها من الثّمن ماهو أفضل منها، فإنّه جاهل بالسّنّة مغبون الأجر ضالّ العمر طويل النّدم

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ نفس المصدر/ ١١٠، ح ٢.

٣ ــ المصدر: «الانسان أبو الشرور المنافق» بدل «الانسان أبو البشر وروى المنافق».

٤ ــ الكافي ١/ ٤١٣، ح ٢.

٥ ــ نفس المصدر ٥/ ٣٦ و ٣٧، مقطعين من حديث ١.

٦ ــ المصدر: للمسلمين.

بترك أمرالله- تعالى- والرّغبة عمّا عليه. صالحوا عباد الله، يقول الله- عزّوجلّ -[١]: «ومن يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّىٰ» من الأمانة. فقد خسرمن ليس من أهلها، وضلّ عمله، وعُرضت على السّماوات المبنيّة والأرض المهاد والجبال المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلىٰ ولا أعظم، لو آمتنعت[٢] من طول أو عرض أو قوّة أو عزّة[٣] آمتنعن ولكن أشفقن من العقوبة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٤]: ثمّ أداءُ الأمانة، فقد خاب من ليس أهلها. إنّها عُرضت على السّماوات المبنيّة والأرض[٥] المدحوّة والجبال ذات الطّول المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلىٰ ولا أعظم منها، ولو آمتنع شيء بطول أو عرض أو قوّة أو عزّ لاآمتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من[٦] أضعف منهنّ وهو الإنسان «إنّه كان ظلوماً جهولاً.»

وفي كتاب الاحتجاج[٧]، للطّبرسيّ- رحمه الله-: عن أميرالمؤمنين- عليه السّلام- حديث طويل. يقول فيه- عليه السّلام- لبعض الزّنادقة- وقد قال: وأجده يقول: «إنّا عرضنا الأمانة علىٰ السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً.»

فما هذه الأمانة، ومن هذا الإنسان؟ وليس من صفة[٨] القدير الحكيم[٩] التّلبيس على عباده.

وأمّا الأمانة الّتي ذكرتها، فهي الأمانة الّتي لاتجب ولا تجوز أن تكون إلاّ في الأنبياء وأوصيائهم. لأنّ الله- تبارك وتعالىٰ- آئتمنهم علىٰ خلقه وجعلهم حججاً في أرضه. فبالسّامريّ[١٠] ومن آجتمع معه وأعانه من الكفّار [على][١١] عبادة العجل عند غيبة موسى، ماتمّ آنتحال محلّ[١٢] موسىٰ من الطّغام[١٣] والاحتمال لتلك الأمانة الّتي لاينبغي إلاّ لطاهر من

---

١ ـ النساء/١١٥.
٢ ـ المصدر: لوا متنعن.
٣ ـ هنا في المصدر زيادة. وهي: أوعظم.
٤ ـ نهج البلاغة/٣١٧ ـ ٣١٨، ذيل خطبة ١٩٩.
٥ ـ المصدر: الأرضين.
٦ ـ المصدر: من هو.
٧ ـ الاحتجاج ٣٦٤/١ و ٣٧٤.
٨ ـ المصدر: صفته.
٩ ـ المصدر: «العزيز العليم» بدل «القدير الحكيم».
١٠ ـ المصدر: والسامريّ.
١١ ـ من المصدر.
١٢ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: مجلس.
١٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الطعام. والطّغام: أرذال الناس وأوغادهم.

الرّجس. فاحتمال وزرها ووزر من سلك سبيله من الظّالمين وأعوانهم. ولذلك قال النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم -: من استنّ بسنّة حقّ، كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. [ومن استنّ سنّة باطل، كان عليه ووزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.][1]

وفي عوالي اللّآلئ[2]: وفي الحديث أنّ عليّاً - عليه السّلام - إذا حضر وقت الصّلاة يتململ ويتزلزل ويتلوّن.

فيقال له: مالك، يا أمير المؤمنين؟

فيقول: جاء وقت الصّلاة، وقت أمانة عرضها [الله][3] على السّماوات والأرض [والجبال][4] فأبين أن يحملنها وأشفقن منها.

وفي تهذيب الأحكام[5]: الحسين بن سعيد، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن النعمان وأبي [المغراء و][6] الوليد بن مدرك، عن إسحاق قال: سألت أبا عبدالله - عليه السّلام - عن الرّجل يبعث إلى الرّجل يقول له: ابتع لي ثوباً. فيطلب له في السّوق، فيكون عنده مثل ما يجد له في السّوق، فيعطيه من عنده؟

قال: لا يقربنّ هذا ولا يدنّس نفسه. إنّ الله - عزّوجلّ - يقول: «إنّا عرضنا الأمانة على السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً.» وإن كان عنده خير ممّا يجد له في السّوق، فلا يعطيه من عنده.

وفي بصائر الدّرجات[7]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد [، عن عثمان بن سعيد،][8] عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قول الله - عزّوجلّ -: «إنّا عرضنا الأمانة على السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها»

قال: الولاية. فأبين أن يحملنها [كفراً بها وعناداً][9]، وحملها الإنسان. والإنسان الّذي حملها، أبو فلان.

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ عوالي اللّآلئ ١/٣٢٤، ح٦٢.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ ــ تهذيب الأحكام ٦/٣٥٢، ح ٩٩٩.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ بصائر الدرجات/٩٦، ح ٣.
٨ ــ ليس في المصدر.
٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «كفراً» بدل «كفراً بها وعناداً».

٤٥٦ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ــ تفسير القمي ١٩٨/٢.

٢ ــ ليس في أ.

٣ــ المصدر: في اللائمة.

٤ ــ النساء/٥٨.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ «أي الأوّل» ليس في ن. وفي المصدر: أي فلان.

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٨.

٨ ــ المصدر: «الحكيم بن مسكان». ر. تنقيح المقال ٣١٠/١، رقم ٢٧٥٦.

٩ ــ ليس في المصدر. و«ظلوماً لنفسه» ليس في أ.

١٠ــ نفس المصدر والموضع.

١١ ــ المصدر: «محمد بن الحسن عن الحكم بن مسكان» بدل «محمد بن الحسين عن الحسن بن مسكان». ولم نعثر على «الحكم بن مسكان» في كتب الرجال. وأمّا بالنسبة إلى «الحسن بن مسكان» ر. تنقيح المقال ٣١٠/١، رقم ٢٧٥٦.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّا عرضنا الأمانة على السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها»

قال][٢]: الأمانة؛ هي الإمامة والأمر والنّهي. والدّليل علىٰ أنّ الأمانة هي الإمامة [قوله ـ عزّوجلّ ـ للأئمّة[٣] ـ صلوات الله عليهم[٤] ـ: «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلىٰ أهلها»؛ يعني: الإمامة. فالأمانة؛ هي الإمامة][٥] عرضت على السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها. قال: أبين أن يدّعوها أو يغصبوها أهلها «وأشفقن منها وحملها الإنسان»؛ أي: الأوّل[٦] «إنّه كان ظلوماً جهولاً.»

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: روى محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين[٨]، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّا عرضنا الأمانة علىٰ السّماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً» لنفسه[٩] «جهولاً» قال: يعني بها: ولاية عليّ بن أبي طالب.

ويؤيّده ماروا الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله[١٠] ـ بطريق آخر: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن مسكان[١١]، عن إسحاق بن عمّار في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّا عرضنا الأمانة» (إلىٰ آخر الآية)

قال: هي الولاية لأمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه وعلىٰ ذرّيّته الطّيّبين، صلاة باقية دائمة إلىٰ يوم الدّين.

**«لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى**

**«ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ»**: تعليل للحمل، من حيث أنّه نتيجة؛ كالتّأديب للّضرب في: ضربته تأديباً.

وذكر التّوبة في الوعد، إشعار بأنّ كونهم ظلوماً جهولاً في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات.

**«وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً(٧٣)»**: حيث تاب علىٰ فرطاتهم، وأثاب بالفوز علىٰ طاعاتهم.

# تَفْسِيرُ
# سُورةِ سَبَأ

## سُوْرَةُ سَبَأٍ

مكّيّة. وقيل[1]: إلّا «ويرى الّذين أوتوا العلم» أربع أو خمس وخمسون آية.

## بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده إلىٰ آبن اذينة، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: من قرأ[3] الحمدين جميعاً؛ حمد سبأ وحمد فاطر[4] في ليلة، لم يزل في ليله[5] في حفظ الله وكلاءته. فإن قرأهما في نهاره، لم يصبه في نهاره مكروه، و أُعطي من خير الدّنيا وخير الآخرة مالم يخطر علىٰ قلبه ولم يبلغ مناه.

وفي مجمع البيان[6]: أُبي بن كعب، عن النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال: من قرأ سورة سبأ، لم يبق نبيّ ولا رسول إلّا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصافحاً.

**«ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ»**: خلقاً ونعمة. فله الحمد في الدّنيا، لكمال قدرته وعلىٰ تمام نعمته.

**«وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْآخِرَةِ»**: لأنّ ما في الآخرة- أيضاً - كذلك. وليس هذا من عطف المقيّد علىٰ المطلق؛ فإنّ الوصف يدلّ علىٰ أنّه المنعم بالنّعم الدّنيويّة، فقيّد الحمد بها. وتقديم الصّلة للاختصاص؛ فإنّ النّعم الدّنيويّة قد تكون بواسطة من يستحقّ الحمد لأجلها،

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٤.

٢ ــ ثواب الأعمال/١٣٧ ــ ١٣٨، ح ١.

٣ ــ «من قرأ» ليس في المصدر.

٤ ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: من قرأهما.

٥ ــ المصدر: ليلته.

٦ ــ مجمع البيان ٤/٣٧٥.

ولا كذلك نعم الآخرة.

«وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ»: الّذي أحكم أمور الدّارين.

«ٱلْخَبِيرُ(١)»: ببواطن الأشياء.

«يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ»: كالغيث، ينفذ في موضع [ويخرج من موضع][١] آخر. وكالكنوز والدّفائن والأموات.

«وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا»: كالحيوان والنّبات والفلزّات وماء العيون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم - رحمه الله[٢] -: وقوله - عزّوجلّ -: «يعلم ما يلج في الأرض» قال: ما يدخل فيها. «وما خرج منها» قال: من النّبات.

«وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ»: كالملائكة والكتب والمقادير والأرزاق والأنداء والصّواعق.

«وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا»: كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة.

«وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ(٢)»: للمفرّطين في شكر نعمة مع كثرتها. أو في الآخرة مع ماله من سوابق هذه النّعم الفائتة للحصر.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»: منكروا البعث.

«لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ»: إنكار لمجيئها. أو ٱستبطاء، ٱستهزاء[٣] بالوعد به.

«قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي»: ردّ لكلامهم، وإثبات لمانفوه.

«لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ» تكرير لإيجابه، مؤكّداً بالقسم، مقرّراً لوصف المقسم به بصفات تقرّر إمكانه وتنفي ٱستبعاده ــ علىٰ ما مرّ غير مرّة.

وقرأ حمزة والكسائيّ: «علّام الغيب» للمبالغة. ونافع وٱبن عامر ورويس: «عالم الغيب» بالرّفع، علىٰ أنّه خبر [مبتدأ][٤] محذوف. أو مبتدأ، خبره «لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ»[٥].

وقرأ الكسائيّ: «لايعزب» بالكسر[٦].

«وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ(٣)»: جملة مؤكّدة لنفي

---

١ ــ من ن.

٢ ــ تفسير القمي ٢/١٩٨.

٣ ــ هكذا في ن وم. وفي سائر النسخ: استظهار.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٥.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

العزوب؛ رفعهما[١]، بالإبتداء. ويؤيّده القراءة، بالفتح، علىٰ نفي الجنس[٢].

ولا يجوز عطف المرفوع علىٰ «مثقال» والمفتوح علىٰ «ذرّة» بأنّه فتح في موضع الجرّ، لامتناع الصّرف. لأنّ الاستثناء يمنعه، اللّهمّ، إلّا إذا جُعل الضّمير في «عنه» للغيب، وجعل المثبت في اللّوح خارجاً عنه لظهوره علىٰ المطالعين[٣]. فيكون المعنىٰ: لاينفصل عن الغيب شيء إلّا مسطوراً في اللّوح.

وفي أصول الكافي[٤]: عنه، عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينه، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - في قوله[٥]: «ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم»

فقال: هو واحد، واحديّ الذّات، بائن من خلقه وبذلك وصف نفسه. وهو بكلّ شيء محيط، بالإشراف والإحاطة والقدرة «لايعزب عنه مثقال ذرّة في السّماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر» بالإحاطة والعلم بالذّات. لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة. فإذا كان بالذّات، لزمها الحواية.

**«لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ»**: علّة لقوله: «لتأتينّكم»، وبيان لما يقتضي إتيانها.

**«أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)»**: لا تعب فيه، ولا من عليه.

**«وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا»**: بالإبطال، وتزهيد النّاس فيها.

**«مُعَاجِزِينَ»**: مقدرين إعجاز ربّهم، وظانّين أنّهم يفوتونه.

وقيل[٦]: «معاجزين» مسابقين كي يفوتونا.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «معجزين»؛ أي: مثبّطين عن الإيمان مَن أرادهُ[٧].

**«أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ»**: من سيّء العذاب.

**«أَلِيمٌ (٥)»**: مؤلم. ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص[٨].

---

١ ــ هكذا في م. وفي سائر النسخ: رفعها.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ ن: الطاليعن.

٤ ــ الكافي ١/١٢٦ ــ ١٢٧، ح ٥.

٥ ــ المجادلة/٧.

٦ ــ مجمع البيان ٤/٣٧٧.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٥.

٨ ــ «أليم» هي مرفوعة. لانّها صفة «لعذاب» وليس «لرجز».

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

«وَيَرَىٰ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ»: يعلم أولوا العلم من الصّحابة، ومن شايعهم من الأمّة. أو من مسلمي أهل الكتاب. أو كلّ من أوتي العلم بالدّين.

«ٱلَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»: القرآن.

«هُوَ ٱلْحَقَّ»: ومن رفع «الحقّ» جعل «هو» ضميراً مبتدأ، و«الحقّ» خبره. والجمله ثاني مفعولي «يرىٰ». وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولي العلم على الجهلة السّاعين في الآيات.

وقيل[1]: منصوب معطوف علىٰ «ليجري»؛ أي: ليعلم أولو العلم عند مجيء ٱلسّاعة أنّه الحقّ عياناً؛ كما علموه الآن برهاناً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: ٱكتب. فكتب ما كان وماهو كائن إلىٰ يوم القيامة.

وقوله- عزّوجلّ -: «ويرىٰ الّذين أوتوا العلم ٱلّذي أنزل إليك من ربّك هو الحقّ» فقال: هو أمير المؤمنين- عليه السّلام -.

«وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (٦)»: الّذي هو التّوحيد، والتّدرّع بلباس التّقوى.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»: قال بعضهم لبعض: «هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ»؛ يعنون: محمّداً- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -.

«يُنَبِّئُكُمْ»: يحدّثكم بأعجب الأعاجيب.

«إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧)»: إنكم تنشؤون خلقاً جديداً، بعد أن تُمزَّق أجسادكم كلّ تمزيق وتفريق، بحيث تصير تراباً.

وتقديم الظّرف، للدّلالة على البعد والمبالغة فيه. وعامله محذوف دلّ عليه مابعده، فإنّ ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف إليه. أو محجوب بينه وبينه «بأن».

و«ممزّق» يحتمل أن يكون مكاناً؛ بمعنىٰ: إذا مزّقتم وذهبت بكم السّبول كلّ مذهب وطرحتكم كلّ مطرح.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ تفسير القمي ١٩٨/٢.

و«جديد» بمعنىٰ فاعل. من جدّ؛ فهو جديد، كحدّ، فهو جديد.

وقيل[1]: بمعنىٰ: مفعول. من جدّ النّسّاج [الثّوب:][2] إذا قطعه.

«أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ»: جنون يوهمه ذلك ويُلقَى علىٰ لسانه. واستدلّ بجعلهم إيّاه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه، على أنّ بين الصّدق والكذب واسطة؛ وهي كلّ خبر لايكون عن بصيرة بالمخبرعنه وضعفه بيّن. لأنّ الافتراء أخصّ من الكذب.

«بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَالِ ٱلْبَعِيدِ (٨)»: ردّ من الله عليهم ترديدهم، وإثبات لهم[3] ماهو أفظع من القسمين؛ وهو الضّلال البعيد عن الصّواب بحيث لايرجىٰ الخلاص منه وما هو مؤدّاه من العذاب. وجعله رسيلاً له في الوقوع ومقدّماً عليه في اللّفظ، للمبالغة في استحقاقهم له.

والبعد في الأصل صفة الضّالّ، ووُصف الضّلال به على الإسناد المجازيّ.

«أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ ٱلسَّمَآءِ»: تذكير بما يعاينونه، ممّا يدلّ علىٰ كمال قدرة الله- تعالى - وما يحتمل فيه إزاحة لاستحالتهم الإحياء، حتّىٰ جعلوه افتراءً وهزءاً وتهديداً عليها.

والمعنىٰ: أعموا، فلم ينظروا إلَىٰ ما أحاط بجوانبهم من السّماء والأرض، ولم يتفكّروا أهُم أشدّ خلقاً أم هي. وإنّا إن نشأ، نخسف بهم أو نسقط عليهم كسفاً لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البيّنات.

وقرأ حمزة والكسائي: «يشأ ويخسف ويسقط، بالياء. لقولهم: «أفترىٰ على الله». وحفص: «كسفاً» بالتّحريك[4].

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ»: النّظر والتّفكّر فيهما وما يدلّان عليه.

«لَآيَةً»: لدلالة.

«لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٩)»: راجع إلىٰ ربّه. فإنّه يكون كثير التّأمّل في أمره.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً»؛ أي: علىٰ سائر الأنبياء، وهوما ذكر بعد. أو علىٰ سائر النّاس، فيندرج فيه النّبوّة والكتاب والملك والصّوت الحسن.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٦.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: إثابتهم.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٦.

٤٦٦ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
١ ـ نفس المصدر والموضع. والزّيادتان من المصدر.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ نفس المصدر والموضع.
٤ ـ تفسير القمي ٢/١٩٩.
٥ ـ نفس المصدر ٢/١٢٦.
٦ ـ مناقب آل أبي طالب ٤/١٣٦ ـ ١٣٧.

«يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ»: رجّعي معه التّسبيح. وذلك إمّا بخلق صوت مثل صوته، أو بحملها إيّاه علىٰ التّسبيح إذا تأمّل فيها. أو سيري معه حيث سار.

وقرئ: «أوبي» [من الأوب]؛ أي: ارجعي في التّسبيح كلمّا رجع فيه. وهو بدل من «فضلاً»، أو من «آتينا» بإضمار «قولنا» [أو «قلنا»][1].

«وَالطَّيْرَ»: عطف علىٰ محلّ «الجبال». ويؤيده القراءه بالرّفع، عطفاً علىٰ لفظها، تشبيهاً للحركة البنائية العارضة بالحركة إلا عرابيّة. أو علىٰ «فضلاً». أو مفعول [معه][2] «لأوّبي»، وعلىٰ هذا يجوز أن يكون الرّفع بالعطف علىٰ ضميره. وكان الأصل: ولقد آتينا داود منّا فضلاً تأويب الجبال والطّير. فبُدّل بهذا النّظم لما فيه من الفخامة والدّلالة علىٰ عظمة شأنه وكبرياء سلطانه، حيث جعل الجبال والطّير كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها[3].

«وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ(١٠)»: جعلناه في يده كالشّمع، يصرّفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق بالمطرقة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال- جلّ ذكره-: «ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبي معه»؛ أي: سبّحي لله «والطّير وألنّا له الحديد»

قال: كان داود- عليه السّلام - إذا مرّ في البراري يقرأ الزّبور تسبّح الجبال والطّير والوحوش معه. وألان الله- عزّوجلّ - له الحديد مثل الشّمع، حتّى كان يتّخذمنه ما أحبّ.

وقال الصّادق- عليه السّلام -: اطلبوا الحوائج يوم الثّلاثاء، فإنّه اليوم الّذي ألان الله فيه الحديد لداود- عليه السّلام -.

وفيه[5]: قال: أُعطي داود وسليمان- عليهما السلام - ما لم يُعطَ أحدمن أنبياء الله من الآيات؛ علّمهما منطق الطّير، وألان لهما الحديد والصّفر من غير نار، وجُعلت الجبال يسبّحن مع داود- عليه السّلام -.

وفي كتاب المناقب[6]، لابن شهر آشوب. كتاب الإرشاد للزّهريّ: قال سعيد بن

المسيّب: كان النّاس لايخرجون إلىٰ مكّة حتّىٰ يخرج عليّ بن الحسين - عليه السّلام -. فخرج وخرجت معه. فنزل في بعض المنازل، فصلّىٰ ركعتين. فسبّح[1] في سجوده، فلم يبق شجر ولا مدر إلّا سبّحوامعه. ففزعت منه.

فرفع رأسه فقال: ياسعيد، أفزعت؟

قلت: نعم، يا ٱبن رسول الله.

فقال: هذا التّسبيح الأعظم.

وفي رواية سعيد بن المسيّب[2] قال: كان القرّاء لايحجّون حتّىٰ يحجّ زين العابدين - عليه السّلام -. وكان يتّخذ لهم السّويق الحلو والحامض، ويمنع[3] نفسه. فسبق يوماً إلى الرّحل، فألفيته[4] وهو ساجد. فو الّذي نفس سعيد بيده، لقد رأيت الشّجر والمدر والرّحل والرّاحلة يردّون عليه مثل كلامه.

وفي أصول الكافي[5]، بإسناده إلىٰ سالم بن أبي حفصة العجليّ: عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: كان في رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - ثلاثة لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء، وكان لايمرّ في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلّا عرف قد مرّفيه لطيب عُرْفه، وكان يمرّ بحجر ولا شجر إلّا سجد له.

وفي كتاب الخصال[6]: عن عليّ بن جعفر قال: جاء رجل إلىٰ أخي موسى بن جعفر - عليه السّلام - فقال له: جعلت فداك، أريد الخروج [إلىٰ السّفر][7] فآدع لي.

قال - عليه السّلام -: ومتىٰ تخرج؟ إلىٰ أن قال - عليه السّلام -: ألا أدلّك علىٰ يوم سهل[8] ألان الله فيه الحديد لداود - عليه السّلام؟

قال الرّجل: بلىٰ، جعلت فداك.

قال: ٱخرج يوم الثّلاثاء.

وفي روضة الكافي[9]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن

---

١ ــ المصدر: سبّح.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي الأصل: «يمتنع». وفي سائر النسخ: «يمنعه».

٤ ــ م وس وأ: فاتيته.

٥ ــ الكافي ١/٤٤٢، ح ١١.

٦ ــ الخصال/٣٨٥، ح ٦٧.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ المصدر: سهل ليّن.

٩ ــ الكافي ٨/١٤٣، ذيل حديث ١٠٩.

محمّد، عن سليمان بن المنقريّ، عن حفص [بن غياث][١] قال: قال أبو عبدالله- عليه السّلام -: ومن تعذّرت عليه الحوائج، فليلتمس طلبها يوم الثّلاثاء. فإنّه اليوم الّذي ألان الله فيه الحديد لداود- عليه السّلام -.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٢]، بإسناده إلى هشام بن سالم: عن الصّادق جعفر بن محمّد- عليهما السلام - أنّه قال في حديث يذكر فيه قصّة داود- عليه السّلام -: أنّه خرج يقرأ الزّبور [وكان إذا قرأ الزّبور،][٣] لايبقىٰ جبل ولا حجر ولا طائر إلاّ أجابه[٤].

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسيّ- رحمه الله -: روي، عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ- عليهما السلام - قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين- عليه السّلام -: فإنّ هذا داود بكىٰ علىٰ خطيئته حتّىٰ سارت الجبال معه لخوفه.

قال له عليّ- عليه السّلام -: لقد كان كذلك. ومحمّد- صلّى آلله عليه وآله وسلم - أُعطي ماهو أفضل من هذا؛ أنّه كان إذا قام إلىٰ الصّلاة، سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل[٦] علىٰ الأثافي من شدة البكاء، وقد آمنه الله- عزّوجلّ - من عقابه. فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه، فيكون إماماً لمن آقتدىٰ به.

ولقد قام- صلّى آلله عليه وآله وسلم - عشر سنين علىٰ أطرف أصابعه، حتّىٰ تورّمت قدماه واصفرّ وجهه، يقوم اللّيل أجمع حتّىٰ عوتب في ذلك. فقال الله- عزّوجلّ[٧] -: «طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ.» بل لتسعد به. ولقد كان يبكي حتّىٰ يغشىٰ عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس الله- عزّوجلّ - قد غفرلك ما تقدّم من ذنبك وما تأخرّ؟

قال: بلىٰ، أفلا أكون عبداً شكوراً.

ولئن سارت الجبال وسبّحت معه، لقد عُمل لمحمد- صلّى آلله عليه وآله وسلم - ما هو أفضل من هذا، إذكنّا معه علىٰ جبل حراء إذ تحرّك الجبل، فقال له: قرّ، فإنّه ليس

---

١ـــ ليس في المصدر.

٢ ـــ كمال الدين وتمام النعمة/٥٢٤، صدر حديث ٦.

٣ـــ ليس في الأصل وم.

٤ ـــ المصدر: جاوبته.

٥ ـــ الاحتجاج ٣٢٥/١ و٣٢٦.

٦ ـــ المصدر: أريز كأريز المرجل.

٧ ـــ طه/١.

عليك إلّانبيّ أو صدّيق شهيد. فقرّ الجبل مجيباً[1] لأمره ومنتهياً إلىٰ طاعته.

ولقد مررنا معه بجبل، وإذا الدّموع تجري من بعضه.

فقال له [النّبيّ:] ما يبكيك، يا جبل؟

فقال: يارسول الله، كان المسيح مرّبي وهو يخوّف النّاس بنار[2] وقودها النّاس والحجارة، و أنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة.

قال له: لاتخف، تلك الحجارة الكبريت. فقرّ الجبل وسكن وهدأ و أجاب لقوله.

قال له اليهودي: فهذا داود- عليه السّلام - قد ليّن الله- عزّوجلّ - له الحديد فعمل[3] منه الدّروع.

قال له عليّ- عليه السّلام -: لقد كان كذلك. ومحمّد- صلّى الله عليه وآله وسلم - [قد][4] أُعطي ماهو أفضل من هذا؛ [أنّه][5] ليّن الله- عزّوجلّ - له الصّمّ الصّخور الصّلاب وجعلها غاراً. ولقد غارت الصّخرة تحت يده ببيت المقدس ليّنة حتّىٰ صارت كهيئة العجين، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته.

وفي الكافي[6]: أحمد بن أبي عبدالله، عن شريف بن سابق، عن المفضّل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - أنّ أمير المؤمنين- صلوات الله عليه - قال: أوحىٰ الله- عزّوجلّ - [إلىٰ داود- عليه السّلام -: إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً.

قال: فبكىٰ داود أربعين صباحاً. فأوحىٰ الله- عزّوجلّ -][7] إلى الحديد: أنْ لِنْ لعبدي داود- عليه السّلام -. فألان الله- عزّوجلّ - له الحديد. فكان يعمل في كلّ يوم درعاً، فيبيعها بألف درهم. فعمل ثلا ثمائة وستّين درعاً، فباعها بثلا ثمائة وستّين ألفاً واستغنىٰ عن بيت المال.

**«أَنِ اعْمَلْ»**: أمرناه.

«أن» مفسّرة، أو مصدريّة.

**«سَابِغَاتٍ»**: دروعاً واسعات.

---

١ ــ المصدر: مطيعاً.

٢ ــ المصدر: من نار.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قد يعمل.

٤ و ٥ ــ من المصدر.

٦ ــ الكافي ٥/٧٤، ح ٥.

٧ ــ ليس في أ.

وقرئ: «صابغات». وهو أوّل من اتّخذها[١].

«وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ»: وقدرّ في نسجها بحيث يتناسب حلقها. أو قدّر مساميرها، فلا تجعلها دقاقاً فتقلق ولا غلاظاً فتخرق.

وفي قرب الإسناد[٢] للحميريّ: احمدبن محمّدبن أبي نصر قال: سألنا الرّضا- عليه السّلام - هل أحد من أصحابكم يعالج السّلاح؟

فقلت: رجل من أصحابنا زرّاد.

فقال: إنّما هو سرّاد. أما تقرأ كتاب الله- عزّوجلّ- في قول الله لداود- عليه السّلام -: «أن اعمل سابغات وقدّر في السّرد» الحلقه بعد الحلقة.

«وَٱعْمَلُوا صَالِحاً»: الضّمير فيه لداود وأهله.

«إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١)»: فأجازيكم عليه.

«وَلِسُلَيْمَانَ ٱلرِّيحَ»؛ أي: وسخّرنا له الرّيح.

وقرأ[٣] أبوبكر: «الرّيحُ» بالرّفع؛ أي: ولسليمان الرّيح مسخّرة.

وقرئ الرّياح[٤].

«غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ»: جريانها بالغداة مسيرة شهر وبالعشيّ كذلك.

وقرىء: غدوتها وروحتها[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله- عزّوجلّ -: «أن اعمل سابغات» قال: الدّروع «وقدّر في السّرد» قال: المسامير الّتي في الحلقة. وقوله- عزّوجلّ -: «والسليمان الرّيح غدوّها شهر ورواحها شهر» قال: كانت الرّيح تحمل كرسيّ سليمان، فتسير به في الغداة مسيرة شهر وفي العشيّ مسيرة شهر.

وفي كتاب المناقب[٧]، لابن شهر آشوب: الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين- عليه السّلام - فقلت: يا سيّدي، أسألك عن شيء أنا به موقن وأنّه من سرّ الله وأنت المسرور إليه ذلك السّرّ.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.
٢ ــ قرب الاسناد/١٦٠.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ تفسير القمي ٢/١٩٩.
٧ ــ مناقب آل أبي طالب ٤/٥٢.

فقال: يا أصبغ، أتريد أن ترىٰ مخاطبة رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - لأبي دون[١] يوم مسجد قبا؟

قلت: هو[٢] الّذي أردت.

قال: قم.

فإذا أنا وهو بالكوفة. فنظرت، فإذا المسجد من قبل أن يرتدّ إليَّ بصري. فتبسّم - عليه السّلام - في وجهي.

فقال: يا أصبغ، إنّ سليمان بن داود أُعطي الرّيح غدوّها شهر ورواحها شهر، و أنا قد أُعطيت أكثر ممّا أُعطي سليمان.

فقلت: صدقت، والله، يا ٱبن رسول الله.

فقال: نحن الّذين عندنا علم الكتاب و بيان مافيه وليس عند أحد[٣] من خلقه ماعندنا، لانّا أهل سرّ الله. ثمّ تبسّم[٤] في وجهي، ثمّ قال: نحن آل الله وورثة رسول الله[٥] - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم.

فقلت: ٱلحمدلله علىٰ ذلك.

ثمّ قال لي: أدخل.

فدخلت، فإذا [أنا][٦] برسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - محتبٍ[٧] في المحراب بردائه. فنظرت، فإذا أنا بأمير المؤمنين- عليه السّلام - قابض علىٰ تلابيب الأعسر[٨]. فرأيت

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لأبي دردا. يوجد في هامش نسخة م: رأيت إنّما هذا الحديث بعينه في بحار الأنوار ونقلت منها وذكرته في تأليفي المسمّاة بمكى العنين في مصيبة مولانا أبى عبدالله الحسين. ولفظ الحديث هكذا: «أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - لأبي دون» وتعرّض شيخى- أدام الله فيضه - لبيان لفظ «دون» وقال: المراد به أبوبكر. ويمكن أن يكون به عمر- لعنهما الله - ع ن. عفى عنه. وأشار في هامش المصدر: حُكي عن المجلسي- رحمه الله -: أنّ المراد بأبي دون، أبوبكر. عبّر به عنه تقيّة. والدون: الخسيس.

٢ ــ المصدر: «قال هذا» بدل «قلت هو».

٣ ــ المصدر: «لأحد» بدل «عند أحد».

٤ ــ المصدر س وم وأ: «فتبسّم» بدل «ثم تبسّم».

٥ ــ المصدر: رسوله.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: محبتي. احتبى بالثوب: اشتمل به.

٨ ــ الأعسر: الشديد. أو الشؤم. والمراد به الأوّل أو الثاني؛ كما ذكره المجلسي- رحمه الله.

رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - يعضّ الأنامل وهويقول: بئس الخلف خلّفتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي. (الخبر ٱنتهىٰ.)

وفي عيون الأخبار[١]، عن الرّضا، عن أبيه موسىٰ بن جعفر [،عن أبيه جعفر][٢] بن محمّد- عليهما السلام - حديث طويل، وقد سبق عند قوله- تعالى -: «قالت نملة» (الآية) وفيه: ثمّ قالت النّملة: هل تدري لِمَ سُخِّرت لك الرّيح من بين سائر المملكة؟

قال سليمان- عليه السّلام -: مالي بهذا علم.

قالت النّملة: يعني- عزّوجلّ - بذلك: لو سُخِّرت لك جميع المملكة؛ كما سُخِّرت لك هذه الرّيح، لكان زوالها من بين يديك كزوال الرّيح. فحينئذٍ تبسّم ضاحكاً من قولها.

وفي كتاب الاحتجاج[٣]، للطّبرسيّ- رحمه الله - رُوي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ- عليهم السّلام - أنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين- عليه السّلام -: فإنّ هذا سليمان قد سُخّرت له الرّياح[٤]، فسارت في بلاده غدوّها شهر ورواحها شهر.

فقال له عليّ- عليه السّلام -: لقد كان كذلك. ومحمّد- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - أُعطي ما هو [أفضل من هذا؛ أنّه أُسري به من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السّماوات مسيرة خمسين ألف عام][٥] في أقل من ثلث ليلة، حتّىٰ ٱنتهىٰ إلىٰ ساق العرش. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب سعد السّعود[٦]، لابن طاووس- رحمه الله - عن تفسير أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد القزوينيّ، بإسناده إلى أنس بن مالك قال: أُهدي لرسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - بساط من قرية يقال لها: بهتدف[٧]. فقعد عليه عليّ وأبوبكر وعمر وعثمان والزّبير وعبدالرّحمن بن عوف وسعد.

فقال النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - لعليّ[٨]: ياعليّ، قل: ياريح، ٱحملينا.

---

١ ــ عيون أخبار الرضا- عليه السّلام - ٧٨/٢، ذيل حديث ٨.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ الاحتجاج ٣٢٧/١.

٤ ــ في جميع النسخ سوى الأصل: الريح.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ سعد السعود/١١٢ ــ ١١٣.

٧ ــ ن: «لهتدف». م: «يهتدف». المصدر: «بهبدت».

٨ ــ ليس في المصدر.

فقال عليّ: ياريح، احملينا. فحملتهم[١]. حتّىٰ أتوا أصحاب الكهف. فسلّم أبوبكر وعمر فلم يردّوا عليهم السّلام. ثمّ قام عليّ - عليه السّلام - فسلّم، فردّوا عليه السّلام.

فقال أبوبكر: ياعليّ، ما با لهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا؟

فقال لهم عليّ: قالوا: إنّا نردّ بعد الموت إلّا علىٰ نبيّ أو وصيّ نبيّ.

ثمّ قال عليّ - عليه السّلام -: ياريح، آحملينا[٢]. فحملتنا.

ثمّ قال ياريح، ضعينا. فوضعتنا. فوكز[٣] برجله الأرش فتوضّأ وتوضّأنا[٤].

ثمّ قال: ياريح، آحملينا. فحملتنا. فوافينا المدينة، النّبيّ - صلّى آلله عليه وآله وسلم - في صلاة الغداة وهو يقرأ[٥]: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً.»

فلمّا قضىٰ النّبيّ - صلّى آلله عليه وآله وسلم - الصّلاة قال: ياعليّ، أتخبروني[٦] عن مسيركم، أم تحبّون أن أخبركم؟ قالوا: بل تخبرنا، يارسول الله.

قال أنس بن مالك: فقصّ القصّة[٧]، كأنّه معنا.

**«وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ»**: النّحاس المذاب. أساله له من معدنه، فنبع منه نبوع الماء من الينبوع. فلذلك سمّاه: عيناً. وكان ذلك باليمن.

**«وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ»**: عطف على «الرّيح». «ومن الجنّ» حال متقدّمة، أو جملة من مبتدأ وخبر.

**«بِإِذْنِ رَبِّهِ»** بأمره.

**«وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ»**: ومن يعدل منهم.

**«عَنْ أَمْرِنَا»**: عمّا أمرناه من طاعة سليمان.

وقرئ: «يُزِغ» من أزاغه[٨].

---

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «احمل بنا. محمل بهم» بدل «احملينا. فقال عليّ: ياريح احملينا فحملتهم».

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: احمل بنا.

٣ ــ المصدر: فركز.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فتوضّأ عليّ فتوضّانا» بدل «فتوضّأ وتوضّأنا».

٥ ــ الكهف/٩.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبروني.

٧ ــ المصدر: «فقال أنس. ثمّ قصّ القصّة» بدل «قال أنس بن مالك. فقصّ القصّة».

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.

٤٧٤ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ


«نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ(١٢)»: عذاب الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله- عزّوجلّ -: «وأسلنا له عين القطر»

قال[٢]: الصّفر.

«يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِنْ مَحَارِيبَ»: قصوراً حصينة ومساكن شريفة. سُمّيت به، لأنّها يذبّ عنها ويحارب عليها.

«وَتَمَاثِيلَ»: وطيوراً[٣] وتماثيل للملائكة والأنبياء علىٰ ما اعتادوا وأحبارهم قال لأمير المؤمنين- عليه السّلام -: فإنّ هذا سليمان سُخِّرت الشّياطين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل.

قال له عليّ- عليه السّلام -: لقد كان كذلك. ولقد أُعطي محمّد- صلّى الله عليه وآله وسلم - ما هو أفضل من هذا؛ أنّ الشّياطين سُخّرت لسليمان وهي مقيمة علىٰ كفرها، وقد سُخّرت لنبوّة محمّد- صلّى الله عليه وآله وسلم - الشّياطين بالإيمان. فأقبل إليه الجنّ[٤] التّسعة من أشرافهم، من جنّ نصيبين[٥]، واليمن[٦] من بني عمرو بن عامر من الأحجّة، منهم سقناه، ومصماه[٧]، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونفات[٨]، وهاضب، وهاصب[٩]، وعمرو. وهم الّذين يقول الله- تبارك اسمه- فيهم[١٠]: «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ» وهم التّسعة «يستمعون القرآن[١١]» فأقبل إليه الجنّ والنّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلم - ببطن النّخلة، فاعتذروا بأنّهم «ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً»[١٢].

ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه علىٰ الصّوم والصّلاة والزّكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين[١٣]، واعتذروا بأنّهم قالوا «على الله شططاً»[١٤] وهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان. سبحان من سخّرها لنبوّة محمّد- صلّى الله عليه وآله وسلم -بعد أن كانت تتمرّد

---

١ ــ تفسير القمي ٢/١٩٩.

٢ ــ المصدر: أي.

٣ ــ ن: «قيل صوراً» بدل «وطيوراً».

٤ ــ المصدر: من الجنّة.

٥ ــ المصدر: واحد من جنّ نصيبين.

٦ ــ المصدر: الثمان.

٧ ــ المصدر: شضاه ومضاه» بدل «سقناه ومصماه».

٨ ــ المصدر: نضاه.

٩ ــ المصدر: هضب.

١٠ ــ الاحقاف/٢٩.

١١ ــ المصدر: يستمعون القرآن وهم التسعة.

١٢ ــ الجنّ/٧.

١٣ ــ ن: نصر المسلمين.

١٤ ــ الجن/٤.

وتزعم أنّ لله ولداً. فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس من العبادات، ليراها النّاس فيعبدوا نحو عبادتهم. وحرمة التّصاوير شرع مجدّد.

وروي: أنّهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيّه ونسرين فوقه. فإذا أراد أن يصعد، بسط الأسدان له ذراعيهما. وإذا قعد [على الكرسيّ][1] أظلّه النّسران بأجنحتهما[2].

«وَجِفَانٍ»: وصحاف.

«كَالْجَوَابِ»: كالحياض الكبار. جمع جابية. من الجباية. وهي من الصّفات الغالبة؛ كالدّابّة.

وفي كتاب الاحتجاج[3]، للطّبرسيّ - رحمه الله - روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ - عليهم السّلام - أنّ يهوديّاً من يهود الشّام مالا يُحصى وفيه[4]، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - حديث طويل. وفيه قال السّائل: كيف صعدت الشّياطين إلى السّماء، وهم أمثال النّاس في الخلقة والكثافة، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود - عليهما السلام - من أبناء ما يعجز عنه ولد آدم؟

قال غلظوا[5] لسليمان لمّا سُخّروا[6]، وهم خلق رقيق، غذاؤهم التّنسّم[7]. والدّليل على ذلك[8] صعودهم إلى السّماء لاستراق السّمع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلاّ بسلّم أو سبب.

وفي الكافي[9]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن الحسين، عن الفضل بن أبي العبّاس[10] قال: قلت لأبي جعفر - عليه السّلام - [: قول الله - عزّوجلّ -: «][11] يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب»

قال: ماهي تماثيل الرّجال والنّساء، ولكنّها تماثيل الشّجر وشبهه.

عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السّنديّ[12]، عن جعفر بن بشير، عمّن ذكره، عن أبي

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.
٣ ــ الاحتجاج ١/٣٣٠ ــ ٣٣١.
٤ ــ نفس المصدر ٢/٨١.
٥ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: غلظن.
٦ ــ المصدر: كما سخّروا.
٧ ــ المصدر: النسيم.
٨ ــ المصدر: كلّ ذلك.
٩ ــ الكافي ٦/٤٧٦ ــ ٤٧٧، ح ٣.
١٠ ــ المصدر: الفضل أبي العباس.
م وأ وس: الفضل بن أبي العيّاش.
١١ ــ من المصدر.
١٢ ــ الكافي ٦/٤٧٧، ح ٤.

عبدالله- عليه السّلام - قال: كانت لعليّ بن الحسين- عليهما السلام - وسائد و أنماط فيها تماثيل يجلس عليها.

محمّدبن يحيى، عن أحمد وعبدالله[١] ابني محمّدبن [عيسى، عن][٢] عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي العبّاس[٣]، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - في قول الله- عزّوجلّ -: «يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل»

فقال[٤]: والله ماهي تماثيل [الرّجال والنّساء، ولكنها الشّجر وشبهه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله- عزّوجلّ -: «يعملون ما يشاء من محاريب وتماثيل». قال:][٦] في الشّجر. وقوله- عزّوجلّ -: «وجفان كالجواب»؛ أي: جفنة[٧] كالحفرة.

«**وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ**»: ثابتات على الأثافي، لا تُنزَل عنها لعظمها.

«**ٱعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً**»: حكاية لما قيل لهم.

و«شكراً» نُصِب على العلّة؛ أي: ٱعملوا له وٱعبدوه شكراً. والمصدر، لأنّ العمل له شكر. أو الوصف له. أو الحال. أو المفعول به.

«**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ(١٣)**»: المتوفّر علىٰ أداء الشّكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته، ومع ذلك [لايوفي حقّه. لأنّ توفيقه للشّكر نعمة تستدعي شكراً آخر لا إلىٰ نهاية. ولذلك][٨] قيل: الشّكور من يرى عجزه عن الشّكر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[٩]: وقوله- عزّوجلّ -: «وقدور راسيات»؛ أي: ثابتات.

ثمّ قال- جلّ ذكره -: «ٱعملوا آل داود شكراً» [قال: ٱعملوا ماتشكرون عليه. ثمّ قال- سبحانه -: «][١٠]وقليل من عبادي الشّكور».

---

١ ــ نفس المصدر ٦/٥٢٧، ح ٧. وهكذا في المصدر. وفي النسخ: «عن أحمدبن عبدالله» بدل «عن أحمد وعبدالله».

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ ن: عن العباس.

٤ ــ س ون: فقال: في الشجر.

٥ ــ تفسير القمي ٢/١٩٩.

٦ ــ ليس في أ.

٧ ــ المصدر: جفون.

٨ ــ ليس في م.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ــ ليس في الأصل.

وفي أصول الكافي[١] [: أبو عبدالله الأشعريّ، عن][٢] بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال [لي][٣] أبوالحسن موسىٰ بن جعفر- عليه السّلام -: ياهشام، ثمّ مدح القلّة، فقال: «وقليل من عبادي الشّكور».

وفي روضة الكافي[٤]: سهل، عن عبيدالله، عن أحمد بن عمر قال: دخلت علىٰ أبي الحسن الرّضا- عليه السّلام - أنا وحسين [بن ثوير][٥] بن أبي فاختة. فقلت له: جعلت فداك، إنّا كنّا في سعة من الرّزق وغضارة من العيش، فتغيّرت الحال بعض التّغيير. فادع الله- عزّوجلّ - أن يردّ ذلك إلينا.

فقال: أيّ شيء، تريدون تكونون، ملوكاً؟ أيسرّك أن تكون مثل طاهر وهرثمة[٦]، وإنّك علىٰ خلاف [ما أنت عليه؟

قلت: لا، والله، مايسرّني أنّ لي الدّنيا بما فيها ذهباً وفضّةً وإنّي على خلاف][٧] ما أنا عليه.

قال: فقال: فمن أيسر منكم، فليشكر الله. إنّ الله- عزّوجلّ - يقول[٨]: «لإن شكرتم لأزيدنّكم» وقال- سبحانه وتعالى -: «اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشّكور». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٩]: أوصيكم عبادالله بتقوى الله فإنّها حقّ الله عليكم، والموجبة على الله حقّكم، وأن تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها علىٰ الله. فإنّ التّقوىٰ في اليوم الحِرْزُ والجُنَّة، وفي غدٍ الطّريق إلىٰ الجنّة. مسلكها واضح، وسالكها رابح، ومستودعها حافظ. لم تبرح عارضة نفسها علىٰ الأُمم الماضين منكم والغابرين، لحاجتهم إليها غداً، إذا أعاد الله ما أبدى، وأخذ ما أعطىٰ، وسأل عمّا أسدىٰ. فما أقلّ من قَبِلَها، وحملها حقّ حملها! أولئك الأقلّون عدداً، وهم أهل صفة الله- سبحانه - إذ يقول: «وقليل من عبادي الشّكور».

---

١ ــ الكافي ١/١٥، ضمن حديث ١٢.

٢ و ٣ ــ من المصدر.

٤ ــ نفس المصدر ٨/٣٤٦ ــ ٣٤٧، صدر حديث ٥٤٦.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ الطّاهر هو أبو الطّيّب، أو أبو طلحة طاهر بن الحسين، المعروف بذو اليمينين، والي خراسان. وهرثمة هو هرثمة بن أعين، وهو من أصحاب الرضا- عليه السّلام -. وكلا هما من قوّاد المأمون وخدمته. (حاشية نور الثقلين ص ٣٢٣ ج ٤.)

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ إبراهيم/٧.

٩ ــ نهج البلاغة/٢٨٤، ضمن خطبة ١٩١.

وفي مصباح الشّريعة[١]: قال الصّادق - عليه السّلام -: ولو كان عندالله عبادة يتعبّد بها عباده المخلصون أفضل من الشكر علىٰ كلّ حال، لأطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها. فلمّا لم يكن أفضل منها، خصّها من بين العبادات وخصّ أربابها. فقال - تعالى -: «وقليل من عبادي الشّكور».

«فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ»؛ أي: علىٰ سليمان.

«مَادَلَّهُم عَلَىٰ مَوْتِهِ»: مادلّ الجنّ.

وقيل: آله[٢].

«إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ»؛ أي: الأَرَضَة. أضيف إلىٰ فعلها.

وقرئ، بفتح الرّاء. وهو تأثّر الخشبة من فعلها. يقال: أرضت الخشبة أرضاً، فأرضت أرضاً؛ مثل: أكلت القوادح الأسنان أكلاً، فأكلت أكلاً[٣].

«تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ»: عصاه. من نسأت البعير: إذا طردته. لأنّه يُطرَدبها.

وقرىء، بفتح الميم وتخفيف الهمزة، قلباً وحذفاً علىٰ غيرقياس. إذ القياس إخراجها بين بين[٤].

و«منساءته» علىٰ مفعالة؛ كميضاءة في ميضأة. ومن سأته؛ أي: طرف عصاه. مشتقّاً من سأة القوس. وفيه لغتان؛ كما في قحة وقحة.

وقرأ نافع و أبوعمرو: «منساته» بألف ساكنة، بدلاً من الهمزة. وابن ذكوان، بهمزة ساكنة. وحمزة، إذا وقف جعلها بين بين[٥].

«فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ»: علمت الجنّ بعد التباس الأمرعليهم.

«أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَالَبِثُوا فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ(١٤)»: أنّهم لو كانوا يعلمون الغيب؛ كما يزعمون، يعلمون موته حيثما وقع، فلم يلبثوا بعده حولاً في تسخيرة إلى أن خرّ أو ظهرت الجنّ.

و«أنْ» بما في حيّزه بدل منه؛ أي ظهر أنّ الجنّ لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في

---

١ ــ شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/٥٥.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.

٣ ــ نفس المصدر ٢/٢٥٧ ــ ٢٥٨.

٤ ــ نفس المصدر ٢/٢٥٨.

٥ ــ لم نعثر عليه في التفاسير. ولعله وجد في نسخة المفسّر من دون نسخ الموجودة من أنوار التنزيل. كما يوجد بعض فقراته في متن بعض شروح الأنوار.

العذاب.

وذلك أنّ داود أسّس بيت المقدس في موضع فسطاط موسىٰ - عليه السّلام -. فمات قبل تمامه. فوصّىٰ به إلىٰ سليمان، فاستعمل الجنّ فيه فلم يتمّ بعد إذ دنا أجله و أُعلِم به. فأراد أن يعمي عليهم موته ليتمّوه، فدعاهم فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب. فقام يصلّي متّكئاً علىٰ عصاه. فقُبض روحه وهو متّكئ عليها. فبقي كذلك حتّىٰ أكلتها الأَرَضَة فخرّ. ثمّ فتحوا عنه. و أراد وا أن يعرفوا وقت موته، فوضعوا الأَرَضَة علىٰ العصا فأكلت يوماً وليلة مقداراً، فحسبوا علىٰ ذلك فوجدوه قدمات منذ سنة. وكان عمره ثلا ثاً وخمسين سنة. وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ملكه[1].

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ماجاء عن الرّضا - عليه السّلام - من الأخبار النّادرة في فنون شتّىٰ، بإسناده إلىٰ الحسين بن خالد: عن أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ - عليهم السّلام -. قال: إنّ سليمان بن داود - عليه السّلام - قال ذات يوم لأصحابه: إنّ الله - تعالى - وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي؛ سخّر لي الرّيح والإنس والجنّ والطّير والوحوش، وعلّمني منطق الطّير، و أتاني من كلّ شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ماتمّ لي سرور يوم إلىٰ اللّيل. وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه و أنظر إلىٰ ممالكي، فلا تأذنوا لأحد عليَّ [بالدّخول لئلاّ يرد عليّ][3] ما ينغص عليَّ يومي. فقالوا: نعم.

فلمّا كان من الغد، أخذ عصاه بيده وصعد إلىٰ أعلى موضع من قصره. ووقف متّكئاً علىٰ عصاه ينظر إلىٰ ممالكه، سروراً بما أوتي، فرحاً بما أعطي، إذ نظر إلىٰ شابّ حسن الوجه واللّباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره.

فلمّا بصر به سليمان - عليه السّلام - قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم، فبإذن من دخلت؟

قال الشّابّ: أدخلني هذا القصر ربّه، وبإذنه دخلت.

فقال: ربّه أحقّ به منّي. فمن أنت؟

قال: أنا ملك الموت.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٨.

٢ ــ عيون أخبار الرضا - عليه السّلام - ١/٢٦٥ ــ ٢٦٦، ح ٢٤.

٣ ــ من المصدر.

قال: وفيما جئت؟

قال: جئت[١] لأقبض روحك.

قال: آمض لما أمرت به، فهذا[٢] يوم سروري، وأبي آلله -عزّوجلّ- أن يكون لي سرور دون لقائه[٣].

فقبض ملك الموت روحه، وهومتّكئ علىٰ عصاه. فبقي سليمان متّكئاً علىٰ عصاه وهوميّت ماشاءالله، والنّاس ينظرون إليه وهم يقدّرون أنّه حيّ. فافتتنوا فيه وآختلفوا.

فمنهم من قال: إنّ سليمان قد بقي متّكئاً على عصاه هذهِ الأيّام الكثيرة [ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب][٤] إنّه لربّنا الّذي يجب علينا أن نعبده.

وقال قوم: إنّ سليمان ساحر، وإنّه يرينا أنّه واقف متّكئ علىٰ عصاه يسحر أعيننا، وليس كذلك.

فقال المؤمنون: إنّ سليمان هو عبدالله ونبيّه، يدبّر الله أمره بما يشاء[٥].

فلمّا آختلفوا بعث الله -عزّوجلّ- دابّة الأرض[٦] فدبّت في عصاه. فلمّا أكلت جوفها آنكسرت العصا، وخرّ سليمان من قصره علىٰ وجهه. فشكرت الجنّ الأَرَضَةَ على صنيعها[٧]. فلأجل ذلك لا توجد الأَرَضَة في مكان، إلّا وعندها ماء وطين. وذلك قول الله -عزّوجلّ-: «فلمّا قضينا عليه الموت مادلّهم علىٰ موته إلّا دابّة الأرض تأكل[٨] منسأته»؛ [يعني عصاه.][٩] «فلما خرّ تبيّنت الجنّ أن الانس لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»

قال الصّادق -عليه السّلام-: والله[١٠]، ما نزلت هذه الآية هكذا. وإنّما نزلت «فلمّا خرّ تبيّنت الإنس أنّ الجنّ لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»

وفي كتاب علل الشّرائع[١١]، مثل ما نقلنا عن عيون الأخبار، إلّا أنّ آخرها: وإنّما

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ المصدر: في هذا.
٣ ــ المصدر: لقائك.
٤ ــ ليس في ن. وفي المصدر: لم يأكل ولم يشرب ولم يتعب ولم ينم.
٥ ــ المصدر: بماشاء.
٦ ــ المصدر: «الأرضة» بدل «دابّة الأرض».
٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «للأرضة صنيعها» بدل «الأرضة على صنيعها».
٨ ــ المصدر: فأكل.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ ليس في المصدر.
١١ ــ علل الشرائع/٧٣ــ ٧٤، ح ٢.

نزلت «فلمّا تبيّنت الجنّ أنّ الإنس[١] لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»

حدّثنا أبي- رضي الله عنه[٢] - قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: أمر سليمان بن داود الجنّ، فصنعوا له قبة من قوارير. فبينا هو متّكئ على عصاه في القبّة ينظر إلى الجنّ كيف [يعملون وهم][٣] ينظرون إليه، إذ حانت منه التفاتة، فإذا رجل معه في القبّة.

قال له: من أنت؟

قال: أنا الّذي لاأقبل الرّشا ولا أهاب الملوك. أنا ملك الموت.

فقبضه وهو قائم متّكئ على عصاه في القبّة، والجنّ ينظرون إليه.

قال: فمكثوا سنة يدأبون له حتّى بعث الله- عزّوجلّ - الأَرَضَة فأكلت منسأته؛ وهي العصا «فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»

قال أبو جعفر- عليه السّلام -: إنّ الجنّ يشكرون الأَرَضَة ما صنعت بعصا سليمان، فما تكاد تراها في مكان إلّا وعندها ماء وطين.

وبإسناده إلى الحسن بن عليّ[٤] [،عن عليّ][٥] بن عقبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: لقد شكرت الشّياطين الأَرَضَة حين أكلت عصا سليمان حتّى سقط، وقالوا: عليك الخراب وعلينا الماء والطّين. فلا تكاد تراها في موضع إلّا رأيت ماء وطيناً.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٦]، بإسناده إلى جعفر بن محمّد[٧]، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم - قال: عاش سليمان بن داود- عليه السّلام - سبعمائة سنة واثني عشرة سنة.

---

١ ــ المصدر: «الإنس أنّ الجنّ» بدل «الجنّ أنّ الإنس». وعلى هذا فلا داعي لذكر آخر حديث العلل، فلا يوجد هنالك اختلاف فيما بينهما في نزول الآية.

٢ ــ نفس المصدر/٧٤، ح ٣.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ نفس المصدر ٧٤ ــ ٧٥، ح ٤.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كمال الدين وتمام النعمة/٥٢٤، ضمن حديث ٣. وأوّله في ص ٥٢٣.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد بن جعفر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ سليمان بن داود ـ عليه السّلام ـ أمر الجنّ[٢]، فبنوا له بيتاً من قوارير.

قال: فبينما هو متّكئ على عصاه ينظر إلى الشّياطين كيف يعملون وينظرون إليه، إذحانت منه التفاتة، فإذا هو برجل معه في القبّه ففزع منه.

فقال: من أنت؟

فقال: أنا الّذي لاأقبل الرّشا ولا أهاب الملوك . أنا ملك الموت.

فقبضه وهو متّكئ على عصاه. فمكثوا سنة يبنون وينظرون إليه ويدأبون[٣] له ويعملون حتّى بعث الله ـ تعالى ـ الأرَضَة فأكلت منسأته؛ وهي العصا «فلمّا خرّ تبيّنت الإنس[٤] أن لوكان الجنّ يعلمون الغيب مالبثوا سنة في العذاب المهين.» فالجنّ تشكر الأرَضَة بما عملت بعصا سليمان.

قال: فلا تكاد تراها في مكان إلّا وعندها[٥] ماء وطين.

وفي روضة الكافي[٦]: ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الوليد بن صبيع، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ أوحى إلى سليمان بن داود ـ عليه السّلام ـ: أنّ آية موتك أنّ شجرة تخرج من بيت المقدس، يقال لها: الخرنوبة.

قال: فنظر سليمان يوماً، فإذا الشّجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس.

فقال لها: ما اسمك ؟

قالت: الخرنوبة.

قال: فولّى سليمان مدبراً إلى محرابه، فقام فيه متّكئاً على عصاه، فقُبض روحه من ساعته.

قال: فجعلت الجنّ والإنس يخدمونه ويسعون في أمره؛ كما كانوا. وهم يظنّون أنّه حيّ لم يمت يغدون ويروحون، وهو قائم ثابت. حتّى دبّت الأرَض من عصاه، فأكلت منسأته، فانكسرت وخرّ سليمان إلى الأرض. أفلا تسمع لقوله ـ عزّوجلّ ـ: «فلمّا خرّ

---

١ ـ تفسير القمي ١/٥٤ ـ ٥٥.

٢ ـ المصدر: أمر الجنّ والانس.

٣ ـ المصدر: يدانون.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الجنّ.

٥ ـ المصدر: إلّا وجد عندها.

٦ ـ الكافي ٨/١٤٤، ح ١١٤.

تبيّنت الجنّ أن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»

وفي مجمع البيان[١]: وفي الشّواذّ «تبيّنت الإنس» وهي قراءة عليّ بن الحسين وأبي عبدالله- عليهما السلام -.

وفيه[٢]، حديث آخر، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: كان آصف بن برخيا يدبّر أمره حتّىٰ دبّت الأَرَضَة.

«**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ**»: لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ومنع[٣] الصّرف عنه آبن كثير وآبن عمرو. لأنّه صار آسم القبيلة.

وعن آبن كثير، قلب همزته ألفاً. ولعلّه آخرجه بين بين، فلم يؤده الرّاوي كما وجب[٤].

«**فِي مَسْكَنِهِمْ**»: في مواضع سكناهم؛ وهي باليمن. يقال لها: مأرب. بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث.

وقرأ حمزة وحفص، بالإفراد والفتح. والكسائيّ، بالكسر، حملاً علىٰ ماشذّ من القياس؛ كالمسجد والمطلع[٥].

«**آيَةٌ**»: علامة دالّة علىٰ وجود الصّانع المختار.

«**جَنَّتَانِ**»: بدل من «آية»، أو خبر محذوف؛ تقديره: الآية جنّتان.

وقرئ، بالنّصب، على المدح. والمراد: جماعتان من البساتين[٦].

«**عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ**»: جماعة عن يمين بلدهم، وجماعة عن شماله. كلّ واحدة منهما في تقاربها وتضامّها؛ كأنّها جنّة واحدة. أو بستانا كلّ رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم- رحمه الله[٧]-: وقوله: «لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنّتان عن يمين وشمال»

قال: فإنّ بحراً كان من **اليمن**. وكان سليمان- عليه السّلام - أمر جنوده أن يجروا لهم

---

١ ــ مجمع البيان ٤/٣٨٠. وفيه: وفي الشواذ قراءه ابن عبّاس والضحّاك ...

٢ ــ نفس المصدر ٤/٣٨٤.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٨.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ و ٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٠ ــ ٢٠١.

خليجاً من البحر العذب إلىٰ بلاد الهند، فغلوا ذلك. وعقدوا له عقدة[١] من الصّخر والكلس حتّىٰ يفيض علىٰ بلادهم. وجعلوا للخليج مجارياً. فكانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء، أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه. وكانت لهم جنّتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيّام، فيها يمرّ [المارّ.][٢] لايقع عليه الشّمس من التفافها.

فلمّا عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربّهم ونهاهم الصّالحون فلم ينتهوا، بعث الله - عزّوجلّ - علىٰ ذلك السّدّ الجرذ؛ وهي الفأرة الكبيرة. فكانت تقلع الصّخرة الّتي لايستقلّها الرّجل وترمي بها. فلمّا رأى ذلك قوم منهم، هربوا وتركوا البلاد. فما زال الجرذ يقلع الحجر حتّىٰ خرّبوا ذلك السّد، فلم يشعروا حتّىٰ غشيهم السّيل وخرّب بلادهم وقلع أشجارهم.

وفي مجمع البيان[٣]: وفي الحديث، عن فروة بن مسيك أنّه قال: سألت رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - عن سبأ، أرجل هو أم امرأة؟

فقال: هو رجل من العرب ولد عشرة؛ تيامن منهم ستّة وتشأم منهم أربعة. فأمّا الّذين تيامنوا، فالأزد وكندة ومذحج والأ شعرون و أنمار وحمير.

فقال رجل من القوم: ما أنمار؟ قال: الّذين منهم خثعم وبجيلة. و أمّا الّذين تشأموا، فعاملة وجذام والخم وغسّان.

**«كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُ»**: حكاية لما قال لهم نبيّهم ذلك.

**«بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ(١٥)»**: آستئناف للدّلالة علىٰ موجب الشّكر؛ أي: هذه البلدة الّتي فيها رزقكم بلدة طيّبة، وربّكم الّذي رزقكم وطلب شكركم ربّ غفور فرطات من يشكره.

وقرئ الكلّ: بالنّصب، علىٰ المدح.

وقيل[٤]: كانت أخصب البلاد و أطيبها. لم يكن فيها عاهة لاهامّة.

**«فَأَعْرَضُوا»**: عن الشّكر.

**«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ»**.

---

١ ــ المصدر: عقدة عظيمة.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ مجمع البيان ٤/٣٨٦.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٨.

قيل[١]: سيل الأمر العرم؛ أي: الصّعب. من عرم الرّجل، فهو عارم. وعرم: إذا شرس خلقه وصعب. أو المطر الشّديد. أو الجرذ، أضاف إليه السّبيل. لأنّه نقب عليهم سِكراً[٢] ضربته لهم بلقيس، فحقنت به ماء الشّجر، وتركت فيه ثقباً[٣] على مقدار ما يحتاجون إليه. أو المسناة الّتي عُقدت[٤] سِكراً[٥]. على أنّه جمع، عرمة؛ وهي الحجارة المركومة.

وقيل[٦]: اسم وادٍ جاء السّيل من قِبَله. وكان ذلك بين عيسى ومحمّد -صلّى الله عليه وآله وسلم-.

«وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ»: بشع. فإنّ الخمط كلّ نبت أخذ طعماً من مرارة.

وقيل[٧]: الأراك. أو كلّ شجر لاشوك له. والتقدير: أكل أُكُل خمط. فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه، في كونه بدلاً أو عطف بيان.

«وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦)»: معطوفان على «أُكُل» لا على «خمط». فإنّ الأثل؛ هو الطّرفاء ولا ثمر له.

وقرئا، بالنّصب، عطفاً على «جنّتين». ووصف السّدر القلّة، فإنّ جناه؛ وهو النّبق ممّا يطيب أكله، ولذلك يغرس في البساتين. وتسمية البدل: «جنّتين»، للمشاكلة والتّهكّم[٨].

«ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا»: بكفران النّعمة، أو بكفرهم للرّسل. إذ نُقل: أنّه بُعث إليهم ثلاثة عشر نبيّاً، فكذّبوهم. وتقديم المفعول، للتّعظيم، لا للتّخصيص[٩].

«وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧)»: وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلّا البليغ في الكفران، أو الكفر؟

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص: «نجازي» بالنّون. و«الكفور» بالنّصب[١٠].

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٢٥٨ ــ ٢٥٩.

٢ ــ ن والأصل: سدّاً.

السِّكرُ: ما يُسَدّ به النهر ونحوه.

٣ ــ المصدر: نقباً.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عقلت.

٥ ــ ن والأصل: سدّاً.

٦ ــ نفس المصدر ٢/٢٥٩.

٧ ــ نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: «وقيل: الأراك وكلّ شجر له شوك. والتقدير: أكل كل...» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ نفس المصدر والموضع. وفيه، في متن الآية «يجازي» بالياء. وفي المصاحف الموجودة المتداولة

«وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا»: بالتوسعة علىٰ أهلها. وهي قرى الشّام.

«قُرًى ظَاهِرَةً»: متواصلة. يظهر بعضها، لبعض، أو راكبة سنن الطّريق ظاهرة لأبناء السّبيل.

«وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ»: بحيث يقيل الغادي في قرية و يبيت الرّائح في قرية، إلىٰ أن يبلغ الشّام.

«سِيرُوا فِيهَا»: علىٰ إرادة القول بلسان الحال، أو المقال.

«لَيَالِيَ وَأَيَّاماً»: متىٰ شئتم من ليل ونهار.

«آمِنِينَ(١٨)»: لا يختلف الأمن فيها بٱختلاف الأوقات. أو سيروا آمنين، و إن طالت مدّة سفركم فيها ليالي أعماركم و أيّامها، لا تلقون فيها إلّا الأمن.

وفي كتاب علل الشرائع[١]، بإسناده إلىٰ أبى زاهر شيب بن أنس[٢] [،عن بعض أصحابه][٣]، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: قال أبو عبدالله- عليه السّلام - لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حقّ معرفته، وتعرف النّاسخ والمنسوخ؟

قال: نعم.

قال: يا أبا حنيفة، لقد آدّعيت علماً، ويلك ما جعل الله ذلك إلّا عند أهل الكتاب الّذين أنزل عليهم، ويلك ولا هو إلّا عند الخاصّ من ذرّيّة نبيّنا- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - وما ورثك الله من كتابه حرفاً. فإن كنت كما تقول، ولست كما تقول، فأخبرني عن قول الله- عزّوجلّ -: «سيروا فيها ليالي و أياماً آمنين» أين ذلك من الأرض؟

قال: أحسبه ما بين مكّة والمدينة.

فٱلتفت أبو عبدالله- عليه السّلام - إلىٰ أصحابه، فقال: تعلمون أنّ النّاس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكّة، فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون علىٰ أنفسهم ويقتلون؟

قالوا: نعم.

---

الآن، «نجازي» بالنون، و«الكفور» بالنصب.

١ ــ علل الشرائع/٩٠ و ٩١، مقطعين من ح ٥. وأوّله في ص ٨٩.

٢ ــ ن: أبي طاهر شيب بن أنس. والمصدر: أبي زاهر حبيب بن أنس.

٣ ــ ليس في الأصل وأ.

[قال:][1] فسكت أبو حنيفة.

فقال: ياأبا حنيفة، أخبرني عن قول الله- عزّوجلّ[2] -: «ومن دخل كان آمنا» أين ذلك من الأرض؟

قال: الكعبة.

قال: أفتعلم أنّ الحجّاج بن يوسف حين وضع المنجنيق علىٰ ابن الزّبير في الكعبة فقتله، كان آمناً فيها؟

قال: فسكت.

فقال أبوبكر الحضرميّ، جعلت فداك، الجواب في المسألتين الأوّلتين.

قال: ياأبابكر «سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين» فقال: مع قائمنا أهل البيت. وأمّا قوله: «ومن دخله كان آمناً» فمن بايعه ودخل معه ومسح علىٰ يده ودخل في عدّة[3] أصحابه، كان آمناً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: روى محمّدبن العبّاس- رحمه الله - عن الحسين بن عليّ بن زكريّاء البصريّ، عن الهيثم بن عبدالله الرّمّانيّ قال: حدّثني عليّ بن موسى قال: حدّثني أبي موسى، عن أبيه جعفر- عليه السّلام - قال: دخل علىٰ أبي بعض مَن يفسّر القرآن.

فقال له: أنت فلان؟ وسمّاه بآسمه.

قال: نعم.

قال: أنت الّذي تفسّر القرآن؟

قال: نعم.

قال: فكيف تفسّر هذهِ الآية «وجعلنا بينهم وبين القرى الّتي باركنا فيهاقُرًى ظاهرة وقدّرنا فيها السّير، سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين.»

قال: هذه بين مكّة ومنى.

فقال له أبوعبدالله- عليه السّلام -: أيكون في هذا الموضع خوف وقطيع؟

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ آل عمران/٩٧.

٣ ــ المصدر: عقد.

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٦٨ ــ ١٦٩.

قال: نعم.

قال: فموضع [يقول الله:][1] يكون أمن، فيه خوف وقطيع؟

قال: فما هو[2]؟

قال: ذراك [3] نحن أهل البيت. وقد سمّاكم الله: ناساً. وسمّانا: قرىً[4]

[قال: جعلت فداك، وجدت هذا في كتاب الله أنّ القرىٰ رجال؟

فقال أبوعبدالله- عليه السّلام - قال: سماكم الله ناساً. وسمّى هذه: قرىً][5] قال أبوعبدالله: أليس الله- تعالى - يقول[6]: «وآسأل القرية الّتي كنا فيها والعير الّتي أقبلنا فيها» فللجدران والحيطان السّؤال أم للنّاس؟ وقال- تعالى[7] -: «وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أومعذبوها عذاباً شديداً» فمن المعذّب الرّجال أم الجدران والحيطان؟

ويؤيّده مارواه- أيضاً -: عن أحمدبن هوذة الباهليّ[8]، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاونديّ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ، عند عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: دخل [الحسن][9] البصري علىٰ محمّدبن عليّ- عليه السّلام.

فقال له: يا أخا أهل البصرة، بلغني أنّك فسّرت[10] آية من كتاب الله علىٰ غير ما أُنزلت. فإن كنت فعلت، فقد هلكت وآستهلكت.

قال: وماهي، جعلت فداك ؟

قال: قول الله- عزّوجلّ -: «وجعلنا بينهم وبين القرى الّتي باركنا فيها قرىٰ ظاهرة وقدّرنا فيها السيّر سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين.» ويحك، كيف يجعل الله لقوم أماناً ومتاعهم يُسرَق. بمكّة والمدينة ومابينهما؟ وربمّا أُخذ عبد أوقُتل وفاتت نفسه. ثمّ مكث مليّاً ثمّ أومأ بيده إلىٰ صدره وقال: نحن القرىٰ الّتي بارك الله فيها.

قال: جعلت فداك، أوجدت هذا في كتاب الله، أنّ القرىٰ رجال؟

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المصدر: فما هوذاك ؟

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ المصدر: «قال: سمّاكم الله أيّاماً وسمّى هذه قرى ً«بدل» وقد سمّاكم ناساً وسمّانا قرىً».

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ يوسف/٨٢.

٧ ــ الاسراء/٥٨.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ المصدر: قرأت.

قال: نعم، قول الله- عزّوجلّ[١] -: «وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربّها ورسله، فحاسبناها حساباً شديداً وعذّبناها عذاباً نكراً» فمن العاتي على الله- عزّوجلّ- الحيطان، أم البيوت، أم الرّجال؟

فقال: الرّجال.

ثمّ قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

قال: قوله- عزّوجلّ- في سورة يوسف[٢]: «آسأل القرية الّتي كنّا فيها والعير الّتي أقبلنا فيها» لمن أمروه أن يسأل، القرية والعير أم الرّجال؟

فقال: جعلت فداك، فأخبرني عن القرى الظّاهرة.

قال: هم شيعتنا؛ يعني العلماء منهم.

وقوله: «سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين» روى أبوحمزة الثمالي[٣]، عن عليّ بن الحسين- عليهما السّلام- أنّه قال: آمنين من الزّيغ؛ أي: فيها يقتبسونه منهم من العلم في [الدّنيا و][٤] الّذين.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسيّ- رحمه الله-: عن أبي حمزة الثّماليّ قال: دخل قاضٍ من قضاة أهل الكوفت على عليّ بن الحسين- عليهما السّلام-.

فقال له: جعلني الله فداك، أخبرني عن قول الله- عزّوجلّ-: «وجعلنا بينهم وبين القرى الّتي باركنا فيها قرىً ظاهرة وقدّرنا فيها السّير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين.»

فقال له: يقول النّاس فيها قبلكم بالعراق[٦]؟

قال: يقولون: إنّها مكّة.

قال: وهل رأيت السّرق في موضع أكثرمنه. بمكّة؟

قال: فما هو؟

قال: إنّما عنى الرّجال.

قال: وأين ذلك في كتاب الله؟ [فقال:][٧] أوما تسمع إلى قوله[٨]- عزّوجلّ-:

---

١ ــ الطلاق/٨.

٢ ــ يوسف/٨٢.

٣ ــ نفس المصدر/١٦٩.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ الاحتجاج ٢/٤١ ــ ٤٣.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ الطلاق/٨.

«وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربّها ورسله» وقال[١]: «وتلك القرىٰ أهلكناهم» وقال: «وآسالوا القرية الّتي كنّا فيها والعير الّتي أقبلنا فيها» أفيسأل[٢] القرية [أو الرجال أو][٣] العير؟

قال: وتلا- عليه السّلام[٤] - آيات في هذا المعنىٰ.

قال: جعلت فداك، فمن هم؟

قال: نحن هم.

قال: أولم تسمع قوله: «سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين.» قال: آمنين من الزّيغ.

وعن أبي حمزة الثمالي[٥] قال: أتىٰ الحسن البصريّ[٦] أبا جعفر- عليه السّلام -.

فقال [: جئت][٧] لأسالك عن أشياء من كتاب الله.

فقال له أبوجعفر: ألست فقيه أهل البصرة؟

قال: قديقال ذلك.

فقال له أبوجعفر- عليه السّلام -: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟

قال: لا.

قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟

قال: نعم.

فقال أبوجعفر- عليه السّلام -: سبحان الله، لقد تقلّدت[٨] عظيماً من الأمر[٩]. بلغني عنك أمر، فما أدري أكذاك أنت أم يُكذَب عليك؟

قال ما هو؟

قال: زعموا أنّك تقول: إنّ الله خلق العباد ففوّض إليهم أمورهم.

قال: فسكت [الحسن.][١٠] فقال: أرأيت من قال له الله في كتابه: إنّك آمن. هل عليه خوف بعد هذا القول منه؟

---

١ ــ الكهف/٥٩.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فليسأل.

٣ ــ من المصدر. وفي النسخ: و.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ نفس المصدر ٢/٦٢ ــ ٦٣.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبوالحسن البصري.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ هكذا في الأصل. وفي سائر النسخ: نقلت.

٩ ــ هكذا في المصدر وس. وفي سائر النسخ: الأرض.

١٠ ــ من المصدر.

فقال الحسن: لا.

فقال أبوجعفر- عليه السّلام -: إنّي أعرض إليك آية وأنهي إليك خطباً، ولا أحسبك إلّا وقد فسّرته على غير وجهه. فإن كنت فعلت ذلك، فقد هلكت وأهلكت.

فقال له: وما هو؟

قال: أرأيت حيث يقول: «وجعلنا بينهم وبين القرىٰ الّتي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدّرنا فيها السّير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين.» يا حسن، بلغني أنّك أفتيت النّاس، فقلت: هي مكّة. فقال أبوجعفر- عليه السّلام -: هُل يقطع علىٰ من حجّ مكّة، وهل يخاف أهل مكّة، وهل تذهب أموالهم؟

[قال: بلى.

قال:[١] فمتىٰ يكونون آمنين؟ بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن. فنحن القرىٰ الّتي بارك الله فيها. وذلك قول الله- عزّوجلّ -. فمن أقرّ بفضلنا حيث [أمرهم أن يأتونا، فقال: «وجعلنا بينهم وبين][٢] القرىٰ الّتي باركنا فيها قرى ظاهرة» والقرى[٣] الظّاهرة؛ الرّسل والنّقلة عنّا إلىٰ شيعتنا، وفقهاء شيعتنا إلىٰ شيعتنا. وقوله- تعالى -: «قدّرنا فيها السّير» فالسير مثل العلم «سيروا فيها[٤] ليالي وأيّاماً مثلٌ لما يسير من العلم في اللّيالي والأيّام عنّا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام. «آمنين» فيها إذا أخذوا [عن معدنها الّذي اُمِروا أن يأخذوا][٥] منه، آمنين من الشّكّ والضّلال والنّقلة من الحرام إلى الحلال. لأنّهم أخذوا العلم ممّن وجب لهم بأخذهم[٦] إيّاه عنهم بالمعرفة[٧]، لأنّهم أهل ميراث العلم من آدم إلىٰ حيث انتهوا، ذرّيّة مصطفاة[٨] بعضها من بعض. فلم ينته الا اصطفاء إليكم، بل إلينا انتهىٰ. ونحن تلك الذّرّيّة المصطفاة، لا أنت ولا أشباهك.

يا حسن، فلوقلت لك حين ادّعيت ماليس لك وليس إليك: يا جاهل أهل البصرة. لم أقل فيك، إلّا ماعلمته منك وظهرلي عنك. وإيّاك أن تقول بالتّفويض، فإنّ

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ ليس في المصدر. وفيه: «بينهم وبين شيعتهم» بدلاً.

٣ ــ المصدر: القرة.

٤ ــ المصدر: «مثل للعلم سير به» بدل «مثل العلم سيروا فيها».

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ ن: «بأخذه». المصدر: «أخذهم».

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: المغفرة.

٨ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: مصفاة.

الله- عزّوجلّ - لم يفوّض الأمر إلىٰ خلقه وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم علىٰ معاصيهم ظلماً[١]. والحديث) طويل أخذت منه موضع الحاجة (انتهىٰ.)

وفي روضة الكافي[٢] عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، عن محمّدبن سنان، عن زيد الشّحّام قال: دخل قتادةبن دعامة علىٰ أبي جعفر- عليه السّلام - فقال: ياقتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟

فقال: هكذا يزعمون.

فقال أبوجعفر- عليه السّلام -: بلغني أنّك تفسّر القرآن.

قال له قتادة: نعم.

قال أبوجعفر- عليه السّلام -: بعلم تفسّره[٣] أم بجهل؟

قال: لا، بعلم.

فقال له أبوجعفر- عليه السّلام -: فإن كنت تفسّره بعلم، فأنت أنت[٤]، وإلاّ أنا أسألك.

قال قتادة: سل.

قال: أخبرني عن قول الله- عزّوجلّ[٥] -: «وقدّرنا فيها السّير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين.»

فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد [حلال][٦] وراحلة وكراء حلال[٧] يريد هذا البيت، كان آمناً حتّىٰ يرجع إلىٰ أهله.

فقال أبوجعفر- عليه السّلام -: نشدتك بالله، ياقتادة، هل تعلم أنه قد يخرج

---

١ ــ يوجد في هامش نسخةم:

وعن عليّ- عليه السّلام - قال: نحن القرى التي بارك الله فيها. وذلك قوله تعالى: «وجعلنا بينهم وبين القرى الّتي باركنا فيها قرىً ظاهرة».

قال: «القرى الظاهرة»، الرسل. والنقله عنّا إلىٰ شيعتنا وشيعتنا إلىٰ شيعتنا بأسمائه. (الآية)

٢ ــ الكافي ٨/٣١١ــ ٣١٢، ح٤٨٥.

٣ ــ ليس في الأصل.

٤ ــ قال المجلسي- رحمه الله -: أي: **فأنت العالم** المتوحد الّذي لايحتاج إلىٰ المدح والوصف، وينبغي أن يُرجَع إليك في العلوم. (حاشية المصدر، نقلاً عن مرآة العقول، للمجلسي- رحمه الله -.)

٥ ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: في سبأ.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: «أو كراحل» بدل «وكراء حلال».

الرجّل[١] من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال[٢] يريد هذا البيت، فيقطع عليه الطّريق، فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه[٣]؟

قال قتاده: اللّهمّ، نعم.

فقال أبوجعفر- عليه السّلام -: ويحك، ياقتادة، إن كنت إنّما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هلكت وأهلكت. [وإن كنت أخذته من الرّجال، فقد هلكت وأهلكت.][٤] ويحك، ياقتادة، ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال[٥] يروم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه؛ كما قال الله- عزّوجلّ[٦] -: فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم» ولم يعن البيت فيقول: «إليه» فنحن، والله، دعوة إبراهيم- عليه السّلام - الّتي[٧] من هوانا قلبه قُبِلت حجّته، وإلّافلا، ياقتادة. [فإذا كان كذلك، كان آمناً من عذاب جهنّم يوم القيامة.

قال قتاده:][٨] لاجرم، والله، لافسّرتها إلّا هكذا.

فقال أبوجعفر- عليه السّلام -: ويحك، ياقتادة، إنّما يعرف القرآن من خوطب به.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٩] بإسناده إلىٰ محمّدبن صالح الهمدانيّ قال: كتبت إلىٰ صاحب الزّمان- عليه السّلام -: [إنّ أهل بيتي][١٠] يؤذونني ويقرّعونني بالحديث الّذي روي عن آبائك- عليهم السّلام -. إنّهم قالوا: خدّامنا وقوّامنا شرار خلق الله.

فكتب- عليه السّلام -: ويحكم، أما تقرؤون[١١] ما قال الله- عزّوجلّ -: وجعلنا بينهم وبين القرىٰ الّتي باركنا فيها قرى ظاهرة» نحن، والله، القرى الّتي بارك الله فيها. وأنتم القرى الظّاهرة.

قال عبدالله بن جعفر: وحدّثنا بهذا الحديث عليّ بن محمّد الكلينيّ، عن محمّدبن صالح، عن صاحب الزّمان- صلوات الله عليه.

---

١ــ ليس في أوس والأصل.

٢ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: «أو كراحل» بدل «وكراء حلال».

٣ــ الاجتياح: الإهلاك.

٤ــ ليس في أ.

٥ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: حل.

٦ــ إبراهيم/٣٧.

٧ و ٨ــ من المصدر.

٩ــ كمال الدين وتمام النعمة/٤٨٣، ح٢.

١٠ــ من المصدر.

١١ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ما تعرفون» بدل «أما تقرؤون».

«فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا»: أشروا النّعمة؛ كبني إسرائيل. فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشّأم مفاوز، ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرّواحل وتزوّد الأزواد. فأجابهم الله[١] بتخريب القرى المتوسّطة.

وقرأ ابن كثيرو أبوعمرو وهشام بعد و يعقوب: «باعد» بلفظ الخبر، على أنه شكوى منهم لبعد سفرهم إفراطاً في التّرفيه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه. ومثله قراءة من قرأ: «ربّنا بعّد» و «بعد» على النّداء، وإسناد الفعل إلى «بين»[٢].

«وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ»: حيث بطروا النّعمة، أولم يعتدّوابها.

وفي أصول الكافي[٣]: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب. عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سأل رجل أباعبدالله- عليه السّلام - عَن قول الله- عزّوجلّ -: «قالوا ربّنا باعد بين أسفارنا و ظلموا أنفسهم» (الآية.)

فقال: هؤلاء، قوم، كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارية وأموال ظاهرة. فكفروا بأنعم الله- عزّوجلّ - و غيّروا ما بأنفسهم من عافية[٤] الله، فغيّر الله مابهم من نعمة. وإنّ الله لايغيّر مابقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم. فأرسل الله عليهم سيل العرم، فغرّق قراهم و حزّب ديارهم وأذهب أموالهم. وأبدلهم مكان جنّاتهم «جنّتين ذواتي أُكُل خمط وأثل وشيء من سدر قليل.» ثمّ قال: «ذلك جزيناهم بما كفروا، وهل نجازي إلّا الكفور.»

وفي روضة الكافي[٥]: محمّد عن أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب[٦]، عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سأل رجل أبا جعفر- عليه السّلام - عن قول الله- عزّوجلّ -: «فقالوا ربّنا باعدبين أسفارنا وظلموا أنفسهم»

فقال: هؤلاء قوم، كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية وأموال ظاهرة. فكفروا بأنعم الله وغيّروا ما بأنفسهم، فأرسل الله- عزّوجلّ - عليهم سيل

١ ــ هكذا في م. وفي سائر النسخ: «فاذا جاء بهم» بدل «فأجابهم الله».
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥٩.
٣ ــ الكافي ٢/٢٧٤، ح٢٣.
٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عاقبة.
٥ ــ نفس المصدر ٨/٣٩٥ــ ٣٩٦، ح٥٩٦.
٦ ــ هكذا في المصدر، أوم وس. وفي سائر النسخ: محمّد عن أحمد عن محمدبن محبوب.

العرم. فغرّق قداهم وأخرب ديارهم [وأذهب بأموالهم.][1] وأبدلهم مكان جنّاتهم «جنّتين ذواتي أُكُل خمط وأثل وشيء من سدر قليل.» ثمّ قال الله- عزّوجلّ -: «ذلك جزيناهم بما كفروا، وهل نجازي إلاّ الكفور.»

وبإسناده إلىٰ أبي عبدالله- عليه السّلام[2] - خطبة لأمير المؤمنين- عليه السّلام -وفيها يقول- عليه السّلام -: وواأسفاً من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم كيف يستذلّ بعدي بعضهم[3] بعضاً، [وكيف يقتل بعضهم[4] بعضاً][5] المتشتّته غداً عن الأصل، النّازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته، كلّ حزب منهم آخذ[6] بغصن أينمامال الغبصن مال معه. مع أنّ الله- وله الحمد- سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أميّة؛ كما يجمع قرع الخريف يؤلّف الله بينهم، ثمّ يجعلهم ركاماً؛ كركام السّحاب ثمّ يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم؛ كسيل الجنّتين سيل[7] العرم. حيث بعث عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمة ولم يردّ سننه مِن طود. يذعذعهم الله في بطون أودية، ثمّ يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذبهم من قوم حقوق قوم و يمكّن من قوم لديار[8] قوم، تشديداً لبني أميّة.

**«فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ»**: يتحدّث النّاس بهم تعجّباً. وضُرب مثل، فيقولون: تفرّقوا أيدي سبأ.

**«وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ»**: فرّقناهم غاية التّضريق؛ حتّى لحق غسّان[9] منهم بالشّام وأنمار بيثرت وجذام بتهامة والأزد بعمان.

وفي كتاب علل الشّرائع[10]، بإسناده إلىٰ أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ- صلّى الله عليه وآله - حديث طويل. يقول فيه- عليه السّلام -: يا بلال، اصعد أباقبيس فناد عليه: إنّ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم - حرّم الجرّيّ والضّبّ والحمر الأهليّة، ألا فاتّقوا الله ولا تأكلوا من السّمك إلاّ ما كان له قشر و مع القشر فلوس. إنّ الله- تبارك وتعالىٰ - مسخ

---

١ــ من المصدر.

٢ ــ نفس المصدر ٨/٦٤ ــ ٦٥، ضمن حديث ٢٢.

٣ و ٤ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: بعضها.

٥ ــ ليس في م.

٦ ــ المصدر: آخذ [منه].

٧ ــ ليس في أوس والمصدر.

٨ ــ المصدر: «بهم قوماً في ديار»، م و س و أ: «من قوم في ديار» بدل «من قوم لديار».

٩ ــ هكذا في س. وفي م و ن: «غيتان». وفي أ: «غشان». وفي الأصل: «غشاه».

١٠ــ علل الشرائع/٤٦١ ــ ٤٦٢، ضمن

سبعمائة أمّة عصوا الأوصياء بعد الرّسل، فأخذ أربعمائة أمّة منهم برّاً، وثلا ثمانة منهم بحراً.
ثمّ تلا هذه الآية: «وجعلناهم أحاديث ومزّقناهم كلّ ممزّق».

**«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ»**: عن المعاصي.

**«شَكُورٍ(١٩)»** على النّعم.

في شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس - رحمه الله -: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمّد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قول الله - عزّوجلّ -: «إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور».

قال: «صبّار» علىٰ مودّتنا وعلىٰ مانزل به من شدّة أورخاء، صبور على الأذىٰ فينا.
«شكور» لله علىٰ ولايتنا أصل البيت.

**«وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ»**؛ أي: صدّق في ظنّه، أو صدّق يظنّ ظنّه؛ مثل: فعلته جهدك.

ويجوز أن يُعدَّى الفعل إليه بنفسه؛ كما في صدق وعده. لأنّه نوع من القول. وشدّده الكوفيّون؛ بمعنىٰ: حقّق ظنّه، أووجده صادقاً.

وقرىٰ بنصب «إبليس» ورفع «الظّنّ» مع التّشديد[٢]؛ بمعنىٰ: وجده ظنّه صادقاً. والتخفيف؛ بمعنىٰ: قال له ظنّه الصّدق حين خيله إغواءهم. وبرفعهما والتّخفيف، علىٰ الإبدال. وذلك إمّا ظنّه بسبأ حين رأى انهماكهم في الشّهوات، أوببني آدم حين رأى ماركّب فيهم من الشّهوات والغضب، أوسمع من الملائكة «أتجعل فيها من يفسد فيها» فقال: لأضلّنّهم ولأغوينّهم.

**«فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(٢٠)»**: إلّا فريقاً هم المؤمنون لم يتّبعوه. وتقليلهم بالإضافة إلىٰ الكفّار، أو «إلّا فريقاً» من فرق المؤمنين لم يتّبعوه في العصيان وهم المخلصون.

وفي روضة الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان، عن عبدالله بن محمّد

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٦٩. حديث١.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٠.
٣ ــ الكافي ٨/٣٤٤ ــ ٣٥٤، ح٥٤٢.

اليمانيّ، عن [عبدالله بن][1] مسمع بن الحجّاج، عن صباح الحذّاء، عن صباح المزنيّ، عن جابر، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: لمّا أخذ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم - بيد علي- عليه السّلام - يوم الغدير، صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم في برّ ولا بحر إلاّ أتاه.

فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم[2]، ماذا دهاك، فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه؟

فقال لهم: فعل هذا النّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلّم - فعلاً إن ثم لم يُعصَ الله أبداً.

فقالوا: يا سيّدهم، أنت كنت لآدم.

فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوىٰ. وقال أحدهما لصاحبه: أما ترىٰ عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون؛ يعنون: رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم -صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أولياء[5]، فقال: أما علمتم أنّي كنت لآدم من قبل؟

قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرّبّ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول- صلّى الله عليه وآله وسلّم -.

[وفلمّا قُبض رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم -][3] وأقام النّاس غير عليّ، لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقعد في الوثبة[4] وجمع خليله[5] ورجله ثمّ قال لهم: آطربوا

---

١ ــ ليس في س و أون و المصدر.

٢ ــ يوجد في هامش نسخة م:
«لم ينسب إليه بقوله- عليه السّلام - «سيّدنا». لأنّ هذه القاعدة من قواعد الفصحاء وهم لاينسبون الشّيء القبيح إلىٰ أنفسهم عند ألتكلّم. سمعت من م ق ررو».
وفي حاشية المصدر نقلاً عن العلامة المجلسي- رحمه الله - في كتابه مرآت العقول: أي: قالوا: «يا سيّدنا ويا مولانا». وإنّما غيّره لئلاّ يوهم انصرافه إليه- عليه السّلام -.
وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لايرضى القائل لنفسه؛ كما في قوله تعالى: «أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين».
وقوله: «ماذا دهاك» يقال: دهاه: إذا أصابته داهية.

٣ــ ليس في م.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي سائر النسخ: الزينه.
الوثبة: الوسادة.

٥ ــ هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: جميع خيله.

لايطاع الله حتّىٰ يقوم الإمام.

وتلا أبوجعفر- عليه السّلام -: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين.»

قال أبوجعفر- عليه السّلام -: كان تأويل هذه الآية لمّا قُبض رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم -. والظّنّ من إبليس حين قالوا لرسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم -: إنّه ينطق عن الهوىٰ. فظنّ بهم إبليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: لمّا أمر الله نبيّه- صلّى الله عليه وآله وسلّم - أن ينصب أمير المؤمنين- عليه السّلام -للنّاس في قوله[٢]: «يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك» في عليّ بغدير خمّ، فقال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه.

فجاءت الأبالسة إلىٰ إبليس الأكبر[٣]، وحثّوا التّراب علىٰ رؤوسهم.

فقال لهم إبليس: مالكم؟

قالوا: إنّ هذا الرّجل قد عقد اليوم عقدة لايحلّها شيء إلىٰ يوم القيامة.

فقال لهم إبليس: كلّا، إنّ الّذين حوله قد وعدوني فيه عدة[٤] لن يخلفوني. فأنزل الله- عزّوجلّ - على رسول الله: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه» (الآية).

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّدبن العبّاس- رحمه الله -: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّدبن عيسىٰ بن عبيد، عن أبي فضّال[٦]، عن عبدالصّمدبن بشير، عن عطيّة العوفيّ، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: إنّ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم - لمّا أخذ بيد عليّ- عليه السّلام - بغدير خمّ فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، كان إبليس حاضراً بعفاريته.

فقالت له- حيث قال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه -: والله، ما هكذا قلت لنا، لقد أخبرتنا إنّ هذا إذا مضىٰ افترق[٧] أصحابه، وهذا أمر مستقرّ كلّما أراد أن يذهب واحد

---

١ ــ تفسير القمي ٢/٢٠١.

٢ ــ المائدة/٦٧.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ الأصل: مدّة.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٦٩.

٦ ــ المصدر: ابن فضّال.

٧ ــ المصدر: افترقت.

بدر آخر.

فقال: ٱفترقوا، فإن أصحابه قد وعدوني أن لايقرّوا له بشيء ممّا قال. وهو قوله- عزّوجلّ -: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فٱتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين.»

«وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ» تسلّط وٱستيلاء بوسوسة وٱستغواء

«إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ»: إلّا يتعلّق علمنا بذلك تعلّقاً يترتّب عليه الجزاء، أوليتميّز المؤمن من الشّاكّ. والمراد من حصول العلم، حصول متعلّقه مبالغة.

«وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١)» محافظ. والزّنتان متآخيتان.

«قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ»؛ اي: زعمتموهم آلهة.

وهما مفعولا «زعم». حُذف الأوّل لطول الموصول بصلته، والثّاني لقيام صفته مقامه. ولا يجوز أن يكون «هو» مفعوله الثّاني، لأنّه لايلتئم مع الضّمير كلاماً. ولا «لايملكون» لأنّهم لايزعمونه «مِنْ دُونِ ٱللَّهِ».

والمعنى: ٱدعوهم فيما يهمّكم من جلب نفع أودفع ضرّ لعلّهم يستجيبون لكم إن صحّ دعواكم.

ثمّ أجاب عنهم إشعاراً بتعيّن الجواب وأنّه لايقبل المكابرة، فقال: «لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ»: من خير أوشرّ.

«فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ»: في أمرنا[1]. وذكرهما، للعموم العرفيّ. أولأنّ آلهتهم بعضها سماويّة؛ كالملائكة والكواكب، وبعضها أرضيّة؛ كالأصنام. أولأنّ الأسباب القريبة للخير والشّرّ سماويّة وأرضيّة. والجملة ٱستئناف لبيان حالهم.

«وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ»: من شركة، لاخلقاً ولا ملكاً.

«وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢)» يعينه علىٰ تدبير أمرهما.

«وَلَا تَنْفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ»: ولا تنفعهم شفاعة أيضاً؛ كما يزعمون. إذ لا تنفع الشّفاعة عند الله.

---

١ ــ هكذا في النسخ. وفي تفسير الصافي ٤/٢١٨: «أمرهما». وفي أنوار التنزيل ٢/ ٢٦٠: «أمرما». والأخير أظهر بدلالة: «لايملكون مثقال ذرّة». و«أمرهما» أقوى بدلالة: «في السماوات ولا في الأرض». والله العالم.

«إِلَّا لَمِنْ أَذِنَ لَهُ»: أن يشفع، أوأذن أن يشفع له لعلوّ شأنه. ولم يثبت ذلك. واللاّم علىٰ الأوّل؛ كاللاّم في قولك: الكرم لزيد. والثّاني؛ كاللاّم في: جئتك لزيد.

وقرأ أبوعمرو وحمزة والكسائي، بضمّ الهمزة[١].

«حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ»: غاية لمفهوم الكلام من أنّ ثمّة توقّفاً وانتظاراً للإذن؛ أي يتربّصون فزعين، حتّى إذا كُشِف الفزع عن قلوب، الشّافعين والمشفوع لهم بالإذن.

وقيل[٢]: الضّمير للملائكة، وقد تقدّم ذكرهم ضمناً.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: «فزّع» علىٰ البناء للفاعل. وقرئ: «فرغ»؛ أي: نفي الوجل من فرغ الزّاد إذا فني[٣]

«قَالُوا»: بعضهم لبعض.

«مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ»: في الشّفاعة.

«قَالُوا الْحَقَّ»: قالوا: قال القول الحقّ. وهو الإذن بالشّفاعة لمن ارتضىٰ، وهم المؤمنون.

وقرئ، بالرّفع؛ أي: مقوله الحقّ[٤].

«وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ(٢٣)»: ذوالعلوّ والكبرياء. ليس لملك ولانبيّ أن يتكلّم ذلك اليوم[٥] إلاّ بإذنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: في قوله- عزّوجلّ -: «ولا تنفع الشّفاعة عنده إلّا لمن أذن له» قال: لايشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة [حتّىٰ يأذن الله له. إلاّ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم - فإنّ الله- تعالىٰ - قد أذن له في الشّفاعة من قبل يوم القيامة][٧] فالشّفاعة له وللأئمّة- عليهم السّلام - ثمّ بعد ذلك للأنبياء- عليهم السّلام -.

قال[٨]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي العبّاس المكبّر دخل مولىٰ لامرأة عليّ بن الحسين- عليه السلام - يقال له: أبوأيمن.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٦٠.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ نفس المصدر٢/ ٢٦١.
٥ ــ من ن و م.
٦ ــ تفسير القمي ٢/ ٢٠١ ــ ٢٠٢.
٧ ــ ليس في ن.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.

فقال له: يا أباجعفر، تغرّون النّاس وتقولون: شفاعة محمّد شفاعة محمّد- صلّى الله عليه وآله وسلّم -.

فغضب أبوجعفر- عليه السلام - حتّىٰ تربّد[1] وجهه. ثمّ قال له: ويحك يا أبا أيمن، أغرّك أن عفّ بطنك وفرجك. أما لو قد رأيت أفزاع يوم القيامة لقد احتجت إلىٰ شفاعة محمّد- صلّى الله عليه وآله وسلّم -. ويلك، وهل يشفع إلّا لمن وجبت له النّار[2].

ثمّ قال: مامن أحد من الأوّلين والآخرين إلاّ وهو محتاج إلىٰ شفاعة رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم - يوم القيامة.

ثمّ قال أبوجعفر- عليه السلام -: إنّ لرسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم - الشّفاعة [في أمّته، ولنا الشّفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة[3] في أهاليهم.

ثمّ قال: وإنّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة وحضر. وإنّ المؤمن ليشفع حتّىٰ لخادمه، ويقول: يا ربّ، حقّ خدمتي، كان يقيني: الحرّ والبرد.

وفي[4] رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر][5] - عليه السلام - في قوله: «حتّىٰ إذا فُزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربّكم، قالوا الحقّ وهو العليّ الكبير.» وذلك أنّ أهل السّماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسىٰ بن مريم إلىٰ أن بعث الله محمّداً- صلّى الله عليه وآله. فلمّا بعث الله جبرائيل- عليه السلام - إلىٰ محمّد- صلّى الله عليه وآله وسلّم[6] - أهل السّماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد علىٰ الصّفا، فصُعق أهل السّماوات. فلمّا فرغ من الوحي انحدر جبرائيل- عليه السلام - [كلّما مرّ[7] بأهل سماء فزّع عن قلوبهم؛ يقول: كشف عن قلوبهم. فقال بعضهم للبعض: «ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ][8] وهو العليّ الكبير.»

وفي شرح الآيات الباهرة[9]: قال عليّ بن إبراهيم- رحمه الله -: روي عن أبي عبدالله- عليه السلام - أنّه قال: لا تُقبَل الشّفاعة يوم القيامة لأحد من الأنبياء والرّسل حتّىٰ يأذن له في الشّفاعة، إلّا رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم - فإنّ الله قد أذن له في

---

١ ــ تربّد: تغيّر.

٢ ــ ليس في الأصل ون.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: شفاعة.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ المصدر: فسمع.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمر.

٨ ــ ليس في أ.

٩ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٠

الشّفاعة من قبل يوم القيامة[١]. فالشّفاعة له ولأمير المؤمنين وللأئمّة من ولده - عليهم السّلام -. ثمّ بعد ذلك للأنبياء - عليهم السّلام -.

وروى - أيضاً[٢] - عن أبيه، عن عليّ بن مهران، عن زرعة، عن سماعة قال: سألت أباعبدالله - عليه السلام - عن شفاعة النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - يوم القيامة.

قال: يُحشَر النّاس يوم القيامة في صعيد واحد، فيلجمهم[٣] العرق. فيقولون: انطلقوا بنا إلىٰ - عليه السلام - ليشفع[٤] لنا. فيأتون آدم فيقولون له: اشفع لنا عند ربّك.

فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئة [فأستحي[٥] من ربّي، فعليكم بنوح.

فيأتون نوحاً، فيردّهم إلىٰ من يليه، ويردّهم كلّ نبي إلىٰ من يليه من الأنبياء،][٦] حتّىٰ ينتهوا إلىٰ عيسىٰ.

فيقول: عليكم بمحمّد.

فيأتون محمّداً، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه أن يشفع لهم.

فيقول لهم: انطلقوا بنا.

فينطلقون حتّىٰ يأتي باب الجنّة، فيستقبل وجه الرّحمن[٧] سبحانه ويخرّ ساجداً، فيمكث ماشاء الله.

فيقول [الله][٨] له: ارفع رأسك، يا محمّد، واشفع تُشفّع وسل تُعطَ. فيشفع فيهم.

**«قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»**: يريد به تقرير قوله: «لايملكون».

**«قُلِ ٱللهُ»**: إذ لاجواب له سواه. وفيه إشعار بأنّهم إن سكتوا أوتلعثموا في الجواب مخافة الإلزام، فهم مقرّون به بقلوبهم.

**«وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)»**؛ أي: وإنّ أحد الفريقين من الموحدّين المتوحّد بالرّزق والقدرة الذاتيّة بالعبادة والمشركين به الجماد النّازل في أدنى المراتب الإمكانيّة، لعلى أحد الأمرين من الهدىٰ والضّلال المبين. وهو بعدما تقدّم من

١ ـ المصدر: في يوم القيامة.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ أوم وس: فيحمهم.

المصدر: فيسيل منهم.

٤ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يشفع.

٥ ـ المصدر: وأنا أستحيي.

٦ ـ ليس في أ.

٧ ـ المصدر: وجه الرحمن الرحيم.

٨ ـ من م والمصدر.

التقرير البليغ الدّالّ على من هو على الهدىٰ ومن هو في ضلال أبلغ من التّصريح، لأنّه في صورة الإنصاف المسكت للخصم المشاغب.

وٱختلاف الحرفين، لأنّ الهادي؛ كمن صعد ضاراً ينظر الأشياء ويتطلّع عليها، أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء. والضّالّ؛ كأنّه منغمس في ظلام[1] من قبل أنّه لايرىٰ شيئاً، أو محبوس في مطمورة لايستطيع أن ينفصّى[2] منها.

وفي كتاب الاحتجاج[3]، للطّبرسيّ - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - كلام طويل. وفيه: وأمّا قولكم «أنّي شككت في نفسي حيث قلت للحكمين: ٱنظرا، فإن كان معاوية أحقّ بها منّي فأثبتاه[4].» فإنّ ذلك لم يكن شكّاً منيّ، ولكنّي أنصفت بالقول. قال الله: «وإنّا أو إيّاكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين.» ولم يكن ذلك شكّاً، وقد علم الله أنّ نبيّه على الحقّ.

«قُلْ لَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥)»: هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في الإخبات، حيث أسند الإجرام إلىٰ أنفسهم والعمل إلىٰ المخاطبين.

«قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا»: يوم القيامة.

«ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ»: يحكم ويفصل. بأن يدخل[5] المحقّين الجنّة والمبطلين النّار.

«وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ»: الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة.

«ٱلْعَلِيمُ (٢٦)»: بما ينبغي أن يقضي به.

«قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِۦ شُرَكَآءَ»: لأرىٰ بأيّ صفة الحقتموهم بالله في ٱستحقاق العبادة. وهو ٱستفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجّة عليهم، زيادة في تبكيتهم.

«كَلَّا»: ردع لهم عن المشاركة، بعد إبطال المقايسة. «بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٢٧)»: الموصوف بالغلبة وكمال القدرة. والضّمير «لله» أوللشّأن.

«وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ»: إلاّ إرسالة[6] عامّة لهم. من الكفّ، فإنّها إذا عمّتهم فقد كفّتهم أن يخرج منها أحد. أو إلاّ جامعاً لهم في الإبلاغ. فهي حال من الكافّ. والتّاء للمبالغة. ولا يجوز جعلها حالاً من «النّاس» علىٰ المختار.

---

١ ــ ن: ضلال.

٢ ــ تفصّى من الشيء، وعنه: تخلّص منه.

٣ ــ الاحتجاج ١/٢٧٧ ــ ٢٧٨.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأشتباه.

٥ ــ هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: يداخل.

٦ ــ ن: رسالة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا عليّ بن جعفر قال: حدّثني محمّد بن عبدالله الطّائيّ قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمير قال: حدّثنا حفص الكنانيّ قال: سمعت عبدالله بن بكير الأرجانيّ[٢] قال: قال لي الصّادق جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما -: أخبرني عن الرّسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - كان عامّاً للنّاس بشيراً، أليس قد قال الله - عزّوجلّ[٣] -: «وما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس» لأهل الشّرق والغرب وأهل السّماء والأرض من الجنّ والإنس، هل بلّغ رسالته إليهم كلّهم؟

[قلت: لا أدري.

قال: يا ابن بكير، إنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - لم يخرج من المدينة، فكيف أبلغ أهل الشّرق والغرب؟][٤]

قلت: لا أدري.

قال: إنّ الله - تعالىٰ - أمر جبرائيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فكانت بين يديه مثل راحته في كفّه، ينظر أهل الشّرق والغرب، ويخاطب كلّ قوم بألسنتهم ويدعوهم إلىٰ الله - عزّوجلّ - وإلىٰ نبوّته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلّا ودعاهم النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - بنفسه.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن محمّد بن مروان جميعاً، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: إنّ الله - تبارك وتعالىٰ - أعطىٰ محمّداً - صلّى الله عليه وآله وسلّم - شرائع نوح وإبراهيم وموسىٰ و عيسىٰ - إلىٰ أن قال -: وأرسله كافّة إلىٰ الأبيض والأسود والجنّ والإنس.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله

---

١ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٢ ــ ٢٠٣.

٢ ــ هكذا في ن. وفي سائر النسخ: «الرجاني». وفي المصدر: «الدجاني». ولعل الأصوب: «عبدالله بن بكر الأرجاني» ر. تنقيح المقال ٢/١٧٢، رقم ٦٧٦٩ وص ١٧٠، رقم ٦٧٦٦.

٣ ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: في محكم كتابه.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ الكافي ٢/١٧، ضمن حديث ١.

٦ ــ الخصال /٢٠١، صدر وذيل حديث ١٤.

وسلّم -: فُضّلت بأربع خصال[١]: جُعلت لي[٢] الأرض مسجداً- إلىٰ قوله -: وأُرسلت إلى النّاس كافّة.

وفي مجمع البيان[٣]: عن ابن عبّاس، عن النّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلّم -: أُعطيت خمساً ولا أقول فخراً؛ بُعثت إلىٰ الأحمر والأصفر[٤]. (الحديث.)

وفي روضة الواعظين[٥]، للمفيد- رحمه الله -: قال عليّ بن الحسين- عليه السّلام -: سُئل أبوطالب[٦]: سله[٧]، أرسله الله إلينا خاصّة أم إلىٰ النّاس كافّة؟

فقال أبوطالب: يا ابن أخ، إلىٰ النّاس كافّة أُرسلت أم إلىٰ قومك خاصّة؟

قال: لا، بل إلىٰ النّاس أُرسلت كافّة؛ الأبيض والأسود[٨] والعزليّ والعجميّ. والّذي نفسي بيده، لأدعونّ إلىٰ هذا الأمر الأبيض والأسود ومن علىٰ رؤوس الجبال ومن في لجج البحار، ولأدعونّ ألسنة فارس والرّوم.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٩] بإسناده إلىٰ أبي حمزة الثّماليّ: عن أبي جعفر[١٠] الباقر- عليه السّلام - حديث طويل. وفيه: وإنّ الأنبياء بُعثوا خاصّة وعامّة: فأمّا نوح، فإنّه أرسل إلىٰ من في الأرض بنبوّة عامّة ورسالة عامّة. وأمّا هود، فإنّه أُرسل [إلىٰ عاد][١١] بنبوّة خاصّة. وأمّا صالح، فإنّه أُرسل إلىٰ ثمود، وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً علىٰ ساحل البحر صغيرة. وأمّا شعيب، فإنّه أُرسل إلىٰ مدين، وهي لا تكمل أربعين بيتاً. وأمّا إبراهيم نبوّته بكوثا، وهي قرية من قرى السّواد فيها بدأ أوّل أمره ثمّ هاجر منها وليست بهجرة. فقال في ذلك[١٢] قوله- عزّوجلّ -: «إنّي مهاجر إلىٰ ربّي سيهدين[١٣].» وكانت هجرة

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ المصدر: لأمتي.

٣ ــ مجمع البيان٤/٣٩١.

٤ ــ المصدر: الأسود.

٥ ــ روضة الواعظين للنيسابوري/٥٤، في حديث طويل.

٦ ــ المصدر: «فقالوا يا أبوطالب» بدل «سئل أبوطالب».

٧ ــ ليس في الأصل وم.

٨ ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: والأحمر.

٩ ــ كمال الدين وتمام النعمة/٢١٩ ــ ٢٢٠، ضمن حديث١. وأوّله في ص٢١٣.

١٠ ــ المصدر: أبي جعفر محمدبن عليّ.

١١ ــ من المصدر.

١٢ ــ المصدر: «وليست بهجرة قتال. وذلك» بدل «وليست بهجرة. فقال في ذلك».

١٣ ــ هكذا في النسخ والمصدر. وأمّا في المصحف: «إنّي ذاهب...» (الصافات/٩٩)، أو كما وردت فوق ولكن بدون «سيهدين» فتكون في سورة العنكبوت/٢٦. والاحتمال الأوّل أظهر.

إبراهيم بغير قتال. وأمّا إسحاق ،فكانت نبوّته بعد إبراهيم.

وأمّا يعقوب، فكانت نبوّته بأرض كنعان، ثمّ هبط إلىٰ أرض مصر فتوفّي فيها، ثمّ حُمل بعد ذلك جسده حتّىٰ دُفن بأرض كنعان. والرّؤيا الّتي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشّمس والقمرله ساجدين، فكانت نبوّته في أرض مصر بدؤها، ثمّ أنّ الله- تبارك وتعالىٰ - أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف. ثمّ موسىٰ وهارون إلىٰ فرعون وملائه إلىٰ أرض[1] مصر وحدها. ثمّ أنّ الله- تبارك وتعالى - أرسل يوشع بن نون إلىٰ بني إسرائيل من بعد موسى، فنبّوته بدؤها في البرّيّة الّتي تاه فيها بنوإسرائيل. ثمّ كانت أنبياء كثيرون، منهم من قصّه الله- عزّوجلّ - علىٰ محمّد- صلّى الله عليه وآله وسلّم - ومنهم من لم يقصصه علىٰ محمّد- صلّى الله عليه وآله وسلّم -. ثمّ إنّ الله- عزّوجلّ - أرسل عيسىٰ إلىٰ بني إسرائيل خاصّة، وكانت نبوّته ببيت المقدس وكان من بعده الحواريّون اثنا عشر. يزل الإيمان يستتر[2] في بقية أهله منذ رفع الله عيسى- عليه السّلام -. ثمّ أرسل الله محمّداً- صلّى الله عليه وآله وسلّم - إلىٰ الجنّ والإنس عامّة، وكان خاتم الأنبياء.

وبإسناده إلىٰ محمّدبن الفضيل[3]، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر محمّدبن عليّ [الباقر-][4] عليه السلام - حديث طويل. وفيه يقول- عليه السّلام -: فمكث نوح- عليه السّلام - [في قومه][5] ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، لم يشاركه في نبوّته أحد.

وفي روضة الكافي[6] عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّدبن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر- عليه السّلام - مثل ما نقلنا من كتاب كمال الدّين وتمام النعّمة أخيراً سواء.

«**بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)**»: فيحملهم جهلهم علىٰ مخالفتك.

«**وَيَقُولُونَ**»: من فرط جهلهم.

«**مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ**»؛ يعني: المبشّربه والمنذرعنه. أو الموعود بقوله[7]: «يجمع بيننا

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ م وأ: يستر. والمصدر: يستسرّ.

٣ــ نفس المصدر/٢١٥، ضمن حديث١. وهو نفس الحديث السابق.

٤ و ٥ ــ من المصدر.

٦ ــ الكافي٨/١١٥، ضمن حديث٩٢.

٧ ــ سبأ/٢٦.

ربّنا»

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٩)»: يخاطبون به رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم - والمؤمنين.

«قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ»: وعديوم، أوزمان وعد. فإضافته إلىٰ «اليوم» للتّبيين. ويؤيّده أنّه قرئ: «يوم» علىٰ البدل. وقرئ: «يوماً» بإضمار أعني[1].

«لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (٣٠)»: إذا جاءكم. وهو جواب تهديد، جاء مطابقاً لما قصدوه بسؤالهم من التّعنّت والإنكار.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْآنِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ»: ولا بما تقدّمه من الكتب الدّالّة علىٰ النّعت.

قيل[2]: إنّ كفّار مكّة سألوا أهل الكتاب عن رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم -. فأخبروهم أنّهم يجدون نعته في كتبهم. فغضبوا وقالوا ذلك.

وقيل[3]: الّذي بين يديه يوم القيامة.

«وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ»؛ أي: في موضع المحاسبة.

«يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ»: يتحاورون ويراجعون القول.

«يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا»: يقول الأتباع.

«لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا»: للرّؤساء.

«لَوْلَا أَنْتُمْ»: إضلالكم وصدّكم إيّانا عن الإيمان.

«لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١)»: بأتّباع الرّسول.

«قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢)»: أنكروا أنّهم كانوا صادّين لهم عن الإيمان، وأثبتوا أنّهم هم الّذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدىٰ وآثروا التّقليد عليه. ولذلك بنوا الإنكار علىٰ الاسم.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ»: إضراب عن إضرابهم؛ أي: لم يكن إجرامنا الصّادّ، بل مكركم لنا دائماً ليلاً ونهاراً حتّىٰ أغرتم علينا

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٢.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

رأينا.

«إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً»:

وإضافة المكر إلى الظّرف على الا تّساع.

وقرئ: «مكرَ اللّيل» بالنّصب على المصدر. ومكرٌ اللّيلَ، بالتّنوين ونصب الظّرف. ومكر اللّيل، من الكرور[1].

«وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ»: وأضمر الفريقان النّدامة على الضّلال والإضلال، وأخفاها كُلّ، عن صاحبه مخافة التّعيير. أو أظهروها. فإنّه من الأضداد. إذا الهمزة تصلح للإثبات والسّلب؛ كما في: أشكيته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قوله: «وأسرّوا النّدامة لمّا رأوالعذاب» قال: يسرّون النّدامة في النّار إذا رأوا وليّ الله.

فقيل: يارسول الله، وما يغنيهم إسرارهم النّدامة وهم في العذاب؟

قال: يكرهون شماتة الأعداء.

«وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا» [؛ أي: في أعناقهم.][3] فجاء بالظّاهر، تنويهاً بذمّهم، وإشعاراً بموجب أغلا لهم.

«هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)»؛ أي: لايُفعَل بهم ما يُفعَل إلّا جزاء على أعمالهم.

وتعدية «يجزي» إمّا لتضمين معنى: يقضي. أو بنزع الخافض.

«وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا»: تسلية لرسول الله– صلّى الله عليه وآله وسلّم – ممّا مُني به من قومه.

و تخصيص المتنعّمين بالتّكذيب، لأنّ الدّاعي إليه التّكبّر والمفاخرة بزخارف الدّنيا والانهماك في الشّهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها. ولذلك ضمّوا التّهكّم والتّفاخر إلى التّكذيب فقالوا: «إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤)»: مقابلة الجمع بالجمع.

«وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً»: فنحن أولى بما تدعونه إن أمكن.

«وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥)»: إمّا لأنّ العذاب لايكون. أولأنّه أكرمنا بذلك، فلا

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ تفسير القلمي ٢٠٣/٢.

٣ ــ ليس في الأصل.

يهيننا بالعذاب.

وفي نهج البلاغة[١]: وأمّا الأغنياء من مترفة الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النّعم فقالوا: «نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذّبين.» فإن كان لابدّ من العصبيّة، فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور، الّتي تفاضلت فيها المجداء والنّجداء[٢] من بيوتات العرب ويعاسيب[٣] القبائل بالأخلاق الرّغيبة[٤] والأحلام[٥] العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة.

«**قُلْ**»: ردّ لحسبانهم.

«**إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ**»: ولذلك يختلف فيه الأشخاص المتماثلة في الخصائص والصّفات. ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه، لم يكن بمشيئته. «**وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)**»: فيظنّون أنّ كثرة الأموال والأولاد، للشّرف والكرامة. وكثيراً مايكون للاستدراج كما قال: «**وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ**»: قربة.

و«الّتي» إمّا لأنّ المراد: وما جماعة أموالكم والأولاد. أولأنّها صفة محذوف؛ كالتّقوىٰ والخصلة.

وقرئ: «بالّذي»؛ أي: بالشّيء الّذي يقرّبكم[٦].

«**إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا**»: استثناء من مفعول «تقرّبكم»؛ أي: الأموال والأولاد لا تقرّب أحداً، إلاّ المؤمن الصّالح الّذي ينفق ما له في سبيل الله ويعلّم ولده الخير ويربّيه على الصّلاح. أومن «أموالكم وأولادكم» علىٰ حذف المضاف؛ أي: أموال وأولاد من آمن وعمل صالحاً.

«**فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ**»؛ أي: يتجاوز[٧] الضّعف إلىٰ عشر فما فوقه. والأصل إضافة المصدر إلىٰ المفعول.

---

١ ــ نهج البلاغة/٢٩٥، ضمن خطبة١٩٢.

٢ ــ هكذا فى المصدر. وفي النسخ: «فيه المجد والنجد» بدل «فيها المجداء والنجداء».

٣ ــ هكذا فى المصدر. وفي النسخ: تعاصيب. اليعاسيب ــ جمع يعسوب ــ: وهو أمير النحل. ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا.

٤ ــ الاخلاق الرغيبة: المرضية المرغوبة.

٥ ــ الأحلام: العقول.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٣.

٧ ــ الأظهر: يجازوا.

٥١٠ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ"


وقرئ، بالإعمال على الأصل. وعن يعقوب، دفعهما على إبدال الضّعف[١]. ونصب الجزاء على التّمييز أو المصدر، لفعله الّذي دلّ عليه «لهم».

«بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (٣٧)»: من المكاره.

وقرئ، بفتح الرّاء و سكونها[٢].

وقرأ حمزة: «في الغرفة» على إرادة الجنس[٣].

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلى أبي بصير قال: ذكرنا عند أبي جعفر-عليه السّلام - من الأغنياء من الشّيعة، فكأنّه كره ماسمع منّا فيهم.

قال: يا أبا محمّد، إذا كان المؤمن غنيّاً رحيماً وصولاً له معروف إلى أصحابه، أعطاه الله أجرما ينفق في البرّ أجره مرّتين ضعفين. لأنّ الله-عزّوجلّ - يقول في كتابه: «وما أموالكم ولا أولادكم بالّتي تقرّبكم عندنا زلفى إلّا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضّعف بما عملوا وهم في الغرفان آمنون.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وذكر رجل عند أبي عبدالله-عليه السّلام - الأغنياء ووقع فيهم.

فقال أبوعبدالله-عليه السّلام - اسكت، فإنّ الغنيّ إذا كان وصولاً لرحمه[٦] باراً بإخوانه، أضعف الله له الأجر ضعفين. لأنّ الله يقول: «وما أموالكم ولا أولادكم بالّتي تقرّبكم عندنا زلفى إلّا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضّعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون.»

وفي أمالي شيخ الطّائفة-قدّس سرّه[٧]-، بإسناده إلى أمير المؤمنين-عليه السّلام -حديث طويل. يقول فيه-عليه السّلام -: حتّى إذا كان يوم القيامة حسب لهم [حسناتهم][٨] ثمّ أعطاهم بكلّ واحدة عشر[٩] أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله-عزّوجلّ[١٠]-: «جزاء من ربّك عطاء حساباً.» وقال: «أولئك لهم جزاء الضّعف بما

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٣.
٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ علل الشرائع/٦٠٤، ح٧٣.
٥ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٣ ــ ٢٠٤.
٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: برحمه.
٧ ــ أمالي الطوسي ١/٢٥.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ المصدر: عشرة.
١٠ ــ النبأ/٣٦.

عملوا وهم في الغرفات آمنون.»

«وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا»: بالرّدّ والطّعن فيها.

«مُعَاجِزِينَ»: سابقين لأنبيائنا. أوظانّين أنّهم يفوتوننا.

«أُولَـٰئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ»: يوسّع عليه تارة ويضيّق عليه أخرىٰ. فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين، وما سبق في شخصين. فلا تكرير.

«وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ»: عوضاً. إمّا عاجلاً أو آجلاً.

«وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ (٣٩)»: فإنّ غيره وسط في إيصال رزقه، لاحقيقة لرازقيّته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله- عزّوجلّ -: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرّازقين.»

قال: فإنّه حدّثني أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: إنّ الرّبّ- تبارك وتعالى - ينزل أمره في كلّ ليلة جمعة إلىٰ السّماء الدّنيا من أوّل اللّيل، وفي كلّ ليلة في الثّلث الأخير، وأمامه ملك ينادي: هل من تائب يتاب عليه، هل من مستغفر يغفرله، هل من سائل فيعطىٰ سؤله[2]؟ اللّهمّ، أعط كلّ منفق خلفاً، وكلّ ممسك تلفاً. إلىٰ أن يطلع الفجر؛ فإذا طلع الفجر عاد أمر الرّبّ- تبارك وتعالىٰ - إلىٰ عرشه، فيقسّم الأرزاق بين العباد.

ثمّ قال للفضيل بن يسار: يافضيل، نصيبك من ذلك، وهو قول الله: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه» إلىٰ قوله: «اكثرهم بهم مؤمنون[3].»

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم [،عن أبيه،][5] عن عثمان بن عيسىٰ، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: قلت: آيتين في كتاب الله أطلبهما ولا أجدهما.

قال: وما هما؟

---

١ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٤.

٢ ــ يوجد في هامش نسخه م: السؤال بالضمّ: المسئول؛ كالخبر و المخبور. كذا في ق. وقال في الوا في: الأنس بالضمّ: جمع مأنوس. (جعفر ــ عفاعنه.)

٣ ــ المصدر: «وهو خير الرازقين» [نهاية آية ٣٩] بدل «إلىٰ قوله اكثرهم بهم مؤمنون» [نهاية آية ٤١]

٤ ــ الكافي ٢/٤٨٦، ح٨.

٥ ــ من المصدر.

قلت: قول الله-عزّوجلّ[١] -: «آدعوني أستجب لكم»

إلىٰ أن قال: ثمّ قال: وما الآية الاخرىٰ؟

قلت: قول الله-عزّوجلّ -: «وما أنفقتم من شيءٍ فهو يخلفه وهو خير الرّازقين.» وإنيّ أنفق ولا أرىٰ خلفاً.

قال: أفترىٰ الله-عزّوجلّ - أخلف وعده؟

قلت: لا.

قال: فممّ ذلك؟

قلت: لا أدري.

قال: لو أنّ أحدكم آكتسب المال من حلّه [وأنفقه في حلّه،][٢] لم ينفق درهماً إلاّ أخلف عليه.

محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ[٣] [،عن عثمان بن عيسىٰ،][٤] عن يحيى، عن أبي عبدالله-عليه السّلام - قال: قال أمير المؤمنين-عليه السّلام -: من بسط يده بالمعروف إذا وجده، يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته. والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه[٥]، بإسناده إلىٰ أبان [بن عثمان][٦] الأحمر، عن الصّادق جعفربن محمّد-عليهما السلام - أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمّي [يا بن رسول الله،][٧] عظني[٨] موعظة.

فقال-عليه السّلام -: فإن كان الحساب حقّاً، فالجمع لماذا. وإن كان الخلف من الله-عزّوجلّ -حقّاً، فالبخل لماذا؟ (الحديث.)

وفي الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن النّوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله-عليه السّلام - قال: رسول الله-صلّى الله عليه وآله وسلّم -: من صدّق

---

١ ــ المؤمن/٦٠.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ نفس المصدر٢/١٥٤، ضمن حديث١٩.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ من لايحضره الفقيه٤/٢٨١، ضمن حديث٨٣٢.

٦ و٧ ــ من المصدر.

٨ ــ المصدر: علّمني.

٩ ــ الكافي٤/٢، ح٤.

بالخلف، جاد بالعطيّة.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ[١]، عن عليّ بن الحكم، عن موسىٰ بن راشد، عن سماعة، عن أبي الحسن - عليه السّلام - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -: من أيقن بالخلف، سخت نفسه بالنّفقة.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٢]، عن عثمان بن عيسىٰ، عن بعض من حدّثه، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم[٣] - في كلام له: ومن بسط يده بالمعروف إذا وجده، يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٤]، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن عمر بن أذينة رفعه إلىٰ أبي عبدالله - عليه السّلام - أو أبي جعفر - عليه السّلام - قال: ينزل الله المعونة من السّماء إلىٰ العبد بقدر المؤنة، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنّفقة.

أحمد بن محمّد، عن أبيه[٥]، عن الحسين بن أيمن، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: قال: يا حسين، أنفق وأيقن بالخلف من الله. فإنّه لم يبخل عبد ولا أمة بنفقة فيما يرضى الله - عزّوجلّ - إلا أنفق أضعافها فيما يسخط الله.

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين[٦]، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرّضا - عليه السّلام - قال: دخل عليه مولى له.

فقال له: هل أنفقت اليوم شيئاً؟

فقال: لا، والله.

فقال أبوالحسن [الرّضا][٧] - عليه السّلام -: فمن أين يخلف الله علينا؟

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ[٨] وأحمد بن محمّد بن خالد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: إنّ الشّمس لتطلع ومعها أربعة أملاك؛ ملك ينادي: يا صاحب الخير، أتمّ وأبشر.

---

١ ــ نفس المصدر ٤/٤٣، ح٣.

٢ ــ نفس المصدر والموضع، ح٤.

٣ ــ المصدر: «أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -» بدل «رسول الله - صلّى الله عليه وآله -».

٤ ــ نفس المصدر ٤/٤٤، ح٨.

٥ ــ نفس المصدر ٤/٤٣، ح٧. وهنا في المصدر زيادة. وهي: عن سعدان.

٦ ــ نفس المصدر ٤/٤٤، ح٩. وله ذيل.

٧ ــ من ن.

٨ ــ نفس المصدر ٤/٤٢، ح١.

وملك ينادي: ياصاحب الشّرّ، أنزع[١] وأقصر. وملك ينادي: أعطِ منفقاً خلفاً وآتِ ممسكاً تلفاً. وملك ينضحها[٢] بالماء. ولو لا ذلك، آشتعلت[٣] الأرض.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد[٤]، عن محمّد بن سنان، عن معاية بن وهب، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: من يضمن أربعة بأربعة أبيات في الجنّة: أنفق ولا تخلف فقراً، وأنصف آلنّاس من نفسك، وأفش السّلام في العالم، وأترك المراء وإن كنت محقّاً.

وفي مجمع البيان[٥]: عن جابر، عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قال: كلّ معروف صدقة، وما وقى الرّجل به عرضه فهو صدقة، وما أنفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامناً إلّا ما كان من نفقة في بنيان أومعصية. وعن أبي أمامة[٦] قال: إنّكم تأوّلون هذه الآية في غير تأويلها «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه» وقد سمعت رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وإلاّ فصمّتا يقول: إيّاكم والسّرف في المال والنّفقه، وعليكم بالاقتصاد. فما آفتقر قوم قطّ آقتصدوا.

«**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً**»: المستكبرين والمستضعفين.

«**ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَآئِكَةِ أَهَٰؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠)**»: تعريضاً للمشركين، وتبكيتاً لهم، وإقناطاً عمّا يتوقّعون من شفاعتهم.

وتخصيص الملائكة، لأنّهم أشرف شركائهم والصّالحون للخطاب، ولأنّ عبادتهم مبدأ الشّرك وأصله.

وقرأ حفص، بالياء، فيهما[٧].

«**قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ**»: أنت الّذي نواليه من دونهم لاموالاة بيننا وبينهم؛ كأنّهم بيّنوا بذلك براءتهم عن الرّضا بعبادتهم، ثمّ أضربوا عن ذلك ونفوا أنّهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم: «**بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ**»؛ أي: الشّياطين، حيث أطاعوهم في عبادة غير الله.

---

١ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفزغ.

٢ ـ الأصل: «ينزحها» وما أثبتناه في متن موافق سائر النسخ والمصدر.

٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الشعلت.

٤ ـ نفس المصدر٤/٤٤، ح١٠.

٥ ـ مجمع البيان٤/٣٩٤.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ أنوار التنزيل٢/٢٦٣.

وقيل[1]: كانوا يتمثّلون لهم ويخيّلون إليهم أنّهم الملائكة، فيعبدونهم.

«أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (٤١)»:

الضّمير الأوّل للإنس، أو للمشركين. و«الأكثر» بمعنىٰ: الكلّ. والثّاني للجنّ.

«فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً»: إذ الأمر فيه كلّه له. لأنّ الدّار دار جزاء، وهو المجازي وحده.

«وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (٤٢)»: عطف علىٰ «يملك» مبيّن للمقصود من تمهيده.

«وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا»؛ يعنون: محمداً- صلّى الله عليه وآله وسلّم -.

«إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُكُمْ»: فيستتبعكم بما يستبدعه.

«وَقَالُوا مَا هَٰذَا»؛ يعنون: القرآن.

«إِلَّا إِفْكٌ»: لعدم مطابقة ما فيه الواقع.

«مُفْتَرًى»: بإضافته إلىٰ الله- سبحانه -.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ»: لأمر النّبوة، أو للإسلام، أو للقرآن.

والأوّل بـاعتبار معناه، وهذا بـاعتبار لفظه وإعجازه.

«إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٤٣)»: ظاهر سحريّته.

وفي تكرير الفعل والتّصريح بذكر الكفرة وما في «اللّامين» من الإشارة إلىٰ القائلين والمقول فيه وما في «لمّا» من المبادهة إلىٰ ٱلبتّ تمهيداً للقول، إنكار عظيم له وتعجيب بليغ منه.

«وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا»: وفيها دليل علىٰ صحّة الإشراك.

«وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (٤٤)»: يدعوهم إليه وينذرهم على تركه. وقد بان من قبل أن لا وجه له، فمن أين وقع لهم هذه الشّبهة. وهذا في غاية التّجهيل[2] لهم والتّسفيه لرأيهم.

ثمّ هدّدهم فقال: «وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»؛ كما كذّبوا.

«وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ»: وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوّة وطول

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: التجهيد.

العمر وكثرة المال. أوما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيّنات والهدى.

**﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ(٤٥)﴾**: فحين كذّبوا رسلي، جاءهم إنكاري بالتّدمير فكيف كان نكيري لهم. فليحذر هؤلاء من مثله. ولا تكرير في «كذّب»، لأنّ الأوّل للتّكثير والثّاني للتكذيب. أو الأوّل مطلق والثّاني مقيّد، ولذلك عطف عليه بالفاء.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثنا عليّ بن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله[2]، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسّان، عن هشام بن عمّار يرفعه في قوله: «وكذّب الّذين من قبلهم وما بلغوا معشارما آتيناهم فكذّبوا رسلي فكيف كان نكيرِ.»

قال: كذّب الّذين من قبلهم رسلهم، وما بلغ ما آتينا رسلهم معشارما آتينا محمّداً وآل محمّد - عليه السّلام -.

**﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾**: رشدكم وأنصح لكم. بخصلة واحدة. وهي مادلّ عليه: **﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾**.

قيل[3]: وهو القيام من مجلس رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -. أو الانتصاب في الأمر خالصاً لوجه الله، معرضاً عن المراء والتّقليد.

ومحلّه الجرّ، على البدل أو البيان. والرّفع والنّصب، بإضمار «هو» أو «أعني».

**﴿مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾**: متفرّقين اثنين، وواحداً واحداً. فإنّ الازدحام يشوّش الخاطر ويخلط القول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرّحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: سألت أبا جعفر - عليه السّلام - عن قوله - تعالى -: «قل إنّما أعظكم [بواحدة»

قال: إنّما أعظكم][5] بولاية عليّ - عليه السّلام -. هي الواحدة الّتي قال الله - تبارك وتعالى[6] -.

---

١ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٤.
٢ ــ المصدر: أحمد بن أبي عبدالله.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٤.
٤ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٤.
٥ ــ ليس في الأصل وم.
٦ ــ هنا زيادة في النسخ سوى ن. وهي: إنّما أعظكم بواحدة. وفي كتاب الاحتجاج، للطبرسي - رحمه الله - إلى بواحدة. قال: إنّما أعظكم بولاية عليّ. هي الواحدة التي قال الله - عزّوجلّ -.

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد، عن الوشّاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر - عليه السّلام - عن قوله - تعالىٰ -: «قل إنّما أعظكم [بواحدة.»

فقال: إنّما أعظكم][٢] بولاية عليّ - عليه السّلام -. هي الواحدة الّتي قال الله - تبارك وتعالىٰ -: «إنّما أعظكم بواحدة».

وفي كتاب الاحتجاج[٣]، للطّبرسيّ - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السّلام - حديث طويل. وفيه: وأمّا قوله: «إنّما أعظكم بواحدة» فإنّ الله - جلّ ذكره - نزّل عزائم[٤] الشّرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة، فكان أوّل ما قيّدهم به الإقرار بالوحدانيّة والرّبوبيّة والشّهادة بأن لا إله إلّا الله. فلمّا أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - بالنّبوّة والشّهادة له بالرّسالة. فلمّا انقادوا لذلك فرض عليهم الصّلاة، ثمّ الصّوم، ثمّ الحجّ، ثمّ الجهاد، ثمّ الزّكاة، ثم الصّدقات وما يجري مجراها من مال الفيء.

فقال المنافقون: هل بقي لربّك علينا - بعد الّذي فرض علينا - شيء آخر يفترضه فتذكره، لتسكن أنفسنا إلىٰ أنّه لم يبق غيره؟

فأنزل الله في ذلك: «قل إنّما أعظكم بواحدة»؛ يعني: الولاية. [فأنزل الله[٥] «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنو الّذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون.»][٦]

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهر آشوب، عن الباقر والصّادق - عليهما السلام - في قوله - تعالىٰ -: «قل إنّما أعظكم بواحدة» قال: الولاية: «أن تقوموا لله مثنىٰ» قال: الأئمّة من[٨] ذرّيّتهما.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: قال محمّد بن العبّاس - رحمه الله -: حدّثنا أحمد بن محمّد النّوفليّ، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: سألته عن قول

---

١ ــ الكافي ١/ ٤٢٠، ح ٤١.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ الاحتجاج ١/ ٣٧٩.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أنزل الغرائم» بدل «نزّل غرائم».

٥ ــ المصدر: «وأنزل» بدل «فأنزل الله». والآية في سورة المائده/ ٥٥.

٦ ــ مابين المعقوفتين وهي الآية ترتبط بموضوع آخر في المصدر. ويمكن أن يكون إيرادها هنا زائد.

٧ ــ مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٨٠.

٨ ــ هكذا فيبي المصدر. وفي النسخ: و.

٩ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط،

٥١٨ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ص ١٧٠ ــ ١٧١.

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ المصدر: «قال: ولاية» بدل «فقال: إنّما أعظكم بولاية».

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٤.

«قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ»:

قيل: أيّ شيء سألتكم من أجر علىٰ الرّسالة «فَهُوَ لَكُمْ».

والمراد نفي السّؤال. فإنّه جعل الشّيء مستلزماً لأحد الأمرين؛ إمّا الجنون، وإمّا توقّع نفع دنيويّ عليه. لأنّه إمّا أن يكون لغرض، أوغيره. وأيّاً ما كان، يلزم أحدهما. ثمّ نفىٰ كلاً منهما.

وقيل[٢]: «ما» موصولة. مرادبها: ماسألهم، بقوله[٣]: «ما أسألكم عليه من أجر إلاّ من شاء أنْ يتّخذ إلىٰ ربّه سبيلاً.» وقوله[٤]: «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.» واتّخاذ السّبيل ينفعهم. وقرباه قرباهم.

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمروبن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر-عليه السّلام -في قول الله-عزّوجلّ[٦] -: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً.»

قال: من تولّى الأوصياء من آل محمّد واتّبع آثارهم، فذاك يزيده ولاية من مضىٰ من النّبيّين والمؤمنين الأوّلين حتّىٰ تصل ولايتهم إلىٰ آدم-عليه السّلام -. وهوقول الله-عزّوجلّ[٧] -: من جاء بالحسنة فله خير منها» تُدخله[٨] الجنّة. وهوقول الله-عزّوجلّ -: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» يقول: أجر المودّة الّتي أسألكم غيره، فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٩]: «قل سألتكم من أجر فهو لكم» إلىٰ قوله: وقال الماورديّ: معناه: أنّ أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي وذخره هو لكم دوني. وهو المرويّ عن أبي جعفر-عليه السّلام -.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر-عليه السّلام -

---

١ ــ نفس المصدر٢/٢٦٣.

٢ ــ نفس المصدر٢/٢٦٥.

٣ ــ الفرقان/٥٧.

٤ ــ الشورىٰ/٢٣.

٥ ــ الكافي٨/٣٧٩، صدر حديث٥٧٤.

٦ ــ الشورىٰ/٢٣.

٧ ــ النمل/٨٩.

٨ ــ ن: يدخل. م: ندخله. المصدر: يدخله.
م: ندخله. المصدر: يدخله.

٩ ــ مجمع البيان٤/٣٩٦.

١٠ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٤.

في قوله: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» وذلك أنّ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم - سأل قومه أن يودّوا أقاربه ولا يؤذهم. وأمّا قوله: «فهو لكم» يقول: ثوابه لكم.

**«إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧)»**: مطّلع، يعلم صدقي وخلوص نيّتي.

**«قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ»**: يلقيه وينزله علىٰ من يجتبيه من عباده. أو يرمي به الباطل، فيدمغه. أو يرمي به إلىٰ أقطار الآفاق، فيكون وعداً بإظهار الإسلام وإفشائه.

**«عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (٤٨)»**: صفة محمولة علىٰ «إنّ واسمها». أو بدل المستكنّ في «يقذف». أو خبر ثان. أو خبر محذوف.

وقرىء، بالنّصب، صفة «لربّي». أو مقدّر «بأعني[١]».

و«الغيوب» بالكسر؛ كالبِيوت. وبالضّمّ؛ كالعُشور. وبالفتح؛ كالصَّيود. علىٰ أنه مبالغة غائب.

**«قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ»**؛ أي: الإسلام.

**«وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩)»**:

قيل[٢]: وزهق الباطل؛ أي: الشّرك، بحيث لم يبق له أثر. مأخوذ من هلاك الحيّ، فإنّه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة.

وقيل[٣]: «الباطل» إبليس، أو الصّنم. والمعنىٰ: لا ينشى خلقاً ولا يعيده أو لا يبدئ خيراً لأهله ولا يعيده.

وقيل[٤]: «ما» استفهاميّة، منتصبة[٥] بما بعدها.

وفي الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان قال: أَوْلَمَ إسماعيل.

فقال له أبو عبدالله- عليه السّلام -: عليك بالمساكين، فأشبعهم. فإنّ الله- عزّوجلّ - يقول: «وما يبدئ الباطل وما يعيد».

وفي مجمع البيان[٧]: قال ابن مسعود: دخل رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم -

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٥.
٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ المصدر: منصبه.
٦ ــ الكافي ٦/٢٩٩، ح ١٦.
٧ ــ مجمع البيان ٤/٣٩٧.

مكّة، وحول البيت ثلا ثمائة وستّون صنماً. فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «جاء الحقّ وزهق ٱلباطل إنّ الباطل كان زهوقاً[١]» «جاء الحقّ وما يبدئ الباطل وما يعيد».

وفي أمالي شيخ الطّائفة-قُدّس سرّه[٢]-، بإسناده إلىٰ عليّ بن موسىٰ، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد [،عن أبيه،][٣] عن آبائه-عليهم السّلام- مثل ما نقلنا عن مجمع البيان.

«**قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ**»: عن الحقّ.

«**فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي**»: فإنّ وبال ضلالي عليها، فإنّه بسببها، إذ هي الجاهلة بالذّات والأمّارة بالسّوء. وبهذا الاعتبار قابل الشّرطيّة بقوله: «**وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي**»: فإنّ الاهتداء بهدايته وتوفيقه.

«**إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥٠)**»: يدرك قول كلّ ضالّ ومهتدٍ وفعله وإن أخفاه.

«**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا**»: عند الموت، أو البعث، أو يوم بدر. وجواب «لو» محذوف؛ مثل: لرأيته فضيعاً.

«**فَلَا فَوْتَ**»: فلا يفوتون الله بهرب أو تحصّن.

«**وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٥١)**» من ظهر الأرض إلىٰ بطنها، أومن الموقف إلىٰ النّار، أومن صحراء بدر إلىٰ القليب.

والعطف علىٰ «فزعوا». أو «لافوت»، ويؤيّده أنّه قرئ: «وأخذ» عطفاً علىٰ محلّه؛ أي: فلافوت هناك وهناك أُخذوا[٤].

«**وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ**»: بمحمّد-صلّى الله عليه وآله وسلّم-. وقد مرّ ذكره في قوله: «ما بصاحبكم».

وفي مجمع البيان[٥] ولوترى إذفزعوا فلافوت وأُخذوا من مكان قريب.

قال أبو حمزة الثّمالي: سمعت عليّ بن الحسين و[الحسن بن][٦] الحسن بن عليّ-عليهم السّلام- يقولان: هو جيش البيداء، يؤخذون من تحت أقدامهم.

ورُوي عن حذيفة بن اليمان[٧]: أنّ النّبيّ-صلّى الله عليه وآله وسلّم- ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب.

---

١ ــ الاسراء/٨١.
٢ ــ أمالي الطوسي ١/٣٤٦.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٥.
٥ ــ مجمع البيان ٤/٣٩٧.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ نفس المصدر ٤/٣٩٨.

قال: فبينما هم كذلك، يخرج عليهم السّفيانيّ من الوادي اليابس في فور ذلك حتّىٰ ينزل دمشق. فيبعث جيشين: جيشاً إلىٰ المشرق، وآخر إلىٰ المدينة حتّىٰ ينزلوا بأرض بابل[١] من المدينة الملعونة؛ يعني: بغداد. فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون فيها ثلاثمائة [كبش من بني العبّاس، ثمّ ينحدرون إلىٰ الكوفة، فيخرّبون ما حولها. ثمّ يخرجون متوجّهين إلىٰ الشّام، فتخرج راية هدىً من الكوفة][٢] فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لايفلت منهم مخبر، ويستنقذون مافي أيديهم من السّبي والغنائم. ويحلّ الجيش الثّاني بالمدينة، فينهبونها ثلاثة أيّام بلياليها. ثمّ يخرجون متوجّهين إلىٰ مكّة، حتّىٰ إذا كانوا بالبيداء بعث الله -عزّوجلّ- جبرائيل. فيقول: يا جبرائيل، اذهب فأبدهم. فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها. ولايفلت منهم إلّا رجلان من جهنية، فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين. فلذلك قوله: «ولو ترىٰ إذفزعوا» (إلىٰ آخره.) أورده الثّعلبيّ في تفسيره. وروى أصحابنا في أحاديث المهديّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله -عليهما السّلام- مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقال عليّ بن إبراهيم -رحمه الله- في قوله: «ولو ترىٰ إذفزعوا فلافوت»: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن أبي خالد الكابليّ قال: قال أبوجعفر -عليه السّلام-: والله، لكأنّي أنظر إلىٰ القائم وقد أسند ظهره إلىٰ الحجر ثمّ ينشد الله حقّه.

ثمّ يقول: يا أيّها النّاس، من يحاجّني في الله فأنا أولىٰ بالله. أيّها النّاس، من يحاجّني فى آدم -عليه السّلام- فأنا أولىٰ بآدم. أيّها النّاس، من يحاجّني في نوح فأنا أولىٰ بنوح. أيّها النّاس، من يحاجّني في إبراهيم. أيّها النّاس، من يحاجّني في موسىٰ فأنا أولىٰ بموسىٰ. أيّها النّاس، من يحاجّني في عيسىٰ فأنا أولىٰ بعيسىٰ. أيّها النّاس، من يحاجّني في محمّد -صلّى الله عليه وآله وسلّم- فأنا أولىٰ بمحمّد. أيّها النّاس، من يحاجّني في كتاب الله فأنا أولىٰ بكتاب الله.

ثمّ ينتهي إلىٰ المقام، فيصلّي ركعتين وينشد الله حقّه.

---

١ ـ يوجد في هامش نسختم: «فيه: أنّ بابل من أراضي بغداد.
أقول: قريبة من الحلّة بثلاثة فراسخ تقريباً. وفيها أشجاريق (كذا. ولعل الصراب: بنق) أنّها من أوتاد فيمه أمير المؤمنين -عليه السّلام- (جعفر)».

٢ ـ ليس في أ.

٣ ـ تفسير القمي ٢/٢٠٤ ـ ٢٠٥.

ثمّ قال أبوجعفر- عليه السّلام -: هو، والله، المضطرّ في كتاب الله في قوله[١]: «أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السّوء ويجعلكم خلفاء الأرض». فيكون أوّل من يبايعه جبرائيل- عليه السّلام - ثمّ الثّلاثمائة والثّلاثة عشر رجلاً. فمن كان آبتلىٰ بالمسير وافاه، ومن لم يبتل بالمسير فُقِد عن فراشه. وهوقول أمير المؤمنين- عليه السّلام -: هم المفقودون عن فرشهم. وذلك قول الله[٢]: «فآستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» قال: «الخيرات» الولاية. وقال في موضع آخر[٣]: «ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلىٰ أمّة معدودة» وهم والله أصحاب القائم- عليه السّلام - يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة. فإذا جاء إلىٰ البيداء يخرج إليه جيش السّفيانيّ، فيأمر الله- عزّوجلّ - الأرض فتأخذ بأقدامهم. وهو قوله- عزّوجلّ -: «ولو ترىٰ إذفزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به»؛ يعني: بالقائم من آل محمّد- صلوات الله عليهم -.

وفي رواية أبي الجارود[٤]، عن أبي جعفر- عليه السّلام - في قوله- عزّوجلّ -: «ولو ترىٰ إذفزعوا فلا فوت» قال: من الصّوت، وذلك الصّوت من السّماء. وقوله- عزّوجلّ -: «وأُخذوا عن مكان قريب» قال: من تحت أقدامهم خسف بهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّدبن العبّاس- رحمه الله -: حدّثنا محمّدبن الحسن بن عليِ بن[٦] الصّباح المدائنيّ، عن الحسن بن محمّدبن شعيب، عن موسىٰ بن عمربن زيد[٧]، عن آبن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر- عليه السّلام - قال: يخرج القائم- عليه السّلام - فيسير حتّىٰ يمرّ بمزّ[٨]، فيبلغه أنّ عامله[٩] قد قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ولايزيد علىٰ ذلك شيئاً. ثمّ ينطلق فيدعو النّاس حتّىٰ ينتهي إلىٰ البيداء، فيخرج جيشان للسّفيانيّ، فيأمر الله- عزّوجلّ - الأرض أن تأخذ بأقدامهم. وهو قوله- عزّوجلّ -: «ولو ترىٰ إذفزعوا فلافوت وأُخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به»؛ يعني: بقيام القائم «وقد كفروا به من قبل»؛ يعني

---

١ ــ النمل/٦٢.

٢ ــ البقرة/١٤٨.

٣ ــ هود/٨.

٤ ــ نفس المصدر٢/٢٠٥ــ٢٠٦.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٧١.

٦ ــ من المصدر. وفي الأصل: «عن». وهماليسا في سائر النسخ.

٧ ــ المصدر: «عن يزيد» بدل «بن زيد».

٨ ــ المصدر: بمرّ.

٩ ــ المصدر: عالمه.

بقيام القائم من[١] آل محمّد- صلوات الله عليهم.

«وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ»: ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً؟

«مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢)»: فإنّه في حيّز التّكليف وقد بعد عنهم أوانه. تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعدما فات عنهم، بحال من يريد أن يتناول الشّيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة

وقرأ أبوعمرو والكوفيّون غير حفص، بالهمزة، علىٰ قلب الواو لضمّتها. أولأنّه من نأشت ٱلشّيء: إذا طلبته: أومن نأشت: إذا تأخّرت. فيكون بمعنىٰ التّناول من بعد[٢].

«وَقَدْ كَفَرُوابِهِ»:

قيل[٣] بمحمّد- صلّى الله عليه وآله وسلّم -. أو بالعذاب.

«مِنْ قَبْلُ» ذلك، أوان التّكليف.

«وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ»:

قيل[٤]: ويرجمون بما لم يظهر لهم في الرّسول- صلّى الله عليه وآله وسلّم -. [من المطاعن. أوفي العذاب، من ٱلبتّ علىٰ نفيه.

«مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣)»: من أمره. وهو الشُّبه الّتي تمحّلوها في أمر الرّسول- صلّى الله عليه وآله وسلّم -.][٥] أوحال الآخرة؛ كما حكاه من قبل. ولعلّه تمثيل لحالهم في ذلك، بحال من يرمي شيئاً لايراه من مكان بعيد لامجال للظّنّ في لحوقه.

وقرئ: «وَيُقذَفون» علىٰ أنّ الشّيطان يلقي إليهم ويلقّنهم ذلك[٦].

والعطف علىٰ «وقد كفروا» علىٰ حكاية الحال الماضية. أوعلىٰ «قالوا» فيكون تمثيلاً لحالهم، بحال القاذف في تحصيل ما ضيّعوة من الإيمان في الدّنيا

«وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ»: من نفع الإيمان والنّجاة.

وقرأ ٱبن عامر والكسائيّ، بإشمام الضّمّة للحاء[٧].

«كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ»: من كفرة الأمم الدّراجة.

---

١ ــ المصدر: «قائم» بدل «القائم من».

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٥ ــ ٢٦٦.

٣ ــ نفس المصدر ٢/٢٦٦.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٦.

٧ ــ نفس المصدر والموضع. وفي م و أو س و ن: للهاء.

«**إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ(٥٤)**»: موقع في الرّيبة، أو ذي الرّيبة منقول من المشكّك، أو الشّاكّ نعت به الشّكّ للمبالغة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] [وقوله- عزّوجلّ -:][٢] «وأنّىٰ لهم التّناوش من مكان بعيد.» [إلى قوله:][٣] «وحيل بينهم وبين ما يشتهون»؛ يعني: أن [لا][٤] يعذّبوا «كما فعل بأشياعهم من قبل»؛ يعني: من كان قبلهم من المكذّبين هلكوا. «إنّهم كانوا في شكّ مريب.»

أخبرنا الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد[٥]، عن محمّد بن جمهور، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة قال: سألت[٦] أبا جعفر- عليه السّلام - عن قوله- عزّوجلّ -: و«أنّىٰ لهم التّناوش من مكان بعيد»

قال: إنّهم طلبوا الهدىٰ من حيث لايُنَال، وقد كان لهم مبذولاً من حيث يُنال.

---

١ ــ تفسير القميّ ٢/٢٠٥.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ و ٤ ــ من المصدر.
٥ ــ نفس المصدر ٢/٢٠٦.
٦ ــ كذا في المصدر، ون. وفي النسخ «سمعت» بدل «سألت».

# تَـفْسِـيرُ
# سُورةِ ٱلملائكة (فاطر)

## سورة الملائكة

مكّيّة. وهي خمس أو ستّ و أربعون آية.

## بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله- عليه السّلام -قال: للحمدين جميعاً[2]؛ حمد سبأ وحمد فاطر، من قرأهما في ليلة لم يزل في ليلة في حفظ الله وكلاءته. فمن[3] قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه، و أعطي من خير الدّنيا وخير الآخرة ما لم يخطر علىٰ قبل ولم يبلغ مناه.

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال: من قرأ سورة الملائكة، دعته يوم القيامة ثلاث أبواب من الجنّة أن ٱدخل من أيّ الأبواب شئت.

«ٱلْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: مبدعهما. من الفطر؛ بمعنىٰ: الشّقّ. حمد- سبحانه - نفسه ليعلمنا كيف نحمده. والإضافة مخصّصة، لأنّه بمعنىٰ الماضي.

«جَاعِلِ ٱلْمَلَائِكَةِ رُسُلاً»: وسائط بينه وبين أنبيا والصّالحين من عباده، يبلّغون إليهم رسالته بالوحي والإلهام والرّؤيا الصّادقة. أو بينه وبين خلقه، يوصلون إليهم آثار صنعه.

«أُوْلِي أَجْنِحَةٍ مَثْنىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ»: ذوي أجنحة متعدّدة متفاوتة، بتفاوت

---

١ ــ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال/١٣٧ ــ ١٣٨، ح١.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الحمدين» بدل «للحمدين جميعاً».

٣ ــ المصدر: فإن.

٤ ــ مجمع البيان ٣٩٩/٤.

مالهم من المراتب. ينزلون بها ويعرجون، أو يسرعون بها نحو ما وكّلهم الله عليه فيتصيّرون فيه علىٰ ما أمرهم به.

قيل[١]: ولعلّه لم يرد خصوصيّة الأعداد ونفي ما زاد عليها، لما روي أنّه - عليه السّلام - رأى جبرائيل ليلة المعراج وله ستّمائة جناح.

وفي كتاب الخصال[٢]، في ٱحتجاج عليّ - عليه السّلام - علىٰ أبي بكر قال: فأنشدك بالله، أخوك المزيّن بالجناحين في الجنّة يطير بهما مع الملائكة أم أخي؟

قال: بل أخوك.

وفيه[٣]، وفي احتجاج عليّ - عليه السّلام - يوم الشّورىٰ علىٰ النّاس: ونشدتكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة[٤]، يحلّ فيها حيث يشاء غيري؟

قالوا: اللّهمّ، لا.

وفيه[٥] - أيضاً - أمير المؤمنين - عليه السّلام - وتعدادها. قال - عليه السّلام -: وأمّا السّادسة والعشرون، فإنّ جعفراً أخي الطّيّار في الجنّة مع الملائكة المزيّن بالجناحين من درّ وياقوت وزبرجد.

وفيه[٦] - أيضاً - فيها، قال - عليه السّلام -: وأمّا الثامنة والأربعون، فإنّ رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - أتاني في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيّام.

فقال: يا عليّ، هل عندك شيء؟

فقلت: والّذي أكرمك بالكرامة وٱصطفاك بالرّسالة، ما طعمت وزوجتي وٱبناي منذ ثلاثة أيّام.

فقال النّبيّ - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -: يا فاطمة، ٱدخلي البيت وٱنظري، هل تجدين شيئاً؟

فقالت: خرجت السّاعة.

فقلت: يا رسول الله - صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - أدخله أنا.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٦.
٢ ــ الخصال/٥٥١.
٣ ــ نفس المصدر/٥٥٥.
٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: بالجنة.
٥ ــ نفس المصدر/٥٧٥.
٦ ــ نفس المصدر/٥٧٨.

فقال: ادخل [وقل][1] بسم الله.

فدخلت، فإذا أنا بطبق موضوع[2] عليه رطب وجفنة[3] من ثريد فحملتهما إلىٰ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -. فقال: يا عليّ، رأيت الرّسول الّذي حمل الطّعام؟

فقلت: نعم.

فقال: صفه لي.

فقلت: من بين أحمر و أخضر و أصفر.

فقال: تلك خطط جناح جبرائيل مكلّلة بالدّر و الياقوت.

فأكلنا من الثّريد حتّىٰ شبعنا، فما أرى إلّا خدش أيدينا و أصابعنا. [ولم ينقص من الطّعام شيء][4] فخصّني الله بذلك من بين أصحابه.

عن يحيى بن وثّاب[5]، عن ابن عمر قال: كان على الحسن والحسين تعويذان، حشوهما من زغب[6] جناح جبرائيل - عليه السّلام -.

عن محمّد بن طلحة[7]، بإسناده يرفعه إلىٰ النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - قال: الملائكة علىٰ ثلاثه أجزاء: فجزء لهم جناحان، وجزء لهم ثلاثة أجنحة، وجزء لهم أربعة أجنحة.

عن ثابت بن أبي صفيّة[8] قال: قال عليّ بن الحسين - عليه السّلام -: رحم الله العبّاس؛ يعني: ابن عليّ. فلقد آثر و أبلى[9] وفدىٰ أبي[10] بنفسه حتّىٰ قُطعت يداه، فأبدله الله. جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة؛ كما جُعل لجعفر بن أبي طالب. وإن للعبّاس عند الله - تبارك وتعالىٰ - لمنزله يغبطه بها جميع الشّهداء يوم القيامة.

عن زيد بن وهب[11] قال: سئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - عن

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: موضع.

٣ ــ المصدر: من تمر وجفنة.
الجفنة: القصعة.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ الخصال/٦٧، ح٩٩.

٦ ــ الزغب: صغار الريش. وقيل: أوّل مايبدو منه.

٧ ــ نفس المصدر/١٥٣، ح١٩١.

٨ ــ نفس المصدر/٦٨، ح١٠١.

٩ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي» بدل «وأبلى».

١٠ ــ المصدر: أخاه.

١١ ــ نفس المصدر/٤٠٠-٤٠١، صدر حديث١٠٩.

٥٣٢ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ الحجزة: معقد الإزار.

٢ ــ المصدر و أ: ركبتيه.

٣ــ نفس المصدر/٤١٢، ذيل حديث١٦.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ التوحيد/ ٢٨٠، ح٥.

٦ ــ ليس في أ.

٧ ــ المصدر: سبحان الله.

٨ ــ م و أوس ون: «تذيب» بدل «فلا تذيب».

٩ ــ المصدر: هذا الثلج.

١٠ ــ ليس في م وس ؤ أ. و «وكفّ برد هذا الثلج» ليس في ن.

١١ــ المصدر: جرّ هذه النار.
م و س و أ: الحر النار.

١٢ــ س و أوم و ن: يا مؤلّف.

قدرة الله- عزّوجلّ -.

خطيباً، فحمد الله و أثنىٰ عليه. ثمّ قال إنّ الله- تبارك وتعالىٰ - ملائكة، لو أنّ ملكاً منهم هبط إلىٰ الأرض ماوسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته. ومنهم من لو كُلِّفت الجنّ والإنس أن يصفوه، ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته. وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه. ومنهم من يسدّ الأفق بجناح من أجنحته، دون عظم بدنه. ومنهم من السّماوات إلىٰ حجزته[١]. ومنهم من قدمه علىٰ غيرقرار في جو الهواء الأسفل والأرضون إلىٰ ركبته[٢]. ومنهم من لو أُلقي في نقرة إبهامه جميع المياه، لوسعتها. ومنهم من لو أُلقيت السّفن في دموع عينيه، لجرت دهر الدّاهرين. فتبارك الله أحسن الخالقين.

عن أبي أيّوب الأنصاريّ[٣]، عن النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -. حديث طويل. يقول فيه للزّهراء فاطمة- عليها السّلام - يا فاطمة، إنّا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يُعطَها أحد من الأوّلين قبلنا ولايدركها أحد من الآخرين بعدنا: نبّينا خير الأنبياء، وهو أبوك . ووصّينا خير الأوصياء، وهو بعلك . وشهيدنا خير الشّهداء، وهو حمزة[٤] عمّ أبيك ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة، وهو جعفر. ومنّا سبطا هذه الأمّة، وهما ٱبناك .

وفي كتاب التّوحيد[٥]: عن النّبيّ- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - قال: إنّ لله- تبارك وتعالىٰ - ملكاً من الملائكة، نصف جسده الأعلىٰ نار ونصفه الأسفل ثلج. فلا النّار تذيب الثّلج [ولا الثّلج][٦] يطفئ النّار. وهو قائم ينادي بصوت له رفيع: سبحان[٧] الّذي كفّ حرّ هذه النّار فلا تذيب[٨] [الثّلج[٩]، وكفّ برد هذا الثّلج][١٠] فلا يطفئ هذه النّار[١١]! اللّهم، يامؤلّفاً[١٢] بين الثّلج والنّار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين علىٰ طاعتك .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١]، بإسناده إلىٰ مجاهد قال: قال ٱبن عبّاس: سمعت رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - يقول: إنّ لله- تبارك وتعالىٰ - ملكاً يقال له: دردائيل. كان له ستّة عشر ألف جناح، ما بين الجناح[٢] والجناح هواء، والهواء؛ كما بين السّماء[٣] والأرض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٤]: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد [،عن محمد][٥] بن خالد، عن محمّدبن القاسم، عن الحسين بن أبي العلا، عن عبدالله- عليه السّلام - قال: قال: ياحسين- وضرب بيده إلىٰ مساور[٦] في البيت - مساور طالما ٱتّكأت[٧] عليها الملائكة، وربّما ٱلتقطنا من زغبها.

محمّدبن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم[٨] قال: حدّثني مالك بن عطيّة الأحمسيّ، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: دخلت علىٰ علي بن الحسين- عليهما السلام -. فٱحتبست في الدّار ساعة، ثمت دخلت البيت، وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء السّتر فناوله من كان في البيت.

فقلت: جعلت فداك [هذا الّذي أراك تلتقطه، أي شيء هو؟

قال: فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا [نجعله][٩] سيحاً لأولادنا.

فقلت: جعلت فداك ،][١٠] وإنهم ليأتونكم؟

فقال: يا أبا حمزة، إنهم ليزا حمونا علىٰ تكاتنا[١١]!

وفي بصائر الدّرجات[١٢]: أحمدبن موسى، عن أحمد المعروف بغزّال[١٣] مولى حرب بن زياد البجليّ، عن محمّدبن أبي جعفر[١٤] الحماميّ الكوفيّ، عن الأزهر البطّيخيّ، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: إنّ الله- عزّوجلّ - عرض ولاية أميرالمؤمنين- عليه السّلام -

---

١ ــ كمال الدين و تمام النعمة/٢٨٢، صدر حديث٣٦.

٢ و ٣ ــ المصدر: إلى.

٤ ــ الكافي ١/٣٩٣، ح٢.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المساور ــ جمع المسور ــ متّكأ من جلد.

٧ ــ هكذا في أو س و م. وفي الأصل ون: «انكت». وفي المصدر: «اتّكت».

٨ ــ نفس المصدر ١/٣٩٣ ــ ٣٩٤، ح٣. وفيه: محمدعن أحمدبن محمد عن عليّ بن الحكم.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ السيح: ضرب من البرود.

١١ ــ التكأة: مايُعتَمد عليه حين الجلوس.

١٢ ــ بصائر الدرجات/٨٨، ح٧.

١٣ ــ المصدر: محمّدبن المعروف بغزال.

١٤ ــ المصدر: محمّدأبي جعفر.

فقبلتها الملائكة، وأباها ملك يقال له: فطرس. فكسر الله جناحه.

فلمّا وُلد الحسين بن عليّ - عليهما السلام - بعث الله جبرائيل في سبعين ألف ملك إلىٰ محمّد - صلّى الله عليه وآله وسلم - يهنّئهم بولادته. فمرّ بفطرس.

فقال: له فطرس إلىٰ أين تذهب؟

قال: بعثني الله إلىٰ محمّد أهنّئهم بمولود ولد في هذه اللّيلة.

فقال له فطرس: احملني معك، وسل محمّداً يدعو لي.

جبرائيل: اركب جناحي.

فركب جناحه، فأتىٰ محمّداً - صلّى الله عليه وآله وسلم - فدخل عليه وهنّأه.

فقال له: يا رسول الله، إنّ فطرس بيني وبينه أخوّة، وسألني أن أسألك أن تدعو الله أن يردّ عليه جناحه.

فقال له رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - لفطرس[1]، أتفعل؟

قال: نعم.

فعرض عليه رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - ولاية أمير المؤمنين - عليه السّلام - فقبلها.

فقال له رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -: شأنك المهد[2]، فتمسّح به وتمرّغ فيه.

قال: فمشىٰ[3] فطرس إلىٰ مهد[4] الحسين بن عليّ - عليهما السلام - ورسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - يدعو له.

قال[5] رسول الله: فنظرت إلىٰ ريشه، وأنّه ليطلع ويجري فيه[6] الدّم ويطول حتىٰ لحق بجناحه الآخر، وعرج مع جبرائيل إلىٰ السّماء وصار إلىٰ موضعه.

أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عمرو بن سعيد[7]، عن مصدّق بن صدقة، عن عمّار السّاباطيّ قال أصبت شيئاً [كان علىٰ وسائد كانت في منزل أبي

---

١ ـ المصدر: «يا فطرس» بدل «لفطرس».
٢ ـ المصدر: بالمهد.
٣ ـ المصدر: فمضى.
٤ ـ المصدر: فمشى إلى مهد.
٥ ـ المصدر: قال قال.
٦ ـ المصدر: منه.
٧ ـ نفس المصدر/١١١، ح٥. وفيه: محمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عمر بن سعيد.

عبدالله- عليه السّلام -.

فقال له بعض أصحابنا: ما هذا، جعلت فداك ؟ وكان يشبه شيئاً يكون[١] في الحشيش كثيراً؛ كأنّه جوزة[٢].

فقال له أبو عبدالله- عليه السّلام -: هذا مما يسقط من أجنحة الملائكة.

ثمّ قال: ياعمّار، إنّ الملائكة [لتأتينا، وإنّها لتمرّ بأجنحتها على رؤس صبياننا. ياعمّار، إنّ الملائكة][٣] لتزاحمنا علىٰ نمارقنا[٤].

إبراهيم بن هاشم، عن عبدالله بن صمّاد[٥]، عن المفضّل بن عمر قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله- عليه السّلام -. فبينا أنا عنده جالس إذا أقبل موسى ابنه- عليه السّلام -. وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ. فدعوت به فقبّلته وضممته إلىٰ صدري[٦].

ثمّ قلت لأبي عبدالله- عليه السّلام -: جعلت فداك ، أيّ شيء هذا الّذي في رقبة موسىٰ ؟

فقال: هذا من أجنحة الملائكة.

قال: قلت: وإنّها لتأتيكم؟

فقال: نعم، إنّها لتأتينا وتتعفّر[٧] في فرشنا. وإنّ هذا الّذي في رقبة موسىٰ من أجنحتها.

أحمد بن الحسين، عن الحسن بن برّة الأصمّ[٨] [،عن ابن أبي بكير،][٩] عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: سمعته يقول: إنّ الملائكة لتنزّل علينا في رحالنا، وتتقلّب علىٰ فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كلّ نبات في زمانه رطب ويا بس، وتقلّب علينا أجنحتها [،وتقلّب أجنحتها][١٠] علىٰ صبياننا.

---

١ ــ ليس في أ.

٢ ــ م: «صورة». المصدر: «خرزة».

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ غارق ــ جمع نمرقة ــ الوسادة الصغيرة يتّكأ عليها.

٥ ــ نفس المصدر/١١٣، ح١٣. وفيه: إبراهيم بن إسحاق عن عبدالله بن حمّاد.

٦ ــ المصدر: «إليّ» بدل «إلى صدري».

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعفّر.

٨ ــ نفس المصدر/١١٣-١١٤، صدر حديث١٧. وفيه: أحمد عن الحسين عن الحسن بن برّة الأصمّ.

٩ ــ ليس في المصدر.

١٠ــ ليس في الأصل ون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال الصّادق -عليه السّلام-: خلق الله الملائكة مختلفة. وقد رأي رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- جبرائيل وله ستّمائة جناح، علىٰ ساقه الدرّ؛ مثل القطر علىٰ البقل. قد ملأ مابين السّماء والأرض.

وقال: إذا أمرالله -عزّوجلّ- ميكائيل بالهبوط إلىٰ الدّنيا، صارت رجله [اليمني][٢] في السّماء السّابعة والأخرىٰ في الأرضين[٣] السّابعة. وإنّ لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤلّفاً بين البرد والنّار، ثبّت قلوبنا علىٰ طاعتك.

وقال: إنّ لله ملكاً بعد مابين شحمة أذنيه إلىٰ عينيه مسيرة خمسمائة عام، بخفقان[٤] الطّير.

وقال: إنّ الملائكة لايأكلون ولا يشربون ولاينكحون، وإنّما يعيشون بنسيم العرش. وإنّ لله -عزّوجلّ- ملائكة ركّعاً إلىٰ يوم القيامة. وإنّ لله -عزّوجلّ- ملائكة سجّداً إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ قال أبوعبدالله -عليه السّلام-: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم-: مامن شيئ ممّا خلق الله -عزّوجلّ- أكثر من الملائكة. وإنّه ليهبط في كلّ يوم أو في كلّ ليلة سبعون ألف ملك، فيأتون البيت الحرام فيطوفون به، ثم يأتون رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم- ثمّ يأتون أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه- فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون الحسين -عليه السّلام- فيقيمون عنده فإذا كان عند السّحر وُضع لهم معراج إلىٰ السماء، ثمّ لايعودون أبداً.

وقال أبو جعفر -عليه السّلام-: إنّ الله -عزّوجلّ- خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل -عليهم السّلام- من تسبيحة واحدة، وجعل لهم السّمع والبصر وجورة[٥] العقل وسرعة الفهم.

وقال أميرالمؤمنين -عليه السّلام- في خلقة الملائكة: وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك، فليس فيهم فترة ولاعندهم غفلة ولا فيهم معصية. هم أعلم خلقك بك، وأخوف خلقك منك، وأقرب خلقك إليك، وأعلمهم بطاعتك. لايغشاهم نوم العيون، ولا سهو

---

١ ـ تفسير القمي ٢/٢٠٦ ـ ٢٠٧.

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ المصدر: الأرض.

٤ ـ المصدر: خفقان.

٥ ـ ن: «من جنود». وفي سائر النسخ: «موجود». و ما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

العقول، ولافترة الأبدان. لم يسكنوا[١] الأصلاب، ولم يضمّهم[٢] الأرحام، ولم تخلقهم من ماء مهين. إذ أنشاتهم إنشاء. فأسكنتهم سماواتك، وأكرمتهم بجوارك، وآئتمنتهم علىٰ وحيك، وجنّبتهم الآفات، ووقيتهم البليّات، وطهّرتهم من الذّنوب. ولولا قوّتك، لم يقووا. ولولا تثبيتك، لم يثبتوا. ولولا رحمتك، لم يطيعوا. ولولا أنت، لم يكونوا. أما إنّهم علىٰ مكانتهم منك وطاعتهم إيّاك ومنزلتهم عندك وقلّة غفلتهم عن أمرك، لوعاينوا ما خفي عنهم منك لآحتقروا أعمالهم ولأزروا[٤] علىٰ أنفسهم ولعلموا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك. سبحانك خالقاً ومعبوداً، ما أحسن بلاؤك عند خلقك.

«يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ»: آستئناف، للدّلالة علىٰ أنّ تفاوتهم في ذلك مقتضىٰ مشيئته ومؤدّىٰ حكمته، لاأمر يستدعيه ذواتهم. لأنّ آختلاف الأصناف والأنواع بالخواصّ والفضول إن كان لذواتهم المشتركة، لزم تنافي لوازم الأمور المتّفقة، وهو محال.

والآية متناولة زيادات الصّور والمعاني؛ كملاحة الوجه، وحسن الصوت، وحصافة العقل، وسماحة النفس.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ما جاء عن الرّضا-عليه السّلام- من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله-صلّى آلله عليه وآله وسلم-: حسّنوا القرآن بأصواتكم. فإنّ الصّوت الحسن يزيد القرآن حسناً. وقرئ: [«والله][٦] يزيد في الخلق ما يشاء».

وفي كتاب التّوحيد[٧]: [أبي- رحمه الله- قال:][٨] حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن آبن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله-عليه السّلام- قال: سمعته يقول: إنّ القضاء والقدر خلقان من خلق الله «والله يزيد في الخلق ما يشاء».

---

١ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يسكن.

٢ــ المصدر: لم تتضمّنهم.

٣ــ المصدر: طواعيتهم.

٤ــ أزرى عليه: عابه وعاتبه.

٥ــ عيون أخبار الرضا-عليه السلام- ٢/٦٩، ح٣٢٢. ويوجد في هامش نسخة م: هذا الخبر ليدلّ على جواز الغناء لاحتمال أن يكون المراد بالصوت الحسن، لحن العرب؛ كما في قوله-صلّى الله عليه وآله-: أقرؤوا القران بألحان العرب. [جامع الأخبار/٥٧، ضمن فصل ٢٣](جعفر).

٦ــ من المصدر.

٧ــ التوحيد/٣٦٤، ح١. ←

[وفي مجمع البيان[١]: «يزيد في الخلق مايشاء»][٢] وروى أبو هريرة، عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - قال: هو الوجه الحسن، والصّوت الحسن، والشّعر الحسن.

**«إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١)»:**

وتخصيص بعض الأشياء بالتّحصيل[٣] دون بعض، إنّما هو من جهة الإرادة.

**«مَا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ»:** ما يطلق لهم ويرسل. من تجوّز السّبب للمسبّب.

**«مِنْ رَحْمَةٍ»؛** كنعمة و أمن وصحّة وعلم ونبوّة.

**«فَلَا مُمْسِكَ لَهَا»:** يحبسها.

**«وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ»:** يطلقه.

واختلاف الضّميرين، لإنّ الموصول الأوّل، مُفسّر[٤] بالرّحمة، والثّاني مطلق يتنا ولها والغضب. وفي ذلك إشعار بأنّ رحمته سبقت غضبه.

**«مِنْ بَعْدِهِ»:** من بعد إمساكه.

**«وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ»:** الغالب على ما يشاء، ليس لأحد أن ينازعه فيه. **«ٱلْحَكِيمُ (٢)»:** لايفعل إلاّ بعلم واتقان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن مالك بن عبدالله بن أسلم، عن أبيه، عن رجل من الكوفيّين، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - في قوله: «ما يفتح للنّاس من رحمة فلا ممسك لها» قال: والمتعة من ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس - رحمه الله -: حدّثنا أبو محمّد أحمد بن محمّد النّوفليّ، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن مرازم، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: قول الله - عزّوجلّ -: «ما يفتح الله للنّاس من رحمة فلا ممسك لها»

قال: هي ما أجرى الله على لسان الإمام، يعني: أنّ الّذي يجريه الله على لسان

---

٨ ــ من المصدر.

١ ــ مجمع البيان ٤/٤٠٠.

٢ ــ ليس في م.

٣ ــ أو ن وس: بالتحصّل.

٤ ــ ن: منسوب.

٥ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٧.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٧١.

الإمام- عليه السّلام - من الكلام[١] هو رحمة منه فتح بها على النّاس. لأنّه لاينطق عن الهوى، وما ينطق إلّاعن الله، وكلّما يكون من الله، فهو رحمة. ومنه قوله- تعالى[٢] -: «وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين.» وكذلك أهل بيته الطّيّبين- صلوات الله عليهم أجمعين. ثمّ لمابيّن أنّه الموجد للملك والملكوت والمتصرّف فيهما على الإطلاق، أمر النّاس أن يشكروا إنعامه فقال: «**يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ**»: احفظوها بمعرفة حقّها، والاعتراف بها، وطاعة مولاها.

ثمّ أنكر أن يكون لغيره في ذلك مدخل، فيستحقّ أن يُشرَك به بقوله- تعالى -: «**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ٱللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لاَ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣)**»: فمن أيّ وجه تُصرَفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به؟

ورفع «غير» للحمل على محلّ «مِن خالق» بأنّه وصف أو بدل، فإنّ الاستفهام بمعنى النّفي. أو لأنّه فاعل «خالق»[٣].

وجرّه حمزة والكسائي، حملاً على لفظه[٤].

وقد نُصِب على الاستثناء. و«يرزقكم» صفة «لخالق»، أو استئناف مفسّر[٥] له، أو كلام مبتدأ على أن يكون إطلاق «هل من خالق» مانعاً إطلاقه على غيرالله- تعالى[٦].

«**وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ**»؛ أي: فتأسّ بهم في الصّبر على تكذيبهم. فوضع «فقد كُذّبت» موضعه استغناء بالسّبب[٧] عن المسبّب. وتنكير «رسل» للتّعظيم، المقتضي زيادة التّسلية والحثّ على المصابرة.

«**وَإِلَى ٱللهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ (٤)**»: فيجازيك وإيّاهم على الصّبر والتّكذيب.

«**يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ**»: بالحشر والجزاء.

«**حَقٌّ**»: لاخلف فيه.

«**فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا**»: فيذهلكم التّمتّع بها عن طلب الآخرة والسّعي لها.

---

١ ــ المصدر: كلامهم.

٢ ــ الأنبياء/١٠٧.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٧.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ن: مفصّل.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ ليس في م.

«**وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِٱللهِ ٱلْغَرُورُ(٥)**»: الشيّطان. بأن يمنّيكم المغفرة مع الإصرار علىٰ المعصبة،فإنّها وإن أمكنت لكنّ الذّنب بهذا التّوقّع؛ كتناول السّمّ ٱعتماداً علىٰ دفع الطّبيعة.

وقرئ، بالضّمّ. وهو مصدر، أو جمع؛ كقعُود[1].

«**إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ**»: وعداوة قديمة.

«**فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوّاً**»: في عقائدكم وأفعالكم، وكونوا علىٰ حذر منه في مجامع أحوالكم.

وفي كتاب التّوحيد[2]، بالاسناده إلىٰ الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين - عليه السّلام -: قال الله - تبارك وتعالىٰ - لموسىٰ - عليه السّلام -: ياموسىٰ، ٱحفظ وصيّتي لك بأربعة - إلىٰ أن قال -: والرّابعة، مادمت لا ترىٰ الشّيطان ميّتاً فلا تأمن مكره.

وبإسناده إلىٰ أبان ٱلأحمر[3]، عن الصّادق جعفر بن محمّد - عليهما السلام - أنّه جاء اليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمّي، عظني موعظة. فقال - عليه السّلام -: إن كان الشّيطان عدوّاً، فالغفلة لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلىٰ أبان ٱلأحمر، عن الصّادق جعفر بن محمّد - عليها السلام -: إن كان الشّيطان عدوّاً، فالغفلة لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«**إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ(٦)**»: تقرير العداوته، وبيان لغرضه في دعوة شيعته إلىٰ ٱتّباع الهوىٰ والرّكون إلى الدّنيا.

«**ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ(٧)**»: وعيد لمن أجاب دعاءه، ووعد لمن خالفه، وقطع للأماني الفارغة، وبناء الأمر كلّه علىٰ الإيمان والعمل الصّالح.

وقوله - تعالى -: «**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً**» تقرير له؛ أي: أفمن زُيّن له سوء عمله، بأن غلب وهمه وهواه علىٰ عقله حتّىٰ ٱنتكس رأيه فرأى الباطل حقّاً وٱلقبيح حسناً؛ كمن لم يُزيَّن له بل وُفّق حتّىٰ عرف الحقّ وٱستحسن الأعمال وٱستقبحها علىٰ ماهي عليه. فحذف الجواب لدلالة «**فَإِنَّ ٱللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**»: عليه.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٧.
٢ ــ التوحيد/٣٧٢، صدر و ذيل حديث١٤.
٣ ــ نفس المصدر/٣٧٦، ضمن حديث ٢١.

[وقيل[١]: تقديرة: أفمن زُيّن له سوء عمله][٢] ذهبت نفسك عليهم حسرة. فحذف الجواب لدلالة [«فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ»] عليه.

ومعناه: فلا تهلك عليهم للحسرات علىٰ غيّهم وإصرارهم علىٰ التّكذيب.

والفاءات][٣] الثّلاثة للسّببيّة، غير أنّ الأُوليين دخلتا علىٰ السّبب والثّالثة دخلت على المسّبب.

وجمع «الحسرات» للدّلالة علىٰ تضاعف اغتمامه علىٰ إصرارهم، أو كثره مساوئ أفعالهم المقتضية للتّأسف.

و«عليهم» ليس صلة لها، لأنّ صلة المصدر لا تتقدّمه بل صلة «تذهب»، أوبيان للمتحسَّر عليه.

«إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨)» فيجازيهم عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسّان، عن هشام بن عمّار يرفعه في قوله: «أفمن زُيّن له سوء عمله فرآه حسناً، فإنّ الله يُضلّ من يشاء ويهدي من يشاء، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، إنّ الله عليم بما يصنعون.»

قال: نزلت في زريق وحبتر.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلاّل، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن - عليه السّلام - قال: سألته عن العُجب الّذي يفسد العمل.

فقال: العُجب درجات؛ منها أن يُزيَّن للعبد سوء عمله فرآه حسناً، فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً.

محمّد بن يحيى، عن أحمد [بن محمّد][٦] بن عيسىٰ، عن عليّ بن أسباط، عن رجل من أصحابنا - من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن سيّار - يرفعه، عن أبي

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٨.
٢ ــ ليس في م.
٣ ــ ليس في أ.
٤ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٧.
٥ ــ الكافي ٢/٣١٣، ح٣. وله ذيل.
٦ ــ نفس المصدر والموضع، ح١.
٧ ــ من أو س والمصدر.

عبدالله- عليه السّلام - قال: إنّ الله علم أنّ الذّنب خير للمؤمن من العُجب، ولولا ذلك ما ٱبتلى مؤمن بذنب أبداً.

علي بن إبراهيم، عن محمّدبن عيسىٰ بن عبيد[1]، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: قال رسول الله- صلّى آلله عليه وآله وسلم -: بينما موسى- عليه السّلام - جالساً، إذ أقبل إبليس وعليه برنس[2] ذو ألوان. فلمّا دنىٰ من موسىٰ- عليه السّلام - خلع البرنس. وقام الىٰ موسىٰ- عليه السّلام - فسلّم عليه.

فقال له موسىٰ: [من أنت؟

قال: أنا إبليس.

قال: أنت، فلا قرّب الله دارك .

قال: إنّي إنّما جئت لأسلّم [عليك ][3] لمكانك من الله.

قال: فقال له موسىٰ: ][4] فما هذا البرنس؟

قال: به أختطف قلوب بني آدم.

فقال له موسىٰ: فأخبرني بالذّنب الّذي إذا أذنبه ٱبن آدم ٱستحوذت عليه؟

قال: إذ أعجبه نفسه، وٱستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه.

«وَٱللهُ ٱلَّذِي أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ»: وقرأ ٱبن كثير وحمزة والكسائي: الرّيح[5].

«فَتُثِيرُ سَحَاباً»: علىٰ حكاية الحال الماضية، ٱستحضاراً لتلك الصّورة البديعة الدّالّة علىٰ كمال الحكمة، ولأنّ المراد بيان إحداثها بهذه الخاصّيّة، ولذلك أسنده إليها.

ويجوز أن يكون ٱختلاف الأفعال، للدّلالة على ٱستمرار الأمر.

«فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ»: بالمطر النّازل منه. وذكر السّحاب؛ كذكره. أو بالسّحاب، فإنّه سبب السّبب أو الصّائر مطراً.

«بَعْدَ مَوْتِهَا»: بعد يبسها. والعدول فيهما من الغيبة إلىٰ ماهو، أدخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصّنع.

«كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ(٩)»: أي: مثل إحياء الموات نشور الأموات في صحّة

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٣١٤، ح٨. وله ذيل.

٢ ــ البرنس: كلّ ثوب رأسه متزق به.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ليس في أ.

٥ ــ أنوار التنزيل/٢٦٨.

المقدوريّة. إذ ليس بينهما إلاّ احتمال اختلاف المادّة في المقيس عليه، وذلك لامدخل له فيها.

وقيل[١]: في كيفيّة الإحياء، فإنّه - تعالى - يرسل ماء من تحت العرض تنبت منه أجساد الخلق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن العزميّ[٣]، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن حارث الأعور، عن أمير المؤمنين - عليه السّلام - قال: سئل عن السّحاب، أين يكون؟

قال: يكون على شجر، على كثيب[٤]، على شاطئ[٥] البحر يأوي إليه. فإذا أراد الله - عزّوجلّ - أن يرسله[٦]، أرسل ريحاً فأثاره ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو البرق، فيرتفع.

وفي روضة الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن العزرميّ رفعه[٨] قال: قال أمير المؤمنين - عليه السّلام - وسئل عن السّحاب أين يكون؟

قال: يكون على شجر، على كثيب، على شاطئ البحر يأوي إليه. فإذا أراد الله - عزّوجلّ - أن يرسله، أرسل ريحاً فأثارته. ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو البرق، فيرتفع. ثمّ قرأ هذه الآية: «والله الّذي أرسل الرّياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميّت» (الآية) والملك اسمه الرّعد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السّماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ تفسير القمي ٢/٢٧٦.

٣ ــ النسخ: العزرمي.
المصدر: العرزفي ط (العزرفي م).
والعرزمي هو لقب جمع منهم: إسحق بن منصور وحمّاد بن عثمان وعمرو بن جبير و محمد بن سلام ومحمد بن عبدالرحمن ومحمد بن عبيدالله وغيرهم. ر. تنقيح المقال، فصل الألقاب، ٣/٥٤.

٤ ــ المصدر: «كثيف» بدل «على كثيب».

٥ ــ هكذا في الأصل و في سائر النسخ والمصدر: ساحل.

٦ ــ المصدر: يرسل.

٧ ــ الكافي ٨/٢١٨ ــ ٢١٩، ح ٢٦٨.

٨ ــ ليس في الأصل.

٩ ــ تفسير القمي ٢/٢٥٣.

وفي أمالي الصّدوق[١]، مثله سواء.

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ»: الشّرف والمنعة.

«فَلِلّٰهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعاً»؛ أي: فليطلبها من عنده، فإنّ له كلّها. فاستغنىٰ بالدليل عن المدلول.

وفي مجمع البيان[٢]: «فلله العزّة جميعاً» روى أنس، عن النّبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - قال: إنّ ربّكم يقول كلّ يوم: أنا العزيز. فمن أراد عزّ الدّارين، فليطلع العزيز.

«إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»: بيان لما يُطلَب به العزّة، وهو التّوحيد والعمل الصّالح. وصعودهما إليه مجاز عن قبوله إيّاهما، أو صعود الكتبة بصحيفتهما.

والمستكنّ في «يرفعه» «للكلم»، فإنّ العمل لايقبل إلّا بالتوحيد. ويؤيّده أنّه نصب «العمل». أو «للعمل» فإنّه يحقّق الإيمان ويقوّيه. أو «لله» وتخصيص العمل بهذا الشّرف لما فيه من الكلفة.

وقرئ: «يصعد» على البنائين. والمصعد هو الله - تعالى -. أو المتكلّم به. أو الملك[٣]. وقيل[٤]: الكلم الطّيّب يتناول الذّكر والدّعاء وقراءة القرآن. وعنه - صلّى الله عليه وآله وسلم -: هو سبحان الله والحمدلله ولا إله إلّا الله والله أكبر. فإذا قالها العبد، عرج بها الملك إلىٰ السّماء فحيّا بها وجه الرّحمٰن. فإذا لم يكن عمل صالح، لم يُقبَل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله - عزّوجلّ -: «إليه يصعد الكلم الطّيّب والعمل الصّالح يرفعه»

قال: كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به من عندالله من الفرائض، والولاية ترفع العمل الصّالح إلىٰ الله - عزّوجلّ -.

وعن الصّادق - عليه السّلام[٦] - أنّه قال: «الكلم الطّيّب» قول المؤمن: لاإله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله.

وقال: و«العمل الصّالح» الاعتقاد بالقلب، أنّ هذا هو الحقّ من عندالله لاشكّ فيه من ربّ العالمين.

---

١ ـ أمالي الصدوق/١٤٩، ح٥.

٢ ـ مجمع البيان ٤٠٢/٤.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢٦٨/٢.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ تفسير القمي ٢٠٨/٢.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

وفي رواية أبي الجارود[١]، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -: إنّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدقه أو يكذبه. فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله، رفع قوله بعمله إلى الله. وإذا قال وخالف قوله عمله[٢]، ردّ قوله على عمله الخبيث وهوى به في النّار.

وفي كتاب التّوحيد[٣]، بإسناده إلى زيد بن عليّ - عليه السّلام - عن أبيه سيّد العابدين - عليه السّلام - حديث طويل. وفيه يقول سيّد العابدين - عليه السّلام -: وإنّ لله - تبارك وتعالى - بقاعاً في سماواته، فمن عرج به إلى[٤] [بقعة منها][٥] فقد عرج به إليه. ألا تسمع الله - عزّوجلّ - يقول[٦]: «تعرج الملائكة والرّوح إليه». [ويقول - عزّوجلّ - في قصّة عيسى بن مريم - عليه السّلام -: «بل رفعه الله إليه»][٧] ويقول - عزّوجلّ -: «إليه يصعد الكلم الطّيّب والعمل الصّالح يرفعه.»

وفي الفقيه[٨]، مثله سواء.

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القنديّ، عن عمّار الأسديّ، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - في قول الله - عزّوجلّ -: «يصعد الكلم الطّيّب والعمل الصالح يرفعه» ولايتنا أهل البيت - وأهوى بيده إلى صدره - فمن لم يتولّنا، لم يرفع الله له عملاً.

وفي نهج البلاغة[١٠]: ولولا إقرارهنّ له بالرّبوبيّة وإذعانهنّ له بالطّاعة، لما جعلهنّ الله موضعاً لعرشه ولا مسكناً لملائكته ولا مصعداً للكلم الطّيب والعمل الصّالح من خلقه.

وفي كتاب الاحتجاج[١١]، للطّبرسيّ - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السّلام - حديث طويل. وفيه قال ابن الكوّا: يا أمير المؤمنين، فما ثواب من قال: لا إله إلّا الله؟

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: عمله قوله.

٣ ــ التوحيد/١٧٧، ذيل حديث٨.

٤ ــ المصدر: إليها.

٥ ــ ليس في المصدر. وما في المتن مطابق لما في البحار عن التوحيد. كذا اشار في حاشية المصدر.

٦ ــ المعارج/٤.

٧ ــ ليس من المصدر. وأشار في حاشية المصدر إلى أنّ هذه القطعة موجودة في البحار عند ذكره حديث التوحيد.

٨ ــ من لايحضره الفقيه ١/١٢٧، ذيل حديث ٦٠٣. وهو مطابق المتن.

٩ ــ الكافي ١/٤٣٠، ح٨٥.

١٠ ــ نهج البلاغة/٢٦١، ضمن خطبة ١٨٢.

١١ ــ الاحتجاج ١/٣٨٦-٣٨٧.

٥٤٦ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
قال: من قال: لاإله إلّاالله مخلصاً، طُمِست ذنوبه؛ كما يُطمَس الحرف الأسود من الورق[1] الأبيض. فإذا قال ثانية: لاإله إلّاالله مخلصاً، خرقت أبواب السّماء وصفوف الملائكة حتّىٰ يقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله. فإذا قال ثالثة مخلصاً[2]: لاإله إلّاالله، لم تنته دون العرش. فيقول الجليل: اسكني،فوعزّتي وجلالي، لاغفرنّ لقائلك بما كان فيه. ثمّ تلا هذه الآية: «إليه يصعد الكلم الطّيّب والعمل الصالح يرفعه»؛ يعني: إذا كان عمله خالصاً[3] ارتفع قوله وكلامه.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: روى الشّيخ محمّدبن يعقوب- رحمه الله -، عن عليّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القنديّ، عن عمّاربن يقظان، الأسديّ، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - في قول الله- عزّوجلّ -: «إليه يصعد الكلّم الطّيّب والعمل الصّالح يرفعه»

قال: ولايتنا أهل البيت- وأهوى بيده إلىٰ صدره - فمن لم يتولّنا، لم يرفع الله له عملاً؛ يعني: أنّ الولاية هي العمل الصالح الّذي يرفع الكلم الطّيّب إلىٰ الله- تعالى -.

ويؤيّده مارواه عن الإمام عليّ بن موسىٰ- عليهما السلام[5] - في قوله- تعالى -: «إليه يصعد الكلم الطّيّب والعمل الصّالح يرفعه».

قال: «الكلم الطّيّب» هو قول: لاإله إلّاالله، محمّد رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلم -، عليّ وليّ الله وخليفته حقّاً وخلفاؤه خلفاء الله. «والعمل الصّالح يرفعه» فهو دليله. وعمله، اعتقاده الّذي في قلبه بأنّ هذا الكلام صحيح؛ كما قلته بلساني؛ يعني: أنّ قوله بلسانه غير كاف إذا لم يكن بقلبه ولسانه وجوارحه و أركانه.

«وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ»: المكرات السّيّئات؛ يعني: مكرات قريش للنّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلم - في دار النّدوة وتدارسهم الرّأي في إحدىٰ ثلاث: حبسه، وقتله، وإجلائه.

وقيل[6]: يعملون السّيّئات. وقيل: يشركون بالله.

---

١ ــ المصدر: الرق.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر: صالحاً.

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة، محظوط، ص ١٧١.

وفيه: «تأويله مارواه» بدل «روى».

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ مجمع البيان ٤/٤٠٢.

«لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ»: لايُؤْبَهُ دونه بما يمكرون به.

«وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ(١٠)»: يفسدو لاينفذ. لأنّ الأمور مقدّرة لا تتغيّر به؛ كما دلّ عليه بقوله: «وَٱللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ»: بخلق آدم منه.

«ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ»: يخلق ذرّيته منها.

«ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً»: ذكراناً و إناثاً.

«وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلاَ تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ»: إلّا معلومة له.

«وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ»: ومايمدّ في عمره من مصيره إلى الكبر.

«وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ»: من عمر المعمّر لغيره. بأن يُعطى له عمر ناقص من عمره، أولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصاً.

والضّمير له و إن لم يُذكَر، لدلالة مقابله عليه. أو للمعمّرعلى التّسامح فيه، ثقة بفهم السّامع؛ كقوله: لايثيب الله عبداً ولا يعاقبه إلّا بحقّ.

وقيل[١]: الزّياد والنّقصان في عمر واحد بـاعتبار أسباب مختلفة أُثبتت في اللّوح؛ مثل: أن يكون فيه، إن حجّ زيد[٢] فعمره ستّون سنة و إلّا فأربعون.

وقيل[٣]: المراد بالنّقصان، مايمرّ من عمره وينقص فإنّه يُكتب في صحيف عمره يوماً فيوماً.

وعن يعقوب[٤]: «ولاينقص» على البناء للفاعل.

«إِلَّا فِي كِتَابٍ»: هوعلم الله، أو اللّوح، أو الصّحيفة.

وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم[٥]: وقال عليّ بن إبراهيم -رحمه الله- في قوله: «وما يعمّر من معمّر ولا يُنقَص من عمره إلّا في كتاب»؛ يعنى: يُكتَب في كتاب.

وهو ردّ على من ينكر البداء.

وفي جوامع الجامع[٦]: وقيل معناه: لايطول عمر ولا ينقص[٧] إلّا في كتاب الله.][٨]

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٩.

٢ ــ المصدر: عمرو.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٨.

٦ ــ جوامع الجامع/٣٨٧.

٧ ــ المصدر: لايقصر.

٨ ــ ليس في أ.

٥٤٨ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ من المصدر.

٢ ــ الكافي ٢/١٥٢ ــ ١٥٣، ح ١٧.

٣ ــ هنا في المصدر زيادة وهي: فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة.

٤ ــ ن والمصدر: فيكون.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ الخصال/٣٢، ح ١١٢.

٧ ــ نفس المصدر/١٢٤، ضمن حديث ١١٩.

٨ ــ المصدر: «ويبرّون فتزداد أعمارهم» بدل «فيبرّون فيزاد في أعمارهم».

٩ ــ بلاقع ــ جمع بلقع ــ: وهي الأرض الفقر التي لاشيء بها.

١٠ ــ نفس المصدر/٨٨، ح ٢١.

١١ ــ نفس المصدر/٣٢٠، صدر حديث ٢.

المسلمين، إيّاكم والزّنا، فإنّ فيه ستّ خصال ثلاث في الدّنيا وثلاث في الآخرة. أمّا الّتي في الدّنيا، فإنّه يذهب بالبهاء ويورث الفقر وينقص العمر. (الحديث).

وعن عليّ بن أبي طالب[1]، عن النّبيّ - صلّى الله عليهما وآلهما - أنّه قال في وصيّته له. مثله بتغيير يسير.

وعن أبي عبدالله - عليه السّلام - مثله كذلك.

وفي كتاب التّوحيد[2]، في باب مجلس الرّضا - عليه السّلام - مع سليمان المروزيّ. قال الرّضا - عليه السّلام -: لقد أخبرني أبي، عن آبائه أنّا رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - قال: إنّ الله - عزّوجلّ - أوحىٰ إلى نبيّ من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أني متوفّيه كذا وكذا.

فأتاه ذلك النّبيّ، فأخبره.

فدعا الله الملك، وهو علىٰ سريره، حتّىٰ سقط من السّرير، فقال: يا ربّ، أجّلني حتّىٰ يشبّ طفلي وأقضي أمري.

فأوحىٰ الله - عزّوجلّ - إلىٰ ذلك النّبيّ: أن ائت إلى فلان الملك، فأعلمه أنّي قد أنسأت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة.

فقال ذلك النّبيّ: يا ربّ، إنّك تعلم أنّي لم أكذب قطّ.

فأوحىٰ الله - عزّوجلّ - إليه: إنّما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك، والله لا يُسأل عمّا يفعل.

وفي عيون الأخبار[3]، مثله سواء.

وفي روضة الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن أبي إسحاق الجرجانيّ، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - قال: إنّ الله - عزّوجلّ - جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومدّة من ليالٍ وأيّام وسنين وشهور. فإن عدلوا في النّاس، أمر الله - عزّوجلّ - صاحب الفلك أن يبطئ بإدارته فطالت أيّامهم ولياليهم وسنوهم[5] و شهورهم. وإن هم جاروا في النّاس ولم يعدلوا، أمر الله - عزّوجلّ - صاحب الفلك فأسرع

---

١ ــ نفس المصدر/٣٢١، ح ٣.

٢ ــ التوحيد/٤٤٣ ــ ٤٤٤.

٣ ــ عيون أخبار الرضا - عليه السّلام - ١/١٨١ ــ ١٨٢.

٤ ــ الكافي ٨/٢٧١، ح ٤٠٠.

٥ ــ المصدر: سنينهم وفي النسخ: سنونهم.

٥٥٠ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وفى» بدل «وقد وفى لهم».

٢ ــ الارشاد/٣٦٣.

٣ ــ المصدر: العباد.

٤ ــ تهذيب الأحكام ٦/٤٣، ح ٩٠.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٩٠١. وله ذيل.

٧ ــ عيون أخبار الرضا ــ عليه السّلام ــ ٢/٣٦، ح ٩٠.

٨ ــ البائقة: الشرّ، الظلم. والجمع بوائق.

٩ ــ الكافي ١/٤٨٥ ــ ٤٨٦، ح ٨.

البجليّ، عن عليّ بن جعفر- عليه السّلام - قال: جاءني محمّد بن إسماعيل وقد اعتمرنا عمرة رجب، ونحن يومئذ بمكّة.

فقال: ياعمّ، إنيّ أريد بغداد وقد أحببت أن أودّع عميّ ابا الحسن؛ يعني موسى بن جعفر- عليه السّلام -. وأحببت أن تذهب معي إليه.

فخرجت معه نحو أخي، وهو في داره الّتي بالحوبة، وذلك بعد المغرب بقليل. فضربت الباب.

فأجابني أخي فقال: من هذا؟

فقلت: عليّ.

فقال: هوذا أخرج. وكان يبطىء الوضوء.

فقلت: العجل.

قال: وأعجل.

فخرج وعليه إزار ممشّق[1] قد عقده في عنقه، حتّىٰ قعد تحت عتبة الباب.

فقال عليّ بن جعفر: فانكببت عليه فقبّلت رأسه، وقلت: قد جئتك في أمر إن تره صواباً فالله[2] وفّق، وإن يكن[3] غير ذلك فما أكثر ما نخطئ.

قال: وما هو؟

قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودّعك ويخرج إلىٰ بغداد.

فقال لي: ادعه[4]. فدعوته، وكان متنحيّاً

فدنا منه فقبّل رأسه، وقال: جعلت فداك ، أوصيني.

فقال: أوصيك أن تتّقي الله في دمي.

فقال: من أرادك بسوء، فعل الله به وفعل[6].

---

١ ــ ممشّق؛ أي: مصبوغ بالمشق. وهو الطين الأحمر.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ترثواباً لله» بدل «تره صواباً فالله».

٣ ــ هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: لم يكن.

٤ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «له ادنه» بدل «لي ادعه».

٥ ــ المصدر: فقال مجيباً له.

٦ ــ المصدر: «وجعل يدعو على من يريده بسوء» بدل «وفعل».

ثمّ عاد فقبّل رأسه، ثمّ قال: ياعمّ، أوصني.

فقال: أوصيك أن تتّقي الله في دمي.

فقال: من أرادك بسوء، فعل الله به وفعل[١]. ثمّ قال: ياعمّ، أوصيني.

فقال: أوصيك أن تتّقي الله في دمي.

فدعا علىٰ من أراده بسوء، ثمّ تنحّىٰ عنه ومضيت معه.

فقال لي أخي: ياعليّ، مكانك.

فقمت مكاني. فدخل منزله ثمّ دعاني، فدخلت إليه. فتناول صرّة فيها مائة دينار فأعطانيها، وقال: قل لابن أخيك، يستعين بها علىٰ سفره.

قال عليّ: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثمّ ناولني مائة أخرىٰ وقال: أعطه - أيضاً. ثمّ ناولني صرّة أخرىٰ وقال: أعطه أيضاً.

فقالت: جعلت فداك، إذا كنت تخاف منه مثل الّذي ذكرت؛ فلِمَ تعينه علىٰ نفسك؟

فقال: إذا وصلته وقطعني، قطع الله أجله. ثمّ تناول مخدة أدم فيها ثلاثة آلاف درهم وضح[٢] فقال: أعطه هذا - أيضاً.

قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأولىٰ ففرح فرحاً شديداً ودعا لعمّه، ثمّ أعطيته الثّانية [والثّالثة][٣] ففرح حتّىٰ ظننت أنّه سيرجع ولا يخرج، ثمّ أعطيته الثّلاثة آلاف درهم.

فمضىٰ علىٰ وجهه حتّىٰ دخل علىٰ هارون، فسلّم عليه بالخلافة وقال: ما ظننت أنّ في الأرض خليفتين حتّىٰ رأيت عميّ موسىٰ بن جعفر - عليه السّلام - يُسلّم عليه بالخلافة. فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم، فرماه الله بالذّبحة[٤]. فما نظر منها إلىٰ درهم ولامسّه.

**«إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ(١١)»**: إشارة الىٰ الحفظ، أو الزّيادة، أو النّقص.

**«وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ»**: ضرب مثلٍ للمؤمن والكافر.

و«الفرات» الّذي يكسر العطش. و«السّائغ» الّذي يسهل انحداره. و«الأجاج»

---

١ ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: ثم عاد فقبل رأسه.

٢ ــ الوضح: الدرهم الصحيح.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ الذبحة: وجع في الحلق، أو دم يخنق فيقتل.

الّذي يحرق بملوحته.

وقرئ: «سيّغ» بالتّشديد والتّخفيف. وملح على فعل[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم - رحمه الله[٢] -: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السّلام - في قوله - عزّوجلّ -: «وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج» فالأجاج: المرّ.

«وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها»: استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النّعم، أو تمام التّمثيل.

والمعنى: كما أنّهما وإن اشتركا في بعض الفوائد، لايتساويان من حيث أنّهما لايتساويان فيما هو المقصود بالذّات من الماء. فإنّه خالط أحدهما ما أفسده وغيّره عن كمال فطرته. لايتساوى المؤمن والكافر وإن اتّفق اشتراكهما في بعض الصّفات؛ كالشّجاعة والسّخاوة، لاختلافهما فيما هو الخاصّيّة العظمى وهي بقاء أحدهما على الفطرة الأصليّة دون الآخر. أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع. والمراد بالحلية اللّآلئ والياقيت.

«وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ»: في كلٍّ.

«مَوَاخِرَ»: تشقّ الماء بجريها.

«لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»: من فضل الله بالنّقلة فيها.

و«اللاّم» متعلّقة «بمواخر» ويجوز أن تتعلّق بمادلّ عليه الأفعال المذكورة.

«وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢)»: على ذلك. وحرف التّرجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال.

«يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى»: هي مدّة دوره، أو منتهاه، أو يوم القيامة.

«ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ»: الإشارة إلى الفاعل لهذه الأشياء. وفيها إشعار بأن فاعليّته لها موجبة لثبوت الأخابر المترادفة. ويحتمل أن يكون «له الملك» كلاماً مبتدأ في قرآن.

«وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣)»: للدّلالة على تفرّده

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦٩.

٢ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٨.

بالألوهيّة والرّبوبيّة.

و«القطمير» لفافة النّواة.

«إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ»: لأنّهم جماد.

«وَلَوْ سَمِعُوا»: علىٰ سبيل الفرض.

«مَا ٱسْتَجَابُوا لَكُمْ»: لعدم قدرتهم علىٰ الإنفاع، أو لتبرّئهم منكم ممّا تدعون لهم.

«وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ»: بإشراككم لهم. يقرون ببطلانه، أو يقولون: ما كنتم إيّانا تعبدون.

«وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ(١٤)»: ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير به أخبرك، وهو الله– سبحانه. فإنّه الخبير به علىٰ الحقيقة دون سائر المخبرين. والمراد، تحقيق ما أخبر به من حال آلتهم ونفي ما يدعون لهم.

«يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنْتُمُ ٱلْفُقَرَاءُ إِلَى ٱللهِ»: في أنفسكم وما يعنّ لكم. وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم؛ كأنّهم لشدّة ٱفتقارهم وكثرة ٱحتياجهم هم الفقراء. فإنّ ٱفتقار سائر الخلائق بالإضافة إلىٰ فقرهم غير معتدّ به. ولذلك قال[١]: «وخُلِق الإنسان ضعيفاً.»

«وَٱللهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ(١٥)»: المستغني علىٰ الإطلاق، المنعم علىٰ سائر الموجودات، حتىٰ ٱستحقّ عليهم الحمد.

«إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ(١٦)»: بقوم أطوع منكم، أو بعالم آخر غيرما تعرفونه.

«وَمَا ذَلِكَ عَلَى ٱللهِ بِعَزِيزٍ(١٧)»: بمتعذّر، أو متعسّر.

«وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ»: ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرىٰ. وأمّا قوله[٢]: «وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم».في الضّالّين المضلّين. فإنهّم يحملون أثقال إضلالهم مع أثقال ضلالهم. وكلّ ذلك أوزارهم ليس فيها شيء مِن أوزار غيرهم.

«وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ»: نفس أثقلها الأوزار.

«إِلَىٰ حِمْلِهَا»: تحمّل بعضَ أوزارها.

«لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ»: لم تجب لحمل شيء منه. نفي أن يُحمَل عنها ذنبها؛ كما نفى أن يُحْمَل عليها ذنب غيرها.

---

١ ــ النساء/٢٨. ٢ ــ العنكبوت/١٣.

«وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ»: ولو كان المدعوّ ذا قرابتها. فأضمر المدعوّ، لدلالة «إن تدع» عليه.

وقرئ: «ذو قربىٰ» علىٰ حذف الخبر. وهو أولىٰ من جعل «كان» التّامّة، فإنّها لا تلائم نظم الكلام[1].

«إِنَّمَا تُنْذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَيْبِ»: غائبين عن عذابه، أوعن النّاس في خلواتهم.

«وَأَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ»: فإنهم المنتفعون بالإنذار لاغير. وٱختلاف الفعلين، لما مرّ.

«وَمَنْ تَزَكَّىٰ»: ومن تطهّر عن دنس المعاصي.

«فَإِنَّما يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ»: إذ نفعه لها.

وقرئ: «ومن أزكىٰ فإنمّا يزكي[2].» وهو ٱعتراض مؤكّد لخشيتهم وإقامتهم الصّلاة، لأنهّما من جملة التّزكّي.

«وَإِلَىٰ ٱللهِ ٱلْمَصِيرُ(١٨)»: فيجازيهم علىٰ تزكّيهم.

«وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ(١٩)»: الكافر والمؤمن.

وقيل[3]: هما مثلان، للصّنم ولله- عزّوجلّ -.

«وَلَا ٱلظُّلُمَاتُ وَلَا ٱلنُّورُ(٢٠)»: ولا الباطل ولا الخلق.

«وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ(٢١)»: ولا الثّواب ولا العقاب. «ولا» لتأكيد نفي الاستواء، تكريرها علىٰ الشّقّين لمزيد التّأكيد.

و«الحرور» فعول، من الحرّ غلب علىٰ السّموم.

وقيل[4]: السّموم، ما يهبّ [نهاراً. والحرور، مايهب][5] ليلاً.

«وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَاءُ وَلَا ٱلْأَمْوَاتُ»: تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الأوّل، ولذلك كرّر الفعل.

وقيل[6]: للعلماء والجهلاء.

«إِنَّ ٱللهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ»: هدايته، فيوفّقه لفهم آياته والاتّعاظ بعظاته.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٠.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ نفس المصدر ٢/ ٢٧١.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في م.

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٧١.

«وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي ٱلْقُبُورِ(٢٢)»: ترشيح لتمثيل المصرّين على الكفر بالأموات، ومبالغة في إقناطه عنهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله -عزّوجلّ-: «وما يستوي الأعمى والبصير» مثل ضربه الله -عزّوجلّ- للمؤمن والكافر. «والظّلمات ولا النّور ولا الظّلّ ولا الحرور» فالظّلّ، النّاس. والحرور، البهائم[٢]. ثمّ قال: «إنّ الله يسمع من يشاء وما أنت. لمسمعٍ من في القبور» قال: هؤلاء الكفّار لايسمعون منك؛ كما لايسمع أهل القبور.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: روي عن أنس بن مالك، عن ٱبن شهاب[٤]، عن أبي صالح، عن ٱبن عبّاس قال: قوله -عزّوجلّ-: «وما يستوي الأعمى والبصير.» قال: الأعمى[٥]، أبوجهل. والبصير، أميرالمؤمنين -عليه السّلام-. «ولا الظّلمات ولا النّور» فانظلمات، أبوجهل. والنّور، أميرالمؤمنين -عليه السّلام-. «ولا الظّلّ ولا الحرور» والظّلّ، ظلت أميرالمؤمنين -عليه السّلام- في الجنّة. والحرور؛ يعني: جهنّم لأبي جهل. ثمّ جمعهم جميعاً فقال: «وما يستوي الأحياء ولا الأموات» والأحياء، علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة -عليها السلام-. والأموات، كفّار مكّة.

«إِنْ أَنْتَ إِلّا نَذِيرٌ(٢٣)»: فما عليك إلّا ٱبد نذار. أمّا الإسماع، فلا إليك ولا حيلة لك إليه في المطبوع على قلوبهم.

«انّا أَرْسَلْنَاكَ بِٱلْحَقِّ» محقّين، أو محقّاً، أو إرسالاً مصحوباً بالحقّ.

و يجوز أن يكون صلة لقوله -تعالى-: «بَشِيراً»: بالوعد الحقّ: «وَنَذِيراً» بالوعيد الحقّ «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ»: أهل عصر.

«إِلّا خَلَا»: مضى

«فِيهَا نَذِيرٌ(٢٤)»: من [نبيّ، أو][٦] عالم منذر عنه. والا كتفاء بذكره، للعلم بأنت النّذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل. أو لأنّ الإ نذار هو المقصود الأهمّ من البعثة.

---

١ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٨ ــ ٢٠٩.

٢ ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: «وقال: وما يستوي الأحياء ولا الأموات».

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧١ ــ ١٧٢. وفيه: تأويله من طريق العامة ماروي...

٤ ــ المصدر: أنس مالك بن شهاب.

٥ ــ المصدر: «فالاعمى» بدل «قال الاعمى».

٦ ــ من ن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله- عزّوجلّ -: «وإنْ من أمّة إلّا خلا فيها نذير» قال: لكلّ زمان إمام.

وفي أصول الكافي[٢]، بإسناده إلىٰ أبي جعفر- عليه السّلام - قال: يامعشر الشّيعة، خاصموا بسورة «إنّا أنزلناه» تفلحوا. فوالله، وإنّها لحجّة الله- تبارك وتعالىٰ - علىٰ الخلق بعد رسول الله. وإنّها لسيّدة دينكم. وإنّها لغاية[٣] علمنا. يامعشر الشّيعة، خاصموا «بحم، والكتاب المبين[٤]، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة، إنّا كنّا منذرين.» فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -. يامعشر الشّيعة، يقول الله- تبارك وتعالىٰ -: «وإن من أمّة إلّا خلا فيها نذير».

قيل: ياأبا جعفر، نذيرها محمّد- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم -؟

قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حيّ من البعثة في أقطار الأرض؟

فقال السّائل: لا.

قال أبو جعفر- عليه السّلام - أرأيت بعيثه[٥] ليس نذيره؛ كما أنّ رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - في بعثته من الله- عزّوجلّ - نذير؟

فقال: بلىٰ.

قال: قال: فكذلك لم يمت محمّد إلّا وله بعيث[٦]. نذير. قال: فإنّ قلت: لا، فقد ضيّع رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم - من في أصلاب الرّجال من أمّته.

قال: وما يكفيهم القرآن؟

قال: بلىٰ، إن وجدوا له مفسّراً.

قال: وما فسّره رسول الله- صلّى ٱلله عليه وآله وسلم؟

قال: بلى قد فسّره لرجل واحد وفسّر للأمّة شأن ذلك الرّجل، وهو عليّ بن أبي طالب- عليه السّلام -. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[٧]، للطّبرسيّ- رحمه الله - في احتجاج أبي عبدالله

---

١ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٩.

٢ ــ الكافي ١/٢٤٩ ــ ٢٥٠، ح ٦. وله ذيل.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: العامّة.

٤ ــ الدخان/١ ــ ٣.

٥ ــ هكذا في المصدر. وفي ن: «بعث». وفي م: «بعثة». وفي سائر النسخ: «يبعثه».

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: مبعث.

٧ ــ الاحتجاج ٢/٩١.

٥٥٨ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ"


الصّادق- عليه السّلام -:

قال السّائل: فأخبرني عن المجوس، أفبُعِث[1] إليهم نبيّاً؟ فإنّي أجد لهم كتباً محكمة، ومواعظ بليغة، و أمثالاً شافية، ويقرّون الثّواب والعقاب، ولهم شرائع يعملون بها.

قال: ما من أمّة إلاّ خلافيها نذير، وقد بُعِث إليهم نبيّ بكتاب من عندالله فأنكروه وجحدون كتابه.

**«وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ»:** بالمعجزات الشّاهدة على نبوّتهم.

**«وَبِٱلزُّبُرِ»؛** كصحف إبراهيم- عليه السّلام.

**«وَبِٱلْكِتَابِ ٱلْمُنِيرِ(٢٥)»؛** كالتّوارة والإنجيل. على إرادة التّفضيل دون الجمع. ويجوز أن يراد بهما واحد. والعطف لتغاير الوصفين.

**«ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ(٢٦)»؛** أي: إنكاري بالعقوبة.

**«أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا»:** أجناسها، أو أصنافها. على أنّ كلاً منها ذو أصناف مختلفة، أو هيئاتها من الصّفرة والخضرة ونحوهما.

**«وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ»؛** أي: ذوجدد؛ أي: خطط وطرائق. ويقال: جدّة الحمار، للخطّة السّوداء على ظهره.

وقرئ: «جُدَد» بالضّمّ. جمع، جديدة؛ بمعنى: الجدة. و«جَدَد» بفتحتين، وهو الطّريق الواضح[2].

**«بِيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا»:** بالشّدّة والضّعف.

**«وَغَرَابِيبُ سُودٌ(٢٧)»:** عطف على «بيض» أو على «جدد»؛ كأنّه قيل[3]: من الجبال ذوجدد مختلف الألوان ومنها غرابيب متّحدة اللّون. وهو تأكيد مضمر يفسّره مابعده. فإنّ الغرابيب تأكيد للسّود، وحقّ التّأكيد أن يتبع المؤكّد. ونظير ذلك في الصّفة قول النّابغة:

والمؤمن العائذات الطّير يمسحها

---

١ــ المصدر: أفبعث الله.

٢ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧١.

٣ــ نفس المصدر والموضع.

وفي مثله مزيد تأكيد من التّكرير بـاعتبار الإضمار والإظهار.

و«الغربيب» الشّديد السّواد، الّذي يشبه لون الغراب.

«وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ»؛ كـاختلاف الثّمار والجبال.

«إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا»: إذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته و أفعاله، فمن كان أعلم به كان أخشىٰ منه. ولذلك قال-عليه السّلام[1] -: إنّي أخشاكم بالله و أتقاكم له. ولهذا أتبعه بذكر أفعاله الدّالّة علىٰ كمال قدرته.

وتقديم المفعول، لأنّ المقصود حصر الفاعليّة. ولو أخّر انعكس الأمر.

وقرئ، برفع «الله» ونصب «العلماء». علىٰ أنّ الخشية مستعارة للتّعظيم. فإن العظيم يكون مهيباً[2].

وفي أصول الكافي[3]: عدّة أصحابن،عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة رفعه قال: قال أبوعبدالله-عليه السّلام -: إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله-عزّوجلّ -. يقول الله-عزّوجلّ -: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[4]: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة قال: قال عليّ بن الحسين-عليهما السلام -: وما العلم بالله والعمل إلّا إلفان مؤتلفان. فمن عرف الله، خافه وحثّه[5] الخوف علىٰ العمل بطاعة الله. و إنّ أرباب العلم و أتباعهم، الّذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه. وقد قال الله:«إنّما يخشى الله من عباده العلماء». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[6]: ورُوي عن الصّادق-عليه السّلام - أنّه قال: يعني بالعلماء: من صدق قوله فعله. ومن لم يصدّق فعله قوله، فليس بعالم.

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٢٧٢.

٢ ــ نفس المصدر والموضع. وفيه: فانّ المعظم يكون مهيباً.

٣ ــ الكافي ٢/٦٩، صدر حديث ٧.

٤ ــ نفس المصدر ٨/١٦، ضمن حديث ٢.

٥ ــ م وأ: خشيه.

٦ ــ مجمع البيان ٤/٤٠٧.

وفي الحديث[١]: أعلمكم بالله، أخوفكم لله.

وفي مصباح الشّريعة[٢]: قال الصّادق -عليه السّلام-: ودليل الخشية[٣]، التّعظيم لله والتّمسّك بخالص الطّاعة[٤] وأوامره [والخوف][٥] والحذر[٦]، ودليلهما العلم. قال الله -تعالى-: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء».

وفي مصباح شيخ الطّائفة -قدّس سرّه[٧]- في دعاء يوم الأربعاء: اللّهمّ أشدّ خلقك خشية لك أعلمهم بك، وأفضل خلقك لك[٨] علماً أخوفهم لك[٩]. لاعلم إلّا خشيتك، ولا حكم[١٠] إلّا الإيمان بك. ليس لمن لم يخشك علم، ولا لمن لم يؤمن بك حكم.

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدّثنا عليّ بن أبي طالب، عن إبراهيم بن محمّد، عن جعفر بن عمر، عن مقاتل بن سلمان، عن الضّحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس في قوله -عزّوجلّ-: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء»

قال: يعني به: عليّاً -عليه السّلام-. كان عالماً بالله، ويخشى الله ويراقبه، ويعمل بفرائضه، ويجاهد في سبيله، ويتّبع جميع أمره برضاه ورضا رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم-.

**«إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ(٢٨)»**: تعليل لوجوب الخشية، لدلالته علىٰ أنّه معاقب للمصرّ علىٰ طغيانه غفور للتّائب من عصيانه.

**«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ ٱللَّهِ»**: يداومون قراءته أومتابعة مافيه، حتّىٰ صارت سمة لهم وعنواناً.

والمراد بالكتاب، القرآن أوجنس كتب الله، فيكون ثناء علىٰ المصدّقين من الأمم بعد اقتصاص حال المكذّبين.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/٣٥ ــ ٣٦.

٤ ــ المصدر: «الخواف» وفي نسخة أخرى: «الخشية».

٤ ــ المصدر: بتخليص طاعته.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: مع الوقوف عن محارمه.

٧ ــ مصباح المتهجّد/٤٢٤.

٨ ــ المصدر: بك.

٩ ــ هنا زيادة في المصدر. وهي: وأطوع خلقك لك أقربهم منك. وأشدّ خلقك لك إعظاماً أدناهم إليك.

١٠ــ المصدر: حلم (حكم خ.ل.).

١١ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٧٢.

«وَأَقَامُوا ٱلصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً»: كيف ٱتّفق من غير قصد إليهما.

وقيل[١]: السّرّ في المسنونة، والعلانية في المفروضة.

«يَرْجُونَ تِجَارَةً»: تحصيل ثواب بالطّاعة. وهو خبر«إنّ».

«لَنْ تَبُورَ(٢٩)»: لن تكسد ولن تهلك بالخسران. صفة «للتّجارة».

وفي مجمع البيان[٢]: «وأنفقوا ممّا رزقناهم سرًّا وعلانية.» (الآية.) وعن عبدالله بن عبيد بن عمير اللّيثيّ[٣] قال: قام رجل إلىٰ رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم - فقال: يا رسول الله، مالي لا أحبّ الموت؟

قال: ألك مال؟

قال: نعم.

قال: فقدّمه.

قال: لا أستطيع.

قال: فإنّ قلب الرّجل مع ماله، إن قدّمه أحبّ أن يلحق به، وإن أخّره أحبّ أن يتأخّرمعه.

وفي من لايحضره الفقيه[٤]: وقال- عليه السّلام - إنّما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجّهوها حيث وجّهها الله- عزّوجلّ -. ولم يعطكموها لتكنزوها.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن هشام بن معاذ قال: كنت جليس عمربن عبدالعزيز[٦] حيث دخل المدينة. فأمرمناديه فنادى: من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب.

فأتاه محمدبن عليّ؛ يعني: الباقر- عليه السّلام -.

فدخل إليه مولاه مزاحم فقال: إنّ محمّدبن عليّ بالباب.

فقال له: أدخله، يامزاحم.

قال: فدخل، وعمر يمسح عينيه من الدّموع.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٢.

٢ ــ مجمع البيان ٤/٤٠٧.

٣ ــ هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: عبدالله بن عبيدبن أبي عمير الليثّي.

٤ ــ من لايحضره الفقيه ٢/٣١، ح ١٢٠.

٥ ــ الخصال/١٠٤ ــ ١٠٥، ضمن حديث ٦٤.

٦ ــ المصدر: جليساً لعمربن عبدالعزيز.

فقال له محمّد بن عليّ: ما أبكاك، ياعمر؟

فقال هشام: أبكاه كذا وكذا، يا ابن رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -.

فقال محمّد بن عليّ: ياعمر، إنّما الدّنيا سوق من الأسواق، منها خرج قوم بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرّهم، إلىٰ قوله - عليه السّلام -: واجعل في قلبك اثنتين: تنظر الّذي تحبّ أن يكون معك إذا قدمت علىٰ ربّك، فقدّمه بين يديك. وتنظر الّذي تكره أن يكون معك إذا قدمت علىٰ ربّك، فابتغ به البدل. ولا تذهبنّ إلىٰ سلعة[1] قد بارت علىٰ من كان قبلك، ترجو أن تجوز عنك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة

«**لِيُوَفِّيَهُمْ**»: بنفاقها.

«**أُجُورَهُمْ**»؛ أي: فعلوا ذلك ليوفيّهم الله أجورهم بالثّواب.

«**وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ**»: علىٰ مايقابل أعمالهم.

وفي مجمع البيان[2]: روى ابن مسعود، عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أنّه قال في قوله: «ويزيدهم من فضله»: هو الشّفاعة لمن وجبت له النّار ممّن صنع إليه معروفاً في الدّنيا.

«**إِنَّهُ غَفُورٌ**»: لفرطاتهم.

«**شَكُورٌ(٣٠)**»: لطاعاتهم؛ أي: مجازيهم عليها. وهو علّة للتّوفية والزّيادة. أو خبر «إنّ» و«يرجون» حال من واو «وأنفقوا».

«**وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ**»؛ يعني: القرآن، و«من» للتّبيين. أو الجنس، ومن للتّبعيض.

«**هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**»: أحقّه مصدّقاً لما تقدّمه من الكتب السّماويّة. حال مؤكّدة، لأنّ حقّيّته تستلزم موافقته إيّاه في العقائد وأصول الأحكام.

«**إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ(٣١)**»: عالم بالبواطن والظّواهر. فلو كان في أحوالك ماينافي النّبوّة، لم يوح إليك مثل هذا الكتاب المعجز، الّذي هو عيار علىٰ سائر الكتب. تقديم «الخبير» للدّلالة على أنّ العمدة في ذلك الأمور الرّوحانيّة.

«**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ**»: حكمنا بتوريثه منك، أو نورثه. فعبّر عنه بالماضي لتحقّقه.

---

١ ـ هكذا في المصدر وم ون. وفي أ: «سلفة». وفي الأصل وس: «سلهة».

٢ ـ مجمع البيان ٤/٤٠٧.

أو أورثناه من الأمم السّالفة.

والعطف علىٰ «إنّ الّذين يتلون» و«الّذي أوحينا إليك» اعتراض لبيان كيفيّة التّوريث.

**«ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»:**

قيل[1]: يعني: علماء الأمة [من الصّحابة ومن بعدهم.][2] أولأمّة بأسرهم، فإنّ الله اصطفاهم علىٰ سائر الأمم.

**«فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ»**: بالتّقصير في العمل به.

**«وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ»**: يعمل به في أغلب الأوقات.

**«وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ»**: يضمّ التّعليم والإرشاد إلىٰ العمل.

وقيل[3]: «الظّالم» الجاهل. و«المقتصد» المتعلّم. و«السّابق» العالم.

وقيل[4]: «الظّالم» المجرم. و«المقتصد» الّذي خلط العمل[5] الصّالح بالسّيّء. و«السّابق» الّذي ترجّحت[6] حسناته بحيث صارت سيّئاته مكفّرة، وهو معنىٰ قوله -عليه السّلام-: أمّا الّذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنّة حساب، وأمّا الّذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حساباً يسيراً، وأمّا الّذين ظلموا فأولئك يحبسون[7] في طول المحشر ثمّ يتلقّاهم الله برحمته.

وقيل[8]: «الظّالم» الكافر. علىٰ أنّ الضّمير «للعباد»، وتقديمه لكثره الظّالمين.

**«ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ(٣٢)»**: إشارة إلىٰ التّوريث والاصطفاء والسّبق.

وفي أصول الكافي[9]: الحسين بن محمّد، عن معلىٰ بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن عبد المؤمن عن سالم قال: سألت أبا جعفر -عليه السّلام- عن قول الله -عزّوجلّ-: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله».

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٢.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ نفس المصدر ٢/٢٧٢ ــ ٢٧٣.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ المصدر: رجحت.

٧ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يحاسبون.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ الكافي ١/٢١٤، ح١.

قال: «السّابق بالخيرات» الإمام. و«المقتصد» العارف للإمام. و«الظّالم لنفسه» الّذي لايعرف الإمام.

الحسين، عن المعلّى[١]، عن الوشّاء، عن عبدالكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: سألته عن قوله- تعالىٰ -: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا»

فقال: أيّ شيء تقولون أنتم؟

قلت: نقول: إنّها في الفاطميين.

قال: ليس حيث تذهب، ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا النّاس إلىٰ خلاف.

فقلت: أيّ شيء الظّالم لنفسه؟

قال: الجالس في بيته لايعرف حقّ الإمام. و«المقتصد» العارف بحقّ الإمام. و«السّابق بالخيرات» الإمام.

الحسين بن محمّد، عن المعلّى[٢]، عن الحسن، عن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن الرّضا- عليه السّلام - عن قول الله- عزّوجلّ -: ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا» (الآية.)

قال: فقال: ولد فاطمة- عليها السّلام -. و«السّابق بالخيرات» الإمام. و«المقتصد» العارف بالإمام. و«الظّالم لنفسه» الّذي لايعرف الإمام.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر[٣] أوغيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم[٤]، عن أبي الحسن عليه السّلام أنّه قال: وقد أُورثنا نحن هذا القرآن، الّذي فيه ما تُسيَّر به الجبال وتُقطَّع به البلدان وتحيىٰ به الموتىٰ. ونحن نعرف الماء تحت الهواء. وإنّ في كتاب الله لآيات مايراد بها أمر إلّا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون، جعله الله لنا في أمّ الكتاب. إنّ الله يقول[٥]: «وما من غائبة في السّماء والأرض إلّا في كتاب مبين.» ثمّ قال: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا» فنحن الّذين

---

١ ــ نفس المصدر١/٢١٤ــ ٢١٥، ح٢.

٢ ــ نفس المصدر١/٢١٥، ح٣. وفيه: «معلّى بن محمد» بدل «المعلّى».

٣ ــ نفس المصدر١/٢٢٦، ذيل حديث٧.

٤ ــ المصدر: إبراهيم عن أبيه.

٥ ــ النمل/٧٧.

آصطفانا الله- عزّوجلّ - وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء.

وفي بصائر الدّرجات[١]: أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن حميد بن المثنّى، عن أبي سلام المرعشيّ، عن سورة بن كليب قال: سألت أبا جعفر- عليه السّلام - عن قول الله- تبارك وتعالىٰ -: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين آصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله».

قال: «السّابق بالخيرات» الإمام. وقائم باللّيل. وأمّا «الظالم لنفسه» ففيه مافي النّاس، وهو مغفورله.

وفيه- أيضاً[٢] - يقول عليّ بن موسىٰ بن طاووس: وجدت كثيراً من الأخبار وقد ذكرت بعضها في الكتاب البهجة [بثمرة المهجة[٣]][٤] متضمّنة أنّ قوله- جلّ جلاله -: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين آصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير.»

أنّ المراد بهذه الآية جميع ذرّيّة النّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلّم -. وأنّ «الظّالم لنفسه» هو الجاهل بإمام زمانه. و«المقتصد» هو العارف به. و«السّابق بالخيرات» حاجّاً، فلقيت محمّد بن عليّ. فسألته عن هذه الآية: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين آصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير.»

فقال: ما يقول فيها قومك، يا أبا إسحاق؛ يعني: أهل الكوفة؟

قال: قلت: يقولون: إنّها لهم.

قال: فما يخوفهم إذا كانوا في الجنّة[٥]؟

قلت[٦]: فما تقول أنت، جعلت فداك ؟

فقال: هي لنا خاصّة، يا أبا إسحاق. أمّا «السّابق بالخيرات[٧]» فعليّ بن أبي طالب والحسن والحسين والشّهيد منّا. و«المقتصد» فصائم بالنّهار

---

١ ــ بصائر الدرجات/٦٤، ح١.

٢ ــ نفس المصدر/٧٩ــ ٨٠.

٣ ــ كذا في النسخ. والظاهر أنّه مصحّف «كشف المحجّة لثمرة المهجة» للسّيّد بن طاووس- رحمه الله -. وهو المطبوع بالغري- على ساكنها آلاف والتحية والثناء.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ المصدر: «من أهل الجنة» بدل «في الجنة».

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٧ ــ المصدر: في الخيرات.

٥٦٦ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ ــ نفس المصدر/٦٥، ح٣.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ سعد السعود/١٠٧.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ من ن وم.

٧ ــ المصدر: «إبراهيم الجزار». وهي خطأ. ر. الفهرست، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، باب إبراهيم، إبراهيم بن عثمان الخزاز الكوفيّ.

٨ ــ معاني الأخبار/١٠٤، ح١.

فقال: «الظّالم» يحوم حوم[1] نفسه. و«المقتصد» يحوم حوم[2] قلبه. و«السابق» يحوم حوم[3] ربّه - عزّوجلّ -.

حدّثنا محمّد بن الحسن القطّان[4] قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، أعني: ابن السّكريّ[5]، قال: أخبرنا محمّد بن ذكريّا الجوهريّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر بن عليّ الباقر - عليهما السّلام -. قال: سألته عن قول الله - عزّوجلّ -: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله».

فقال: «الظّالم منّا» من لايعرف حقّ الإمام. و«المقتصد» العارف بحقّ الإمام. و«السّابق بالخيرات بإذن الله» هو الإمام. «جنّات عدن يدخلونها»؛ يعني: المقتصد والسّابق.

حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن يحيى البجليّ[6] قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أبوعوانة موسىٰ بن يوسف الكوفيّ قال: حدّثنا عبدالله بن يحيى، عن يعقوب بن يحيى، عن أبي حفص، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر - عليه السّلام -. إذ أتاه رجلان من أهل البصرة.

فقالا له: يا ابن رسول الله، إنّا نريد أن نسألك عن مسألة.

فقال لهما: سلا عمّا أحببتما[7].

أخبرنا عن قول الله - عزّوجلّ -: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» (إلىٰ آخر الآيتين.)

قال: نزلت فينا، أهل البيت.

قال أبوحمزة: فقلت: بأبي أنت وأمّي، فمن الظّالم لنفسه؟

---

١ و ٢ و ٣ ــ الأصل: يحرم حرم.

٤ ــ نفس المصدر/١٠٤ ــ ١٠٥، ح٢.

٥ ــ المصدر: الحسن بن علي بن الحسين السكريّ.

٦ ــ نفس المصدر/١٠٥، ح٣. وفي النسخ: الحسن بن يحيى البجلي. وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ١/٣٤٩ ــ ٣٥٠. رقمين ٣١٠١ و٣١٠٢.

٧ ــ المصدر: «اسألاعمّا جئتما» بدل «سلاعمّا أجببتما». وأشار المحقق في حاشية المصدر إلىٰ أنّه في اكثر النسخ: سلاعمّا أجببتما.

قال: من ٱستوت حسناته وسيّئاته منّا أهل البيت، فهو الظّالم لنفسه.

فقلت: من المقتصد منكم؟

قال: العابد لله[١] في الحالين حتّىٰ يأتيه اليقين[٢].

فقلت: فمن السّابق منكم بالخيرات؟

قال: من دعا، والله، إلىٰ سبيل ربّه وأمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر ولم يكن للمضلّين عضداً ولاللخائنين خصيماً ولم يرض بحكم الفاسقين، إلّا من خاف علىٰ نفسه ودينه ولم يجد أعواناً.

وفي كتاب الاحتجاج[٣]، للطّبرسيّ، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله - عليه السّلام - عن هذه الآية «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين ٱصطفينا من عبادنا».

قال: أيّ شيء تقول؟

قلت: إنّي أقول: إنّها خاصّة لولد فاطمة.

فقال - عليه السّلام -: أمّا من سلّ سيفه ودعا النّاس إلىٰ نفسه إلىٰ الضّلال من ولد فاطمة وغيرهم، فليس بداخل في هذه الآية.

قلت: من يدخل فيها؟

قال: «الظّالم للنفسه» الّذين لايدعون النّاس إلىٰ ضلال ولاهدى. و«المقتصد منّا أهل البيت» العارف حقّ الإمام. و«السّابق بالخيرات» هو الإمام.

وفي الخرائج والجرائح[٤]: روي عن الحسن بن راشد قال: قال لي أبوعبدالله - عليه السّلام -: ياحسن، إنّ فاطمة لعظمها علىٰ الله حرّم وذرّيّتها علىٰ النّار، وفيهم نزلت «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين ٱصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد فمنهم سابق بالخيرات». فأمّا «الظّالم لنفسه». الّذي لايعرف الإمام. و«المقتصد» العارف بحقّ الإمام. و«السّابق بالخيرات» هو الإمام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه[٥]: في أعلام أبي محمّد الحسن العسكريّ - عليه السّلام - قال أبوهاشم: إنّه سأله

---

١ ــ المصدر: لله ربّه.

٢ ــ يوجد في هامش نسخة م:

«اليقين»: الموت. وسمّي به لتيقن وقوعه.

(جعفر)ء

٣ ــ الاحتجاج ١٣٨/٢ ــ ١٣٩.

٤ ــ عنه في تفسير نور الثقلين ٣٦٤/٤، ح٨٦.

٥ ــ نفس المصدر والموضع، ح٨٧.

عن قوله: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين آصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات».

قال - عليه السّلام - كلّهم من آل محمّد. «الظّالم لنفسه» الّذي لايقر بالإمام. و«المقتصد» العارف بالإمام، و«السّابق بالخيرات» الإمام.

وفي كتاب المناقب[١]، لابن شهر آشوب: قال الصّادق - عليه السّلام - في قوله - تعالى -: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين آصطفينا من عبادنا» نزلت في حقّنا وحقّ ذرّيّتنا [خاصّة.][٢]

وفي[٣] رواية، عنه، وعن أبيه - عليه السّلام -: هي لنا خاصّة، وإيّانا عنىٰ.

وفي[٤] رواية أبي الجارود، عن الباقر - عليه السّلام -: هم آل محمّد.

وفي مجمع البيان[٥]: آختلف في أنّ الضّمير في «منهم» إلىٰ من يعود، علىٰ قولين: أحدهما، أنّه يعود إلىٰ «العباد» إلىٰ قوله: والثّاني أنّ الضّمير يعود إلىٰ «المصطفين» من العباد. عن أكثر المفسّرين.

ثمّ آختلف في أحوال الفرق الثّلاث علىٰ قولين: أحدهما، أنّ جميعهم ناجٍ. ويؤيّد ذلك ماورد في الحديث عن أبي الدّرداء قال: سمعت رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - يقول في الآية: أمّا السّابق فيدخل الجنّة بغير حساب. وأمّا المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً. وأمّا الظّالم لنفسه فيحبس[٦] في المقام ثمّ يدخل الجنّة، فهم الّذين قالوا: «الحمد لله الّذي أذهب عنّا الحزن».

وروىٰ أصحابنا، عن ميسربن عبدالعزيز[٧]، عن جعفر الصّادق - عليه السّلام - أنّه قال: «الظّالم لنفسه منّا» من لايعرف حقّ الإمام. و«المقتصد منّا» من يعرف حقّ الإمام[٨]. و«السّابق بالخيرات» هو الإمام. وهؤلاء كلّهم مغفور لهم.

عن زيادبن المنذر[٩]، عن أبي جعفر - عليه السّلام -: أمّا «الظّالم لنفسه منّا» فمن

---

١ ــ مناقب آل أبي طالب ٤/١٣٠.

٢ ــ من المصدر.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ مجمع البيان ٤/٤٠٨.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فيجلس.

٧ ــ نفس المصدر ٤/٤٠٩.

٨ ــ المصدر: «العارف بحق الامام» بدل «من يعرف حقّ الامام».

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

عمل صالحاً وآخر سيّئاً. وأمّا «المقتصد» فهو المتعبّد المجتهد. وأمّا «السّابق بالخيرات» فعليّ والحسن والحسين ومن قُتل من آل محمّد شهيداً.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ذكر مجلس الرّضا - عليه السّلام - مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة، بإسناده إلىٰ الرّيان بن الصّلت قال: حضر الرّضا - عليه السّلام - مجلس المأمون. بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان.

فقال المأمون: أخبروني عن معنىٰ هذه الآية «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا».

فقالت العلماء: أراد الله - تعالىٰ - بذلك الأمّة كلّها.

فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟

فقال الرّضا - عليه السّلام -: ما أقول كما قالوا، ولكنّي أقول أراد الله - عزّوجلّ - بذلك العترة الطّاهرة.

فقال المأمون: وكيف عنىٰ العترة من دون الأمّة؟

فقال الرّضا - عليه السّلام -: أنّه لو أراد الأمّة، لكانت بأجمعها في الجنّة، لقول الله - عزّوجلّ -: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير.» ثمّ جمعهم كلّهم في الجنة، فقال «جنّات عدن يدخلونها يُحلّون فيها من أساور من ذهب» (الآية.) فصارت الوراثة للعترة الطّاهرة، لا لغيرهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس - رحمه الله -: حدّثنا عليّ بن عبيد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن بريد الفرّاء[٣]، عن غالب الهمدانيّ، عن أبي إسحاق السّبيعيّ قال: خرجت حاجّاً فلقيت محمّد بن عليّ - عليه السّلام -. فسألته عن هذه الآية «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا».

فقال: ما يقول فيها قومك، يا أبا إسحاق؛ يعني: أهل الكوفة؟

قال: قلت: يقولون: إنّها لهم.

١ ــ عيون أخبار الرضا - عليه السّلام - ١/٢٢٨ ــ ٢٢٩، صدر حديث ١.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٢.

٣ ــ المصدر: إسحاق بن زيد الفرّاء. تفسير البرهان ٣/٣٦٤، رقم ١١: إسحاق بن يزيد الغرّاء (الفراء؛ خ. ل.).

قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنّة؟

قلت: فما تقول أنت، جعلت فداك ؟

قال: هي لنا خاصّة، يا أبا إسحاق. أمّا «السّابقون بالخيرات» فعليّ والحسن والحسين والإمام منّا. و«المقتصد» فصائم بالنّهار وقائم باللّيل. و«الظّالم لنفسه» ففيه ما في النّاس، وهو[1] مغفورله. يا أبا إسحاق، بنا يفكّ الله رقابكم، وبنا يحلّ الله وثاق[2] الذّلّ من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح، وبنا يختم. ونحن كهفكم؛ ككهف أصحاب الكهف. ونحن سفينتكم؛ كسفينة نوح. ونحن باب حطّتكم؛ كباب حطّة بني إسرائيل.

وقال- أيضاً[3]-: حدّثنا حميد بن زياد[4]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن ابن أبي حمزة، عن زكريّا المؤمن[5]، عن أبي سلام سورة بن كليب[6] قال: قلت لأبي جعفر- عليه السّلام -: ما معنى قوله- عزّوجلّ -: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا» (الآية)؟

قال: «الظّالم لنفسه» الّذي لايعرف الإمام.

قلت: فمن المقتصد؟

قال: الّذي يعرف الإمام.

قلت: فمن السّابق بالخيرات؟

قال: الإمام.

قلت: فما لشيعتكم؟

قال: تُكفَّر ذنوبهم وتُقضَى ديونهم. ونحن باب حطّتهم، وبنا يُغفَرلهم.

وقال- أيضاً[7]-: حدّثنا محمّد بن الحسن بن حميد، عن جعفربن عبدالله المحمّديّ[8]، عن كثيربن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السّلام - في قوله- عزّوجلّ -: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا».

---

١ ــ الأصل وم: هؤلاء.

٢ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رقاب». وفي تفسير البرهان: «رباق».

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ المصدر: أحمد بن زياد.

٥ ــ المصدر: زياد المؤمن.

٦ ــ س: سويرة بن كليب. المصدر: سورة بن كلب.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ م: عبدالله المحمّديّ المهديّ.

قال: فهم آل محمّد صفوة الله. فمنهم ظالم لنفسه، وهو الهالك. ومنهم مقتصد، وهم الصّالحون. ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، فهوعليّ بن أبي طالب- عليه السّلام -. يقول الله- عزّوجلّ -: «ذلك هو الفضل الكبير»؛ يعني: القرآن.

وقال عليّ بن إبراهيم [١] في هذه الآية: هم آل محمّد- صلوات الله عليهم - خاصّة، ليس لأحد فيها شيء، أورثهم الله الكتاب الّذي أنزله على محمّد- صلّى الله عليه وآله وسلّم - تامّاً كاملاً.

وقال الصّادق [٢]- عليه السّلام -: فمنهم ظالم لنفسه، وهو الجاحد للإمام من آل محمّد. ومنهم مقتصد، وهو المقرّ بالإمام. والسّابق بالخيرات، هو الإمام.

**«جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا»**: مبتدأ وخبر. والضّمير للثّلاثة، أو للّذين، أو للمقتصد والسّابق. فإنّ المراد بهما الجنس.

وقرئ: «جنّة عدن» و«جنّاتَ عدن» منصوبة بفعل يفسّره الظّاهر [٣].

وقرأ أبوعمرو «يدخلونها» على بناء المفعول [٤].

**«يُحَلَّوْنَ فِيهَا»**: خبرثان، أوحال مقدّرة.

وقرئ: «يحلّون».

من حليت المرأة فهي حالية [٥].

**«مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ»**:

«مِنْ» الأولى، للتّبعيض. والثّانية، للتّبيين.

**«وَلُؤْلُؤاً»**: عطف على «ذهب»؛ أي: من ذهب مرصّع باللّؤلؤ، أومن ذهب في صفاء اللّؤلؤ. ونصبه نافع وعاصم، عطفاً على محلّ «من أساور».

**«وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ(٣٣). وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ»**: من خوف العاقبة. أو همّهم من أجل المعاش وآفاته. أومن وسوسة إبليس وغيرها.

وقرئ: الحزن [٦].

**«إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ»**: للمذنبين.

---

١ ــ نفس المصدر/١٧٣.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.

٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

«شَكُورٌ(٣٤)»: للمطيعين.

وفي معاني الأخبار[١]: عن أبي عبدالله- عليه السّلام - قال: جنّات عدن يدخلونها؛ يعني: المقتصد والسّابق (الحديث.) وقد سبق قريباً.

وفي كتاب الخصال[٢]، في احتجاج عليّ - عليه السّلام - على النّاس يوم الشّورى. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم -: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي[٣]، ويسكن جنّتي الّتي وعدني الله ربّي «جنّات عدن» قضيب غرسه الله. بيده، ثمّ قال له: كن، فكان. فليوال عليّ بن أبي طالب- عليه السّلام - وذرّيّته من بعده، فهم الأئمّة وهم الأوصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي، لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلّموهم فهم أعلم منكم يزول الحقّ معهم أينما زالوا، غيري؟

قالوا: اللّهمّ، لا.

وعن عليّ - عليه السّلام[٤] - وقد سأله بعض اليهود عن مسائل.

قال اليهوديّ: فأين يسكن نبيّكم من الجنّة؟

قال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً، في جنّات[٥] عدن.

قال: صدقت، والله، إنّه لبخط هارون وإملاء موسى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر- عليه السّلام - أنّه قال: قال رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم -: إذا دخل المؤمن في منازله في الجنّة، وُضع على رأسه تاج الملك والكرامة، والُبس [حلل الذّهب والفضّة، والياقوت والدّرّ منظوماً في الإكليل تحت التّاج والُبس][٧] سبعين حلّة حرير[٨] بألوان مختلفة منسوجة بالذّهب والفضّة واللّؤلؤ والياقوت الأحمر. وذلك قوله: «يُحلّون

---

١ ــ معاني الأخبار/١٠٥، ذيل حديث٢. وفيه: «عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر- عليه السّلام -» بدل «عن أبي عبدالله- عليه السّلام -».

٢ ــ الخصال/٥٥٨.

٣ ــ المصدر: موتي.

٤ ــ نفس المصدر/٤٧٦ ــ ٤٧٧.

٥ ــ المصدر: جنّة.

٦ ــ تفسير القمي ٢/٢٤٧.

٧ ــ ليس في ن.

٨ ــ ليس في المصدر.

فيها أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير».

وفي روضة الكافي[١]، مثله سنداً ومتناً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]، في الحديث السّابق متّصلاً بقوله؛ يعني: القرآن. يقول الله-عزّوجلّ-: «جنّات عدن يدخلونها»؛ يعني: آل محمّد يدخلون قصور جنّات. كلّ قصر من لؤلؤة واحدة، ليس فيها صدع ولا وصل. لو اجتمع أهل الإسلام فيها، ما كان ذلك القصر إلاّ سعة لهم. له القباب من الزّبرجد، كلّ قبّة لها مصراعان، المصراع طوله اثنا عشر ميلاً. يقول الله-عزّوجلّ-: «يُحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير، وقالوا الحمدلله الّذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور.» قال: و«الحزن» ما أصابهم في الدّنيا من الخوف والشّدّة.

«**الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ**»: دار الإقامة، والخلود فيها أبداً لايموتون ولا يخرجون[٣] عنها.

«**مِنْ فَضْلِهِ**»: من إنعامه وتفضّله.

«**لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ**»: تعب.

«**وَلَا يَمَسُّنَا فيها لُغُوبٌ (٣٥)**»: كلال. إذ لا تكليف فيها ولا كدّ. أتبع نفي ما يتبعه، مبالغة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «لايمسّنا فيها نصب ولايمسّنا فيها لغوب»

قال: «النّصب» العنا. و«اللّغوب» الكسل والضّبجر.

وفيه[٥]، في الحديث المنقول متّصلاً بآخرما نقلنا لفظة: «حرير» (آخر الآية) بلافصل: قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها تحتّيها[٦]، عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزّبرجد صُبِغن بمسك وعنبر، وعلىٰ رأسها تاج الكرامة، وفي رجلها نعلان من ذهب مكلّلان بالياقوت واللّؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر. فإذا دنت[٧] من وليّ الله، وهو يقوم إليها شوقاً، تقول له: ياوليّ الله، ليس هذا يوم تعب

---

١ ــ الكافي ٨/٩٧، ضمن حديث ٦٩.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٢ ــ ١٧٣.

٣ ــ هكذا في ن وم. وفي سائر النسخ: يحزنون.

٤ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٩.

٥ ــ نفس المصدر ٢/٢٤٧.

٦ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تجتبها.

٧ ــ المصدر: أدنيت.

ولانصب، ولا تقم أنالك وأنت لي.

وفي روضة الكافي[١]، مثله كذلك.

وفي نهج البلاغة[٢]: وأكرم أسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبداً، وصان أجسادهم أن تلقىٰ لغوباً ونصباً.

وفي من لايحضره الفقيه[٣]، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السّلام - قال: ومن مات يوم الأربعاء من المؤمنين وقاه الله نحس يوم القيامة، وأسعده بمجاورته، وأحلّه دار المقامة من فضله، لايمسّه فيها نصب ولايمسّه فيها لغوب.

وفي كتاب سعد السّعود[٤]، لابن طاووس - رحمه الله - من مختصر تفسير محمّد بن العبّاس بن مروان، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - حديث طويل. يذكر فيه ما أعدّ الله لمحبّي عليّ - عليه السّلام - يوم القيامة. وفيه: فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنّئونهم بكرامة ربّهم، حتّىٰ إذا آستقرّوا قرارهم قيل لهم: هل وجدتم ما وعد[٥] ربّكم حقّاً؟

قالوا: نعم، ربّنا رضينا فآرض عنّا.

قال: برضاي عنكم وبحبّكم أهل بيت نبيّي، حللتم داري وصافحتكم الملائكة. فهنيئاً هنيئاً، عطاء غير مجذوذ، ليس فيه تنغيص.

فعندها قالوا: «الحمد لله الّذي أذهب عنّا الحزن وأحلّنا دار المقامه من فضله [لايمسّنا فيها نصب و][٦] لايمسّنا فيها لغوب إنّ ربّنا لغفور شكور.»

وفي هذا الحديث، أنّ محبّي عليّ - عليه السّلام - يقولون لله - عزّوجلّ - إذا دخلوا الجنّة: فآئذن لنّا بالسّجود.

قال لهم ربّهم - عزّوجلّ -: إنّي قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وأرحت لكم أبدانكم، فطال ماأنصبتم بي الأبدان و[عنيتم إليَّ][٧] الوجوه، فالآن أفضيتم إلىٰ روحي

---

١ ــ الكافي ٨/٩٧ ــ ٩٨، ضمن حديث ٦٩.

٢ ــ نهج البلاغة/٢٦٨، ذيل خطبة ١٨٣.

٣ ــ من لايحضره الفقيه ٤/٢٩٥، ضمن حديث ٨٩٢.

٤ ــ سعد السعود/١١١.

٥ ــ الأصل: وجد.
المصدر: وعدكم.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ ليس في ن. وفي المصدر: عنتم لي.

ورحمتي.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: وذكر الشّيخ أبوجعفربن بـابويه- رحمه الله - في تأويل قوله- تعالىٰ -: «الحمد لله الّذي أذهب عنّا الحزن» إلىٰ قوله: «لغرب» خبر يتضمّن بعض فضائل الزّهراء- عليها السّلام -.

قال[٢]: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب، عن أبي الحسن أحمد بن محمّد الشّعرانيّ، عن أبي محمّد عبدالباقي[٣]، عن عمربن سنان الميئجيّ[٤]، عن حاجب بن سليمان، عن وكيع بن الجرّاح، عن سليمان بن الأعمش[٥]، عن آبن ظبيان، عن أبي ذرّ- رحمه الله - قال: رأيت سلمان وبلال يقبلان إلىٰ النّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلّم - إذا آنكبّ سلمان علىٰ قدم رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم - يقبّلها. فزجره النّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلّم - عن ذلك.

ثمّ قال له: ياسلمان، لا تصنع بي ماتصنع الأعاجم بملوكها. أنا عبد من عبيد الله، آكل ما يأكل العبيد وأقعد كما يقعد العبيد.

فقال له سلمان: يامولاي، سألتك بالله إلّا أخبرتني بفضل[٦] فاطمة يوم القيامة.

قال: فأقبل النّبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلّم - ضاحكاً مستبشراً. ثمّ قال: والّذي نفسي بيده، إنّها الجارية الّتي تجوز في عرصة القيامة علىٰ ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله. إن مشت، سبّحت. وإن رغت، قدّست. عليها هودج من نور، فيه جارية أنسيّة حوريّة عزيزة، جمعت فخلقت وصنعت ومثلت ثلاثة أصناف. فأوّلها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزّعفران الأحمر عجنت بماء الحيوان. لو تفلت تفلة في سبعة أبحر مالحة، لعذبت. ولو أخرجت ظفر خنصرها إلىٰ دار الدّنيا، يغشي[٧] الشّمس والقمر. جبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها[٨]، وعليّ أمامها،

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٧٣.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: محمّد الباقي.
٤ ــ ن: «المسيحي». م: «الميـنجي». س وأ: «المسيجي». المصدر: «المنجي».
٥ ــ المصدر: سليمان الأعمش.
٦ ــ المصدر: بفضائل.
٧ ــ المصدر: لغشي.
٨ ــ المصدر: شمالها

والحسن والحسين وراءها، والله يكلأها ويحفظها فيجوزون في عرصة القيامة

فإذا النّداء من قبل الله- جلّ جلاله -: معاشر الخلائق، غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم، هذهِ فاطمة بنت محمّد نبيّكم زوجة عليّ إمامكم أمّ الحسن والحسين[1].

فتجوز الصّراط، وعليها ريطتان بيضاوتان. فإذا دخلت إلىٰ الجنّة ونظرت إلىٰ ما أعدّ الله لها من الكرامة، قرأت: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، الحمد لله الذّي أذهب عنّا الحزن، إنّ ربّنا لغفور شكور، الّذي أحلّنا دار المقامة من فضله لايمسّنا فيها نصب ولايمسّنا فيها لغوب.»

قال: فيوحي الله إليها: يافاطمة، سليني أعطك، وتمنّي عليّ أرضك.

فتقول: إلهي، أنت المنى وفوق المنى، أسالك أن تعذّب محبّيَ ومحبّ عترتي بالنّار.

فيوحي الله إليها: يافاطمة، وعزّتي وجلالي وآرتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السّماوات والأرض بألفي عام، أن لا أعذبّ محبّيك ومحبّي عترتك بالنّار.

**«وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ»**: لا يُحكَم عليهم بموت ثان **«فَيَمُوتُوا»** ويستريحوا.

ونصبه بإضمار «أن».

وقرئ: «فيموتون» عطفاً على «لا يُقضَى[2]»؛ كقوله[3]: «ولا يؤذن لهم فيعتذرون».

**«وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا»**: بل كلّما خبت زيد إسعارها.

**«كَذَٰلِكَ»**؛ مثل ذلك.

**«نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ(٣٦)»**: مبالغ في الكفر والكفران.

وقرأ أبو عمرو: «يُجزَى» على بناء المفعول، وإسناده إلىٰ «كلّ». وقرىء: يجازي[4].

**«وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا»**: يستغيثون. يفتعل، من الصّراخ: وهو الصّياح. آستعمل في الاستغاثه، لجهر المستغيث صوته.

**«رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ»**: بإضمار القول. وتقييد العمل

---

١ ــ المصدر: «أمّ الحسنين» بدل «أمّ الحسن والحسين».

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.

٣ ــ المرسلات/٣٦.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥٧٨ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

* ــ التوحيد/٦٥، في أواخر حديث١٨.

٢ ــ الانبياء/٢٢.

٣ ــ المؤمنون/٩١.

٤ ــ الانعام/٢٨.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص١٧٤.

٦ ــ ليس في المصدر.

الصّالح بالوصف المذكور، للتّحسر على ما عملوه من غير الصّالح والاعتراف به، والإشعار بأن استخراجهم لتلافيه، وأنّهم كانوا يحسبون أنّه صالح والآن تحقّق خلافه.

وفي كتاب التّوحيد[1]، بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفي آخره قلت: جعلت فداك، بقيت مسألة.

قال: هات، لله أبوك.

قلت: يعلم القديم الشّيء الّذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون.

قال: ويحك، إنّ مسائلك لصعبة. أما سمعت الله يقول[2]: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا». وقوله[3]: «ولعلا بعضهم على بعض». وقال[4] يحكي قول أهل النّار: «أرجعنا نعمل صالحاً غير الّذي كنّا نعمل». وقال: «لو رُدّوا لعادوا لما نُهوا عنه». فقد علم الشّيء الّذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن سهل العطّار، عن عمر بن عبدالجبّار، عن أبيه [، عن جدّه، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه،][6] عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين ـ عليهم السّلام ـ قال: قال لي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: ياعليّ، ما بين من يحبّك وبين أن يرى ماتقرّ به عيناه، إلّا أن يعاين الموت.

ثمّ تلا: «ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الّذي كنّا نعمل»؛ يعني: أنّ أعداءه إذا دخلوا النّار قالوا: «ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً» في ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ. غير الّذي كنّا نعمل في عداوته.

فيقال لهم في الجواب: «أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم النّذير» وهو النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ. «فذوقوا فما للظّالمين» لآل محمّد «من نصير» ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه.

**«أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ»**: جواب من الله وتوبيخ لهم.

قيل[١]: و«ما يتذكّر فيه» متناول لكلّ عمر، يمكن المكلّف فيه من التفكر والتذكّر.

وقيل[٢]: مابين العشرين إلىٰ السّتّين.

والعطف في «جاءكم» علىٰ معنىٰ «أولم نعمّركم» فإنّه للتقرير؛ كأنّه قال: عمّرناكم وجاءكم النّذير. وهو النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم -، أو الكتاب.

وقيل[٣]: العقل، أو الشّيب، أوموت الأقارب.

وفي من لا يحضره الفقيه[٤]: وسُئل عن قول الله - عزّوجلّ -: «أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر».

قال: توبيخ لابن ثماني عشرة سنة.

[وفي كتاب الخصال[٥]، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - في قول الله - تعالى -: «أولم نعمّركم مايتذكّر فيه من تذكّر»

قال: توبيخ لابن ثماني عشرة سنة.][٦]

وفي نهج البلاغة[٧]: قال - عليه السّلام -: العمر الّذي أعذر الله فيه إلىٰ ابن آدم، ستّون سنة.

وفي مجمع البيان[٨]: «أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر» اختلف في هذا المقدار، فقيل: هو ستّون سنة. وهو المرويّ عن أبي عبدالله - عليه السّلام[٩] -.

وقد[١٠] روي عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - - إيضاً - مرفوعاً أنّه قال: من عمّره الله ستّين سنة، فقد أعذر إليه.

وقيل[١١]: هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة. وروي ذلك عن الباقر - عليه السّلام[١٢] -.

**«فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ(٣٧)»**: يدفع العذاب عنهم.

**«إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»**: لايخفىٰ عليه خافية. فلا يخفىٰ عليه أحوالهم.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.

٣ ــ نفس المصدر ٢/٢٧٣ ــ ٢٧٤.

٤ ــ من لايحضره الفقيه ١/١١٨، ح ٥٦١.

٥ ــ الخصال/٥٠٩، ح ٢.

٦ ــ ليس الأصل ون.

٧ ــ نهج البلاغة/٥٣٢، حكمة رقم ٣٢٦.

٨ ــ مجمع البيان ٤/٤١٠.

٩ ــ المصدر: أمير المؤمنين - عليه السّلام -.

١٠ و ١١ ــ نفس المصدر والموضع.

١٢ ــ المصدر: الصادق - عليه السّلام -.

«إِنَّه عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ(٣٨)»: تعليل له. لأنّه إذا علم مضمرات الصّدور وهي أخفىٰ مايكون، كان أعلم بغيره.

«هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ»: يلقي إليكم مقاليد التصرّف فيها.

وقيل[1]: خلفاً بعد خلف، جمع خليفة. والخلفاء، جمع خليف.

«فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ»: جزاؤه.

«وَلاَ يَزِيدُ ٱلْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً وَلاَ يَزِيدُ ٱلْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَاراً(٣٩)»: بيان له وتكرير، التّجنّب علىٰ أنّ آقتضاء الكفر لكلّ واحد من الأمرين مستقلّ بـآقتضاء قبحه ووجوب للدّلالة عنه.

والمراد «بالمقت» وهو أشدّ البغض: مقت الله. و«بالخسار» خسار الآخرة.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ»: يعني: آلهتهم. والإضافة إليهم، لأنّهم جعلوهم شركاء الله، أو لأنفسهم فيما يملكونه.

«أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ»: بدل من «أرأيتم» بدل الاشتمال، لأنّه بمعنى: أخبروني؛ كأنّه قال: أخبروني عن هؤلاء الشّركاء أروني أيّ جزء من الأرض استبدّوا[2] بخلقه.

«أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ»: أم لهم شركة مع الله في خلق السّماوات، فـآستحقّوا بذلك شركة في الألوهيّة ذاتيّة.

«أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً»: ينطق على أنّا آتّخذناهم شركاء.

«فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ»: علىٰ حجّة من ذلك الكتاب، بأنّ لهم شركة جعليّة. ويجوز أن يكون «هم» للمشركين لقوله[3]: «أم أنزلنا عليهم سلطاناً».

وقرأ نافع وآبن عامر ويعقوب وأبوبكر: «علىٰ بيّنات» فيكون إيماء إلىٰ أنّ الشّرك خطير لابدّفيه من تعاضد الدّلائل[4].

«بَلْ إِنْ يَعِدُ ٱلظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلاَّ غُرُوراً(٤٠)»: لمّا نفى أنواع الحجج في ذلك، أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه. وهو تعزير الأسلاف الأخلاف والرّؤساء الأتباع، بأنّهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتّقرّب إليهم.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٤.
٢ ــ هكذا في ن. في سائر النسخ: استبدل.
٣ ــ الروم/٣٥.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٤.

«إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا»: كراهة أن تزولا، فإنّ الممكن حال بقائه لا بدّ له من حافظ. أويمنعهما من أن تزولا، لأنّ الإمساك منع.

«وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا»: ما أمسكهما. «مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ»: من بعد الله. أومن بعد الزّوال. والجملة سادّة مسدّ الجوابين. ومِن الأولىٰ زائدة، والثّانية للابتداء.

«إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً(٤١)»: حيث أمسكهما، وكانتا جديرتين بأن تُهدّا هدّاً؛ كما قال[١]: تكاد السّماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً».

وفي من لايحضره الفقيه[٢]، في وصيّة النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - لعلّي - عليه السّلام -: يا عليّ، أمان لأمّتي من الهدم «إنّ الله يمسك السّماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنّه كان حليماً غفوراً.»

وروى عبّاس بن هلال[٣]، عن أبي الحسن الرّضا - عليه السّلام - عن أبيه - عليه السّلام - قال: لم يقل أحد قطّ إذا أراد أن ينام: «إنّ الله يمسك السّماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنّه كان حليماً غفوراً.» فيسقط[٤] عليه البيت.

وفي أصول الكافي[٥]: أخبرنا أبوجعفر محمّد بن يعقوب قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم [بن هاشم،][٦] عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن عليّ بن منصور، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله - عليه السّلام - أنّه قال لبعض الزّنادقة: يا أخا أهل مصر، إنّ الّذي تذهبون إليه وتظنّون أنّه الدّهر، إن كان الدّهر يذهب بهم لِمَ لايردّهم؟ وإن كان يردّهم لِمَ لايذهب بهم؟ القوم مضطرّون، يا أخا أهل مصر، لِمَ السّماء مرفوعة والأرض موضوعة لِمَ لاينحدر[٧] السّماء علىٰ الأرض لِمَ لاينحدر[٨] الأرض فوق طباقها ولايتماسكان ولا يتماسك من عليها؟ قال الزّنديق: أمسكهما الله ربّهما وسيّدهما.

قال: فآمن الزّنديق علىٰ يدي أبي عبدالله - عليه السّلام -.

---

١ ــ مريم/ ٩٠.
٢ ــ من لايحضره الفقيه ٤/ ٢٦٨.
٣ ــ نفس المصدر ١/ ٢٩٨، ح ١٣٦٢.
٤ ــ المصدر: إلىٰ آخر الآيه فسقط.
٥ ــ الكافي ١/ ٧٣ ــ ٧٤، ضمن حديث ١.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ المصدر: لم لايسقط.
٨ ــ المصدر: لم لايسقط.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ[١] رفعه قال: جاء[٢] الجاثليق إلىٰ[٣] أمير المؤمنين - عليه السّلام -.

فقال له: أخبرني عن الله - عزّوجلّ - يحمل العرش أم العرش يحمله؟

فقال أمير المؤمنين - عليه السّلام -: الله - عزّوجلّ - حامل العرش والسّماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله: «إنّ الله يمسك السّماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنّه كان حليماً غفوراً.» والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٤]، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود، عن الرّضا - عليه السّلام - حديث طويل. وفيه: بنا يمسك الله السّماوات والأرض أن تزولا.

وبإسناده إلىٰ أبي حمزة الثّماليّ[٥]: عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟

قال: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة، لساخت.

وبإسناده إلىٰ محمّد بن الفضيل[٦]: عن أبي الحسن الرّضا - عليه السّلام - قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟

فقال: لا.

قلت: فإنّا نروي عن أبي عبدالله - عليه السّلام -: إنّها لا تبقى بغير إمام إلّا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد.

فقال: لو تبقى[٧]، إذاً لساخت.

وبإسناده إلىٰ أحمد بن عمر الحلاّل[٨] قال: قلت لأبي الحسن الرّضا - عليه السّلام -: إنّا روينا عن أبي عبدالله - عليه السّلام - أنّه قال: إنّ الأرض لا تبقىٰ بغير إمام أو تبقى ولا إمام فيها.

---

١ ـ نفس المصدر ١/١٢٩، صدر حديث ١.

٢ ـ المصدر: سأل.

٣ ـ ليس في المصدر.

٤ ـ كمال الدين وتمام النعمة ٢٠٢، ضمن حديث ٦.

٥ ـ نفس المصدر/٢٠١، ح ١.

٦ ـ نفس المصدر/٢٠٢، ح ٢.

٧ ـ المصدر: لا تبقى.

٨ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٥.

فقال: معاذ الله، لا تبقى ساعة، إذاً لساخت.

وبإسناد له، آخر إلىٰ أحمد بن عمر[١] قال: سألت أبا الحسن - عليه السّلام -: أتبقىٰ الأرض بغير إمام؟

قال: لا.

قلت: فإنّا نروي أنّها لا تبقى إلّا أن يسخط الله علىٰ العباد.

فقال: لا تبقى، إذاً لساخت.

وبإسناده إلىٰ عمرو بن ثابت[٢]، عن أبيه، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: سمعته يقول: لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منّا [لساخت][٣] بأهلها ولعذّب بهم الله بأشدّ عذابه. إنّ الله - تبارك وتعالىٰ - جعلنا حجّة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا[٤] في أمان من أن تسيخ بهم الأرض مادمنا بين أظهرهم. فإذا أراد أن يهلكهم ثمّ لايمهلهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثمّ يفعل الله مايشاء[٥] وأحبّ.

وبإسناده إلىٰ سليمان بن مهران الأعمش[٦]، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليّ بن الحسين - عليهم السّلام - حديث طويل. يقول فيه: ولولا ما في الارض منّا، لساخت بأهلها.

**«وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ»**: وذلك أنّ قريشاً لمّا بلغهم أنّ أهل الكتاب كذّبوا رسلهم، قالوا: لعن الله اليهود والنّصارى، لو أتانا رسول[٧] لنكوننّ أهدى من إحدى الأمم؛ أي من واحدة من الأمم اليهود والنّصارى وغيرهم. أومن الأمّة الّتي يقال فيها: هي إحدى الأمم، تفضيلاً لها على غيرها في الهدى والاستقامة[٨].

**«فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ»**؛ يعني: محمّداً - صلّى الله عليه وآله وسلّم -.

---

١ ــ نفس المصدر/٢٠٣، ح٨.

٢ ــ نفس المصدر/٢٠٤، ح١٤. وفي النسخ: «عمر بن ثابت». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: لم يزالوا.

٥ ــ المصدر: شاء.

٦ ــ نفس المصدر/٢٠٧، ضمن حديث٢٢.

٧ ــ النسخ: «رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٤ ــ ٢٧٥.

«مَازَادَهُمْ»؛ أي: النّذير، أو مجيئه علىٰ التّسبّب.

«إِلَّا نُفُوراً (٤٢)»: تباعداً عن الحقّ.

«ٱسْتِكْبَاراً فِي ٱلْأَرْضِ»: بدل من «نفوراً». بدل من «نفورا». أو مفعول له.

«وَمَكْرَ ٱلسَّيِّءِ»:

أصله: وأن مكروا المكر السّيّء. فحذف الموصوف ٱستغناء بوصفه، ثمّ بدّل «أن» مع الفعل بالمصدر، ثمّ أضيف.

«وَلَا يَحِيقُ» ولا يحيط.

«ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»: وهو الماكر. وقد حاق بهم يوم بدر.

وقرىء: ولا يُحيق [المكرُ؛ أي: لا يحيق] الله[1].

«فَهَلْ يَنْظُرُونَ»: فهل ينتظرون؟

«إِلَّا سُنَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ»: سنّة الله فيهم بتعذيب مكذّبيهم.

«فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَحْوِيلاً (٤٣)»: إذ لا يبدّلها بجعله غير التّعذيب تعذيباً، ولا يحوّلها بأن ينقله من المكذّبين إلىٰ غيرهم.

وقوله: «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: ٱستشهاد عليه، بما يشاهدونه في مسايرهم إلىٰ الشّام واليمن والعراق من آثار الماضين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال أمير المؤمنين - عليه السّلام - في كتابه الّذي كتبه إلىٰ شيعته، يذكر فيه خروج عائشة إلىٰ البصرة وعظم خطأ طلحة والزّبير قال: وأىّ خطيئة أعظم مما أتيا، أخرجا زوجة رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - من بيتها وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها، وصانا حلائلهما في بيوتهما. ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال، مرجعها علىٰ النّاس في كتاب الله - عزّوجلّ -: البغي والمكر والنّكث. قال الله - عزّوجلّ[3] -: يا أيّها النّاس إنّما بغيكم علىٰ أنفسكم.» وقال[4]: «فمن نكث فإنّما ينكث علىٰ نفسه». وقال: «ولا يحيق المكر، السّيّء إلّا بأهله». وقد بغيا علينا، ونكثا بيعتي، ومكرابي. وقوله - عزّوجلّ -: «أولم يسيروا في الأرض.» قال: أولم ينظروا في القرآن وفي أخبار الأمم الهالكة.

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٢٧٥. وزيادة من المصدر.

٢ ــ تفسير القمي ٢/٢١٠.

٣ ــ يونس/٢٣.

٤ ــ الفتح/١٠.

«وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيءٍ»: ليسبقه ويفوته.

«فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي ٱلأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً»: بالأشياء كلّها.

«قَدِيراً (٤٤)»: عليها.

«وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا»: من المعاصي.

«مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا»: ظهر الأرض.

«مِنْ دَآبَّةٍ»: من نسمة تدبّ عليها بشؤم معاصيهم.

وقيل[1]: المراد بالدّابّة: الإنس وحده، لقوله: «وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّىٰ»: هو يوم القيامة.

«فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً (٤٥)»: فيجازيهم على أعمالهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال: وحدّثني أبي، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن جعفر، عن أبيه - عليهما السّلام - قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -: سبق العلم وجفّ القلم ومضى القضاء وتمّ القدر، بتحقيق الكتاب وتصديق الرّسل، وبالسّعادة من الله لمن آمن واتّقى، وبالشّقاء لمن كذّب وكفر بالولاية من الله - عزّوجلّ - للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين.

ثمّ قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - إنّ الله - عزّوجلّ - يقول: يا ابن آدم، بمشيئتي كنت أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت أنت الّذي تريد لنفسك ماتريد، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي، وبقوّتي وعصمتي وعافيتي أدّيت إليّ فرائضي، وأنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بذنبك منّي، الخير منّي إليك واصل بما أوليتك به، والشّرّ منك[3] إليك بما جنيت جزاء، وبكثير من تسلّطي[4] لك انطويت على[5] طاعتي، وبسوء ظنّك بي قنطت من رحمتي، فليَ الحمد والحجّة عليك بالبيان، ولِيَ السّبيل عليك بالعصيان، ولك الجزاء الحسن عندي بالإحسان، لم أدع تحذيرك ولم آخذك عند غرّتك. وهو قوله - عزّوجلّ -: «ولو يؤاخذ النّاس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابّة» لم أكلّفك فوق طاقتك، ولم أحمّلك من الأمانة إلّا بما أقررت بها على نفسك ورضيت لنفسي

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٧٥.

٢ ــ تفسير القمي ٢/٢١٠ ــ ٢١١.

٣ ــ المصدر: منّي.

٤ ــ المصدر: تسليطي (تسلطي خ.ل.)

٥ ــ المصدر: عن.

منك مارضيت به لنفسك منّي. ثمّ قال -عزّوجلّ-: «ولكن يؤخّرهم إلىٰ مسمّىٰ، فإذا جاء أجلهم فإنّ الله كان بعباده بصيراً[1].»

قد وقع الفراغ من تأليف المجلّد الثّالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدّقائق، في صبيحة يوم الغدير، في السّنة السّابعة الماضية بعد الألف والتّسعين من الهجرة النّبويّة، في مشهد ثامن الأئمّة -عليه وآبائه الكرام وأبنائه العظام ألف ألف تحيّة وسلام. علىٰ يد مؤلّفه الفقير ميرزا محمّدبن رضابن إسماعيل بن جمال الدّين القمّيّ - غفرالله له ولآبائه وأبنائه بشفاعة محمّد وولاية عليّ وأولاده.

قد وقع الفراغ من تسويده في شهر ربيع الثّاني سنة ١٢٦٧.

---

١ ــ إلىٰ هناتمّ متن الجزء الثالث من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب حسب تجزأة المفسر.

وإمّا نهايات النسخ، سوى نسخة الأصل:

نسخة م: قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الغرائب و بحر الدقائق في يوم الأربعاء بيست ويكم [كذا] شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومائتان بعد الألف من الهجرة النبوية[!].

وفي هامشه: بلغ قبالاً بقدر الوسع وطاقة البشر إلاّ مازاغ عنه البصر. بحمد الله وحسن توفيقه.

نسخة ن: قد فرغت من تسويد هذه النسخة الشريفة في ليلة الاثنين سادس شهر رجب الرّجب. وأنا أقلّ الطلبة محمد رضابن عزيز الله التوني، في سنة أحدى عشر ومأته بعد الألف من الهجرة النبوية -عليه وآله أفضل الصلوة والسلام واكملها والحمد لله أوّلاً وآخراً. وصلّى الله على محمد وآله أجمعين.

نسخة س: قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدقائق في صبيحة يوم الغدير في السنة السابعة الماضية بعد الألف والتسعين من الهجرة النبويّة، في مشهد ثامن الأئمة- عليه و آبائه الكرام وأبنائه العظام ألف ألف تحية والسلام - على يد مؤلّفه الفقير ميرزا محمّدبن محمد رضابن إسماعيل بن جمال الدين القميّ - غفر الله له ولآبائه وأبنائه بشفاعة محمد وعلى وألاده.

نسخة أ - بعد ورود فقرات أخير الذكر؛ نهاية نسخة س-: أنا المفتقرإلىٰ الله الغني كاتب كنز الغرائب و بحر الدقائق بحسب الأمر مولانا المعظّم المكرّم الأعظم؛ جامع الأصول والفروع؛ حاوى المنقول والمعقول؛ مبيّن الحلال والحرام؛ أعني: مولانا ميرزا محمّدا محمّد كاظم الموسوى- غفر الله لي وله في درجات الآخرة ولمن يقرء الفاتحة في حقيّ وحقّه بحقّ أئمة المعصومين، آمين.

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

مؤسّسة الطّبع والنّشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

٣٨٠٠ ريال